

كِتَابُ الْمَقْفِيِّ الْكَبِيرِ

(تُرْجُمَ مَغْرِبِيَّةً وَمَشْرِقِيَّةً مِنَ الْفَتْرَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ)

تَقِيُّ الدِّينِ الْمُتْرِيْزِي (1441/845)

اِخْتِيَارٌ وَتَحْقِيقٌ
مُحَمَّدُ الْعِلاَوِيُّ



کتاب المصنف الکبیر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

1987 - 1407



دار الفرقان

ص.ب. 5787 - 113

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

كتاب «التاريخ الكبير المقتفى في تراجم أهل مصر والواردين إليها»⁽¹⁾ لتقي الدين المقرئ هو قاموس رجال، على غرار تاريخ ابن خلكان - أي وفيات الأعيان - وما تبعه من إضافات وزيادات واستدراكات كالوفاي بالوفيات للصفدي وفوات الوفيات لابن شاکر، رتبّه صاحبه على حروف المعجم وأراد أن يجعل منه، في زعم بعض الدارسين المعاصرين⁽²⁾ «معجماً قومياً كبيراً لتراجم حكام مصر ورجالها ونسائها والواردين عليها».

ولا ندري على الحقيقة هل خامرت فكرة القومية ذهن المؤرخ المصري، وهل ركّز كتابه على حكام مصر بالخصوص، وهل أدرج فيه تراجم للنساء: فمقدمة الكتاب مفقودة، وكذلك خاتمته، فلا نعرف بالتالي البرنامج الذي التزم به المقرئ ولا الخطة التي أراد اتباعها. ثم إن الكتاب في الصورة التي وصل بها إلينا منقوص مبتور: فقد ضاعت منه حروف كثيرة، من الدال إلى الضاد، وقسم وافر من حرف العين بما فيه علي وعمرو، والفاء والقاف، ثم ما يلي المحمّدين إلى آخر الحروف. وبالتالي، فإذا أردنا أن نتبين منهج المقرئ مما تبقى لدينا من كتابه، فنظرنا بالضرورة تكون جزئية محدودة، ولا يكون اعتمادنا إلا على الإشارات القليلة التي تتخلل بعض التراجم هنا وهناك كقوله في ترجمة المنصور، بعد أن قال إن المعزّ

(1) هذا هو العنوان الذي يحمله غلاف مخطوط السليمية.

(2) من فصل للدكتور مصطفى زيادة في مجموع «دراسات عن المقرئ»، نشر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة 1971، ص 12.

دخل مصر بتوايبت آبائه: «فلذلك ذكرته [أي المنصور] في كتابي هذا»⁽³⁾،
فنفهم أنه أدرج في الكتاب من دخلوا مصر أمواتاً محنطين، أو حملت إليها
رؤوسهم مقطوعة مشوهة كالثائر الزناتي محمد بن الخير بن خزر وأصحابه،
وخلف بن جبر (ترجمة 36).

فالكتاب لا يقتصر على رجال مصر المقيمين بها ولا على من دخلها
فاستقر بها: ففيه رجال نشأوا بمصر وتحولوا عنها، ورجال عبروها عبوراً
كمثالث الأندلسيين والمغاربة الذين يمرون بها في طريقهم إلى الحج فيتوقفون
مدة لسماع حديث أو نسخ كتاب. وبهذا الصدد نلاحظ أن تراجم الفقهاء
والصلحاء تفوق في العدد تراجم الأمراء والحكام والقواد. وقد يدرج
المقريزي أعلاماً لا يثق بدخولهم مصر، ولكنه يذكرهم على الظن والترجيح
والسماع. ثم من الأعلام المترجمين من لا تكون مصر أحق باحتوائه من
العراق أو الحجاز أو الشام، مثل الحجّاج بن يوسف وأبي نواس والتمنسي، أو
لا تكون أطوار حياته من الثبوت والواقعية بحيث ينسبون إلى صنع دون صنع،
مثل سيدنا إبراهيم الخليل الذي يفتح به مخطوط السليمية.

والكتاب بعد يقتصر على الرجال دون النساء: فعلى الرغم من إشارات
المقريزي إلى تراجم نسائية في الكتاب مثل قوله عن بعض بنات المهدي:
«وقد ذكرن في هذا الكتاب»⁽⁴⁾ وإشارته الصريحة إلى ترجمة أخت الحاكم
ست الملك (في ترجمة ابن دؤاس رقم 69)، فإننا لا نجد إلا
امرأتين⁽⁵⁾ في المجلدات الخمسة التي وصلت إلينا، وعدد تراجمها يفوق
3500 ترجمة. فهل كان ينوي أفراد التراجم النسائية في مجلد على حدة، فعلى
من سبقه من أصحاب الطبقات والوفيات؟ أم كان ينوي إدماج النساء مع
الرجال عند تبييض نسخ الكتاب؟

ذلك أنّ الكتاب في معظمه وصل إلينا في صورة مسودات بخط
المؤلف: ذاك هو شأن مجلد باريس (المكتبة الوطنية رقم 2144) ومجلدات

(3) انظر ترجمة إسماعيل المنصور، ص 190.

(4) ترجمة المهدي عبيدالله، ص 94.

(5) كلثوم بنت الحافظ. وملكة بنت البشير في مخطوط ليدن 1.

ليدن الثلاثة (مكتبة الجامعة رقم 1360)، كما ذكر بروكلمان (ج 2 ص 48 رقم 39). وكما أثبت دوزي في «ملاحظاته عن بعض مخطوطات ليدن» (بالفرنسية، ليدن 1881)، وهذه المجلدات الأربعة تتضمن نحو 2157 ترجمة. ويشهد بأنها مسودات بقيت تنتظر التبييض النهائي وجود الشغرات الكثيرة في تسلسل التراجم في الحرف الواحد، مثل فقدان ترجمة الحسين بن إسماعيل المنصور وقد قدم إلى القاهرة مع أخيه المعز، أو تكرار بعض التراجم في نسختين مثل ترجمة ابن شاحم الشاعر، أو الحجّاج بن يوسف أو أحمد ابن تيمية الحنبلي، أو نواجد ثلاثة إخوة باسم واحد: محمد بن إبراهيم (مخطوط ليدن 1) أو توزع تراجم حرف الهمزة بين مخطوطي ليدن والسليمية، ممّا يُشعر بأنّ ناسخ المخطوط التركي قد نقل عن مسودة غير مسودة ليدن. كما يشهد بدائية هذه المجلدات الأربعة البيضاء الذي يتركه المؤلف في غضون الترجمة بقصد تعبيره فيما بعد، وهو بياض يُهمُّ الكنية أحياناً، ويوم الوفاة غالباً، وربما شمل البياض كامل الترجمة المنتظرة فلا نجد إلا اسم الشخص وحده: أحمد أو محمد لا غير. وهناك أدلة أخرى: منها أنّ المقرئ يُلصق جذاذات طياراً مُضافة إلى صفحات الكتاب وهذه الجذاذات تحمل تراجم مقتضبة أو مبتورة أو مقلوبة، أي مكتوبة على عكس الرسم العادي، أفقياً لا عمودياً. ومنها أنّ طائفة من التراجم كتبت على ورق مستعمل، أي يحمل كتابة قديمة شطب عليها وعلّقت بالكتابة الجديدة.

ولسنا واثقين من أنّ المقرئ أتم كتابه، أي تجاوز المصحفين إلى حرف النون وما بعده، ولكنه يشير في غضون الكتاب الحاصل بين أيدينا إلى تراجم قد صنّفها من آخر الحروف كترجمة يانس العزيزي (ص 403)، ولكنها مفقودة فيما فقد من أجزاء الكتاب.

والكتاب كما قلنا، وصلنا في خمسة أجزاء مخطوطة، جزء منها بباريس - ويشمل بعض التراجم من حرف الطاء والظاء، وجانباً من حرف العين - وثلاثة أجزاء ليدن - وتشمل بعض تراجم الهمزة، وشيئاً قليلاً من الكاف واللام، وجانباً هاماً من السين - وهذه الأجزاء هي التي عرفها المستشرقون في القرن الماضي فعرفوا بها ونهبوا إلى أهمية الكتاب في معرفة الأحداث التي زامنها

المقريزي في عصر المماليك، أو عرفها بالنقل عمّن سبقه من المؤرخين، ممّن ضاعت مؤلفاتهم كابن شداد الصنهاجي وابن زولاق والسلفي وغيرهم. وتنبهوا كذلك إلى أهميته في معرفة الخطط والمسالك والعلاقات بين مصر والبلاد المجاورة، فكان المستشرق الفرنسي كاترومير من أوّل من استثمروا تراجم المقفّي، وذلك في «مذكراته الجغرافية والتاريخية عن مصر» (باريس 1811) وفي «تاريخ ممالك مصر». واهتمّ أيضاً بالعقائد الإسماعيلية فعمل على نقل ترجمة المهدي عبيد الله إلى الفرنسية (المجلة الآسيوية، 1836) لما تضمّنته من آراء وأقوال ومواقف حول حقيقة النسب الفاطميّ، وهي الترجمة نفسها التي أعاد المستشرق فانيان نقلها إلى الفرنسية (سنة 1910) بمناسبة الذكرى المئوية لولادة العلامة الإيطالي ميكال أماري (بالرمو، 1910 في مجلّدين)، فكانت دون ترجمة كاترومير العتيقة كما نبين في هوامش تحقيقنا لنصّها الأصليّ في المقفّي.

والمستشرق الصقلّي أماري نفسه عمل على استخراج تراجم الأعلام الصقلّيين من بني الكلبي وغيرهم وإدراجها في كتابه الضخم «المكتبة العربية - الصقلية» فكان مجموع ما نشره من المقفّي اثنتي عشرة ترجمة⁽⁶⁾.

فإذا أضفنا إلى هؤلاء الباحثين الغربيين القدماء ملاحظات دوزي عن مخطوطات ليدن، وعن المقفّي بالذات (ليدن 1851)، ونشر كونيج لترجمة الكندي صاحب كتاب الولاة والقضاة في صدر تاريخه لولاة مصر (نيويورك 1908)⁽⁷⁾، وأخيراً الفصل الذي استغل فيه جيرار طروبو ترجمة عبد الله الأسواني من مخطوط باريس⁽⁸⁾، تبيناً أنّ اهتمام المستشرقين بكتاب المقفّي لا يكاد ينقطع منذ أكثر من قرن ونصف قرن، ابتداءً من مذكرات كاترومير سنة 1811 وربّما سلفاستر دي ساسي قبله.

أمّا الباحثون من العرب، فلم نعلم فيهم من اهتمّ بالمقفّي اهتماماً يصل إلى

(6) المكتبة العربية - الصقلية. (انظر الفهارس).

(7) لم نطلع على هذا الكتاب، وبالتالي على ترجمة الكندي فيه.

(8) مجلة أرابيكا سنة 1954 ص 276.

نشره كلياً أو جزئياً، إلا حبيب الزيات منذ خمسين عاماً تقريباً: فقد نشر في مجلة «المشرق» (المجلد 25، سنة 1937، ص 183 وما يليها) تسع تراجم استطرفها لأن أصحابها كانوا ذوي أطوار غريبة أو سلوك مضحك أو تصرفات فكهة، فلم يهتم بالناحية التاريخية أو الأدبية من الكتاب، بل ساق تراجمه - وقد اختصر البعض منها - شاهداً لما ينبغي أن تكون عليه كتب التراجم والتاريخ والطبقات في نظره، من المزج بين الجدّ المضمي والهزل المريح. والتراجم التسع مستخرجة من مجلدات ليدن الثلاثة.

هؤلاء الباحثون القدماء، من غربيين وعرب، لم يعرفوا من كتاب المفقى إلا نسخ باريس وليدن، ولم يشيروا قط إلى جزء خامس، وهو نسخة السليمية باستنبول، كأن هذه النسخة قد دخلت رصيد المكتبة التركية وأدرج عنوانها في الفهارس في آخره من الزمن.

وهي حقيقة يبحث خاص عن مصدرها وطريق وصولها إلى استنبول: ذلك أنها هي النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا في شكل نهائي، لا في مسودة، وهي ليست بخط المقرئ كإخواتها الأوروبية، بل خطها واضح أنيق مقروء بسهولة. وهي منقولة عن أصل غير الأصل الباريسي أو الهولندي، وإن كانت بدون شك أخذت شيئاً من حرف الهمزة في مادة إبراهيم وأحمد، ولكنها لم تنقل كل أحمد وكل إبراهيم من مخطوط ليدن، ولم تنقل شيئاً من مخطوط باريس. والأصل الذي نقلت منه كان أيضاً مسودةً بدليل الثغرات التي استبقاها الناسخ، وهي ثغرات توافق البياض الباقي في الأصل. إلا أن الناسخ يثس من العثور على نسخة مبيضة نهائية فنسخ الأصل الذي بين يديه كما هو، ولكنه ساق التراجم تبعاً دون تهوئة ولا استراحة، وكأنه يقتصد الجهد والورق.

ومن الباحثين المعاصرين الذين أطلعوا على نسخة السليمية - وقد جلب معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية نسخة مصورة منها كما جلب مصورات من مخطوطات باريس وليدن - الدكتور حسين زكار الذي وعد بنشر تراجم الخلفاء الفاطميين المغاربة وأعوانهم مثل أبي عبدالله الداعي والقائد

جوهر - وتراجم الداعي والقائد والمنصور توجد في مخطوط السليمية - فانتظرنا بروز هذه التراجم⁽⁹⁾ ولا نعلم أنها ظهرت إلى هذه الساعة.

* * *

لذلك عزمنا على أن ننشر من هذا المعجم الكبير التراجم التي تتعلّق بالخلفاء الفاطميين في فترتهم الإفريقية، بصرف النظر عن مدى انتساب المترجم لهم إلى إفريقية والمغرب: فالمهدي مثلاً مشرقي قدم إلى المغرب ومات بالمهدية الإفريقية وكذلك القائم. أمّا المنصور فقد ولد بإفريقية ومات بها. فيكفي أن يكون المترجم له من أصل مغربي، أو عاش مدةً بالمغرب - ونعني بالمغرب إفريقية بالخصوص في حدودها الواسعة - أو تعامل مع الخلفاء المغاربة وخدمهم، أو ناصبهم العداة وقاومهم، سواء بالمشرق أو بالمغرب، حتى يندرج في كتابنا هذا. ومعنى هذا أننا نتجاوز في الواقع الفترة المغربية من الخلافة الفاطمية، نتجاوزها إن صحّ التعبير من طرفيها: نتجاوزها عكساً بإدراج أعلام عاشوا وربّما ماتوا قبل قيام الدولة العبيدية، ولكنهم مهّدوا لها وبشروا بها، شأن أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس المخطوم. ونتجاوزها طرداً بإثبات تراجم رجال امتدّت بهم الخدمة - أو العداوة والمناهضة - إلى ما بعد انتقال المعزّ إلى القاهرة، أي إلى عهد العزيز وربّما الحاكم.

وتجاوزنا كذلك الصبغة المغربية للدولة الفاطمية، فأدرجنا أعلاماً مشرقيين لم تطأ أقدامهم إفريقية والمغرب، ولكنهم دعّوا لأبناء فاطمة في مشرقهم وسعّوا لجلب المعزّ إلى المشرق مثل زعماء الحسينيين بمصر أو بعض رجالات الإخشيدية والكافورية، أو بالعكس قاوموا النفوذ الفاطمي مقاومة شديدة، رغم الاشتراك في النحلة والمعتقد، مثل الأعصم القرمطي وغيره.

فالتراجم التي اخترناها هي إذن تراجم الخلفاء الثلاثة الأول - وترجمة المعزّ مفقودة لأنّ حرف الميم كما أسلفنا وقف عند المحمّدين ولم يصل إلى معدّ، وهو اسم المعزّ - وتراجم كلّ من كان له بهم أدنى اتصال في الإيجاب والسلب، أي في المناصرة أو المناهضة، سواء في إفريقية والمغرب، أو مصر والشام

(9) صرّح بهذا العزم في ملتقى القاضي النعمان بمدينة المهديّة بتونس سنة 1975.

والعراق . وتنضاف إليها تراجم أشخاص عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع وربما تجاوزوه إلى بداية القرن الخامس، فكان اتصالهم - المناصر أو المعادي - بحكام القاهرة يتجاوز تاريخ وفاة المعز، وهو خاتم الفترة المغربية على الحقيقة . والذي دعانا إلى هذا التوسع أن كثيراً من الأعلام المترجمين مغاربة نزحوا إلى مصر مع المعز مثل أولاد القاضي النعمان، أو من سلالة مغربية مثل أبناء القائد الكتامي جعفر بن فلاح . وقد كنا سرنا على هذا المنهج نفسه في جمعنا للأدب الإفريقي - المغربي المتصل، مدحاً أو ذمماً، بدولة العبيديين في النصف الأول من القرن الرابع الهجري⁽¹⁰⁾ . وهي طريقة، والحق يقال، لا تخلو من اعتبار إذ تجعل أمر التوسعة أو التقليل رهين مشيئة الجامع المصنّف . ولكنّ عذرنا في هذا التجاوز التاريخي والجغرافي يكمن في طبيعة الدولة الفاطمية نفسها: فهي دولة قامت على دعوة ومذهب ونحلة هي الدعوة الشيعية الإسماعيلية، ومن طبيعة الدعوة أن لا تنحصر في رقعة من الأرض، بل تسعى إلى كسب الأنصار في كامل دار الإسلام . ثم هي دولة لا شرقية ولا غربية، بل يزعم أصحابها أنهم وارثو الأرض كلها عن استحقاق وجدارة بحكم إرث النبي ﷺ . وأخيراً هي دولة بدأت صغيرة محصورة محدودة ثم توسّعت وعظمت حتى امتد سلطانها من أقاصي المغرب إلى الحجاز والشام، ومن صقلية وجنوب إيطاليا إلى بلاد النوبة .

* * *

وبعد، ما قيمة هذا الكتاب؟ فهل يضيف جديداً إلى كتب التاريخ وكتب التراجم وقواميس الرجال والطبقات؟ بل هل يضيف المقرئ شيئا إلى ما ذكره عن الفاطميين في كتابه المعروفين: أتعاط الحنفاء والخطط، إذا اقتصرنا على المشهور المعروف من مؤلفاته العديدة؟ نترك الحكم في هذا للقارئ . ولكننا نعتقد أن المؤرخ المصري الكبير أفادنا في تراجمه بتفاصيل ومعلومات وملاحظات وأحكام خلا منها كامل ابن الأثير، وخلا منها تاريخ ابن خلكان، أي وفياته، وحتى تاريخ ابن عساكر وكتاب الكندي . ذلك أنه اطلع كما قلنا (10) نشر الكتاب في بيروت، 1986، دار الغرب الإسلامي بعنوان: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي .

على كتب نفيسة ولكنها ضاعت فنقل منها، مثل كتاب «الجمع والبيان في أخبار القيروان» للأمير الصنهاجي ابن شدّاد، وتواريخ الرقيق وابن الجزائر والقاضي النعمان، ممّا نجد صداه في كتاب «عيون الأخبار» للداعي الإسماعيلي إدريس عماد الدين⁽¹¹⁾، هذا فيما يخصّ العهد المغربيّ، واطلع كذلك على كتب مشرقية فقدت هي أيضاً كتواريخ القضاء والسلفي وأخي محسن الدمشقيّ وابن زولاق وغيرهم، فنقل عنها كثيراً من التفاصيل التي لا نجدها عند ابن تغري بردي مثلاً في النجوم الزاهرة أو عند الفلقشندي في صبح الأعشى.

من هذه التفاصيل، نذكر، على سبيل التمثيل، ما كتبه عن ثورة أبي يزيد في ترجمة المنصور، وبالخصوص استعراضه للساعات الأخيرة من حياة الثائر الخارجي الكبير. وكذلك ما ألحّ عليه من العداوة بين سكّان مصر - القاهرة وكذلك دمشق الشام، والعنصر البربري المتغلّب، المتمثل في الجند الكتاميّ المدلّ بخدمته للدولة الشيعية. وكذلك ما يكشفه لنا من تواطؤ رجال الدولة الإخشيدية وحتىّ الطولونية مع دعاة الفاطميين بمصر، وتمهيدهم لاستيلاء جوهر على وادي النيل والشامات. وكذلك ما صورّه لنا من بغض الصلحاء والفقهاء السنيين بالمشرق للشيعه وكراهية لطقوسهم الجديدة المبتدعة، وذلك من خلال ترجمة الزاهد الشامي ابن النابلسيّ مثلاً، الذي ذكرنا مواقفه الصارمة بمواقف نظيره المغربيّ الشيخ السبائي كما صورها المالكي في كتاب رياض النفوس⁽¹²⁾.

والمقرزي في أحكامه منصف، لا يتبنّى المقولات الإسماعيلية كلّها ولا يشارك مؤلّفي السنة في تحاملهم على العبيديين والتنديد بطقوسهم. هذا الحياد، نجد منه شاهداً في استنكاره الأقوال التي تنسب عبيدالله إلى أب يهودي أو إلى أصل مزدكيّ مجوسيّ، فهو في هذا يحدو حدو شيخه ابن

(11) نشرنا منه القسم الخاصّ بالخلافة الإفريقية تحت عنوان «تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب»، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.

(12) انظر ترجمة السبائي في رياض النفوس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 - 1984.

خلدون ويصرِّح بذلك. ولكنه من جهة أخرى يستنكر من الحكام الفاطميين قساوتهم إزاء الأعداء الذين يقعون في قبضتهم، حتى المنصور- والمقريري من المعجبين به - لا يسلم من استنكاره: فالمؤلف يستفزع مثلاً سلخه للخصوم وهم أحياء، أو التنكيل بجثثهم. ولا شك أن هذا المؤرخ المصري كان فخوراً بالدرجة العالية التي بلغتها بلاده على يد الفاطميين في الحضارة والعلوم وال عمران مع النفوذ العسكري والسلطة الروحية، وقد جرَّ إليه هذا الإعجاب تهمة التشييع لهم والحنين إلى عهدهم. ولكنه في المقابل لا يخفي شيئاً من تصرفات الحاكم الجنونية ومناورات خدم القصر وتنافس القواد الأتراك والمغاربة على الحكم.

هذا في خصوص الجانب التاريخي من كتاب المقفّي. وهناك أيضاً فوائد أدبية لا تنكر. فالمقريري كغيره من المؤرخين وأصحاب الطبقات لا يُهمل ما يقع إليه من شعر المترجمين وخطبهم ورسائلهم وأقوالهم المأثورة، ولنا من ذلك شواهد كثيرة في خطب المنصور مثلاً، وفي شعر القائم، خصوصاً تلك القصيدة البائية التي يندد فيها - ظلماً - بشغب أم المقندر، وكذلك في شعر الشعراء المعروفين أو المغمورين، ولا يخلو قاصٍ أو زاهد أو وزير من خطرات يقول فيها الشعر، وربما أفادنا بعض هذا الشعر المجهول بفائدة لغوية غير منتظرة، كهذا النظير اللطيف للفظة التكرير التي نطلقها اليوم على تنقية النفط، في قول الحسن بن عمر الأسطرابي (بسيط):

يزداد لؤماً إذا ما زدته كرمأ كالنفط يزداد بالتكرير إحراقاً

* * *

منهجنا في التحقيق يتمثل في محاولة ضبط النص، وهو عمل صعب لأن الكتاب كما قلنا لا يوجد منه إلا نسخة واحدة متعدّدة الأجزاء، فالمقابلة إذن متعدّرة. ولكننا قابلنا نصّ المقريري كلّمّا أمكن ذلك بالتراجم التي صنّفها صاحب الوفيات أو تابعوه ومكملوه كالصنفي وابن شاعر، أو بكلام المقريري نفسه في أتعاض الحنفاء خاصّة، أو ابن سعيد المغربي في القسم الخاصّ بمصر والقاهرة من كتابه المغرب، هذا بقطع النظر عن كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي والكامل في التاريخ لابن الأثير وذيل تاريخ دمشق

لابن القلانسي ومختلف كتب التاريخ والطبقات التي تعرّضت للمترجمين الذين أدرجناهم في هذا الكتاب. فإذا أمكن الإكمال وتعمير الفراغ فعلاً، وإذا تعدّد ذلك أبقينا البياض كما هو. وحاولنا التعريف بالأعلام والأماكن التي يذكرها المقرئ في التراجم، وبقي جانب وافر من هذه الأسماء مجهولاً غامضاً، ولكننا نبهنا فيها إلى قصورنا عن التعريف عسى أن يسعفنا بعض الباحثين بملاحظاتهم وتصويباتهم وإرشاداتهم حتى نستفيد بها عند نشرنا للكتاب كاملاً.

وعلقنا على كل ترجمة تقريباً بما تسمح به مادتها، وحاولنا استخراج فائدتها بالمقارنة مع ما جاء في المصادر الأخرى، أو بالنظر في قيمتها الذاتية.

أما ترتيب التراجم فقد اتبعنا فيه سني الوفيات، فبدأنا بالوفيات التي سبقت انتصاب الدولة الفاطمية ثم سايرنا تاريخ الدولة إلى وفاة المعزّ بالقاهرة فخلافة العزيز وفترة من خلافة الحاكم. وقد يهمل المقرئ سنة الولادة والوفاة معاً، فنكمل الفراغ بالرجوع إلى كتب التراجم الأخرى، وإذا تعدّد التدقيق، اكتفينا بذكر حادث مؤرخ في حياة صاحب الترجمة فنقول: مات بعد ذلك التاريخ.

وسعينا إلى مقابلة التواريخ الهجرية بالتاريخ الميلادي المناسب، ولعلنا سهونا أحياناً وأغفلنا هذا التنظير، وهو في الحقيقة يثقل المتن بدون ضرورة. والأفضل في نظرنا أن يستثمر الباحث الذي يهّمه الأمر هذه المعادلة البسيطة التي تقابل السنة الهجرية (هـ) بالسنة الميلادية (م):

$$م = \left(\frac{32}{33} \times هـ \right) + 622$$

فإذا طلب مزيداً من التدقيق وأراد معرفة الشهر الميلادي واليوم من الأسبوع، فعليه بالرجوع إلى جداول المعادلات كجدول كاتينوز أو جدول زامبور أو رزنامة الشيخ محمد بن الخوجة.

ورجاؤنا في الختام أن يسعفنا القراء والباحثون بتصويباتهم وتنبهاتهم

وملاحظاتهم حتى نستفيد بها فيما نعتزمه من نشر كتاب المقفّي بأجزائه
الخمسة - أو مخطوطاته الثلاث - .
والله نسأل أن يوفّقنا إلى إتمام ما نشرع فيه اليوم، فهو حسبنا ونعم
الوكيل .

هرفلة 27 جويلية 1986
محمد اليعلاوي

مراجع التحقيق

- أ -

- آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف 1936.
- ابن الأثير (1260/658): الحلة السيرة، نشر حسين مؤنس، القاهرة 1963.
- ابن الأثير (1233/630): الكامل في التاريخ، القاهرة 1934 (مع تعليقات الشيخ عبد الوهاب النجار).
- إدريس عماد الدين الداعي (1468/872): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (عيون الأخبار)، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1985.
- ابن أبي أصيبعة (1269/668): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر نزار رضا، بيروت 1965.
- ابن إياس (1524/930): تاريخ مصر (بدائع الزهور في وقائع الدهور) بولاق 1311.

- ب -

- الباخريزي (1074/467): دمية القصر، نشر محمد التونجي.
- ابن بشكوال (1172/568): كتاب الصلة، نشر عزت العطار، القاهرة، 1955.
- البغدادي (الخطيب، 1072/463): تاريخ بغداد.
- بوناوالا (إسماعيل قربان): بليوغرافيا الأدب الإسماعيلي - ماليبو - كاليفورنيا 1977.

- ت -

- ابن تغري بردي (1470/874): النجوم الزاهرة، القاهرة 1933.

- ث -

- الشعالي (1038/429): يتيمة الدهر، القاهرة 1934.

- ج -

- جعفر الحاجب: سيرة جعفر الحاجب. نشر إيفانوف - مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية مجلد 4 جزء 2، ديسمبر 1936.
- ابن جلجل (987/377): طبقات الأطباء والحكماء، نشر فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة 1955.
- الجوزي: سيرة الأستاذ جودر، نشر محمد كامل حسين وعبد الهادي شعيرة القاهرة - د. ت.
- ترجمتها الفرنسية لماريوس كانار، الجزائر 1958.
- ابن الجوزي (1200/597): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد 1358.

- ح -

- ابن حجر العسقلاني (1448/852):
- رفع الإصر عن قضاة مصر، القاهرة 1957 و 1961 (جزآن فقط).
- لسان الميزان.
- حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة 1967.
- حسن (علي إبراهيم): تاريخ جواهر الصقلي، القاهرة 1933.
- الحصري (1022/413): زهر الآداب، نشر أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1953.
- ابن حمّاد (1230/628): أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، نشر فوندرهايدن، الجزائر 1927.
- حمّادة (محمد ماهر): الوثائق السياسيّة والإداريّة للعهود الفاطميّة والأتابكيّة والأيوبيّة، بيروت، 1980.
- الحميدي (1094/488): جذوة المقتبس، نشر محمد بن تاويت، القاهرة 1953.

- خ -

- الخربوطلي (علي حسن): أبو عبد الله الشيعي، القاهرة 1972.

- ابن الخطيب (1375/776): أعمال الأعلام، نشر ح. ح. عبد الوهاب، بالرمو، 1910.

- ابن خلدون (1406/808): كتاب العبر، بولاق 1868.

- ابن خلكان (1282/681): وفيات الأعيان، نشر إحسان عبّاس، بيروت 1968.

- د -

- الدبّاغ (1297/696) وابن ناجي: معالم الإيمان، تونس 1902.

- ابن دريد (933/321): ديوانه، نشر عمر بن سالم، تونس 1973.

- ذ -

- الذهبي (1347/748):

- تذكرة الحفاظ، حيدر آباد الدكن 1956.

- العبر في أخبار من عبر، الكويت 1961.

- ر -

- ابن رشيق (1063/456): أنموذج الزمان في شعراء القيروان، نشر المطوي والبكوش، تونس 1986.

- الرقيق القيرواني (1033/425): قطب السرور (المختار منه) نشر عبد الحفيظ منصور، تونس 1976.

- ز -

- زامباور: معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، القاهرة 1957.

- س -

- ابن سعيد (1285/685):

- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، نشر حسين نصّار، القاهرة 1970.

- المغرب في حلى المغرب (قسم مصر) نشر زكي محمد حسن، القاهرة 1951.

- سيرة جعفر الحاجب وسيرة جوذر: انظر: جعفر وجوذر.
- السيوطي (1504/911):
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، القاهرة د. ت.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، نشر محمد أبو الفضل إبراهيم،
جزءان، القاهرة 1967.

- ش -

- ابن شاکر الکتبي (1362/764): فوات الوفيات، نشر إحسان عباس، بيروت د. ت.
- الشريف الرضي (1015/406): ديوانه. صادر، بيروت.
- ابن شدّاد (1284/684): الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة. نشر سامي
الدّهان، دمشق 1962.

- ص -

- الصفدي (1362/764):
- أمراء دمشق في الإسلام، نشر صلاح الدين المنجد.
- الوافي بالوفيات، ظهر منه 17 جزءاً (بفيسبادن ابتداءً من سنة 1962).

- ط -

- محمد الطالبي:
- الإمارة الأغلبية، ترجمة الصيادي، بيروت 1985.
- تراجم أغلبية من مدارك القاضي عياض، تونس، 1968.

- ع -

- ابن عبد ربّه (939/328): العقد الفريد، نشر أحمد أمين وجماعة، القاهرة 1953.
- ابن عذاري (1312/712): البيان المغرب، ليدن 1948 - 1951.
- أبو العرب (945/333): طبقات علماء إفريقية، نشر ابن أبي شنب، الجزائر 1917.
- عريب بن سعد (980/370): صلة تاريخ الطبري، نشر محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة 1982.

- ابن عساكر (1175/571) تاريخ دمشق نشر عبد القادر بدران، دمشق 1329.
- العماد الأصفهاني (1201/597): الخريدة، قسم مصر.
- كتاب العيون والحدائق، الجزء الرابع، نشر عمر السعيد، دمشق 1973.
- ابن العماد الحنبلي (1678/1089): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت. د. ت.
- عنان (محمد عبدالله): الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة 1959.

- ف -

- ابن فرحون (1396/799): الديباج المذهب، بيروت، د. ت.

- ق -

- القاضي النعمان: انظر: النعمان.
- القفطي (1247/646): تاريخ الحكماء، نشر يوليوس ليارت، ليبزيغ 1903.
- ابن القلانسي (1160/555): ذيل تاريخ دمشق، نشر أمدروز، ليدن 1908.

- ك -

- ابن كثير (1373/774): البداية والنهاية، القاهرة، 1932.
- كثير عزة: ديوانه، نشر إحسان عباس.
- كشاجم (> 971/360): المصايد والمطارد، نشر أسعد طلس، بغداد 1954.
- الكندي (961/350): كتاب الولاية والقضاة، نشر رفن كست، بيروت 1908.

- ل -

- لقبال (موسى): دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، الجزائر 1979.
- لويس (برنارد): أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل الحلوجاسم الرجب، القاهرة. د. ت.

- م -

- المالكي (1061/453): رياض النفوس، نشر البشير البكوش، بيروت 1984.
- مجهول: العيون والحدائق، الجزء الرابع - نشر عمر السعيد، دمشق 1973.

- المسعودي (956/345) :

- التنبيه والإشراف، نشر عبدالله الصاوي بغداد 1938

- مروج الذهب، نشر شارل بلا، بيروت 1966.

- المقرئزي (1441/845) :

- اتعاظ الحنفاء، الجزء الأول، نشر الشيبان، القاهرة 1948. الجزء الثاني
نشر محمد حلمي أحمد، القاهرة 1971.

- المخطط، القاهرة 1324 - 1325 مطبعة النيل.

- ابن المنجب الصيرفي (1147/542): الإشارة إلى من نال الوزارة، نشر عبدالله
مخلص، المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، مجلد 25.

- المنقري (نصر بن مزاحم - 827/212): وقعة صفين. نشر عبد السلام هارون.

- ابن ميسر (-1278/677): أخبار مصر، نشر ه. ماسيه. القاهرة، 1919.

- ن -

- ابن النديم (999/380): الفهرست، نشر رضا تجدد، طهران.

- النعمان بن محمد (974/363) :

- افتتاح الدعوة، بيروت 1970، تونس 1975.

- المجالس والمسائر، تونس 1978.

- النويري (1332/733): نهاية الأرب، الجزء 24، نشر حسين نصار، القاهرة 1983.

- و -

- ابن واصل الحموي (1297/697): تجريد الأغاني، 1957.

- ي -

- اليعقوبي (897/284): كتاب البلدان، نشر دي خوية، ليدن 1892.

- اليعلاوي (محمد): ابن هانيء المغربي الأندلسي، بيروت، دار الغرب
الإسلامي، 1985.

1- الحسن بن أبي الملاحف (- بعد 290) (أخو أبي عبدالله الشيعي)

الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا أخو أبي عبدالله الشيعي، ويُعرف بابن أبي الملاحف.

خرج مع أخويه أبي عبدالله الحسين، وأبي العباس محمد، وصار من جملة الشيعة. وتوجّه مع أخيه أبي عبدالله إلى بلاد المغرب بعد أن مرّ بمصر. وأقام بالمغرب إلى قبيل مسير عبيدالله إلى المغرب بيسير⁽¹⁾.

ثمّ صار إلى صنعاء ونزل عند عليّ بن الفضل بن زياد الخلقاني⁽²⁾ الجنديّ، وصار له بصنعاء اليمّن شأن، إلى أن تخوّف من عليّ بن الفضل. فقال له: إنّي رأيتُ فيما يرى النائمُ كأنّي بمكّة في مكان عالٍ وحولي جمع كبير.

فقال له: أنت والله صاحب مكّة.

فسيره وضّم / إليه ابن أدهم وأنفذ معهما مالاً عظيماً. فسارا من صنعاء، وقد خلّف حسن له بها مائتي فرس إلى غير ذلك من الأموال. ونزلا مكّة فشرعا في إشهاد الدعوة وبثّها في الناس، فوشّيَ بهما، وشهد عليهما ابن خزيمة من عدول مكّة بالقرمطة، فضربا بالسياط حتى ماتا. وُصّلبا، فكان ذلك تأويل رؤيا حسن.

* * *

(1) كان خروج المهدي من سلمية سنة 286 (عيون الأخبار، 145).

(2) علي بن الفضل يعرف بالجيشاني نسبة إلى جيشان باليمن.

المصدر: مخطوط السليمية، 268 ب.

التعليق: ابن أبي الملاحف الذي صحب أبا عبد الله إلى بلاد كتامة، اسمه في افتتاح الدعوة، 61/31 عبد الله، ولم يذكر القاضي النعمان أنه أخٌ للداعيين. وكذلك الداعي إدريس في عيون الأخبار، 84، لم يذكر هذه القرابة. وتساءل محمد الطالب في رسالته عن الإمارة الأغلبية، 640 (و 657 من الترجمة العربية) عن هذا الشخص «الغامض» ولم يذكر له قرابة بأبي عبد الله غير القرابة في المذهب.

والمقريري نفسه يسميه عبد الله في ترجمة أبي عبد الله ولا يذكر الأخوة بينهما. ولكنّه يسمي أبا العباس المخطوم «ابن أبي الملاحف» وهي نسبة لم يطلقها على أبي عبد الله.

فلعلّ المؤلف قد وهم في الاسم وفي القرابة معاً، وابن أبي الملاحف يبقى داعياً مرافقاً لأبي عبد الله إلى المغرب كما جاء في افتتاح الدعوة، وكذلك في سيرة جعفر الحاجب، 125.

وقدّرنا تاريخ قتله بسنة 290 اعتماداً على ما جاء في الترجمة من أنه خرج من المغرب حوالى سنة 286، فالأربع سنوات البواقى تكون مدّة إقامته باليمن ثم بمكة.

2 - أبو عبدالله الشيعي (*) (- 298)

[أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي: من أهل صنعاء. وقد صار إلى ابن حوشب⁽¹⁾ النجاري، وصحبه بعدن، وصار من كبار أصحابه، وكان له علم وفهم، ودهاء ومكر. فلما أتاه خبر وفاة الحلواني وأبي سفيان⁽²⁾ قال لأبي عبدالله الشيعي: إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وماتا، وليس لها غيرك، فبادر! فإنها موطأة ممهدة لك.

فخرج أبو عبدالله، وأعطاه ابن حوشب مالا، وسير معه عبدالله بن أبي ملاحف. فلما قدم أبو عبدالله مكة سأل عن حجج كتامة فأرشد إليهم، فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده. وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل [أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه، ففرحوا به.

وكان رأس الشيعة من كتامة رجلا نهما الحرث الجيملي وموسى بن مكاد⁽³⁾ وهما اللذان جلس أبو عبدالله إلي جانبيهما وتحدثت معهما في فضائل

(*) الترجمة مبتورة من أولها فمألنا الفراغ برواية ابن الأثير من الكامل، 127/6 وجعلنا المنقول بين مربعين.

(1) هو منصور اليمن الحسن بن فرح بن حوشب. انظر عيون الأخبار، الفصل الثاني.

(2) في خصوص هذين الداعيين، انظر رسالة محمد الطالبي: الإمارة الأغلبية 574.

(3) في عيون الأخبار، 84: حريث الجيملي.

ال بيت . فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه ، فأذن لهم في ذلك . وسألوه عن مقصده في سفره وقالوا له : أين تريد؟ فقال : مصر .

ففرحوا بصحبته ، وسرهم ذلك منه وقالوا : الطريق واحدة .

فرحلوا ، وهو لا يخبرهم بغرضه . وأظهر لهم العبادة والزهد ، فزادوا فيه رغبةً وخدموه . وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم ، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية ، فقالوا : ما له علينا طاعة أكثر من أن نقول إنه سلطان ، وبيننا وبينه عشرة أيام .

قال : أتحملون السلاح؟

قالوا : هو شغلنا .

قال : فأقرب المدن إليكم؟

قالوا : ميعة .

فلم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر . فقال لهم : أستودعكم

[أ / الله .

قالوا : أي شيء تطلب بمصر؟

قال : أطلب التعليم بها .

قالوا : إذا كنت تطلب هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك .

قال : بلادكم بعيدة .

قالوا : وما عليك من بعدها ، ونحن نسير في عمران وبلاد؟ فإذا وصلت

بلادنا نرفع قدرك عن التعليم وتكون لنا سيِّداً .

فلم يُطمعهم وعلّق الأمر معهم على الاستخارة . وكان جليداً محتالاً قد

علم الحيل . ثم أظهر لهم الإجابة بعد المسألة . وسار معهم حتى انتهوا إلى

سوجمار⁽⁴⁾ حيث تلقاهم رجال من الشيعة فأخبروهم بخبر أبي عبد الله

(4) سوجمار: هي قرية سجرمة الحالية بالجزائر (محمد الطالبي ، 600) .

الشيعة. فنظروا إلى تعظيم الكتاميين إياه فرغبوا في نزوله عندهم حتى رموا عليه القرعة [في] من يضيّفه.

ثم رحلوا حتى دخلوا حدّ كتامة يوم الخميس النصف من ربيع الأوّل سنة ثمان وثمانين ومائتين [8 مارس 901]⁽⁵⁾. فسأله قوم من خيارهم أن ينزل عندهم فقال: أين يكون فجّ الأخيار؟

فنظر بعضهم إلى بعض تعجباً، وكانوا لم يذكروه في طريقهم ولا سمّوه له، وإنما أخذوه من كلام صبيانهم.

فقالوا له: عند بني سكتان.

فقال: إليه نقصد! ثمّ نأتي كلّ قوم منكم في موضعهم ونزورهم في بيوتهم فأرضي بذلك قلوب الجميع.

وسار إلى جبل يقال له «إيكجان» وفيه فجّ الأخيار. فقال: هذا فجّ الأخيار. وما سُمّي إلا بكم، لقد جاء في بعض الروايات أن للمهديّ هجرةً تنبو [به] عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان: قومٌ مشتقّ اسمهم من الكتمان. فأنتم هم كتامة، وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الأخيار.

وتسامعت به القبائل وتحدّثت [ت] بفضله وعلمه⁽⁶⁾ في المحافل. وأتته البرابر من كلّ فجّ فأظهر ما أذهل عقولهم. وعظم أمره إلى أن تقالت كتامة عليه مع قبائل البربر، وسلم من القتل مراراً، وهو مع ذلك لا يذكر لهم المهديّ. واجتمع أهل العلم على مناظرته يريدون قتله. فمنعته كتامة من مناظرتهم. وكان اسمه عند الناس «أبو عبدالله المشرقيّ»⁽⁷⁾.

* * *

(5) النصف من ربيع الأوّل سنة 288 كان يوم أحد. وفي عيون الأخبار، 88: الخميس نصف ربيع الأوّل 280. وهو يوم اثنين في الواقع.

(6) في الأصل: وعمله.

(7) وتصبح عبارة «المشاركة» تسمية تهجين للعبيديين عند جمهور السنّة بإفريقية.

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة ميله يسأله عن أمره. فصغره، وذكر له أنه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فلم يعرض له وسكت عنه.

ثمَّ إنَّه قال للكُتَّاميين: أنا صاحب البذر الذي ذكر [هـ] لكم أبو سفيان والحلواني.

فقالوا: صدقت.

وازدادت محبتهم له وإعظامه وقوي أمره وأطاع [ت] قبايل البربر. هذا وابن حوشب يواصله⁽⁸⁾ ويسأله فيعرفه ضعف بني العباس ببغداد.

فاتفق أن البربر وكتامة اختلفوا بسبب أبي عبدالله وهم بعضهم بقتله فاختلفوا. ووقع بين الفريقين قتال شديد. فأخذ الحسن بن هارون، أحد كبراء كتامة، أبا عبدالله إليه، ودافع عنه، ومضى به إلى مدينة تازروت⁽⁹⁾ فأتته القبائل من كل مكان، وعظم شأنه. وصارت الرئاسة للحسن بن هارون، وسلم إليه أبو عبدالله أعنة الخيل، وظهر من الاستتار وشهد الحروب وكان الظفر له فيها وغنم الأموال.

وانتقل إلى مدينة تازروت وخذق عليها. فزحفت قبائل الغرب إليها وقاتلوا أهلها عدّة وقائع كثيرة ظفر بهم فيها أبو عبدالله، وصارت إليه⁽¹⁰⁾ أموالهم فاستقام له أمر البربر عامّة.

وزحف إلى مدينة ميله وقاتل أهلها قتالاً شديداً حتى طلبوا الأمان، فأمنهم ودخلها. فبعث إليه إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية ابنه الأحول⁽¹¹⁾ في اثني عشر ألفاً وتبعه مثلهم فقاتلهم أبو عبدالله فهزموه وكثر

(8) هكذا في المخطوط، ولعلها: يُراسله.

(9) تاصروت في المخطوط، والتصويب من عيون الأخبار وغيره.

(10) في المخطوط: إليهم.

(11) هو أبو حوال محمد أبو عبدالله «ولم يكن أحول» (افتتاح الدعوة، 138. وانظر عيون الأخبار، =

القتل في أصحابه وتبعه الأحول، فسقط ثلج عظيم حال بينهم وبينه، وسار إلى جبل إيكجان، وأحرق الأحول مدينة تازروت ومدينة ميله.

وبنى أبو عبدالله بإيكجان دار هجرة فقصد أصحابه. وعاد الأحول إلى إفريقية فسار أبو عبدالله بعد رحيله.

واتفق موت إبراهيم بن الأغلب وقتل ولده أبي العباس وولاية زيادة الله⁽¹²⁾ واشتغاله باللهو. فخرج الأحول بجيش كبير يريد أبا عبدالله فهزمه. وعاد فقتله زيادة الله. فقوي شأن أبي عبدالله وانتشرت جيوشه في البلاد وقال: المهدي يخرج في هذه الأيام ويملك / الأرض. فطوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني!

وجعل يغري الناس بزيادة الله ويعيبه. وكان مع ذلك وزراء زيادة الله شيعة لا يسوءهم ظفر أبي عبد الله، بل كانوا قد تشوفوا إلى ظهور المهدي، وأبو عبد الله يرسل إليهم ويعدهم.

وبعث برجال من كتامة يثق بهم إلى عبدالله المهدي وهو بسلمية من بلاد الشام ليخبروه بما فتح الله وأنهم ينتظرونه. فساروا إليه وأخبروه بما كان من أمر أبي عبدالله. [فهرب هو وولده أبو القاسم، وخرج معه خاصته]⁽¹³⁾ وأمواله ومواليه. ومر بمصر في زي التجار حتى انتهى إلى سجلماسة فقبض عليه صاحبها اليسع بن مدرار وحبسه.

وخرج أبو عبدالله في العساكر ففتح ميله وغيرها من المدائن فجهز زيادة الله العساكر لقتال أبي عبدالله، وقدم عليها إبراهيم بن حبشي⁽¹⁴⁾ أحد أقربائه، فتوجه إليه في نحو من ثمانين ألفاً، وأبو عبدالله متحصن في الجبال

= 91 هامش 20، وص 110 هامش 53. وهنا التباس في اسم أمير إفريقية: إبراهيم بن أحمد أم ابنه عبد الله بن إبراهيم؟

(12) جمع المقرئ في أحداثاً دارت في سنتين، بين 289 و290 (انظر ابن الأثير، الكامل 103/6).

(13) الزيادة من الكامل، 129/6 (سنة 296).

(14) ابن حبش في المخطوط. والإصلاح من الإمارة الأغلبية وعيون الأخبار.

لا يخرج إليه . فطمع فيه إبراهيم وزحف إليه بالعساكر . فأخرج أبو عبدالله خيلاً انتقاها فعاجلها إبراهيم بالحرب ، ولم يصحبه أحدٌ من أصحابه ، وكانت أثقال عسكره كما هي على ظهور الدوابِّ والجمال . ونشبت الحرب فزحف أبو عبدالله بالعساكر على إبراهيم ف وقعت الهزيمة [عليه] وعلى أصحابه ، وجرح إبراهيم وعقر فرسه ولم ينجُ إلا بعد الجهد . واستمرت الهزيمة عليه فأسلموا الأثقال والأموال والعدد والسلاح ، وأبو عبدالله في طلبهم يومه ذلك وإلى الغد ، فقتل منهم خلقاً كثيراً . وكانت هذه الواقعة قاصمة الظهر ، وبها تمَّ لأبي عبدالله أخذ المغرب واستقرار دولته .

وكتب إلى المهديّ [وهو] بسجنه في سجنه يشره بالفتح ، وأنفذ الكتاب مع أبي الحسين جدّ⁽¹⁵⁾ بني الحسين ولاية صقلية ، وبعث معه نفقةً . ودخل أبو الحسين السجن في زيّ لحام وعلى رأسه لحمٌ يبيعه للمحب [سو] سين وثياب دهنه⁽¹⁶⁾ ، فاجتمع به وعرفه ذلك .

ثمَّ سار أبو عبدالله وأخذ عدّة مدائن بالسيف . فحشد زيادة الله وبعث العساكر لقتال أبي عبدالله ، فلقية [تـ] هم خيل لأبي عبدالله وأوقعوا بهم حتى أتوا على معظمهم قتلاً . فاشتدَّ ذلك على زيادة الله وخرج بنفسه في سنة خمس وتسعين [ومائتين / أكتوبر 907]⁽¹⁷⁾ . ثمَّ عاد ، وبعث إبراهيم - من بني عمّه - فواقعه أبو عبدالله وقتل منهم خلقاً كثيراً ، ومضى كلُّ منهما . فجمع أبو عبدالله عساكره فبلغت مائتي ألف فارس وراجل . وجمع زيادة الله مع ابن عمّه إبراهيم ما لا يحصى . وسار أبو عبدالله في أوّل جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين [ومائتين / 25 فيفري 909] فلقية إبراهيم واقتتلوا قتالاً عظيماً طال

(15) في الكامل ، 130/6 : مع أحد ثقاته . وأبو الحسين الكلبي مؤسس الأسرة الحاكمة بصقلية لا ذكر له عادة ، وإنما يذكر ابنه علي وحفيده الحسن وعمار (انظر ترجمة ماريوس كانار لسيرة جودر ، ص 103) . وفي ترجمة الحسن بن عمار الكلبي (رقم 60) الحقّ اسم «محمد بن الفضل بن يعقوب» بكنية أبي الحسين ، فلعله اسم رأس الأسرة الكلبيّة الصقلية .

(16) هكذا في المخطوط ولعلّها تعني : وسخة بالزيوت .

(17) في عيون الأخبار ، 122 : في أوّل سنة 295 .

زمانه وجرت فيه أمور آلت إلى هزيمة زيادة الله إلى مصر، ونهبت قصور بني الأغلب.

ووصل إبراهيم إلى القيروان، وجمع الناس عليه فلم يستقم له أمرٌ وخرج. ونزل أبو عبد الله بركة وأمن الناس ولم يتعرض لأحد. وخرج إليه الفقهاء ووجوه البلد فلقوه وسلّموا عليه وهنّأوه بالفتح. فردّ عليهم ردّاً حسناً وحدّثهم وأمنهم، فأعجبهم ذلك وسرّهم. وأخذوا في ذمّ زيادة الله وذكر مساوئه، فقال لهم: ما كان إلّا قوياً⁽¹⁸⁾ وله منعة ودولة شامخة، وما قصر في دفاعه، ولكن أمر الله لا يعاند ولا يُدافع.

فأمسكوا عن الكلام ورجعوا إلى القيروان.

وكان دخول أبي عبد الله رقة يوم السبت مستهلّ شهر رجب [26/296 مارس 909]. وعندما نزل بالقصر فرّق دورها على كتامة. وكان قد خرج منها الناس فنأى بالأمان، فرجع الناس إلى أوطانهم. وبعث العمّال إلى البلاد، وتتبع أهل الشرّ والفساد فقتلهم. وجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسلاح وغيره، فاجتمع كثيرٌ من ذلك. وكان فيما وجد عدّة جوارٍ لهنّ حظّ من الجمال فسأل عمّن يكفلهنّ فدُلّ على امرأة صالحة كانت لزيادة الله، فأحضرها وأحسن إليها وسلّم الجوّاري إليها، وأمرها بالقيام عليهن، وأمر لهنّ بما يصلحهنّ [ولم ينظر إلى واحدةٍ منهنّ]⁽¹⁹⁾. وأمر بضرب السكّة وأن لا ينقش عليها اسم، ونقش عليها من وجه:

بلغت حجّة الله

ومن الوجه الآخر:

تفرّقت أعداء الله

ونقش على السلاح:

(18) هكذا في الكامل: 132/6 وفي مخطوطنا.

(19) في المخطوط: ولم يذكروا أحداً، والإصلاح من الكامل 132/6 (سنة 296).

عُدَّة في سبيل الله

ووسم على أفخاذ الخيل:

الملك لله

وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن وتناول القليل من الطعام الغليظ.

وقدم عليه أخوه أبو العباس برقادة فسرَّ به. وخرج في شهر رمضان من رقادة واستخلف على إفريقية أخاه / أبا العباس وأبا زاكي. وسار في جيوش عظيمة فاهتزَّ الغرب لخروجه وخافته زناته وتنحَّت القبائل عن طريقه وأتته رسلهم بالطاعة له. [382]

فلما قارب سجلماسة بعث إلى اليسع صاحبها يتلطف به ويقول: «لم أقصد حربك، ولكن لي حاجة مهمة عندك». ووعدَّه بالجميل. فلما أتته كتبه رمى بها وقتل الرسل. فعاوذه بالملاطفة خوفاً على عبيد الله المهدي - ولم يذكره له - فقتل الرسول أيضاً، وخرج فقاتل أبا عبد الله يومه على ظاهر سجلماسة، فلما جنَّهم الليل افرقوا، وهرب اليسع وأصحابه. وبات أبو عبدالله في غمٍ عظيم لا يدري ما صنع بالمهدي وولده. فلما أصبح خرج إليه أهل سجلماسة وأعلموه بهرب اليسع، فدخل أبو عبدالله بأصحابه المدينة، وقصد المكان الذي فيه عبيد الله المهدي، وأخرجه وولده وأركبهما، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما، وأبو عبدالله يقول للناس: «هذا مولاكم» وهو يبكي من شدة الفرح، حتى وصل إلى الفسطاط الذي ضرب له، فنزل فيه. وحصل في الناس من المسرة ما كاد يذهب بعقولهم. وأمر أبو عبدالله بطلب اليسع فأخذ وضرب بالسياط ثم قُتل⁽²⁰⁾.

وسار بالمهدي إلى رقادة. فلما قاربها مشى أبو عبدالله وجمع القبائل

(20) هذه رواية الكامل، 133/6. وفي عيون الأخبار، 162 أنه مات بمشيئته لأنه امتنع عن الأكل والشرب، وقد صفع عنه المهدي.

في ركاب المهدي حتى نزل القصر وسلّمه الأمر كله. فتصرّف فيه على ما اقتضاه رأيه.

فحسده أبو العباس أخو أبي عبدالله، وأخذ يزري عليه في مجلس أخيه. وما زال بأخيه أبي عبدالله حتى غيرّه، وكان المهديّ لم يترك لأبي عبدالله ولا لأخيه أمراً. فواجه أبو عبدالله المهديّ بما في نفسه وقال له: يا مولانا، لو كنت تجلس في قصرك، وتتركني مع كتامة أمرهم وأنهاهم على حسب ما عودتّهم، لأنّي عارفٌ بأخلاقهم، لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس.

وكان المهدي قد بلغه ما كان من مفاوضة أبي العباس مع أخيه أبي عبدالله، فعندما واجهه أبو عبدالله بهذا، تحقّق صدق ما نقل إليه، غير أنه ردّ ردّاً لطيفاً، ولم يُظهر له شيئاً.

وكثر القول من أبي عبدالله وأخيه. وأخذ أبو العباس يغري بالمهديّ سرّاً⁽²¹⁾ فيصل ذلك إلى المهديّ ويتغافل. وزاد الأمر حتى اجتمعوا على قتل المهديّ غدراً. وكان غزويه بن يوسف⁽²²⁾ يدخل معهم ويخبر المهديّ بما جرى، فاتفق أنهم اجتمعوا في دار أبي زاكي ومعهم أبو عبدالله. فلما كان الصبح خرج أبو عبدالله على عادته، وقد لبس ثوبه مقلوباً، فدخل على المهديّ فسلم عليه وخرج. فلم يذكر له المهديّ شيئاً. ثمّ دخل عليه في اليوم الثاني والثالث وثوبه مقلوب على حاله. فقال له المهديّ: ما هذا الأمر الذي أذهلك وشغلك عن أمر نفسك يا أبا عبدالله؟

قال: يا مولانا، وما هو؟

(21) قراءة ظنيّة.

(22) في المخطوط: أبو يوسف. ولم يُسمّ هذا الجاسوس في الكامل ولا في عيون الأخبار. وسيتضامن هذا الزعيم الملوسي مع أخيه حباسة فيقتله المهديّ.

قال: أرى ثوبك مقلوباً عليك منذ ثلاثة أيام فعلمتُ أنك ما نزعته عن
بَدَنِكَ .

فنظر أبو عبدالله إلى ثوبه فرآه مقلوباً فقال: والله ما علمتُ بذلك إلاَّ
ساعتي هذه .

فقال المهديّ: إن هذا لشغل عظيم، فأين كنتَ البارحة بائناً والليالي
التي قبلها؟

فسكت أبو عبدالله . فقال المهدي: أليس بتُّ هذه الليالي في دار أبي
زاكي؟

قال: بلى .

قال: وما الذي أحوجك أن تبيتَ في غير دارك؟

فقال: يا مولانا، خِفتُ .

قال: وهل يخاف الإنسانُ إلاَّ من عدوّه؟

قال: أعوذ بالله!

قال المهديّ: إنَّ المؤمنَ لا يخافُ وليّه .

فسكت أبو عبدالله وعلم أنَّ عورته قد ظهرت للمهدي . ثمَّ انصرف
وأخبر أصحابه بالقصة، فخافوا على أنفسهم من المهديّ . فما زال بهم
المهديّ حتى فرّقهم في البلاد .

وخرج أبو عبدالله وأخوه أبو العباس يوماً يريدان القصر . وكان المهدي
أمر غزويه ورجلاً معه أن يرصدوا أبا عبدالله وأخاه . فلما وصلا إلى قرب
القصر حمل غزويه على أبي عبدالله وحمل آخر على أخيه فقال أبو عبدالله:
لا تفعل يا بني!

قال: الذي أمرتنا بطاعته أمرني بقتلك .

فقتلاه يوم الاثنين النصف من جمادى الآخر سنة ثمان وتسعين

ومائتين [/ 18 فيفري 911]. فخرج المهديّ وصلىّ عليهما وقال: رحمك الله يا أبا عبدالله وجزاك خيراً بجميل سعيك! ولا رحمك يا أبا العباس فإنك صرفته عن الحقّ⁽²³⁾.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 380 ب إلى 382 أ. وخبر دعوة أبي عبدالله في كتابته مستفيض في كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان، وفي اتعاظ الحنفاء للمقرزي، وكذلك في عيون الأخبار للداعي إدريس.

وقد ترجم ابن خلكان أيضاً للداعي أبي عبدالله (رقم 199).

وقد أفادنا المقرزي هنا بأمور، منها:

- 1- أن غزويه بن يوسف الكتاميّ هو الذي كان يحمل خبر المؤامرة إلى المهديّ.
- 2- أن اليسع بن مدرار صاحب سجماسة قُتل صبراً بعد الظفر به.
- 3- أن جدّ الكلبيين أمراء صقلية - أبا الحسين - كان من أصحاب أبي عبدالله الأولين.

هذا وقد خصّص المقرزي ترجمة لأبي العباس المخطوم شقيق أبي عبدالله (رقم 3 من كتابنا هذا).

(23) في عيون الأخبار، 187 تعليق طويل على ترجم المهديّ على صاحبه بعد قتله.

3- أبو العباس المخطوم (- 298)

محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا أبو العباس، أخو أبي عبدالله الشيعي، ويعرف بابن أبي الملاحف⁽¹⁾.

كان أسنً من أخيه أبي عبدالله وأعلم، وكان أبو عبدالله أرجح عقلاً وأكثر ديناً.

ولم يزل هو وأخوه أبو عبدالله يدعوان إلى مذهبهما وينتقلان في الأقطار حتى نزلا بسلمية من أرض الشام، واتصلا بعبيدالله المهدي⁽²⁾ فخرج أبو عبدالله إلى اليمن، وسار منها حتى أتصل بكتامة أهل المغرب، وترك أبا العباس مقيماً عند عبيدالله المهدي بسلمية حتى استقام الأمر لأبي عبدالله مع كتامة، وبعث إلى المهدي يشره بما فتح الله له.

فخرج المهدي من سلمية ومعه ابنه وأتباعه، وفيهم أبو العباس، فنزلا

(1) ابن أبي الملاحف هو في الواقع داع رافق أبا عبدالله من اليمن إلى بلاد كتامة بأمر من ابن حوشب منصور اليمن، كما مر بنا في ترجمة أبي عبدالله. فلعل هذا وهم من المقرزي.

(2) هنا أيضاً ينفرد المقرزي بهذه الإشارة: فالمعروف أن أبا عبدالله لم ير المهدي قبل تخليصه إياه من سجن اليسع بسجلماسة. ذلك ما تشهد به سيرة جعفر الحاجب (ص 125 من مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، مجلد 4 جزء 2، ديسمبر 1936) حيث يقول جعفر بن علي، وهو الصق بالمهدي من غيره: «وذلك أن أبا عبدالله لم يكن رأى المهدي (عم) كما ذكرنا أولاً ولا عرفه» ويبرر استصحاب أبي عبدالله رجلاً من الهاشميين كان اجتمع بالمهدي، حتى يعرفه به لأنه «لم يكن رأى المهدي (عم) رؤية عين».

ولا تذكر المصادر الأخرى اتصالاً سابقاً بين الداعي والمهدي.

مصر وأقاما بها. ثم خرج الجميع يريدون القيروان فقدم المهدي أبا العباس بين يديه ببعض ما معه وأمره أن يلحق بكتامة.

فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بن الأغلب صاحب إفريقية بخبر المهدي. فسأل عنه رففته فأخبروه أن المهدي تخلف بطرابلس، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان. فأخذ أبو العباس وقرّر، فأنكر وقال: «أنا رجل تاجر صحبت رجلاً في القفل» فحبسه زيادة الله.

فبعث أبو العباس إلى المهدي يخبره بما وقع فتوجه إلى قسطنطينية ثم إلى سجلماسة فقبض عليه كما قد ذكر في ترجمته⁽³⁾. فأقام أبو العباس محبوساً بالقيروان مدة، ثم فرّ إلى طرابلس وأقام بها إلى أن انهزم زيادة الله وهرب يريد مصر. فنزل طرابلس وأحضر أبا العباس وقرّره هل هو أخو أبي عبدالله؟ فأنكر وقال: أنا رجل تاجر قيل عني إنني أخو أبي عبدالله فحبست.

فقال له زيادة الله: أنا أطلقك فإن كنت صادقاً في أنك تاجر فلا مائمه فيك، وإن كنت كاذباً وأنت أخو أبي عبدالله فليكن للصنعة عندك موضع، وتحفظنا فيمن خلفناه.

وأطلقه، وسار أبو العباس إلى أخيه أبي عبدالله وقد ملك رقادة، ففرح به، واستخلفه على إفريقية ومعه أبو زاكي، وسار لإخراج المهدي من سجن اليسع بسجلماسة إلى أن أخرجه وأحضره إلى رقادة وسلم إليه الأمر. فأستبدّ المهدي بالأمور ولم يجعل لأبي عبدالله ولا لأخيه أبي العباس من الأمر شيئاً.

فداخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والعطاء. وأقبل يزري على المهدي في مجلس / أخيه ويتكلم فيه، وأخوه 105] ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلا لجاجاً. ثم إنه أظهر أخاه على ما في

(3) أي ترجمة المهدي (الآتية بعد هذه، رقم 10).

نفسه وقال له : ملكت أمراً ثم جئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يُسقط حقك .

ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه . وصار أبو العباس مع ذلك يُشير إلى المقدمين بشيء مما في نفسه فإذا رأى من أحدٍ منهم قبولاً كشف له ما في نفسه وقال : « ما جازاكم على ما فعلتموه، بل أخذ الأموال ولم يقسمها فيكم »، فيبلغ ذلك المهدي ويتغافل، وأبو عبدالله يداري .

ثم صار أبو العباس يقول : « إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة »، فأخذ قوله بقلوب كثيرٍ من الناس حتى إن شخصاً منهم يقال له « شيخ المشايخ »⁽⁴⁾ واجه المهدي بذلك وقال له : إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك « فقتله المهدي .

وخاف أبو عبدالله وعلم أن المهدي تغير عليه، فاتفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي، وعزموا على قتل المهدي، واجتمع معهم قبائل كتامة إلا قليلاً [لا] منهم . فبلغ المهدي ذلك كله فلاطف الأمر وفرق الأكابر وأوقف رجالاً قتلوا أبا عبدالله وأخاه أبا العباس في يوم الاثنين النصف من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين [18 فيفري 911] . وخرج فصلي عليهما وقال : رحمك الله يا أبا عبدالله وجزاك خيراً على جميل سعيك، ولا رحمك الله يا أبا العباس، فإنك صرفته عن الحق .

* * *

التعليق : الترجمة من نسخة ليدن 1، ورقة 105 أ .

انفرد المقفي، كما أشرنا، بذكر التعارف بين أبي عبدالله والمهدي بسلمية . ولما كانت ترجمة أبي عبدالله مبتورة من أولها، فلعله قال نفس القول هناك . ولكن اتفقت المصادر الأخرى على حصول اللقاء بين أبي العباس والمهدي بالمشرق، فهي لم تشر إلى لقاء بين أبي عبدالله والمهدي . وانظر افتتاح الدعوة 316/261 وعيون الأخبار 180 - 188 .

(4) شيخ المشايخ : اسمه هارون بن يونس المسالتي أبو موسى كما سيرد ص 89 .

4 - حباسة بن يوسف الکتامي (307 -) أحد قواد المهدي عبيدالله

/وبعثه المهديّ على الجيوش لأخذ مصر، وجَهَّز معه مائتي مركب. فسار [319 ب] إلى برقة، وبها أبو النمر أحمد بن صالح من الأبناء⁽¹⁾ على جيش كبير من قبل أبي منصور تكين أمير مصر. فخرج إلى سرت ولقي حباسة فاقتتلا وانتصف كل منهما وامتنع من صاحبه. فعزل تكين أبا النمر بخير المنصوري. وبلغ ذلك حباسة، فبعث إلى أبي النمر، وهو موافقه: «ما يحملك على حربنا وأنت معزول؟» وبعث إليه بكتاب ورّد عليه من مصر بذلك. فانصرف أبو النمر إلى برقة، وتبعه حباسة، ومضى أبو النمر إلى مصر فملك حباسة برقة.

وخرج منها فلقي خير المنصوري وهزمه، وأقبل بجيوشه إلى الإسكندرية فدخلها يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة [/ 3 أوت 914]^(1م)، ومعه ما يزيد على مائة ألف. فقدم القاسم بن سيما⁽²⁾ من العراق وقدمت الجيوش مدداً لتكين. فخرج أول العسكر من مصر إلى الجيزة في خامس جمادى الأولى منها [/ 26 نوفمبر 914] وخرج تكين في تاسعه فعسكر بها.

(1) الأبناء: انظر تعليقنا على هذا المصطلح في هامش 1 ص 49 من هذا الكتاب.
(1م) الثامن محرم 302م يوم الأربعاء، ولكن الكندي، كتاب الولاية والقضاة، 269 يذكر أيضاً يوم السبت.

(2) القاسم بن سيما الفرغاني، أحد قواد المكتفي والمقتدر (العيون والحدائق، 568، وفيها أنه مات سنة 305).

وخرج حباسة من الإسكندرية فعسكر بمشتول من أرض الجيزة. ونودي بالنفير في الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج إلى الجيزة أحد من الخاصة والعامة، إلا نفر [١] يُعذرون بعلّة أو حالٍ عجز عن الحركة. ثم انصرفوا عشاءً ولم يكن لقاء.

ثم نودي بالنفير يوم الخميس بعد ذلك بيومين. فخرج الناس خروجاً لم ير مثله قط في الاجتماع والنشاط وحسن البصيرة. وأتاهم حباسة في جيشه يومئذ فيما بين الظهر والعصر فالتقوا فكثرت القتلى بينهم، وقُتل أكثر رجال حباسة وانهمز باقيهم، فتبعهم جمعٌ من الرعيّة، وعبروا خلفهم خليج بوهة⁽³⁾، وقد دخل الليل، فخرج عليهم كمين لحباسة بعد الغروب فقتل منهم نحواً من عشرة آلاف.

وأصبح الجند على مصافهم بالجيزة يوم الجمعة، وفيه نودي بالنفير وقت صلاة المغرب، فاضطرب الناس لذلك اضطراباً شديداً، وخرجت الرعيّة إلى الجيزة ليأكلهم كلّهم كخروجهم بالأمس. ثم عادوا إلى الفسطاط غداة يوم السبت ولم يكن لقاء.

وعاد حباسة إلى الغرب. فعند وصوله إلى المهديّة قتله المهديّ.

وقال نافع بن محمد بن عمرو في واقعة حباسة (طويل):

أَلَا شُقَّ جَيْبَ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ مُوجِعًا وَلَا يُلْفِ لَاحٍ فِيكَ لِلْعُدْلِ مَطْمَعًا
لِمَا ذَهَمَ الْإِسْلَامَ مِنْ فَجَعِ حَادِثٍ تَهُمُّ لَهُ أَرْكَانُهُ أَنْ تَضَعُضَعَا
لِمَصْرَعِ إِخْوَانٍ عَلَى الدِّينِ صُرْعُوا لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ يَا لَكَ مَصْرَعَا!
فَمَاتُوا كِرَامًا مَا اسْتَضِيْمُوا أَعِزَّةً يُبْلِقُونَ فِي اللَّهِ الْأَسِنَّةَ شُرْعَا
أَلَمْ تَرَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَقَدْ غَدَا عَدُوَّهُمْ فَيَمَنُّ أَعَدَّ وَأَجْمَعَا؟
وَقَدْ صَاحَ فِيهِمْ بِالنَّفِيرِ أَمِيرُهُمْ فَجَاؤُوا سِرَاعًا، حَاسِرِينَ وَدُرْعَا

(3) خليج بوهة: لم تتعرّف عليه.

فصادمهم في الناكثين فأيدوا
فولّى بخزي طوقته كُتامة
ألوف أباد القتل جمّ عديدهم
ترى القوم صرعى في الحُلافي جوائماً
/ وطيف بهام الفاسقين على القنا
وكانت لحزب الكفر إذ ذاك عطفة
فصلّى على تلك النفوس مليكها

وقال ابن مهران (وافر):

وأبي وقائع كانت بسفط
وقد وافى حباسة في كتام
وقد حشدوا لمصر، ودون مصر
وأقبل جاهلاً حتى تخطى
بكتب جماعة قد كاتبوه
وكل كاتبوه ونافقونا
ووفانا سليمان بن كافي
وحفّت بالأمير له رمة
ولا سيما وعن قسي صلاب
فوافى الخائن المخذول منا

(4) في ولاية مصر، 271: فأبدأوا.

(5) الحُلافي: المكان تكثر فيه الحلفاء.

(6) سفط أبي جرجا: قرية بالصعيد غربي النيل (ياقوت، وذكر الوقعة ونقل الأبيات 1-3).

(7) سليمان بن كافي الجيملي (انظر عيون الأخبار، 193) أحد رجال الفاطميين في الحملة على مصر. ذكر ابن عذاري 181/1 تحت سنة 307 مشاركته في احتلال الفيوم والأشمونين. وفي رياض النفوس، 404/2 ذكر «عامل برقة المعروف بابن كافي» في خبره مع قاضي برقة ابن الجبلي الذي كان يتشبّه برؤية الهلال ولا يجنح إلى الحساب الفاطمي فقتل سنة 341 من أجل ذلك.

(8) قراءة العجز ظنية وهي غير مفهومة، وكذلك في ولاية مصر، 272.

وكان حماة الدين أعلى وأمنعا⁽⁴⁾
وقد سُقيت كأساً من الموت مُترعاً
فأمسوا طعاماً للكلاب ومرتعا
كأعجاز نخل بالبيع تَقْلَعَا⁽⁵⁾
وَبُضِعَ مِنْ لِحْمَاتِهِمْ مَا تَبَضَّعَا
فَقُتِلَ مِنْ أَشْيَاعِنَا مَنْ تَسَرَّعَا
وعوضها أبقى ثواب وأنفعا!

[320]

ألا بل بين مشتول وسفط⁽⁶⁾
بكل مهند وبكل خطي
له خرط القتاد وأي خرط
وجاز بجهله حدّ التخطي
من أقباط بمصر وغير قبط
وكل في البلاد له موطي
يخط الأرض في غير المخط⁽⁷⁾
من الأتراك ممن ليس يخطي
وفتيان ومد بالتمطي⁽⁸⁾
سهام للمقاتل ليس تخطي

فكم بالجسر من رأسٍ وكفٌ ومصلوبٍ ومشدودٍ بشرطٍ
ومرّ لنا مع الإقبالِ يومٌ شفَى ما في القلوبِ لكلِّ ملطٍ⁽⁹⁾
فقل لحباسة: إن كنتَ عَنَّا مضيتَ، فإنَّ قتلكَ ليس يُطِي
بحولِ الله ذاك، فصدّقوني وهذي رُقعتي لكم بخطّي
فكان الأمر كما قال ابن مهران، وقُتل حباسة.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 319 ب - 320 أ.
تلازم رواية المقفّي هنا كلام الكندي في كتاب ولاية مصر عند ترجمته لأبي منصور
تكين الخاصة، ص 267 وما يليها.

ونجد في البيان المغرب 168/1 تفاصيل كثيرة عن حباسة بن يوسف الملوّسي وعن
فعاله بأهل برقة، وانقطاعه عن القائم بمصر، ممّا جرّ قتله بالمهدية حين عاد إليها.
وتبع قتله انتفاض أخيه غزويه بن يوسف - وقد رأينا دوره في الإيقاع بأبي عبدالله
الشيعة - في جموع من ملوسة حتى إنهم هددوا القبروان حسب رواية ابن الأثير
(حوادث 302).

والترجمة مفيدة بما أوردته من شعر المصريين المناهضين للجيش الفاطمي،
ولكنها لا تعرّف بالشاعرين: ابن مهران ونافع بن محمد. وكذلك الكندي لا يعرف
بهما، وإنما يضيف (ص 278) أن ابن مهران قُتل بسبب بيتين قالهما في تكين لمّا
عُزل عن ولاية مصر فأمر بقتله عندما ولي مصر سنة 311 للمرة الثالثة.

(9) الملط: المجهول النسب.

5 - إبراهيم بن كيغلغ (- 308)

الأمير الكاتب الأديب، أبو إسحاق. ولأه أمير المؤمنين المقتدر بالله مدناً على ساحل الشام، منها اللاذقية وجبلة⁽¹⁾ وصيدا وأعمالها. فورد الموصل وسأل عن أهل الأدب فخرجوا إليه، فرحّب بهم، وأنشدهم من شعره وشعر غيره.

وذكره ابن العديم وقال إنه صاحب حمص [و] أمير مذکور، ومن أمراء عرب الشام، له غزوات. وكان أديباً فاضلاً. وهو أخو أحمد بن كيغلغ.

وقدم إلى مصر يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة [21 سبتمبر 919]. فلما قدم المظفر مؤنس بعساكر بغداد إلى مصر لقتال أبي القاسم ابن المهديّ صاحب إفريقية، بعث إبراهيم إلى جزيرة الأشمونين فأقام بها قليلاً / . ومات بالهنسيّ مستهلّ ذي القعدة سنة ثمان وثلاثمائة. [ب 51]

ومن شعره (سريع):

لَا عَيْتُ بِالْخَاتِمِ إِنْسَانَةً كَالْبَدْرِ فِي تَاجِ دُجَى فَاحِمِ
حَتَّى إِذَا وَالَيْتُ أَخْذِي لَهُ مِنْ الْبِنَانِ الْمُتَرَفِّ النَّاعِمِ
خَبْتُهُ فِي فِيهَا فَقُلْتُ انظُرُوا قَدْ خَبَّتِ الْخَاتِمَ فِي الْخَاتِمِ⁽²⁾

(1) جبلة: قلعة قرب اللاذقية من أعمال حلب (ياقوت).

(2) خبته عوض: خبّاته.

وقال (كامل):

قالوا اعتلتت وقد فصدت فكيف حالك في الفِصاد
إني لأعلم بالذي تشكُّو بجِسْمِكَ مِن فؤادي
[قد] كان شخصك ماثلاً بالقلب من دون السوادِ

وقال (مجزوء الكامل):

قم يا غلامُ أدِرْ مُدَامَكَ وأحُتُّ على النُدْمَانِ جَامَكَ
تُدعى غلامِي ظاهراً وأظَلُّ في سرِّ غلامِكَ
والله يعلم أنِّي أهوى اعتناقك والتزامك

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، 51 ب.

هذا الأمير شارك أيضاً بصفة متواضعة في دفع الخطر الشيعي عن مصر، ولعلَّ صفة الأديب فيه هي التي شفعت له عند المقرئ المقريزي فأدرجه في قاموسه. وذكره ابن خلكان عرضاً في ترجمة الإخشيد (رقم 689) عند حديثه عن أخيه أحمد بن كيغليغ. وخصَّص له الصفدي (الوافي رقم 2526) وابن شاعر (فوات 42/1) ترجمةً وجيزة، إلا أن مختارات الشعر في الوافي أوفُر.

6 - ثمل الخادم (- بعد 311)

[292 ب] /غزا في بحر الروم فغنم وسبى وعاد في سنة ست وثلاثمائة . فلما قدمت
مراكب المهدي عبيدالله من إفريقية تريد الإسكندرية، وعدتها ثمانون مركباً،
وقائدها سليمان الخادم ويعقوب الكتامي⁽¹⁾، وقد ملكها أبو القاسم ابن
المهدي، بعث أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الفضل جعفر إلى ثمل، وهو
على مراكب طرسوس، فأتى في خمسة وعشرين مركباً إلى رشيد، فلقي
المراكب وعليها سليمان الخادم في العشرين من شوال سنة سبع وثلاثمائة
[14 مارس 920]، وقاتله قتالاً شديداً. فبعث الله الريح على مراكب سليمان
فألقته إلى البر فتكسر أكثرها. وأخذ ثمل من فيها أخذاً باليد وقتل أكثرهم،
وسار بمن بقي إلى الفسطاط فأنزلهم بالمقس يوم الاثنين لأربع بقين منه.
فأمر أبو منصور تكين أمير مصر بتميز الأسارى فأطلق أهل القيروان وأهل
طرابلس وبرقة وصقلية، وميز كتامة وزويلة ناحية، ثم أذن للناس في قتلهم،
فقتلوا منهم نحو السبعمائة.

ودخل ثمل ومعه سليمان الخادم فطاف به مقيداً، ومعه رؤساء المراكب
وهم مائة وسبعة عشر رجلاً في يوم الثلاثاء لثلاث بقين منه [27 مارس 920].
ثم مضى إلى الإسكندرية في مراكبه فقاتل أصحاب أبي القاسم وهزمهم،
وملكها، ونقل أهلها إلى رشيد، وذلك في المحرم سنة تسع وثلاثمائة [ماي

(1) يعقوب بن إسحاق: تميمي، وهو أخو خليل بن إسحاق قائد القائم، وقد روى مغامراته بعد
أسره. انظر عيون الأخبار، 234 - 236.

921] ورجع إلى الفسطاط فمضى في مراكبه إلى اللاهون⁽²⁾.

ثم عاد بعد مسير أبي القاسم إلى برقة. وخرج مع مؤنس في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمائة، ومعه سليمان الخادم والأسرى في مراكبه، فحمل سليمان إلى بغداد.

وغزا في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فغنم من السبي ألف رأس وثمانية آلاف دابة ومائة ألف رأس من الغنم، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً⁽³⁾.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، 292 ب.

وخبر القتال بين القائم - وهو ولي عهد إذ ذاك - وثلثم مؤنس مفصل أيضاً في كتاب العيون والحداثق، 206. وفيه أنّ أهل صقلية وأهل طرابلس الذين كانوا في أسطول الفاطمي تمردوا و«تراموا من رشيد إلى المصريين»، فلعل ذلك سرّ معاملة تكين لهم بالرفق. أما كتامة، وهم الأنصار الأوفياء، والأعوان الأشداء، فلا رحمة نحوهم ولا شفقة.

وانظر ترجمة القائم (رقم 15)، وتكين الخاصة (رقم 9) في هذا الكتاب.

(2) في عيون الأخبار، 206، أنّ القائم ترك الإسكندرية عن طواعية، دون أن يخرج منها ثمل.

واللاهون من أعمال الفيوم والصعود إليها على النيل.

(3) في الكامل (تحت سنة 311) أنّ هذه الغزوة كانت في البحر، وهذه الأرقام الخيالية تبعث على الظن أن الغزوة استهدفت السواحل الرومية.

7 - أبو زنبور الماذرائي (232 - 314 أو 317)

الحسين بن أحمد بن عيسى بن رستم، ولد سنة 232 .
... وكان أبو زنبور مع إنعامه وإفضاله له رأيٌ شديد وتدبير جيّد. وقد
ضبط أمور مصر أربع مرّات:
أولها يوم ذُبِحَ خُمَارُويَه بدمشق فعقد البيعة لابنه جيش بن خُمَارُويَه⁽¹⁾
وتختّم بخاتم أبي الجيش وسار بالعساكر إلى مصر حتى دخل بها سالماً.
والثانية لمّا دخل محمد بن سليمان الكاتب⁽²⁾ إلى مصر لزوال دولة ابن
طولون، لم يزل يعمل الحيلة ويكتب إلى العراق حتى جاء الكاتب وهزم ابن
الخليج⁽³⁾ وأسرّه.
والثالثة في وقعة حباسة: قام بالأمر مع مؤنس وأحسن إلى المستأمنة
وأنفق أموالاً جمّة.
والرابعة في نوبة الجيزة لمّا مات ذكا الأعور أمير مصر: فإنّه خاف على

(1) خمارويّه بن أحمد بن طولون: قتله غلمانُه بدمشق سنة 896/282. وخلفه ابنه جيش أبو العساكر
على إمارة مصر والشام ولكنه لم يدم فيها إذ قتل بعد ستة أشهر سنة 896/283.
(2) محمد بن سليمان الحنفي (ت 910/297) هو الذي قضى على حكم الطولونيين وحول قصورهم
إلى خرابات.
(3) ابن الخليج: محمد بن علي كما ورد في الولاة والقضاة، 258 هامش 2. وقال إنه أسر سنة
293.

مصر من قدوم عساكر الغرب، فكتب إلى ابن المهديّ - وهو بالإسكندرية -
يعده بأن يسلم إليه مصر، وكتب إلى دمشق يحثُّ تكين على المسير بالعساكر
إلى مصر، وكتب إلى العراق يحثُّ مؤنس الخادم على القدوم إلى مصر
بالعساكر ويخوِّفه استيلاء المغاربة. فتمَّ له ما أراد وتكاملت عنده العساكر
بمصر.

* * *

المصدر: مخطوط السليمية 379.
التعليق: في كتاب العيون والحداثق، 543 (تعليق المحقق) أنَّ أبا زبور مات بين سنتي
314 و 317.
وترجمته في المقفى طويلة، فاقترضنا منها على ما يتعلَّق بالعبديين في أوَّل
حملاتهم على مصر.

8 - أحمد بن صالح أبو النمر (- 316)

/من الأبناء⁽¹⁾. عقد له الأمير تكين أبو منصور على برقة فسار إليها في جيش وملكها. واشتد سلطانها بها، وفرض لها فروضاً من المغرب وغيرهم. وخرج منها حتى بلغ سرت وحسن أثره من ولايته.

وتوجه حباسة بن يوسف أحد قواد المهدي عبيدالله صاحب إفريقية من القيروان يريد مصر فحاربه وانتصف منه. وبينما هو مراقفه إذ بعث إليه حباسة بأنه قد عزل بخير المنصوري وسير له بذلك كتاباً قدم عليه من مصر. فانصرف إلى برقة ومضى منها إلى مصر، وذلك في سنة ثلاثمائة.

* * *

التعليق: هذه الترجمة الوجيزة في مخطوط السليمية ورقة 85 ب. وخبر الحملة الأولى علي مصر مفصّل بعض التفصيل في عيون الأخبار للداعي إدريس، ص 193 وفيه أنّ حباسة خرج في 25 جمادى الآخرة سنة 301. وانظر كذلك ترجمة حباسة بن يوسف في هذا الكتاب. وقد ذكر ابن سعيد في المغرب (قسم مصر) أن أحمد بن صالح أبا النمر توفي سنة 316.

(1) الأبناء: كان هذا اللقب يعني رجالات الدولة العباسية من الخراسانيين خاصة (انظر فصل الأبناء بدائرة المعارف الإسلامية وكذلك ما كتبه عنه محمد الطالبي في رسالته: الدولة الأغلبية، ص 161 من الترجمة العربية). وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي، القاهرة 1981، ص 264: الأبناء هم أبناء الدهاقين، وأبناء الفرس الذين دخلوا اليمن في أيام كسرى.

9- تكين الخاصة (321 -)

[ب] /الأمير أبو منصور الخزري . ولي مصر من قبل المقتدر بالله على صلاتها فدعي له بها يوم الجمعة لإحدى عشرة خلعت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين . وقدمها يوم السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة [11 أوت 910] .
وتقدّم إليه بالجدّ في أمر المغرب والاحتراس منه فعقد لأبي النمر أحمد بن صالح على برقة فبعث معه بجيش فلقى حباسة بن يوسف فواقعه . ثم صرفه بخير المنصوريّ فقاتل حباسة خيراً وهزمه .

وكتب تكين إلى المهديّ عبيدالله صاحب إفريقية كتاباً على لسان أمير المؤمنين المقتدر بالله يدعو فيه إلى الطاعة والتمسك بها . وجمع وجوه أهل مصر وقرىء عليهم وأنفذه إليهم⁽¹⁾ وذلك في سنة ثلاثمائة .

وخرج رجل بمدين⁽²⁾ يقال إنه من آل أبي طالب . فبعث إليه تكين محمد بن طاهر صاحب الشرطة فأتى به وشهره في رابع عشر شعبان منها [سنة 26/300 مارس 913] .

وأمر تكين في يوم نوروز أو المهرجان بجمع المؤنثين⁽³⁾ فأمرهم بإظهار المعازف والمزامير والطبول وشهرهم في لباسهم وطافوا الفسطاط ومرّوا على

(1) أي إلى العبيديّين بإفريقية، وانظر العيون والحدائق، 163 .

(2) مدين: تقع على بحر القلزم (البحر الأحمر اليوم) وهي من أعمال مصر الشرقية (ياقوت) .

(3) في المخطوط: الوثنين، والإصلاح من الكندي، 269 .

الجامع العتيق، وذلك يوم الثلاثاء سابع ذي القعدة منها.

وقدم عليه الخبر بدخول حباسة إلى الإسكندرية في ثامن المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة [3 أوت 914] فبعث بالخبر إلى بغداد فقدمت الجيوش في العشرين من صفر مدداً له. وقدم الحسين بن أحمد الماذرائي وأبو بكر محمد بن علي الماذرائي⁽⁴⁾ من بغداد على الخراج بمصر في تاسع ربيع الأول [2/302 أكتوبر 914] ومعهما أحمد بن كيغلع وأبو قابوس⁽⁵⁾ محمود بن حمك في جمع من القواد، فبعث تكين مقدّمته في الخامس من جمادى الأولى إلى الجيزة. وخرجت الجيوش يوم الاثنين تاسعه فعسكر بالجيزة. ونودي بالنفير بالفسطاط. وقابل حباسة يوم الخميس لثمان بقين منه [15 ديسمبر 914] وهزمه وقتل رجاله. وتبعه طائفة من الناس فخرج عليهم كمين لحباسة قتل منهم عشرة آلاف، ومضى حباسة إلى الغرب.

فقدم المظفر الخادم مؤنس من بغداد للنصف من شهر رمضان ومعه جمع من الأمراء فصرف تكين عن مصر يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة وأخرجه في سابع ذي الحجة [24/302 جوان 915].

ثم ولي مصر ثانياً بعد موت ذكا الأعور⁽⁶⁾ وتسلم [له] خليفته⁽⁷⁾ حتى قدم، والعسكر بالجيزة، لقتال أبي القاسم ابن المهدي صاحب إفريقية. فنزلها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من شعبان سنة سبع وثلاثمائة وحفر خندقاً ثانياً.

(4) الماذرائيون: الحسين بن أحمد المعروف بأبي زنبور: خدم الطولونيين وكلف بالخراج في مصر والشام مراراً وتوفي سنة 314 أو 317 (انظر تعليق عمر السعيدى ناشر العيون والحداث في الفهرس وانظر ما نقلنا من ترجمته رقم 7).

أما محمد بن علي الماذرائي فقد ولي خراج مصر إلى وفاته سنة 345 (العيون والحداث، 488 وانظر ترجمته رقم 20).

(5) في المخطوط: أحمد بن كيغلع أبو قابوس وأبو قابوس محمود بن حمك، والإصلاح من الولاية والقضاة 269.

(6) توفي ذكا الأعور في 11 ربيع الآخر 307 (العيون والحداث، 276).

(7) تسلم ولاية مصر باسم تكين في انتظار قدومه.

[وأقبلت مراكب إفريقية تريد / الإسكندرية فبعث إلى ثمل الخادم فقدم بمراكب طرسوس فقاتل سليمان وهو على مراكب إفريقية وأسره وقتل أكثر من معه . وقدم بسليمان ومن بقي إلى تكين فقتلهم .

وقدم المظفر مؤنس الخادم من العراق مدداً إلى تكين في المحرم سنة ثمان وثلاثمائة [جوان 920] فعسكر معه بالجيزة وساراً بعسكريهما يوم الخميس لثمانية عشرة خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة [جوان 921] وملكا الفيوم . فمضى أبو القاسم حتى بلغ برقة ، ولم يكن لقاء .

وعاد إلى الجيزة يوم السبت الرابع من ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة . فصرف مؤنس تكين عن مصر يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول بأبي قابوس محمود بن حمك ثم أعاده يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول ، فأقام أربعة أيام وصرفه عنها وأمره أن يسير إلى الشام فخرج في أربعة آلاف من أهل الديوان فقال ابن مهران (وافر) :

وَلَيْتَ وَلايَةً وَعُزِلَتْ عَنْهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ تَعْزِلُ مَنْ تُؤَلِّي
رَحِمْتُكَ يَا أبا مَنْصُورَ لَمَّا خَرَجْتَ كَذَا بِلَا عِلْمٍ وَطَبَل

* * *

التعليق : الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 283 ب .

وهي تنقل في شيء من الاقتضاب ما جاء في كتاب الولاة والقضاة للكندي ، كأن يختصر الأحداث ويحذف الشعر ، ويغفل حدثاً تكرر أو يخلط بين التواريخ والمدد : فالمعروف أن تكين ولي مصر ثلاث مرات والثالثة كانت سنة 311 (الكندي ، 280) ، وهذه الولاية الثالثة لم يذكرها المقرئ ، كأنه اعتبر رجوع تكين إلى الولاية بعد اثني عشر يوماً من عزله الثاني ، توليةً ثالثة . ثم إنه لا يتتبع حياة مترجمه إلى آخر مراحلها ، فلم يذكر مثلاً وفاته (الكامل ، سنة 321) ولا ذكر تلقيه بتكين الخاص (المغرب لابن سعيد ، 152) أو تكين الخاصة (الكامل) .

10 - المهديّ عبيدالله (- 322)

/ عبيدالله المهدي بالله الإمام أمير المؤمنين أبو محمد بن محمد [211] الحبيب بن جعفر المصدّق بن محمد المكتوم بن الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السّبط بن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد اختلف الناس في نسب عبيدالله هذا اختلافاً كبيراً: منهم من أثبت نسبه وصحّح انتماءه إلى علي بن أبي طالب ونسبته إلى بنوّه . ومنهم من نفاه عن العلويّة وطعن في نسبه . ومنهم من زعم أنّه من اليهود .

[حقيقة اسمه]

والذين أثبتوا نسبه والذين نفوه اختلفوا في اسمه ومن ينسبو [نـ] له إليه اختلافاً زائداً . فقال قوم: هو عبيدالله بن الحسن بن علي بن محمد بن عليّ ابن موسى بن جعفر الصادق . ذكره صاحب تاريخ القيروان⁽¹⁾ .

وقال غيره: هو عبيدالله بن محمد بن سعيد بن جعفر المذكور .

وقيل: هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد ابن عليّ بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(1) هو عبد العزيز بن شدّاد الصنهاجي . والكتاب مفقود . ولكنّ المؤرخين المتأخّرين ينقلون عنه ، ولا سيما ابن الأثير في الكامل ، والمقريزي هنا وفي الأتعاض والداعي إدريس في عيون الأخبار .

ولما تبين ان الشوية التي هي في الشعب وهو من جوارحه
 خالفت سبيلها على النور ولا غير طين الخطه من اوله في ان
 الشراخ واليه نسبة الميونه وكان له من صفه اللطيف من اوله
 لعموم من انفسهم وكانوا اجتمعوا فيهم وانما هو في اوله
 فعلا انوا با عطية العشر واجتمعوا على سلكه لا سلكه وكان
 حاله جميع الشراخ والاسنن جميع علومه الا انه في جميع
 وحواسه شراخ الانسان من واحد الاخره فكل الشراخ الا
 الاخير جعله مع اسرار جميع الادب ان لا يستغنى عن سلكه في
 وانما انه من طيبه لا وغيره وان لا يرهبوا انوا في الحقيقه
 كما هو في سبب لا يروح عنه وتبين ان لا يغيره في سبب
 له في سلكه في سلكه وكان من هذا ان جعل المحدث من
 اسرار وفي الطاهر معوا الى الايام من النور في سبب
 الصديق المحمدي عليه السلام فكانت حقا فله كل حقه في
 لا اجليه كان في اصله من اسرار جميعه في الايام
 ونزل في اسرار عسكركم في انفسهم من الامور والادب
 بالشيخ والفرد صار في خطاه فيهم في سبب الامور
 الحسين لا هو ان في سلكه وكان انما في سبب
 داخ الى هذا في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب
 ومع الحسين في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب
 وفيه اسرار في اوله اجده في سبب في سبب في سبب
 في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب
 اوله في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب
 من سبب في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب
 من هذا الغائب في اوله اجده في سبب في سبب في سبب
 وهو الروح في الشراخ في سبب في سبب في سبب في سبب
 تمام بالدموع اخوه من سبب في سبب في سبب في سبب
 سبب من سبب في سبب في سبب في سبب في سبب في سبب

ترجمة المهدي
 الورقة 211 ب (مخطوط باريس)

وقيل: هو عبيدالله بن التقيّ بن الوفيّ بن الرضيّ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم «المستورون»⁽²⁾ في ذات الله تعالى». فالرضيّ هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. والتقيّ اسمه الحسين. واسم الوفيّ أحمد. واسم الرضيّ عبدالله. وإنّما استتروا لأنّهم خافوا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة بني العبّاس، فإنّهم⁽³⁾ علموا أنّ فيهم من يروم الخلافة أسوةً [بـ] خيبرهم من العلويّين.

وإنّما تسمّى المهديّ عبيدالله اتّقاءً⁽⁴⁾. ويقال إنّ اسمه سعيد، ولقبه عبدالله، وزوج أمّه اسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح، وأنّه كان يقال لعبيدالله «اليتيم» من أجل أنّه ربّي⁽⁵⁾ يتيماً في حجر زوج أمّه. وقيل: بل ربّي يتيماً في حجر عمّه. ويقال له أيضاً «المعلّم».

وقيل: بل هو أبو محمد عبدالله، وهو سعيد بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن عبدالله.

وقيل: هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق. وهذا قول شيخ الشرف النّسابة⁽⁶⁾.

وقيل: بل خرج من الكوفة الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إلى الشام وسكن سلمية فصادف بها أبا عبدالله الشيعي وأخويه، فوسّسوا به حتى أجابهم إلى القرمطة. وكان له بنون أربعة، وأدعى الإمامة وقال: أنا وليّ عهد أبي، محمد بن إسماعيل، وأنا داعٍ لأبي إلى أن يخرج.

(2) في المخطوط: المستورين.

(3) أي: العبّاسيون.

(4) ترجم فانيان: ابتداء، ولم يفهم اتّقاء أي: تقيّة.

(5) في ترجمة فانيان: «بقي» عوض «ربّي».

(6) شيخ الشرف (ت 1054/437): علويّ عالم بالأنساب، اسمه محمد بن محمد بن عبدالله

الحسيني (انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، رقم 2272 والوافي بالوفيات للصفدي والأعلام

للزركلي) وله ترجمة في المقفّي (الترجمة 77 من كتابنا هذا).

فالأمر لابني أبي القاسم أحمد. فإن حدث به الأمر الذي لا بُدَّ منه، فالأمر لأخيه صاحب الخال. فإن حدث به أمر، فالأمر لأخيه عبدالله. فخرج أبو القاسم بدمشق وعُرف بصاحب الجمل وقتل في الحرب ظاهر دمشق.

وقام من بعده أخوه أبو الحسن علي صاحب الخال، وظفر به وحمل إلى بغداد فقتل بها.

وسار أبو عبدالله الشيعي إلى بلاد الغرب ودعا لعبيدالله هذا حتى استقام له الأمر فلحق به.

وخرج أبوهم الحسين ومعه ابنه الرابع، واسمه القاسم، وجمع الناس وطرق الكوفة وخرج. فأتته العساكر من بغداد وقتلته فقتل في الهبير⁽⁷⁾ وقتل ابنه وزوجته المؤمنة.

[القول في نسبه: مطاعن ابن رزام وأخي محسن]

وقال الشريف العابد أبو الحسين محمد بن علي المعروف بأخي محسن الدمشقي في كتابه الذي ألفه في الطعن على الفاطميين خلفاء مصر أولاد عبيدالله هذا، كلاماً طويلاً، وليس هو منشئه، وإنما هو كلام أبي عبدالله بن رزام في كتابه الذي ردَّ فيه على الإسماعيلية⁽⁸⁾، أخذه الشريف ولم يعرض إليه، وتناقله مؤرخو الشام والعراق والمغرب حتى انتشر في الآفاق إلى اليوم

(7) الهبير: في طريق مكة، وأضاف ياقوت: كانت به وقعة القرامطة بالحاج في محرم سنة 312.
(8) أخو محسن الدمشقي، أبو الحسين: سماء المقرئ في الأتعاض: محمد بن علي بن الحسين ورفع نسبه إلى جعفر الصادق. أما ابن رزام - واسمه كما جاء في التنبيه والإشراف للمسعودي، 343: أبو عبدالله محمد بن علي الطائي الكوفي - فهو «أول كاتب أشاع قصة انتماء الفاطميين إلى ميمون القداح» حسب رأي المرحوم الشيال في طبعته للاتعاض، 25 / هامش 5.
وفي برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، الترجمة العربية 57، أن الرجلين عاشا في النصف الأول من القرن الرابع، وقد اعتبرهما من مؤرخي السنة.

وامتألت به التصانيف. وأنا أبرأ إلى الله منه، ولولا خشية الظنّ أني لم أقف عليه لما سطرته.

(قال): هؤلاء القوم من / ولد ديصان الثنويّ الذي تنسب إليه [211] الثنوية، وهو مذهب يعتقدون فيه خالقين اثنين أحدهما يخلق النور والآخر يخلق الظلمة. فولد ديصان ميمونَ القدّاح، وإليه تنسب الميمونية، وكان له مذهب في الغلوّ- يعني في التشيع- فولد لميمون عبد الله بن ميمون، وكان أخبث من أبيه وأمكر، وأعلم بالحيل، فعمل أبواباً عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام، وكان عارفاً عالماً بجميع الشرائع والسنن وجميع علوم المذاهب كلّها. فرتب سبع دعوات يتدرّج الإنسان من واحدة إلى أخرى فإذا انتهت إلى الدعوة الأخيرة جعله مُعرى من جميع الأديان لا يعتقد غير تعطيل الباري تعالى وإباحة أمة محمد عليه السلام وغيرهم من الأمم، ولا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، وما هونت نفسه لا يرجع عنه. ويقول إنّ أهل مذهبه على هدى وأن المخالفين لهم في ضلال وغفلة. وكان يريد بهذا أن يجعل المخدوعين أمة له ويستمد من أموالهم. وفي الظاهر يدعو إلى الإمام من آل الرسول، محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ليجمعهم عليه. وقد كان طلب أن يتنبأ قبل ذلك بشعوذة فلم تتم له الحيلة.

(قال) وأصل عبد الله بن ميمون وآبائه من موضع بالأهواز. ونزل عبد الله عسكر مُكرّم⁽⁹⁾، واكتسب بهذه الدعوة مالاً. وكان يتستر بالتشيع والعلم، وصار له دعاة. ثم هرب من المعتزلة⁽¹⁰⁾ ومعه من أصحابه الحسين الأهوازيّ.

(9) الشكل من المقرزي نفسه، والنسخة بخطه، أما ياقوت فرسمها «مُكرّم» بضم فسكون ففتح، ونسبها إلى بعض أتباع الحجّاج بن يوسف اسمه مكرم بن معزاء، ونسب إليها أبا هلال العسكري.

(10) نُقول المقرزي في الأتعاض، 29، أكثر تفصيلاً ووضوحاً: «وصار له دعاة، وظهر ما هو عليه من التعطيل والإباحة، والمكر والخديعة، فثارت به الشيعة والمعتزلة، وكبسوا داره، ففر إلى البصرة...». وانظر الملاحظة الهامة من المرحوم الشّيال في الهامش 4 من ص 29 من اتعاض الحنفاء.

ونزل البصرة وقال: أنا من ولد عقيل بن أبي طالب، داع إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر.

فلما انتشر خبره طلبه العسكريون، فهرب ومعه الحسين ونزلا سلمية من أرض الشام. فأقام بها عبدالله بن ميمون، وخفي أمره حتى ولد له أحمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح. فقام بعد موت أبيه في ترتيب الدعوة، وبعث الحسين الأهوازيّ داعيته إلى العراق فلقِيَ حمدان بن الأشعث قرمط بسواد الكوفة فدعاه حتى استجاب له - وكان منه مذهب القرامطة على ما ذكرته في ترجمة أحمد بن الحسين بن أبي سعيد الجنّابي من هذا الكتاب^(10م).

(قال) ثمّ ولد لأحمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح الحسين ومحمّد المعروف بأبي الشلّلع، وهلك⁽¹¹⁾ فخلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات. فقام بالدعوة أخوه محمد بن أحمد المعروف بأبي الشلّلع. وكان للحسين ابن اسمه سعيد تحت حجر عمّه أبي الشلّلع⁽¹²⁾. فبعث أبو الشلّلع بأبي عبدالله الشيعي / وأخيه أبي العباس حتى نزلا في قبيلتين من قبائل البربر بأرض المغرب يدعوان الناس.

[212]

واشتهر أمرهم بسلمية واشتروا وصار لهم أملاك كثيرة. وبلغ السلطان خبرهم فبعث في طلبهم ففرّ سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح بن ديصان الأهوازيّ الثنويّ إلى مصر وهرب إلى المغرب وصار صاحب الأمر. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قتل أبا عبدالله وتسمّى بعبدالله وتكنّى بأبي محمّد وتلقّب بالمهديّ وصار إماماً علويّاً من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر.

(10م) انظر ترجمة الأعصم القرمطي في هذا الكتاب (رقم 40).

(11) الهالك هو أحمد بن عبدالله كما في الاتعاض، 30: ثم هلك أحمد فخلفه ابنه الحسين.

(12) في الفهرست، 238: ولد لعبدالله بن ميمون ثلاثة بنين: أحمد ومحمد والحسين، وولد لمحمّد

ابن اسمه أحمد ولقبه أبو الشلّلع، وولد للحسين ابن اسمه سعيد. فأبو الشلّلع هو ابن عمّ

سعيد، لا عمّه كما في رواية ابن رزام التي ينقلها المقرئ هنا.

وفي الخطط، 19/2 - أن سعيداً هو ابن أحمد بن عبدالله. وهو خطأ من النسخ لأن المقرئ

يقول بعدها بقليل: وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح.

(قال) وأصلهم من المجوس، وسعيد هذا الذي استولى على المغرب وتسمّى بعبيدالله كان يتيماً بعد أبيه في حجر عمّه محمد أبي عليّ، ويلقب محمد هذا بأبي الشلعلع، وكان عليّ ترتيب الدعوة بعد أخيه يرتب أمرها لسعيد. فلما هلك وكبر سعيد وصار على الدعوة وترتيب الدعاة والرئاسة، هرب، لما ظهر أمره وطلبه المعتضد، إلى المغرب. ولما هرب من سلمية ترسّم بالتعليم ليخفي أمره، وكان يقول إنه تربى في حجر أبي الشلعلع وأنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر. وكان يقال له «يتيم المعلم».

[جريدة الأنساب العلوية ببغداد]

(قال) وحدثني أخي أحمد بن عليّ أنه نظر في الجريدة الكبرى في بغداد التي فيها أنساب الطالبين في جميع الأقطار، فوجد فيها ذكر هذا الدعيّ الذي هرب من سلمية إلى المغرب وخبر دعواه. وهذه الجريدة هي أبين ما في وقتنا. ولم يدع سعيد هذا المسمّى بعبيدالله نسباً إلى علي بن أبي طالب إلا بعد هروبه من سلمية، وآبأوه من قبله لم يدعوا هذا النسب، وإنما كانوا يُظهرون التشيع والعلم، وأنهم يدعون إلى الإمام محمد بن إسماعيل، وأنه حيّ لم يمّت. وهذا القول باطل ومكر وخديعة. وباطنهم غير ظاهرهم⁽¹³⁾، وليس يُعرف هذا القول إلا لهم، وهم أهل تعطيل وإباحة، وإنما جعلوا علقتهم بآل البيت باباً للخديعة والمكر. ولم يتمّ لسعيد أمره بالمغرب إلا أن قال: «أنا من آل رسول الله». فتمّ له بذلك الحيلة والخديعة، وشاع بين الناس أنه علويّ فاطميّ من ولد إسماعيل بن جعفر، وخفيّ أمر مذهبه في تعطيل البارئ تعالى والطعن على جميع الأنبياء، وإباحة أنفس أممهم وأموالهم وحرّمهم⁽¹⁴⁾. وأطال من التشنيع.

(13) أخطأ فانيان القراءة هنا (ص 8 هامش 3) وخطأ ترجمة كاترمير قبله، وهي الصحيحة، وهي موافقة لما في الأتعاض، 34.

(14) انتهى هنا النقل عن الشريف أخي محسن. والجملة الموالية تعليق من المقرئ.

[قول القاضي النعمان]

وقال القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد في «افتتاح الدولة الزاهرة»⁽¹⁵⁾: بدأنا بذكر صاحب دعوة اليمن وهو أبو القاسم الحسن بن الفرخ بن حوشب بن زاذان الكوفي، وتسمّى بـ «منصور اليمن» لِمَا أُتِيحَ له من / النصر والظفر. وكان من بيت علم وتشيع، وقد قرأ القرآن وطلب الحديث والفقه على مذاهب الإمامية الاثني عشرية أصحاب محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق الذين كانوا يرون أنه المهدي وأنه يظهر⁽¹⁶⁾. قال أبو القاسم: فعرضت لي فكرة يوماً في ذلك وذكرت قول الفهري (هزج):

ألا يا شيعة الحقّ ذوي الإيمان والبرّ
أتتكم نصرة الله على التخويف والزجر
فلا تدعوا إلى الداعية من أهل النكث والغدر
فلو قد فُقد العاشر رُ أو زيدَ على العشر
لدارت عُصْبُ الضرّ على الدائر بالشرّ
فعند الستّ والتسعِ من قطع القول والعُذر
لأمرٍ ما يقول النا سُ: بيح الدرّ بالبعير
وصار الجواهر المكنو نَ عِلْقاً غيرَ ذي قدر
يتيمُّ كان خلف البا بٍ فانقضّ على الوكر⁽¹⁷⁾

- قوله في اليتيم ههنا رمز على المهديّ. (قال أبو القاسم) فرأيتُ الوقت

(15) هو كتاب افتتاح الدعوة المعروف. والنقل من ص 2 (طبعة الدشراوي) وص 32 (طبعة وداد القاضي).

(16) المهدي المنتظر عند الاثني عشرية هو محمد المنتظر بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أي الثاني عشر من الأئمة بعد علي بن أبي طالب فالحسن فعلي زين العابدين فمحمد الباقر إلخ.

(17) نقل الداعي إدريس في كتابه «عيون الأخبار» ص 51 من طبعتنا «تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب» بيروت 1985، أبياتاً من هذه المقطوعة، وقد حاولنا هناك التعريف بالفهريّ.

قد قرب على ما قاله الفهريّ. فخرجت إلى دجلة ثم أخذت في قراءة سورة الكهف فإذا شيخ يمشي معه رجل ما نظرت إلى أحدٍ يملأ قلبي هيبةً قبله. فجلس ناحيةً وجلس الرجلُ بين يديه. وأقبل غلام فقرب منّي، فقلت: من أنت؟

فقال: حسينيّ.

فاستعبرتُ وقلت: بأبي الحسين المضرّج بالدماء، الممنوع من هذا الماء!

فرايت الشيخَ نظر إليّ وكلمَ الرجلَ الذي بين يديه فقال لي الرجلُ: تقدّم إلينا!

فقمّت وجلست بين يديه. فقال لي: من أنت؟

قلت: رجل من الشيعة.

قال: ما اسمك؟

قلت: الحسن بن فرح بن حوشب.

قال: أعرف أباك من الشيعة الاثني عشرية.

قلت: نعم.

قال: وأنت منهم؟

قلت: كنت على ذلك إلى أن بطل الأمر في أيدينا.

فقال: سمعتك تقرأ، فاقراً كما كنت تقرأ!

(قال) فابتدأت من حيثُ وقفتُ حتّى بلغتُ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف، 74). قال: أنت ممّن يقول بالعدل والتوحيد؟

قلت: نعم.

قال: فمن أيّ وجهِ العدل أن تُقتل نفسٌ زاكيةٌ بغير نفسٍ إلاّ لقوله⁽¹⁸⁾:

(18) في طبعتي الافتتاح، 36/7: إلى قوله... ونصّ المقفّي أثبت: فالاحتجاج مبنيّ على الاستثناء=

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف، 80)؟

قلت: والله لكأنني ما قرأتها قط، وإنني إلى علم الوجه في ذلك لفقير.
فقال: دون ذلك ستر رقيق.

ثم تحرك للقيام وتركني. فلما غاب ندمت إذ لم أكن تبعته حتى عرفت مكانه. وعظم موقع كلامه من قلبي حتى إذا كنت في حدّ الإياس منه، مرّ بي الرجل الذي كان معه فسلمت عليه وسألته عن / الشيخ، فعرفني أنه الإمام⁽¹⁹⁾ وجمع بيني وبينه. فصار يقويني ويرمز بقرب الأمر ودنو العصر، ويقول في كلامه: البيت يمان والركن يمان والدين يمان والكعبة يمانية، ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره إلا من قبل اليمن.

[213]

ثم قال لي يوماً: يا أبا القاسم، هل لك في غربة في الله؟
قلت: الأمر إليك.

فقال: ما لليمن إلا أنت! اصبر، كأنني برجل يقدم من اليمن.

فقدم رجل من أهل جيشان مدينة باليمن، يشار إليه، يقال له أبو الحسن عليّ بن الفضل، قد خرج حاجاً في سنة ست وستين ومائتين. فلما قضى حجّه أتى قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام زائراً في جملة أهل اليمن. فاجتمع برجل من أصحاب الإمام فحمله إليه. فلما رآه واختبر حاله قال لأبي القاسم: «هذا الذي كنا ننتظره، فاعزم على اسم الله!» ودعا بعليّ بن الفضل وسأله عن أخبار اليمن وقال له: أتعرف عدن لاعة؟

= كما فهم فانيان، أي: لا حجة للخضر عليه السلام إلا خشيتُهُ لما سيؤول إليه أمر الغلام. وما سبق أداة الاستثناء ليس من لفظ الآية وإنما هو من معناها.

(19) انظر في الافتتاح، 37 هامش 4، تلخيص وداد القاضي لمختلف الآراء في اسم الإمام، وانظر كذلك رأي برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، 162. وقضية النسب الفاطمي وحقيقة الإمام المستودع والإمام المستقر قضية عويصة خاض فيها القدماء والمعاصرون. انظر إحالاتنا في كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان، تونس 1978، ص 410، هامش 1-3، وفي كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس، 246.

قال: لا .

فقال لأبي القاسم: عدن لاعة⁽²⁰⁾ فاقصد، وعليها فاعتمد، ففيها يظهر أمرنا .

وقال لعلي بن الفضل: إنني مرسل أخاك هذا داعياً إلى اليمن، وأنت معه .

وتقدّم إلى كل واحدٍ منّا ناحيةً وأوصاه⁽²¹⁾ .

وأعطى أبا القاسم كتاباً فيه أصولٌ ورموزٌ، كان افتتاحه: «باسم الله الرحمان الرحيم . من أبي المسلمين وأمير المؤمنين ووارث الوارثين، وسماء الطارقين، وشمس الناظرين، وقمر المستضيئين، وقبله المصلين، وأمان الخائفين، وقاتل إبليس اللعين، ركن الإسلام، وعلم الأعلام، وقلم الأقلام، ويوم الأيام، ونور التمام، رسالة عبدي مسكين يعمل في البحر منذ سنين لعل سفينته تنجو من الغرق فينجو فيها من ينجو من العطب» .

ثم أفسح الكلام الذي أصله والمعنى الذي أرادته وقال له في عهده إليه: إن لقيت من هو ألحن بالحجة منك، فانغمس له في الباطن .

قال: وكيف ذاك؟

قال: بقطع الكلام . وتريه أن تحت ما يريد الجواب به باطناً لا يمكن ذكره، فتحتجزه بذلك منه إلى أن تهياً لك الحجة عليه .

وأوصاه بعلي بن الفضل خيراً وتقدّم إلى علي وأوصاه⁽²²⁾ . وودّعهما ودعا لهما .

قال أبو القاسم: ولما ودّعت الأهل وخرجت إلى القادسية سمعتُ حادياً

(20) عرفنا بعدن لاعة في ص 62 من تحقيقنا لكتاب عيون الأخبار للداعي إدريس .

(21) انتهى كلام منصور اليمن هنا . وخبر الدعوة باليمن مفصّل في كتاب عيون الأخبار، 59 - 79 .

(22) في المخطوط: وأوصاه بي، والسياق يقتضي: به، أي بمنصور اليمن ابن حوشب .

يقول (رجز):

يا حادي الليل مليح الزجرِ بَشْر مطايك بضوء الفجر
(قال) فسررت به واستحسنْتُ ذلك الفأل، وَوَأْفَيْتُ مَكَّةَ.

[213 ب] ثم دخل أبو القاسم / وأبو الحسن اليمن في أول سنة ثمانٍ وستين ومائتين. فأقاما باليمن يدعوان الناس سنتين مُسْتَرَيْن. ثم ظهرت الدعوة باليمن سنة سبعين ومائتين.

قال أبو القاسم: واجتمعتُ بقوم يقال لهم بنو موسى، من الشيعة، فأخذت عليهم العهد. فقالوا لي: إن لنا إخواناً من الشيعة بعدن لاعة. فقلت: إليها أرسلتُ.

وسرت معهم فأصبت دار شيعية.

وتزوج أبو القاسم ابنة أحمد بن عبد الله بن خليع [وكان] داعياً للمهدي⁽²³⁾.

قال أبو القاسم: وبعثتُ بكتابٍ ومالٍ كثيرٍ وطرائفٍ وطرازٍ إلى المهدي. فلما وصل إليه قرأ الكتاب، تمثل بهذه الأبيات (رجز):

الله أعطاك التي لا فوقها وكم أرادوا منعها وعوقها
عنك، ويأبى الله إلا سوقها إليك، حتى طوقوك طوقها⁽²⁴⁾

وفشا أمر الدعوة باليمن، وابتنى أبو القاسم حصناً⁽²⁵⁾ بجبل لاعة وملك

(23) أوقع سقوط «كان» فانيان في الخطأ ففهم أن تزوج منصور اليمن بابنة ابن خليع كان القصد منه حمل أبيها على الدخول في الدعوة. وقد اختصر المقرئ كلام النعمان وفيه ذكر لوفاة ابن خليع في حبس اليعفري بسبب الدعوة.

(24) البيتان لكثير عزة (ديوانه، نشر إحسان عباس بيروت 1971، 535).

(25) في عيون الأخبار، 70، هو حصن «عبر محرم».

صنعاء وفرَّق الدعاة في نواحي اليمن وإلى سائر البلدان إلى اليمامة والبحرين
والسُّند والهند وناحية مصر والمغرب.

[قول ابن شدَّاد الصنهاجي]

وقال الأمير عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شدَّاد بن تميم بن المعزَّ
ابن باديس الجَمَّيري في كتاب «الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن كان فيها
وفي سائر المغرب من الملوك والأعيان»: أول من أظهر الزندقة في الإسلام أبو
الخطَّاب⁽²⁶⁾ محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاکر ميمون بن
ديسان بن سعيد الغضبان صاحب كتاب «الميدان» في نصرة الزندقة، وأبو
سعيد...⁽²⁷⁾ من أهل رامهرمز من كورة الأهواز، وكان من خُرْمِيَّة المجوس.
فَأَلْقَى هَوْلًا إِلَى مَنْ اخْتَصَّوْا بِهِ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ بَاطِنًا، وَأَنَّ اللَّهَ مَا
أَوْجِبَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَمَنْ عَرَفَ الْأَئِمَّةَ وَالْأَبْوَابَ^(27م) صَلَاةً وَلَا زَكَاةً وَلَا صَوْمًا
وَلَا حَجًّا، وَلَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ، وَأَبَاحَ لَهُمْ نِكَاحَ الْأُمَّهَاتِ
وَالْأَخَوَاتِ. وَقَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ الْعِبَادَاتُ عَذَابٌ عَلَى الْأُمَّةِ وَأَهْلِ الظَّاهِرِ، وَهِيَ
سَاقِطَةٌ عَنِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ كَذَّابُونَ مُحْتَالُونَ طَلَّابُ الرَّئِاسَةِ.
وَلَمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ اشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُمْ مَعَ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَصْحَابِهِ
لَا تَتَحَالَهُمُ التَّشْيِيعُ لِبَنِي هَاشِمٍ، وَحَمَاهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ. فَلَمَّا قَامَتِ الْبَيْتَةُ عَلَيْهِمْ
فِي الْكُوفَةِ، وَأَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ أَسْقَطَ الْعِبَادَاتِ / وَحَلَّلَ الْمَحْرَمَاتِ،
أَخَذَهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ مَعَ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ.

(26) في خصوص الخطَّابية. انظر: المجالس والمسائرات، 84. وعبود الأخبار، 73. واتعاظ
الحنفاء، 48، هامش 4.

(27) بياض بالأصل، وقال فانيان: لعلَّ حسن بن بهرام الجنَّابي. ولكنَّ الجنَّابي لا ينسب إلى
رامهرمز. وفي الاتعاظ، جاء عنوان كتاب ميمون بن ديسان: كتاب الميزان. وينقل ابن الأثير
أيضاً عن ابن شدَّاد (الكامل، 126/6) ولا يذكر أبا سعيد هذا، ولم يذكره المقرئ في
الاتعاظ، 50.

(27م) الباب مصطلح إسماعيليّ يعيّن مرتبةً عاليةً في الدعوة.

وتفرَّق باقيهم في البلاد فصار منهم جماعة في نواحي خراسان والهند وصار أبو شاعر ميمون [بن ديسان] بن سعيد الغضبان إلى بيت المقدس مع جماعة من أصحابه وأخذوا في تعليم الشعبة وال نارنجات ومعرفة الزَّرَق (28) وصفة النجوم والكيمياء، وإظهار الزهد والورع. ونشأ لأبي شاعر ميمون ابنٌ يقال له عبدالله القَدَّاح، وعرفه هذه النحلة وإظهار التشيع. وكان قد ثار في أيام المأمون مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وأدعوا التشيع في الكَرَج (29) وفي أصبهان. وكان من جملتهم رجل يُعرف بمحمَّد بن الحسين بن جهار لختان (30) ويلقَّب بديدان، وكان بنواحي الكَرَج وأصبهان له حال واسعة، وكان يبغض العرب. وسمع عبدالله بن ميمون القَدَّاح به فسار إليه. وكان عبدالله يتعاطى الطبَّ وعلاج العين ويقدح (31) الماء النازل بها، ويُظهِر أنه يفعل ذلك حسبةً وقربةً إلى الله تعالى، فطار له بهذا اسم في نواحي أصبهان والجبل. وسمع به ديدان فأحضره، وأظهر له عبدالله مساويء العرب فأحبَّه، وأخذ منه مالاً عظيماً. وخرج عبدالله القَدَّاح إلى سواد الكوفة ومعه المال، وبثَّ الدعاة، ومات. وقام ابنه أحمد مقامه وبثَّ الدعاة، واستدعى رجلاً من أهل الكوفة يقال له رستم أبو الحسين بن الكرخين بن حوشب ابن زادن النجار، وكان

(28) الزَّرَق مفردة: زَرَقَة وهي «خرزة يُؤخَذُ بها الرجال. والتأخيد: حبسُ السواحرِ أزواجهنَّ عن غيرهنَّ من النساء» (اللسان: زرق وأخذ). وفي الكامل، 126/6: والزور عوض: والزرق. أما النارنجات أو النيرنجات كما في الفهرست لابن النديم، ص 373 فهي أعمال السحر والطلاسم. وفي اللسان (نرج): «النَّيرَجُ: أَخَذُ تُشْبهُ السَّحْرَ، وليست بحقيقتِهِ. والأخذة: رقيةٌ أو خرزة تؤخَذُ بها النساءُ الرجال».

(29) في الأصل: الكرخ. والصحيح: الكَرَج بفتحين والجيم التحتيّة، وهي، حسب ياقوت، مدينة بين أصبهان وهمدان. وهي قراءة فانيان والشيبان.

(30) في المخطوط: جهان بحبار، بدون تنقيط. وأخذنا بقراءة برنارد لويس: أصول... 158 حيث قال إنه اسم فارسي غريب عن المؤلفين العرب، وأنه اسم الرجل الذي مَوَّل الحركة الباطنيّة.

(31) «قَدَح الطيبُ العينَ: أخرج منها الماء المنصبَّ إليها من الداخل». وهذا التفسير الحرفي لصفة «قداح» يخالف التفسير «الباطني» الذي يدلُّ به المعرّف في المجالس والمسائرات، 411: «هُوَ الميمون المبارك السعيد، قَدَح زناد الحقِّ، موري نور الحكمة». وقد قالوا أيضاً: القَدَّاح هو باري القَدَّاح، أي السهام.

هذا الرجل من الإمامية يقول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فنقله إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق. وكانوا يرصدون مَنْ يرد المشاهد بالعراق وكربلاء، فمن كان لهم فيه طمع استدعوه. وورد عليهم أبو الحسن محمد بن الفضل⁽³²⁾ من أهل جيشان من أرض اليمن فدخل، وهو يبكي، على الحسين بن علي رضي الله عنه، فصبروا عليه حتى خرج من زيارته، وأخذ الداعي بيده فقال له: قد رأيتُ ما كان منك من البكاء والقلق على صاحب هذا القبر. فلَو أدركته ما كنت تصنع؟

قال: كنت أجاهد بين يديه وأبذل مالي ودمي دونه.

فقال: أتظنُّ أنه ما بقي لله حجَّة^(32م) بعد صاحب هذا القبر؟

قال: بلى، ولكن لا أعرفه بعينه.

قال: فتريده؟

قال: أي والله.

فسكت عنه الداعي. فقال له: ما قلت لي هذا القول إلا وأنت عارفٌ

به.

[214ب] فسكت / الداعي، فقوي ظنُّ ابن الفضل بأنَّ الرجل يعرف الإمام والحجَّة، فألحَّ عليه، فقال له: دعني أفكِّر، واطلبْ واصبرِ ولا تعجل، وأقم، فإن هذا الأمر لا يتمُّ بالعجلة، ولا بدُّ له من صبر.

(قال) فمضى الداعي إلى ابن القدَّاح وعرفه حال ابن الفضل فأخذه وجمع بينه وبين أحمد ابن القدَّاح. وكان أحمد أبداً يقول للحسن بن حوشب⁽³³⁾: «هل لك في غربة في الله؟» فيقول: «الأمر إليك يا سيدي».

(32) هو علي بن الفضل الجيشاني الذي مرَّ ذكره في كلام النعمان، ص، وكنية «أبو الحسن» - أو أبو الحسين كما في المخطوط - أوفق لعليٍّ منها لمحمد.

(32م) الحجَّة: مصطلح إسماعيلي آخر بمعنى: الخليفة والنائب والوصي.

(33) في المخطوط: للحسين، وهو الحسن بن فرح بن حوشب كما مرَّ.

فلما اجتمع بابن الفضل، قال له: «قد جاء [ما] كنت تريد يا أبا القاسم: هذا رجل من أهل اليمن، وهو عظيم الشأن كثير المال ومن الشيعة، وقد أمكنك ما تريد، وثمة خلق من الشيعة فاخرج وعرفهم أنك رسول المهدي، وأنه في هذا الزمان يخرج من اليمن، واجمع المال والرجال، والزم الصوم والصلاة والتقشف». وجمع بينه وبين ابن الفضل وأخرجه معه وقال: «يا أبا القاسم، الزم الباطن وقل: لكل شيء باطن. وإن ورد عليك شيء لا تعلمه فقل: لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره».

وخرجا إلى أرض اليمن، ونزل ابن حوشب بعدن، وفيها قوم يُعرفون ببني موسى، وخبرهم عند ابن القداح. فلما قدم ابن حوشب اجتمعوا به وقالوا له: أنت رسول المهدي ونحن إخوانك.

ولم يزل ابن حوشب يقوى وأخباره ترد على من بالكوفة من الإمامية فيبادرون إليه ويقول بعضهم لبعض: دار الهجرة. فكثر عددهم واشتد بأسهم. وكانوا قد نفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بأبي سفيان. وتقدموا إليهما بالوصول إلى أقاصي المغرب والبعد عن المدن والمنابر، وقالوا لهما: ينزل كل واحد منكما بعيداً عن صاحبه وقولا: قد قيل لنا: اذهبا فالمغرب أرض بور فاحرثاها واكرباها⁽³⁴⁾ حتى يجيء صاحب البذر. فنزل أحدهما بأرض كتامة بمدينة تسمى مرمجة، والآخر بسوجمار⁽³⁵⁾، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما. وماتا على قرب بينهما.

فقال ابن حوشب لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي - وقد كان هاجر إلى ابن حوشب - : «يا أبا عبد الله، أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك. فبادر فإنها موطة ممهدة لك!» فخرج أبو عبد الله.

(34) كرب الأرض (باب نصر): حفرها وقلبيها.

(35) سوق حمار في المخطوط. وقد عرفنا بسوجمار في عيون الأخبار، 85.

فذكر⁽³⁶⁾ قدومه إلى أرض المغرب مع كتامة وإقامة دعوة عبيدالله بها. (قال) وكان ولد عبدالله بن ميمون القدّاح لمّا قوي أمره وكثرت أمواله ومات عبدالله / ادّعوا أنهم من ولد عقيل بن أبي طالب وهم مع هذا يستترون [215] ويخفون أشخاصهم ويغيرون أماكنهم وأسماءهم وأسماء دُعَاتِهِمْ. وكان لعبدالله القدّاح جماعة من الولد فخلفه منهم أحمد. ومات أحمد فخلفه محمّد. وكان لمحمّد ولدان: أحمد والحسين. فمات أحمد، وهو الذي نفذ ابن حوشب وابن الفضل إلى اليمن. وصار الحسين إلى سلمية من أرض حمص وله بها أموال من ودائع جدّه عبدالله القدّاح ووكلاءه وغلمان وأتباع. وبقي ببغداد من أولاد القدّاح أبو الشلعلع وكان مؤدّباً بآداب الملوك. وكان الذي بسلمية يدّعي أنه الوصي وصاحب الأمر دون بني القدّاح ويكاتب الدعاة.

واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية. فوصفوا امرأة رجل يهودي حدّاد، مات عنها زوجها، وهي في غاية الجمال. فقال لبعض وكلائه: زوّجني بها.

فقال: يا سيدي، هذه فقيرة ولها ولد.

فقال: ما علينا من الفقر! زوّجني بها وأرغبها وابدل لها ما شاءت.

فتزوّجها وأحبّها وحسن موقعها منه. وكان ابنها يماثلها في الجمال فأحبّه وأدّبّه وعلمه وأقام له الخدم والأصحاب. فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول إن الإمام الذي كان بسلمية من ولد القدّاح مات ولم يكن له ولد، فعهد إلى ابن اليهودي الحدّاد وهو عبيدالله وعرفه أسرار الدعوة وأين الدعاة وأعطاه الأموال والعلامات، وتولّى⁽³⁷⁾ على الأعمال وتقدّم إلى وكلائه بطاعته وأنه

(36) أي: ابن شدّاد.

(37) هكذا في المخطوط. ولعلّها: «وولاه» كما ترجم فانيان. وقد سقطت الجملة من ابن الأثير،

الإمام وزوجه ابنة عمه أبي الشلعلع محمد بن أحمد⁽³⁸⁾. وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلوي⁽³⁹⁾ وغيره من العلماء بهذه الدعوة ورواة أهلها. وبعض الناس - وهو قليل - يقولون: لا، ولكن عبيد الله هذا من ولد القدّاح.

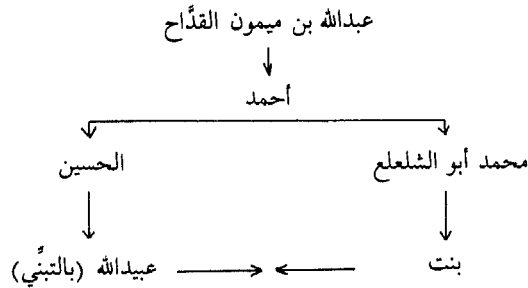
[تبرؤ المقريزي ممّا ينقله]

قال كاتبه⁽⁴⁰⁾: أنا أستغفر الله ممّا سطرته، وما زادنا هذا الأمير عز الدين علي أن جمع إلى قول الشريف العابد أخي محسن قول القاضي أبي حنيفة النعمان سوى التشنيع وإيراد هذا الزور والإفك الصريح الذي يكفي من الردّ عليه حكايته.

[قول ابن الأثير]

وقال الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير الشيبانيّ الجزريّ في كتاب الكامل في التاريخ⁽⁴¹⁾: أبو محمد عبيدالله، قيل: هو ابن محمد بن عبدالله بن ميمون

(38) الشجرة هنا تمثل على هذه الصورة:



فالبنت هي ابنة عمه فعلاً.

(39) أبو القاسم الأبيض العلويّ: ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، 75/4 وقال إنه من أهل الدعوة.

(40) كاتبه، أي المقريزي، وهي العبارة نفسها التي يستأنف بها كلامه في الاتعاض.

(41) الكامل، 124/6 (سنة 296).

[بن] محمد بن إسماعيل بن جعفر، يعني الصادق، ومن ينسبه هذا النسب يجعل عبدالله هو عبدالله بن ميمون القُدّاح الذي تنسب إليه القُدّاحيّة. / وقيل: هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن [215ب] إسماعيل بن جعفر الصادق. وقد اختلف العلماء في صحّة نسبه. فقال هو وأصحابه القائلون بإمامته إنّ نسبه صحيح على ما ذكرناه، ولم يرتابوا فيه. وذهب كثير من العلماء بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً. ويشهد بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرضي: ما مقامي على الهوان... الأبيات (وذكر القصّة).

قال كاتبه: ذكر أبو الحسين الصابي وابنه غرس الدولة محمد⁽⁴²⁾ في تاريخهما ما ذكره ابن الأثير ممّا نقله عنهما، فأحببتُ أن أنقله من الأصل الذي أخذ منه ابن الأثير، فإنّه أتمّ وأبسّط، ثمّ أرجع إلى تمام قول ابن الأثير.

[قول الصابي وابنه]

قال الصابي: إنّ القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الشريف الطاهر أبا أحمد الحسين بن موسى⁽⁴³⁾ بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، يعني الصادق، وابنه أبا القاسم علي المرتضى، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز إليهم أبيات الشريف الرضيّ أبي الحسين محمد بن أبي أحمد الحسين التي أولها (خفيف):

ما مقامي على الهوان وعندني مِقْوَل صارم وأنفٌ حمي

(42) الصابي: هو هلال بن المحسن الصابي (ت 448)، مؤرّخ له: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، وذيّل تاريخ ثابت بن سنان.

وابنه: هو غرس النعمة - لا الدولة - محمد بن هلال (ت 480) له كتاب عيون التواريخ، وهو يواصل تاريخ أبيه، على الصورة التي واصل بها أبوه تاريخ ثابت بن سنان، وواصل بها ثابت تاريخ الطبري، فيكون التسلسل: الطبري حتى سنة 302، ثابت حتى 360 وهلال الصابي حتى 448 وغرس النعمة حتى 479 (انظر الزركلي 357/7 و 94/9).

(43) هو نقيب العلويين ببغداد ووالد الشريفين الرضي والمرتضى - ت 1010/400.

وإساءة محلّق بي عن الضيِّم كما راغ طائر وحشي
أبي عذر له إلى المجد إن ذلّ غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيِّم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ي، إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيّدا لنا س جميعاً: محمد وعلي
إنّ جوعي بذلك الرّبع شبع وأوامي بذلك الظلّ ري
مثل من يركب الظلام وقد أف سمر من خلفه هلال مضي⁽⁴⁴⁾

5

وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد: قل لولدك محمد: أيّ ذلّ أصابه في مملكتنا؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟ ألم نُؤله النّقابة؟ ألم نستخلفه على الحرّمين والحجاز، وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا؟ ما نظنه كان يكون لو حصل عنده إلاّ واحداً من أفناء الطالبين بمصر.

فقال النقيب أبو أحمد: أمّا هذا الشعر، فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه / نحله إيّاه وعزاه إليه.

[216]

فقال القادر: إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدر في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه.

فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس، منهم النقيب أبو أحمد، وابنه المرتضى. وحمل المحضر إلى الشريف الرضي ليكتب فيه

(44) ديوان الشريف الرضي، طبعة صادر 576/2. وفي البيت الثاني: ذا إباء، والتصويب من الديوان، وفي البيت السابع، رواية الديوان: إن ذلّي بذلك الجوع عزّ، والنقع عوض الظلّ، وفي البيت الأخير، في المخطوط: وقد أترى ومن خلفه. فأخذنا بقراءة الديوان. هذا وقد نقل المقرئ في الاتعاظ، 43 وابن الأثير في الكامل 124/6 الأبيات 1، 4-7.

وفي الديوان ثلاثة أبيات زائدة على رواية المقرئ، بين البيت السابع والبيت الحادي عشر: قد يذلّ العزيز ما لم يشمّر لانطلاقي، وقد يضمّ الأبي إن شراً عليّ إسراع عزمي في طلاب العلي، وحظي بطي ارتضي بالأذى، ولم يقف العز م قصوراً، ولم تعز المطي

خطّه، حملّه أبوه وأخوه. فامتنع وقال: «لا أكتب، وأخاف دعاة صاحب مصر». وأنكر الشعر وكتب خطّه أنّه ليس بشعره ولا يعرفه. فأجبره أبوه على أن يسطّر خطّه في المحضر، فلم يفعل وقال: أخاف دعاة المصريين وغيّلتهم، فإنهم معروفون بذلك.

فقال أبوه: يا عجباه! تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع!

وحلف ألا يكلمه، وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقيّة وخوفاً من القادر. وتسكيناً له، وبعد ذلك صرفه عن النقابة وولّاه محمد بن عمر النهرسابسي.

[عود إلى ابن الأثير]

قال ابن الأثير عن أبيات الرضيّ التي ذكرت: «وإنما لم يودعها في ديوانه خوفاً؛ ولا حجة فيما كتب في المحضر المتضمّن القدح في أنسابهم، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا. على أنّه قد ورد ما يصدّق ما ذكرته⁽⁴⁵⁾». فذكر معنى ما تقدّم عن الصابي وقال: «ففي امتناع الرضيّ من الاعتذار ومن أن يكتب خطّه بالطعن في نسبهم مع الخوف دليل قويّ على صحّة نسبهم. (قال) وسألت جماعة من أعيان العلويين عن صحّة نسبه فلم يرتابوا في صحّته. وذهب غيرهم إلى أنّ نسبه مدخول ليس بصحيح وتعدّت طائفة منهم فجعلوا نسبه يهودياً. وقد كتب في أيام القادر محضر يتضمّن القدح في نسبه ونسب أولاده، فكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أنّ نسبه إلى علي بن أبي طالب غير صحيح. (قال) وجعل القائلون بصحّة نسبه أنّ العلماء ممّن كتب المحضر إنّما كتبوا خوفاً وتقيّة، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله. وذكر معنى ما قاله الأمير عز الدين بن عبد العزيز في تاريخ القيروان على ما تقدّم ذكره إلى أن قال حكاية نكاح امرأة الحدّاد اليهوديّة وأنّ عبيدالله

(45) الكامل، 6/125.

[216 ب] ابنُ الحَدَّادِ اليهوديِّ: فقال ابن الأثير⁽⁴⁶⁾: «وهذه الأقوال فيها ما فيها. فيا ليت شعري، ما الذي حمل أبا عبد الله الشيعيِّ / وغيره ممَّن قام في إظهار هذه الدعوة، حتى يُخرجوا الأمر من أنفسهم ويُسلموه إلى ولدِ يهوديِّ؟ وهل يسامح نفسه بهذا إلا مَنْ يعتقدُه ديناً يُثاب عليه؟».

[قول القاضي عبد الجبَّار]

وقال القاضي عبد الجبَّار البصري⁽⁴⁷⁾ في أواخر كتاب تثبيت نبوة رسول الله (صلعم): إنَّ أوَّل من قام بدعوة الفاطميِّين بالغرب المهديِّ، وكان اسمه سعيداً، وأبوه يهوديَّ حدَّاد من أهل سلمية من أرض الشام. وذكر عنه أنَّ دعائه في البلاد يأخذون على الناس أنَّه رسول الله وحقَّة الله. ومنهم من يلقي إليه أنَّه الله الخالق الرازق. وكان إذا ضجَّ الناس من هذا وظهر منهم الإنكار يأخذ الدعاء فمرة يحبس بعضهم، ومرة يقتلهم ويقول: ما أمرتُ بهذا، ويقول الدعاء: هو أمرنا⁽⁴⁸⁾.

[قول الباقلاني]

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الباقلاني⁽⁴⁹⁾ في كتاب «الأسرار الباطنية»: إنَّ أوَّل من وضع هذه الدعوة طائفة من الفرق المخالفة لملة

(46) الكامل، 129/6.

(47) القاضي عبد الجبَّار (ت 1025/415) الفقيه الشافعيِّ والمتكلِّم المعتزليِّ، صاحب كتاب «تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد» الذي يناقش فيه آراء الفرق الأخرى ولا سيَّما الشيعة (دائرة المعارف الإسلامية والأعلام، واسمه فيهما: عبد الجبَّار بن أحمد).

(48) فهم فانيان أنَّ الدعاء يقتلون من أنكر دعواهم. والمنقول عن القاضي هنا يختلف عمَّا نقله عنه ابن تغري بردي في النجوم، 75/4.

(49) الباقلاني (ت 1013/403) هو المتكلِّم الأشعري المعروف والفقيه المالكي صاحب «إعجاز القرآن» و«التمهيد» في الجدل والكلام. قال في الديباج المذهب، 267: «لقب بشيخ السنة ولسان الأمة... وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته». وكتابه «كشف أسرار الباطنية» سمَّاه الشبَّال، اتعاط 43 هامش 2: «كشف الأسرار وهتك الأستار» وقال إنَّه لم يصلنا.

الإسلام من المجوس وأبناء الأكاصرة وأصحاب الممالك من الفرس، والباعث لهم على ذلك سلب ملكهم والقدح في دينهم وقمع باطلهم بثبوت الإسلام، فلما خافوا من تطاول ذلك أعملوا رأيهم وأتفقوا على وضع دعوة تُدخل الشبهة على عوام الناس ومن لا علم عنده. فيقال إنَّ أولَ مَنْ وضع ذلك، الهرمزان الذي واضع أبا لؤلؤة على قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه. ثمَّ ظهر أمرها في زمن أبي مسلم الخراسانيّ، ثمَّ ما كان في زمن المعتصم من الأفشين وقتله⁽⁵⁰⁾. وكان من رأي الأوائل منهم أنَّهم اتَّفَقوا على تقديم رجلٍ منهم وضمنوا له النصر والإمداد بالمال. فجعلوه في رجلٍ يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو القدَّاح الأهوازي، وذلك في سنة عشرٍ ومائتين، وكان حاذقاً مشعوذاً فأظهر الورع والزهد، وكان يتخذ رجالاً يشبهون خلقته ويأمرهم بالحجِّ وإظهار أنفسهم لمن يعرفونه، ويستتر هو مدة أيام الحجِّ، ثم يظهر ويخبر أنه حجَّ مع الناس، فإذا رجع المشاهدون لأمثاله اعتقدوا صدقه وأنَّه حجَّ وعاد إلى وطنه وطوي له البعيد.

واختلف في جدِّ القدَّاح فقيل: هو ديسان أحد الثنوية. وقيل: إنَّ الطائفة الميمونية، وهم غلاة من الرافضة، يُنسبون إلى والد هذا عبد الله ابن ميمون. وقد اتَّفَق الكلُّ على أنَّ / القدَّاح ليس من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنَّه دعيّ. وكان من دعواهم الكاذبة أن قالوا إنَّ جعفر ابن محمد الصادق لَمَّا انقلب روحانياً استخلف لتميم، يعني المعز لدين الله، دورة سبعة⁽⁵¹⁾ وهم: عبد الله بن ميمون القدَّاح.

(50) فهم فانيان أنَّ المقتول هو بابك الخرمي. ومعلوم أنَّ الأفشين قائد المعتصم العباسي أتهم بالزندقة وقتل سنة 841/226.

(51) هذه الجملة غامضة. وقد فهمها فانيان على هذا النحو: «جعفر الصادق انقلب روحانياً ثمَّ وصل إلى تميم، أي المعز لدين الله، بعد أن مرَّ بسبعة أشخاص على التوالي، وهو...» ولاحظ أن السبعة ينقصهم واحد، ولكنَّه وهم في عبارة «ظهور السابع» فظنَّ أنه الإمام السابع واسمه عبد الظهور. وفي خصوص هذا التسلسل السباعي في دور الستر، انظر ما كتبه برنارد لويس: أصول... 160 وما يليها.

والسلسلة عند الباقلائي تختلف عنها عند ابن شدَّاد (انظر أعلاه: هامش 38):

وابنه محمد بن عبدالله بن ميمون .

وابن ابنه أحمد بن محمد بن عبدالله .

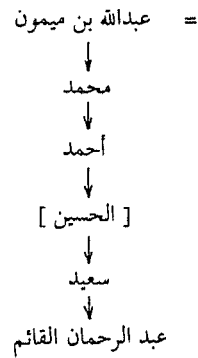
وسعيد بن الحسين بن أحمد وهو الذي يقال له عبيدالله صاحب برقة
والقبروان، وهو سعيد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون
القدّاح، استخلفه أحمد بن محمد عند وفاته .

ثمّ أبو القاسم عبد الرحمان .

وعند ظهور السابع تقوم القيامة .

ولمّا شرع القدّاح في إقامة الدعوة كان ببغداد ثمّ هرب إلى البصرة
فطلب، فهرب إلى الشام واستقرّ بسلمية ومات بها، وخلف ابنه محمد فخرج
يريد العراق فاكترى بقرّة من بقار اسمه قرمط بن الأشعث فدعاه إلى رأيه
فأجابته وصار داعيةً لهم ودعا أهل قريته فسُموا قرامطة .

وقال⁽⁵²⁾ بعض من لا يتقي الله إنّ أبا عبدالله الشيعيّ لمّا زحف بعساكره
على مدينة سجلماسة ليُنقذ المهديّ من سجن اليسع بن مدرار، قتل اليسع



بجعل محمد بين عبدالله وأحمد أوّلاً، وبإسقاط الحسين من الإمامة ثانياً، فيكون السبعة
المقصودون في كلام الباقلاني هم الخمسة المذكورون هنا - بإسقاط الحسين - وينضاف إليهم
جعفر الصادق رأس السبعة والمعزّ خاتمهم .
(52) هذا كلام المقرئ حسب الظاهر، فإنّه يستقيح القول الآتي .

المهديّ في السجن وهرب من سجلماسة، فدخل أبو عبدالله الشيعي فوجد المهديّ مقتولاً، وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه، وخاف أبو عبدالله أن ينتقض عليه ما دبّره من الأمر إن ظهر أن المهديّ قد قُتل، فأخرج الرجل الذي كان يخدم المهديّ وقال: هذا هو المهديّ.

قال كاتبه: قد جمع قائل هذه الكذبة مع قلّة الدين عدم المبالاة بالانتقاد عليه: فإنّ من قول كل أحدٍ أنّ المهديّ لمّا سجن بسجلماسة كان ابنه أبو القاسم معه. فما الذي حمل أبا عبدالله على العدول عن ابن المهديّ، الذي استباح سفك دماء عددٍ من الخلق لا يحصّيهـم إلاّ خالقهم تقرّباً إلى الله تعالى في نصرته، وإلى⁽⁵³⁾ أن يترك ابنه، وقد قُتل أبوه، ويُسلم أمر الملك العظيم إلى رجلٍ دعيّ؟ فلو أنصف قائل هذا الإفك نفسه لما قال قولاً يظهر فسادُه من غير تأمل.

[قول ابن خلدون]

والذي يظهر، أنّ هذه الأقوال موضوعة لم يقلها أحد بل افتراها أعداء القوم ونشروها في الناس لينفروهم عنهم. وقد قال شيخنا العلامة أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون رحمه الله في كتابه الذي سمّاه «العبر وديوان المبتدئ والخبر»: ومن الأخبار⁽⁵⁴⁾ الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين / في العبيديّين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة، من [من] 217ب] نفيهم عن أهل البيت والطعن في نسبهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، يعتمدون في ذلك على أحاديث لُفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس، نزلاً لهم بالقدح فيمن ناصبهم، وتفنناً في الشتمات بعدوهم حسب ما نذكر [من] بعض هذه الأحاديث في أخبارهم، ويغفلون عن التفطن لشواهد الواقعات وأدلة الأحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والردّ

(53) في الأصل: في نصرته المهدي إلى أن يترك... وأثرنا تقويم التركيب بالضمير العائد في الجملة الموصولة إلى المهديّ، وبالعطف على: حمل على العدول...

(54) مقدّمة ابن خلدون: المقدّمة في فضل علم التاريخ، ص 22.

عليهم. فإنهم متفقون في حديثهم عن مبدأ دولة الشيعة أن أبا عبد الله المحتسب لما دعا بكتامة للرضي من آل محمد (صلعم) واشتهر خبره وعلم تحويمه على عبيد الله المهدي وابنه أبي القاسم، خشياً على أنفسهما فهربا من المشرق محلّ الخلافة واجتازا بمصر، وأنهما خرجا من الإسكندرية في زيّ التجار، ونمى خبرهما إلى عيسى النوشريّ عامل مصر والإسكندرية، فسرح في طلبهما الخيالة، حتى إذا أدركا خفيّ حالهما على تابعيهما بما لبسوا به من الثياب⁽⁵⁵⁾ والزيّ فأقبلوا إلى المغرب، وأنّ المعتضد أوعز إلى الأغلبة أمراء إفريقية بالقيروان وبني مدرار أمراء سجلماسة بأخذ الآفاق عليهما وإذكاء العيون في طلبهما، فعثر اليسع صاحب سجلماسة على خفيّ مكانهما ببلده واعتقلهما مرضاة للخليفة. هذا قبل أن تظهر الشيعة على الأغلبة بالقيروان. ثم كان بعد ذلك ما كان من ظهور دعوتهم بإفريقية والمغرب ثم بمصر والشام والحجاز، وقاسموا بني العبّاس في ممالك الإسلام وكادوا يلجون عليهم مواطنهم ويديلون⁽⁵⁶⁾ من أمرهم. ولقد أظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الأمير البساسيري من موالي الديلم المتغلبين على خلفاء بني العبّاس في مغاضبة جرت بينه وبين أمراء العجم، وخطب لهم على منابرهما حولاً كريماً⁽⁵⁷⁾. وما زال بنو العبّاس يغيصون بمكانهم ودولتهم، وملوك بني أمية وراء البحر ينادون بالويل والحرب منهم. وكيف يقع هذا كله لدعيّ في النسب مكذب في انتحال الأمر؟ واعتبر حال القرمطيّ إذ كان دعيّاً في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرّق أتباعه فظهر سريعاً على خبيثهم ومكرهم فساءت عاقبتهم وذاقوا وبال أمرهم. ولو كان أمر العبيديّين كذلك لعرف، ولو بعد مهلة (طويل):

فمهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس، تُعلم⁽⁵⁸⁾

(55) في المقدمة: من الشارة والزيّ.

(56) في المقدمة: ويزالون.

(57) حولاً كريماً: أي سنة كاملة العدد. وفي المقدمة: حولاً كاملاً. وتغلب البساسيري على بغداد

وأما العراق من ذي القعدة 450 إلى أواخر 451 (انظر دائرة المعارف الإسلامية، فصل:

البساسيري).

(58) البيت من معلقة زهير.

فقد اتّصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة، وملكوا مقام إبراهيم عليه السلام ومصلاًه ومواطن الرسول (صلعم) ومدفنه، وموقف الحجيج ومهبط الملائكة، ثمّ انقراض أمرهم، وشيعتهم في ذلك كلّه على أنّهم ما كانوا عليه من الصاغية⁽⁵⁹⁾ إليهم والحبّ فيهم واعتقادهم بنسب الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق. ولقد خرجوا مراراً بعد ذهاب الدولة ودروس أثرها داعين إلى بدعتهم هاتفين بأسماء صبيان من أعقابهم يزعمون استحقاتهم للخلافة ويذهبون إلى تعيينهم بالوصية ممّن سلف قبلهم من الأئمة. ولو ارتابوا في نسبهم لما ركبوا أعناق الأخطار في الانتصار لهم. فصاحب البدعة لا يلبس في أمره ولا يشبهه في بدعته ولا يكذب نفسه فيما ينتحله⁽⁶⁰⁾. والعجب من القاضي أبي بكر الباقلاني⁽⁶¹⁾ يجنح إلى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف. فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد في الدين، والتعمق في الرفض، فليس ذلك بدافع في صدر بدعتهم، وليس إثبات متّسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئاً في كفرهم. وقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (هود، 46). وقال (صلعم) لفاطمة يعظها: «يا فاطمة، اعلمي، فلن أغني عنك من الله شيئاً»⁽⁶²⁾. ومتى عرف امرؤ قضية أو استيقن أمراً وجب عليه أن يصدع به ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الأحزاب، 4).

والقوم كانوا في مجالٍ لظنون الدول بهم وتحت رقبة من الطغاة بتوفّر شيعتهم وانتشارهم في القاصية بدعتهم، وتكرّر خروجهم مرّة بعد أخرى فلاذت رجالاتهم بالاختفاء ولم يكادوا يُعرفون كما قيل (طويل):

(59) صاغية الرجل: أنصاره وأقرباؤه. وفي المقدمة، 23: من الطاعة لهم.

(60) هذه الفقرة ملتبسة، والذي ذهب إليه فانيان بعد دي سلان: أنّ صاحب النحلة الجديدة ينبغي له أن لا يكذب ولا يحتج إلا لما لا شبهة فيه حتى يصدقه الناس.

(61) في المقدمة، بعد اسم القاضي: شيخ النظار من المتكلمين، كأنه ينعي عليه قصر النظر.

(62) في الجامع الصغير للسيوطي، 48/1: اعلمي ولا تتكلي [على شفاعتي]. وورد بلفظ مغاير في العقد الفريد 162/3 على لسان الأوزاعي يعظ المنصور العباسي.

فَلَوْ تَسَأَلُ الْأَيَّامَ: مَا اسْمِي؟ مَا دَرْتُ وَأَيْنَ مَكَانِي؟ مَا عَرَفَنَ مَكَانِيَا⁽⁶³⁾

حتى لقد سُمِّيَ محمد بن إسماعيل الإمام جدَّ عبيدالله المهديِّ بالمكتوم، سَمَّته بذلك شيعتهم لما اتَّفَقُوا عليه من إخفائه حذراً من المتغلبين عليهم. فتوصَّلَ شيعة آل العباس بذلك عند ظهورهم إلى الطعن في نسبهم وازدلفوا بهذا الرأي الفائل إلى المستضعفين من خلفائهم وأعجب به أولياؤهم وأمراء دولتهم المتولُّون لحروبهم مع الأعداء يدفعون به عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر / والحجاز من البربر الكتاميين شيعة العبيديين وأهل دعوتهم حتى لقد أسجل⁽⁶⁴⁾ القضاة ببغداد بنفيهم من هذا النسب، وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة ببغداد في يوم مشهود، وذلك سنة ثنتين وأربعمائة في أيام القادر. وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما اشتهر وعُرف بين الناس ببغداد، وغالبها شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب، فنقله الإخباريون كما سمعوه، ورووه حسب ما وعوه، والحقُّ من ورائه. وفي كتاب المعتضد في شأن عبيدالله إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة أصدق شاهد وأوضح دليل على صحَّة نسبهم: فالمعتضد أقعد⁽⁶⁵⁾ بنسب أهل البيت من كلِّ أحد، والدولة والسلطان سوقٌ للعالم تجلب إليه بضائع العلوم والصنائع وتلتبس فيه ضوأل الحكم وتُحدى إليه ركائب الروايات والأخبار، وما نفق فيها نفق عند الكافة. فإن تنزَّهت الدولة عن التعسف والميل والأفن⁽⁶⁶⁾ والشقشقة، وسلكت النهج الأمم ولم تجر عن قصد السبيل، نفق في سوقها الإبريز الخالص واللجين المصفي. وإن ذهبَت مع الأغراض والحقود وماجت بسماسرة البغي

[218 ب]

(63) في مُعجم البلدان (المقدِّمة): فلو تسأل الأيام عني لما دَرْتُ... والبيت غير منسوب.

(64) أسجل له: كتب له. وأسجل الكلام: أطلقه مسترسلاً.

(65) الأعدُّ النسب: القريبُ الآباء من الجدِّ الأعلى. وفي اللسان: فلانُ أقعدُ من فلان: أي أقرب منه إلى جدِّه الأكبر. فالمعتضد أقرب إلى آل البيت من كلِّ أحد، أي ألصق بنسبهم فلا يفوته الزائف منه إلخ...

(66) الأفن: ضعف العقل.

والباطل، نفقُ البهرجُ والزائفُ. والناقد البصير قسطاسُ نظره وميزانُ بحثه ومُلتمِسِه⁽⁶⁷⁾، والله الموفقُ.

[رجوع إلى المهدي]

وكانت ولادة المهدي بسلمية في ربيع الأول سنة ستين ومائتين. وقيل: ولد ببغداد في سنة تسع وخمسين. وقيل: ولد بالكوفة فيها⁽⁶⁸⁾. ويقال إنَّ الحسين لما صرف عهدَه إليه قال له: «إنَّك ستهاجر بعدي هجرةً بعيدة، وتلقى محناً شديدة». وقيل إنَّه أخرجَه لخاصَّة ولده سنة ثمان وستين ومائتين، وعمره تسعة أعوام، وأظهر لهم العلامات التي فيه، وأعلَمَهم أن عبيدالله هذا ولده، وهو المهديُّ وأنَّه العاشر من ولد الحسين بن علي والثاني عشر من أبي طالب كما وجد في ملحمة^(68م) علي بن أبي طالب. ثمَّ دفع إلى ولده عبيدالله المهدي الملحمة وأعلَمه أنَّه هو العاشر من ولد الحسين. وأنَّ في العاشر من ولد عبيدالله ستقطع دولتهم كما قامت في العاشر من ولد الحسين.

فقام بعد وفاته بالأمر وانتشرت دعوته وظهر أمره ببلاد المغرب على يد أبي عبدالله الحسين بن أحمد الشيعي وأطاعته كتامة. فلما استقام أمر أبي عبدالله ببلاد المغرب أنفذ رجالاً من كتامة يثق بهم إلى عبيدالله المهدي ليخبروه بما فتح الله وأنهم ينتظرونه. وكان خبر عبيدالله قد شاع عند الدولة العباسية فطلب، وذلك في أيام المكتفي بالله. فخاف عبيدالله على نفسه فخرج من سلمية ومعه ابنه أبو القاسم محمد نزار. ويقال: عبد الرحمان - وهو يومئذ غلام حدث، والمهديُّ شابٌّ عند كماله، وخرج معه خاصَّته ومواليه، يريد الهجرة إلى أرض المغرب، وذلك في أيام زيادة الله بن

(67) هكذا في المقدِّمة، وفي المنقول منها في الأتعاض. 66. ولعلَّ الجملة تمَّت بالخبر: قسطاس وميزان.

(68) أي في سنة 259.

(68م) الملحمة هنا: كتاب فيه تنبؤات بما سيحدث لهم.

الأغلب. فقدم مصر في زيّ التجّار⁽⁶⁹⁾.

وذكر الأمير المختار عزّ الملك محمد بن عبيدالله بن أحمد المسبّحي⁽⁷⁰⁾

في / تاريخه من حوادث سنة إحدى وتسعين ومائتين: فيها قدم الإمام المهديّ ومعه ابنه القائم إلى مصر وأمل أن يقصد اليمن، وكان قد تقدّم بعض دعائه إلى اليمن وفسد أمره، فكره دخولها على هذه الحال فأقام بمصر مستتراً في زيّ التجّار. فأنت الكتب من بغداد إلى صاحب مصر بالقبض عليه والأمر بطلبه إلى العامل بها. وكان بعض خاصّة ذلك العامل ولياً مؤمناً فأسرع إلى المهديّ بالخبر، فخرج ومعه ابنه القائم وبعض عبيده، ومعه أموال كثيرة، فاشترى بضائع وجعل الأموال في الأحمال وسار في رفقة في زيّ التجّار.

وأخبرني حسن بن محمد بن أبي عليّ الداعي⁽⁷¹⁾ أنّ الإمام المهديّ صلّى يوماً في الجامع العتيق بمصر الصبح تحت اللوح الأخضر^(71م) ومعه أبو عليّ الداعي، فلمّا خرجا من الباب الأوّل ضرب رجلٌ بيده على كُمّ الإمام وقال: قد حصلت لي عشرة آلاف دينار.

قال له: وكيف ذلك؟

قال: لأنك الرجل المطلوب.

(69) في خروج المهديّ من سلمية إلى المغرب وأحداث الرحلة، انظر رسالتي «استتار الإمام» و«سيرة جعفر الحاجب» اللتين نشرهما إيفانوف بمجلة كلية الآداب بمصر مجلد 2/4 ديسمبر 1936. وانظر طبعتنا لكتاب عيون الأخبار، ابتداءً من ص 143.

(70) المسبّحي المؤرّخ (ت 1029/420): له ترجمة في الوفيات (رقم 653) وينقل ابن خلكان كثيراً عن «تاريخه الكبير»، المسمّى تارة تاريخ مصر، وتارة «تاريخ المغاربة ومصر». ويظهر أنّ هذا الكتاب مفقود مثل بقية مؤلفاته.

(71) أبو عليّ الداعي «باب الأبواب»: هو داعي المهديّ بمصر، الحسن بن أحمد. . . بن عقيل بن أبي طالب (انظر عيون الأخبار، 237). توفي بإفريقية سنة 321 فخلفه ابنه أبو الحسن في منصب داعي الدعوة. فالحسن بن محمد الذي ينقل عنه المسبّحي هو حفيد باب الأبواب أبي عليّ، وهو بدون شك معاصر للمؤرخ.

وفي سيرة جعفر الحاجب، 114، ذكر «لمحمد بن الحسين داعي الدعوة الذي بلغ مع الأئمة المهديّ والقائم والمنصور والمعزّ المحلّ الجليل العظيم».

(71م) اللوح الأخضر: يبدو أنه ركن من الجامع العتيق مغلّف أو مسقّف بلوح أخضر. انظر الخطط، 10/3، 11، 16.

فضحك المهديّ وقال لأبي عليّ الداعي: قدّر هذا الرجل يا أبا عليّ أنّني ذلك الرجل الذي أريتك إيّاه السّاعة.

ثمّ ضرب بيده على يد ذلك الرجل الذي ضرب بيده إلى كُمّه ودخل معه إلى صدر الجامع وقال له: عليك عهدُ الله وغلِيظ ميثاقه أنّني إذا جمعتُ بينك وبين الرجل الذي تطلبُه، كان لي عليك ولصديقي خمسة آلاف دينار؟ ثمّ أخذ بيده وأتى به إلى حلقة قد اجتمع الناس فيها وأدخله من جانبها وفارقه فخرج من الجانب الآخر ولم يلتقوا إلى هذه الغاية.

(قال) وكنت⁽⁷²⁾ يوماً قائماً على الجسر بمصر مع الإمام المهديّ إلى أن سمعت الجرس والنداء عليه: «ألا برئت الذمّة من أحد آوى رجلاً من صفته كذا ومن نعته كذا - ووصف صفة المهديّ - ومن أتى به فله عشرة آلاف دينار حلالاً طيباً». فقال لي: «يا أبا عليّ، المقام بعد هذا عجز» ثمّ ركب الجسر وسرت معه. وسألته أن أسير معه إلى المغرب. فقال: «على من أدعُ من لي ههنا؟» فبكيّت، فأنشدني شعر امرئ القيس (طويل):

بكي صاحبي لَمَّا رأى الدرب دونَه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنُعذراً
ثمّ قبِلتُ يده وفارقتُه.

وقال غيره: لَمَّا وصل المهدي ومعه ولده القائم نزلاً بدار ابن طلحة
بعقبه بني فليح في سنة تسع وثمانين ومائتين /

[219 ب

وقال مؤرّخ القيروان⁽⁷³⁾: فلما وصل المهدي إلى مصر في زيّ التّجار كان عامل مصر عيسى النّوشري. فأتت الكتب إلى عيسى بأن يقبض عليه - وفيها حليته - من جهة الخليفة، وأنّه ممّن يطلب الأمر لنفسه. وكان المهدي

(72) المتكلّم هنا هو أبو عليّ الداعي باب الأبواب. وراويّ حديثه هو حفيده الحسن بن محمّد الذي يتحدّث إلى المسبّحي المؤرّخ. وهذا الخبر ملخّص في عيون الأخبار، 151.

(73) ابن شدّاد.

قد خرج من مصر. فلما وصل الكتاب إلى النوشري فرّق الرسل في طلبه وخرج بنفسه فلحقه، فلما رآه لم يشكّ فيه فقبض عليه وأنزله في بستان وأحضر طعاماً وسأله أن يأكل معه. فاعتذر بأنه صائم. فرق له ودعاه في خلوة وقال له: اصدقني على أمرك، فإنّي أتلطّف في خلاصك.

فخوّفه المهديّ من الله وقال له: اتّق الله، فإنّما أنا رجل تاجر ولست أعرف شيئاً ممّا تقولونه.

فخلّى سبيله. ويقال إنّه أعطاه مالاً أقرّ عينه. وأراد أن يرسل مع المهديّ من يوصله إلى رفقته، فقال: «لا حاجة لي إلى ذلك»، ودعا له. فرجع بعض أصحاب النوشري عليه باللوم، فندم على إطلاقه وأراد إرسال الجيس ليردّوه.

وكان المهديّ لَمَّا لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيّع كلباً كان يصيد به، وهويبكي عليه. فعرفه عبّده أنّهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه، فرجع المهديّ بسبب الكلب حتى وصل البستان ومعه عبّده. فرآهم النوشريّ فقال: ما هؤلاء؟

فقبل له: التاجر رجع.

فبعث فسألهم ما الذي ردّهم، فقالوا: فَقَدَ وَلَدُ سَيِّدِنَا كَلْبَهُ، وهو عزيز على أبيه فرجع في طلبه. فقال النوشري لأصحابه: قَبِّحْكُمْ اللهُ! أردتم [أن] تحمّلوني على مثل هذا الرجل حتى آخذه. فلو كان يطلب ما يقال، أو كان مريباً لكان يطوي المراحل ويخفي نفسه، ولا كان رجع في طلب كلبه!

ثم سار المهديّ فلحقه لصوص في الطريق في موضع يسمّى الطاحونة فسلبوه متاعه وكتباً لآبائه فيها روايات وملاحم، فعظم أمر الكتب عليه، فيقال إنه لَمَّا خرج ابنه أبو القاسم القائم في السفرة الأولى إلى مصر أخذها من أهل ذلك المكان بأعيانها بعد سنين.

وانتهى المهديّ وولده إلى مدينة طرابلس، وتفرّق من كان صحبته من

التجّار. وكان في صحبته أبو العباس محمد أخو أبي عبد الله الشيعي، فقدّمه المهديّ أمامه إلى القيروان وأمره أن يلحق بكتامة. فلمّا وصل أبو العباس إلى القيروان، وجد الخبر قد سبقه، ووصلت الكتب من الخليفة إلى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب في أمر المهدي. فسأل عنه رفقته فأخبر أنه تخلف بطرابلس وأنّ صاحبه أبا العباس بالقيروان. فأخذ أبو العباس وقرّر، فأنكر وقال: «أنا رجل تاجر صحبتُ رجلاً في / القفل⁽⁷⁴⁾»، فحبسه.

[220]

وسمع المهديّ فسار إلى قسطلية. ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس بصفته وطلبه، فسار المهديّ إلى سجلماسة بعدما اجتمع بعامل طرابلس وأهدى إليه. فكتب العامل إلى زيادة الله بأنه قد سار ولم يدركه.

فأقام المهديّ بسجلماسة وقد أقيمت عليه الأرصاد في الطريق حتى عرفوا دخوله إلى سجلماسة. فأهدى إلى صاحبها اليسع بن مدرار هدايا وواصله. فقربّه اليسع وأحبّه إلى أن ورد عليه كتاب زيادة الله يقول: «هذا الرجل هو الذي يدعو إلى طاعته أبو عبد الله الشيعي». فقبض عليه حينئذ وحبسه⁽⁷⁵⁾.

فأخذ أبو عبد الله رقادة كما ذكر في ترجمته وتوجّه إلى سجلماسة لينقذ المهديّ من سجن اليسع، حتى قرب منها. فأرسل اليسع إلى المهديّ فسأله عن نسبه وحاله، وهل إليه قصدُ أبي عبد الله؟ فحلف له المهديّ أنه ما رأى أبا عبد الله ولا عرفه، «وإنما أنا رجل تاجر».

فأغلظ له في القول فلم يحل عن كلامه فأمر به أن يعاد إلى الاعتقال وأُفرد في دار وحده، وكذلك فعل بابنه أبي القاسم، وجعل عليهما الحرس. وقرّر أبا القاسم أيضاً فما حال عن كلام أبيه. وقرّر⁽⁷⁶⁾ رجالاً كانوا معه وضربهم فلم يقرّوا بشيء.

(74) القفل بفتح الحاء اسم جمع بمعنى القافلة.

(75) انتهى هنا النقل عن ابن شدّاد، وعنه نقل أيضاً ابن الأثير، والمقريري في الاعتاظ، 84.

(76) قرّره: حملة على الاعتراف.

وسمع أبو عبدالله ذلك فشقَّ عليه وأرسل إلى اليسع كتاباً يتلطف به ويؤمّنه، وأنّه إنّما قدم إلى جهته بسبب حاجة مهمّة، ولم يقدم لحرب، ووعده من نفسه بالجميل. فرمى الكتاب وقتل الرسول. فعاوده في الملاطفة خوفاً على المهديّ وأعرض عن ذكره له أوّلاً وآخرًا، فقتل الرسول ثانياً وتمادى على حاله، فأسرع أبو عبدالله في السير ونزل عليه وقاتله حتى الليل. فهرب اليسع ومن معه، وبات أبو عبدالله ومن معه في غمّ عظيم لا يدرون ما صنع بالمهديّ وولده. فلمّا أصبح خرج إليهم أهل البلد وأعلموهم بهرب اليسع، فدخل بأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهديّ فاستخرجه منه وأخرج ولده. فلمّا رأهما الناس كانت فيهم مسرة عظيمة كادت تطيش عقولهم. فقترب أبو عبدالله إلى المهديّ وولده حصّانين فركبا، وحفّت العساكر بهما، ومشى أبو عبدالله ووجه القبائل بين يدي المهدي، وأبو عبدالله يقول للناس: «هذا مولاكم ومولاي!» وهو يبكي من شدة الفرح، حتى وصل إلى فسطاط قد ضرب له فدخله / وأمر بطلب اليسع فخرجت العساكر مسرعةً إليه. فأقام إلى العشاء، ثمّ أمر أن يفرش قدام الفسطاط وخرج إلى الناس وأحاطوا به يسمعون كلامه ويبكون، وهو في ذلك يثني عليهم ويذكر فضلهم. وأدركت العساكر اليسع فأخذوه ومن كان معه. فأمر بضرب اليسع بضرب بالسياط وطيف به العسكر، ثمّ قتل هو وأصحابه. وكان اليسع قد قطع عنه الطعام أياماً حين سجنه (77).

[22ب]

وكتب بفتح سجلماسة إلى إفريقية، وكان الناس لمّا خرج منها أبو عبدالله وغاب عنهم ظنوا به الظنون وشنعوا الإشاعات. فعندما ورد كتاب الفتح وظهر المهديّ سرّ الناس.

وأقام المهديّ بعد الفتح بسجلماسة أربعين يوماً، وكان ظهوره من

(77) في رواية الداعي إدريس: عيون، 162، أن المهديّ عفا عن اليسع ولكنّ الأمير المدراريّ رفض الأكل والشرب حتى مات.

سجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين [27 أوت 909].

قال مؤرخ القيروان: «وكانوا يزعمون في قديم الزمان أن الثاني عشر من أبي طالب والد أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه هو الذي يصير إليه أمر المسلمين فيكون إماماً، وذلك إذا دخلت سنة ست وتسعين ومائتين. فكان كذلك».

فلما تم له من يوم الفتح أربعون يوماً نهض يريد إفريقية. وأمر بإحضار الأموال التي على أيدي الدعاة، فلما حضرت قبضها. وسار إلى رقادة فوصل يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين [5 جانفي 910]. وحضرت إليه الأموال من إيكجان فدخل بها معه إلى رقادة.

وزالت بالمهديّ دولة بني الأغلب وملك بني مدرار الذين آخروهم اليسع وكان لهم في الملك ثلاثون ومائة سنة تفرّدوا بسجلماسة وما حولها من أيام الخليفة أبي جعفر المنصور. وزال أيضاً ملك بني رستم من تاهرت وله ستون ومائة سنة تفرّدوا بتاهرت وما حولها من أيام الخليفة عبد الملك بن مروان. وملك المهدي جميع ذلك في هذه السنة.

ونزل بقصر من قصور رقادة بعدما خرج إليه أهلها وأهل القيروان، وأبو عبدالله ورؤساء القبائل مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فردّ عليهم ردّاً جميلاً وأمرهم بالانصراف.

فلما أصبح يوم الجمعة أمر الخطيب أن يذكره في الخطبة فيقول: «أبو محمد عبدالله الإمام المهديّ بالله أمير المؤمنين». فلما صعد الخطيب المنبر وانتهى إلى ذكر المهديّ قام جبلة بن حمود الصديّ قائماً وكشف رأسه حتّى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر الجامع وهو يقول: «قطعوها قطعهم الله!» - يعني الخطبة لبني العباس - ويكرّرها. وقام الفقهاء ووجوه البلد معه فما حضر أحدٌ من الأمثال⁽⁷⁸⁾. وجلس بعد الجمعة / رجل يعرف

[221]

(78) الحادثة مروية في رياض النفوس للمالكي، 43/2: ترجمة جبلة بن حمود.

بالشريف ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعّوهم إلى مذهبهم، فأجابوا إلى ذلك إلا القليل. فأمر بهم فضربوا وحبسوا.

ونابذ طائفة من الفقهاء المهدي حتى إنه أدخل برجل على الوالي فقال له الوالي: قل: لا إله إلا الله!

فقال له: أمّا من قولك، فلا. إنني لا أدري ما تقول لي بعدها.

وُدخل إليه بآخر وبين يديه مصحف فقال له: أليس هو القرآن؟ فقال له: ما أعرف ما هو.

ووجد رجل من أصحاب المهديّ المشاركة مقتولاً فأتوا إليه وقالوا: قتل رجل من الأولياء.

قال: وأين هو؟

قالوا له: أكلوه ولم يبق إلا عظام ساقيه.

فقال المهدي: هذا بلد لا يحلُّ أن يقام فيه.

وأمر بقتل المحبوسين إن لم يرجعوا عمّا هم عليه، فقتل منهم على ما قيل أربعة آلاف رجل في العذاب ما بين عابِدٍ ورجل صالح، ولذلك قال سهل في قصيدته (كامل):

وأحلُّ دار البحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات⁽⁷⁹⁾

واستقامت الدولة للمهدي. وعرض عليه أبو عبدالله جوارى زيادة الله بن الأغلب اللاتي كان أبو عبدالله أخذهنّ فيما أخذ من أموال ابن الأغلب عند فراره. فاختر المهديّ كثيراً منهنّ لنفسه ولولده أبي القاسم، وصرف ما بقي على وجوه كتامة. وقسم عليهم الأعمال ودوّن الدواوين وجبى الأموال، واستقرّت قدمه ودان له أهل البلاد واستبدَّ بالأمر وحده وانفرد بالتدبير دون كلّ أحد.

(79) البيت لسهل الوراق من قصيدة في هجو بني عبید، انظر: رياض النفوس 496/2.

[مقتل أبي عبدالله]

فدخل قلب أبي العباس فساداً نيّةً وحسد كبير، فإنه كان قد استخلفه أخوه أبو عبدالله على القيروان، وكان إليه الأمر والنهي حتى وصل المهدي وياشر الأمور بنفسه، فشقّ عليه الفطام، وأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلّم فيه، ويعنّفه على تسليم الأمر إلى المهديّ، حتى أترّ كلامه في قلب أخيه وتغيّر. ثمّ أقبل⁽⁸⁰⁾ على الشيوخ وأغراهم بالمهديّ وحرّضهم على قتله، إلى أن اتفقوا على الفتك به، وقصدوا ذلك مراراً، والأقدار تحول بينهم وبين ذلك. ثمّ أخذ يغضّ من المهديّ ويقول: إنّ هذا ليس بالذي كنّا نعتقد طاعته، ولقد كان ظنّنا فيه فاسداً، لأنّ المهديّ الحقيقيّ يأتي بالآيات والمعجزات حتى إنّّه يختم بخاتمه على البلاد. وأمّا هذا فقد أخطأنا فيه.

فأثر ذلك في قلوبهم، وواجه المهديّ أبو موسى هارون بن يونس الذي يقال له «شيخ المشايخ» من كتامة، وقال له: «إن كنت / المهديّ فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك». فغضب المهدي وأمر بضرب عنقه. [221ب]

وفي جميع هذه الأمور، والمهدي يغضي عند سماعها ويلطف أبا عبدالله. ثمّ عبّته عبثاً رفيقاً كما تقدّم في ترجمته⁽⁸¹⁾. فعلم أبو عبدالله أنّ عورته قد ظهرت للمهديّ، وانصرف فأخبر أصحابه فخافوا وتخلّفوا كلّهم عن الحضور إلى مجلس المهديّ. فانتدب رجل يقال له ابن القديم قد كان في جملة المخالفين وقال: يا مولاي، إن شئت أتيتك بهم.

قال: أوتقدير على ذلك؟

قال: نعم.

فأحضرهم إلى المهديّ فلاطفهم وما زال حتى فرّقهم في البلاد. فبعث أبا زاكي تمام بن معارك - وكانوا يجتمعون في داره - إلى طرابلس، وكتب إلى

(80) أسند المترجم الضمير إلى أبي عبدالله خطأ.

(81) مرّت ترجمة أبي عبدالله في هذا الكتاب، وكذلك ترجمة أخيه أبي العباس (رقم 2 و3).

واليها أن يقتله إذا قدم عليه، فقتله وبعث برأسه. وفرَّ ابن القديم فضربت عنقه في طريقه. وربَّ المهدي غزويه بن يوسف وجبر بن القاسم في رجال وأمرهم بقتل أبي عبدالله وأخيه أبي العباس فقتل غزويه أبا عبدالله وقتل جبر ابن القاسم أبا العباس للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين⁽⁸²⁾. فثارت فتنة بسبب قتلهمَا وجرد أصحابهما السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا. ثم تتبَّع المخالفين بالقتل حتى أفناهم.

ثم ثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قُتل فيها خلق كثير. فخرج المهدي وسكن الفتنة. وكفَّ الدعاة عن طلب الناس بمذهب التشيع.

ثم عهد إلى ولده أبي القاسم محمد نزار بالخلافة من بعده، وكان إذا نظر إليه وأعجبه يُشيد متمثلاً (سريع):

مبارك الطلعة ميمونها يصلح للدينا وللدين

وجهزه إلى بلاد كتامة وقد أقاموا طفلاً وزعموا أنه نبيُّ يُوحى إليه وأقاموه بمدينة ميلة، فسار إليها وحصرها حتى أخذها وقتل الطفل الذي أقاموه وأفنى منهم أمماً عظيمةً وجلاهم إلى البحر وعاد.

فورد الخبر بخلاف أهل صقلية فأنفذ إليها أسطولاً قاتلها حتى فتحها.

وخالف أيضاً أهل تاهرت فبعث إليها وغزاها وقتل أهل الخلاف.

وتتبَّع بني الأغلب برقادة وكانوا قد عادوا بعد موت زيادة الله إليها، حتى قتلهم عن آخرهم.

ثم بعث ابنه أبا القاسم على جيش إلى مصر في سنة إحدى وثلاثمائة وملك الإسكندرية والفيوم وعاد. فبعث في سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة أحد قواده على جيش آخر، وعاد مهزوماً.

(82) انظر خبر مقتل أبي عبدالله في عيون الأخبار، 180 وما يليها. وانظر في المجالس والمسائرات، 183 تبرير المعز لقتل الأخوين.

[تأسيس المهديّة]

فلما كانت / سنة ثلاثمائة خرج بنفسه إلى تونس يرتاد لنفسه [222] موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة وكان عنده علم بخروج رجل شديد البأس على دولته، وهو أبو يزيد النكاري الخارجي الخارجي، ومن أجله بنى المهديّة وهي جزيرة متصلة بالبرّ كهيئة كفّ متصل بزند فتأملها، ووجد فيها راهباً في مغارة فقال له: بمّ يعرف هذا الموضع؟

فقال: يسمّى جزيرة الخلفاء، والذي يليها من البرّ يسمّى أرض جمّة.

فقال المهديّ: الله أكبر! هذه التي نجدها، وهي والله جزيرة الخلفاء!

فبناها وجعلها دار ملكه وحصّنها بالسور العجيب وأبواب⁽⁸³⁾ الحديد المصمّت المحكم، وجعل في كل مصراع مائة قنطار. وهما بابان بأربعة مصارع لكل بابٍ دهليز يسع خمسمائة فارس. وكان ابتداء بنائها يوم السبت الخامس من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة [11 ماي 916]. وكان أوّل ما ابتدأ به من سورها ما على الجانب الغربي الذي فيه أبوابها. فلما مدّ الحائط على أساس السور ووضِع أوّل حجر منه، أمر المهديّ رامياً بالقوس أن يرمي سهماً من حدّ الحجر الذي في أساس السور إلى ناحية الغرب، فرمى الرامي سهمه فانتهى إلى الموضع الذي عمِل فيه المصلّى، ووقع السهم قائماً على نصله، فقال المهديّ: «إلى هذا السهم يصل صاحب الحمار»، يعني أبا يزيد الخارجي. فخرج على الدولة وكذا كان، كما سيرد خبره إن شاء الله في ترجمة أبي القاسم محمد بن المهديّ إن شاء الله⁽⁸⁴⁾. ثمّ أمر المهديّ أن تقاس مساحة موضع الرميّة بالذراع فبلغ مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً، فقال المهديّ: هذا عدد ما تقيم المهديّة في أيدينا من السنين، فكان كذلك⁽⁸⁵⁾.

(83) والأبواب في المخطوط.

(84) الترجمة 15 في كتابنا هذا.

(85) لم يتوقّع صاحب التنبؤ خروج بني زيري عن الولاء الفاطميّ.

وأما الأبواب الحديد فإنها عُمِلت صفائح مفرغة بثلاث طبقات وطُرقت بالمسامير فبقيت تتحرَّك، فقال المهديّ: ما عندكم في هذا؟ فقالوا: لا ندري.

فأمر بالحطب الكثير فجُعل فوقها وتحتها وأطلقت النيران العظيمة وطُرقت المسامير فصارت الأبواب قطعةً واحدة، ولمَّا ركبَت صعب فتَحُّها وإغلاقُها، ولم يكن يغلق الباب الواحد إلا جماعةً من الرجال / فأمر المهديّ أن يجعل خرزها زجاجاً فدار الباب في الوقت وسهل فتحه وغلقه وصار الرجل الواحد يفتحه ويغلقه. ثمَّ قال: كم يكون وزن كلِّ باب؟ فقال القوم: هذا لا يعلمه إلا الله إذ ليس في الأرض ميزان يحمل بعضه.

فأمر بمصراع منه فحمل على الصواري حتى ألقى على ظهر مركب في الماء إلى حدِّ بعينه، وعُلم ما نزل من المركب في الماء، ثمَّ أنزل المصراع وجُعل في المركب من الصخر والحجر حتى بلغ الماء إلى الحدِّ الذي عَلم فيه، ثمَّ وُزن جميع ما وضع في المركب من الصخر والحجارة، فعُلم ما فيه من رطل، فجاءت زنة الأربعة مصراع أربعمئة قنطار.

ثمَّ أمر أن تقطع في داخل المدينة صناعة تنقر في الجبل تحمل مائتي شيني⁽⁸⁶⁾ وعليها باب.

ثمَّ نقرُوا في أرضها أيضاً أهراءً برسم الغلال في الحجر الصلب تسع من الطعام ما لا يحصى، ودمسها. وبنى قصوراً عالية، وجعل فيها من المصانع للماء ما لا يحصى وختم عليها وأمر بحفظها. فلَمَّا فرغ من بناء السور والقصور والدور قال: اليوم أمنت على الفاطميّات، يعني بناته.

وارتحل إليها في شهر صفر سنة ثمان وثلاثمئة، وكان طالعها برج

(86) الشونة والشيني: مركب للجهاد في البحر. والصناعة قبله تعني الترسخانة.

الأسد. ولما رأى المهديّ إعجابَ الناس بالمهديّة وبحصانيتها قال: هذه بنيتها لتعتصمَ بها الفواطم ساعةً من نهار.

وكذلك كان، لأنّ أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ووقف فيه ساعةً ولم يظفر.

وما زال المهديّ بالله على إمامته حتى قبضه الله إليه بمدينة المهديّة يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وعمره اثنتان وستون سنة وشهر واحد ويوم واحد، ومدة دولته خمس وعشرون سنة وثلاثة أشهر وسبعة أيّام⁽⁸⁷⁾. فأخفى ابنه أبو القاسم موته لتدبير كان له.

قال النعمان بن محمّد: نعي المهديّ صبيحة يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلّون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكانت مدة ظهور إمامته من يوم وصل إلى رقادة إلى يوم نعي فيه أربعاً وعشرين سنة وشهراً واحداً وعشرين يوماً. ويقال إنّ القمر انخسف في الساعة التي توفّي فيها خسوفاً شنيعاً.

ونخلف من الأولاد: أبا القاسم محمد - ويقال عبد الرحمان - القائم، وقام بالأمر بعده.

وأبا عليّ أحمد⁽⁸⁸⁾.

(87) يوافق تاريخ وفاة المهدي يوم 4 مارس 934. ومدة خلافته في حساب المقرئ تنطلق من يوم «ظهوره من سجلماسة» (7 ذي الحجة 296).

أمّا في حساب النعمان (افتتاح الدعوة ص 290 من طبعة وداد القاضي و 329 من طبعة الدشراوي) فإنّ مدة الخلافة - بين 20 ربيع الثاني 297 تاريخ الوصول إلى رقادة و 20 جمادى الثانية 322 تاريخ النعي - تنقص بسنة وشهرين، ولعلّ نصّ الافتتاح تحرّف من «خمس وعشرين سنة» إلى أربع وعشرين (ص 330). وواضح أنّه لم يعتبر فارق السنة الكاملة التي زعموا أنّ القائم كتم فيها وفاة المهديّ، ولو فعل، لرفع مدة الخلافة إلى ستّ وعشرين سنة. على أنّه ذكر سنة الوفاة بوضوح: 322.

(88) في النجوم الزاهرة لابن سعيد، 45: أبو طالب أحمد. وعقد له المقرئ في المقفّي (السليمية 112) ترجمة وجيزة: أبو علي أحمد ابن المهديّ. قدم مع ابن أخيه المعزّ فأقام بالقصر إلى أن مات في ذي القعدة سنة 382.

وأبا طالب موسى .
 وأبا الحسن عيسى ، مات برقادة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .
 وأبا عبدالله الحسين ، مات بالمغرب .
 وأبا سليمان داود ، مات/بالمغرب سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .
 وخلف ثماني بنات : آمنة ، وزينب ، وفاطمة ، وأمّ الحسن ، وقد ذكروا
 في هذا الكتاب⁽⁸⁹⁾ .

وأمّ الحسين وسكينة وأمّ عليّ ورشيدة ، متن ببلاد المغرب .
 وترك من السراري ستاً ، أمهات أولاد .

وقضاته : أبو جعفر محمد بن عمّار المرورودي ، مات بعد أن عُزل في
 سنة ثلاث وثلاثمائة . ثمّ إسحاق بن [أبي] المنهال . ثمّ محمد بن محفوظ
 القمُوديّ ، مات في محرّم سنة تسع وثلاثمائة . ثمّ محمد بن عمران ، مات
 سنة عشر . ثمّ إسحاق بن [أبي] المنهال ثانياً .
 وحاجبه جعفر بن عليّ .

وحامل مظلته مسعود الصقلبيّ ، ثمّ غرس الصقلبيّ .

وكان نقش خاتمه : بنصر الإله الممجّد ينتصر الإمام أبو محمّد .
 وكان يشبه في خلفاء بني العباس بالسفّاح : فإنّ السفّاح خرج من
 الحميمة بالشام يطلب الخلافة والسيّف يقطر دماً ، والطلب عليه بكلّ مرصد ،
 وأبو سلمة الخلال يؤنّس له الأمر ويثبتّ دعوته . وهكذا المهديّ : فإنّه خرج

(89) لا توجد تراجمهنّ في ما لدينا من مخطوطات المقفّي . ولعلّ المقرئزي ، على غرار كثير من
 المترجمين ، أفرد - أو كان ينوي أن يفرد - قسماً من قاموسه للنسوة ، فضاع أولم ينجزه ، على
 أن عبارة «قد ذكروا» تشعر بأنّ الأمر تمّ فعلاً .
 وذكر هؤلاء دون الأربع الآخر يشعر بأمرين :

1 - أنّ هؤلاء الأربع بنات قديمين إلى مصر مع المعزّ .
 2 - أنّ الأربع اللاتي متنّ بالمغرب لم تحمّل توابيتهنّ إلى مصر كما فعلت برفات المنصور مثلاً .

من سلمية بالشام، وقد أخذت عليه الطرق ونصبت له المراصد، وأبو عبد الله
الشيعة قد مهد له الأمر. وكلاهما تم له الأمر وقتل القائم بدعوته.

وأول من مدح المهدي من شعراء إفريقية سعدون الوريحي، وكان من
شعراء بني الأغلب، فأنشده [كامل]:

قف بالمطي على مرابع دور لبست معالمهن ثوب دثور
لعبت بها حتى مَحَتْ آثارها ريحان: ريح صبا وريح دبور
فلما انتهى إلى قوله:

وسفيهة هبت تصد عن النوى ويد النوى ملكت عنان مسيري
خافت علي من الخطوب لأنني من قبل غبت فأبت بعد دهور
ثم اجتمعنا بعد ذاك فيا لها مأسورة جمعت على مأسورا

فلما قال هذا استعبر المهدي وتلقى عبرته بكمه، فسكت سعدون فأوماً
إليه: أن قل، فمر فيها حتى قال:

أعن ابن فاطمة تصدّين امرأ بنت النبي وعثرة التطهير؟!
كفني عن التثبيط إنني زائر من أهل بيت الوحي خير مزور
هذا أمير المؤمنين تضععت لقدومه أركان كل أمير
هذا الإمام الفاطمي، ومن به أمّنت مغاربها من المحذور
والشرق ليس لشامه وعراقه من مهرب من جيشه المنصور / [223 ب
حتى يفوز من الخلافة بالمني ويفاز منه بعدله المنشور

فقال المهدي: ما شاء الله!

ومر فيها إلى أن ذكر أبا عبد الله الشيعة فقال:

يا من تخير من خيار دُعائه أرجاهم للعسر والميسور
حتى استمال إليه كل قبيلة ورمي إليه قياد كل عثور
أشبهت موسى، وهو حيثك التي تلقى، فتلقف إفك كل سحور

فنظر المهدي إلى أبي عبدالله وتبسّم. فقبّل أبو عبدالله الأرض وقال للورجيلي: «أنا دون ذلك ببعد ما بين السماء والتراب». وأمر المهدي للشاعر بصلة جزيلة، وكانت تجري عليه لكل عام، ووصله أبو عبدالله أيضاً.

ولم يمت المهدي عبيدالله حتى وصلت دُعَاةُ إلى بلاد المشرق، وبعث إليه نصر بن أحمد أمير خراسان⁽⁹⁰⁾ يقول: أنا في خمسين ألف مملوك يُطيعونني، وليس على المهديّ لهم كلفة ولا مؤونة، فإن أمرني بالمسير سرتُ إليه ووقفْتُ بسيفي ومنطقي بين يديه وامتلأتُ أمره، وإن أمرني أن أدخل أهل الأرض في طاعته.

وكتب إليه أيضاً مرداويج الجبلي بمثل ذلك، وكتب إليه يوسف بن أبي الساج، وأحمد بن صعلوك⁽⁹¹⁾ بمثل ذلك، وأنفذوا رُسُلَهُم مع الأموال إليه. فوَقَّع على ظهر كتبهم: الزموا مراكزكم! لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (الرعد، 38).

ومن أخباره أنه لما كان مقيماً بسجلماسة سمع بغزويه بن يوسف فتطلّعت نفسه إلى رؤيته. فلما وصل أبو عبدالله إلى سجلماسة وفرّ اليسع بأهله وولده وخرج المهديّ، أمر أبا عبدالله بطلبه فلم يقدر عليه ولا علم أين توجّه. فأمر المهدي بإحضار غزويه فحضر بين يديه فأعجب به. وكان فيما قال له غزويه: يا مولانا، وَقَعْتُ في أيدينا من هذا البلد نعم عظيمة، وليس معنا من الظّهر ما نحملها عليه، فإن رحل مولانا بقي كل ما أفدناه ولم نحصل منه على طائل، وإن أقام أيّاماً أرسلنا إلى من يقرب منّا من القبائل فأمنّاهم واشترينا منهم الجمال وكسبنا من الظهر ما نتّسع به في حمل ما صار إلينا،

(90) نصر بن أحمد بن إسماعيل: وليّ خراسان سنة 301 للمقتدر العبّاسيّ وبقيَ عليها حتى وفاته سنة 330.

(91) مرداويج الجبلي بن زياد بن وردان شاه: قائد ديلمّي استقلّ بأذربيجان وسجستان في سنة 320، وقتله خذّمه الأتراك سنة 323 (انظر: العيون والحدائق، 538).

ويوسف بن أبي الساج: من قوَاد العبّاسيين، كلّفه المقتدر بحرب القرامطة فلقبهم بظاهر الكوفة سنة 315 فغلبوه وقتلوه (العيون والحدائق، 240). ولا نعرف أحمد بن صعلوك.

وننصرف بما أنعم الله علينا، ويرى من وراءنا ما أعطاه الله ببركة أيامك وامن دولتك.

فأجابه المهدي إلى أن يقيم أياماً. فقال: يا مولانا، إن هاهنا رجلاً رئيساً له كرم وفيه تشييع ومحبة، فلو أذن لي مولانا لكاتبته في / شراء ما أحتاج [224] إليه من الظهر، وعقدت بيني وبينه مودة.

قال: ومن هو؟

قال: فلان، مقدم قومه.

فقال: افعل وائتني بمن ترسله [هـ] إليه لأوصيه.

وكان المهدي قد بلغه أن اليسع بن مدرار صار إلى هذا الرجل ورفعته إلى قلعة له. فكتب إليه كتاباً عن غزويه من غير علمه يرغبه في المودة وعقد الأخوة، ويحضه في أن يجعل لنفسه من أمير المؤمنين موضعاً بالقبض على اليسع وتوجيهه، وأنه، إن لم يفعل ذلك، خرجت العساكر فأهلكته واستأصلت عشيرته. ووجه غزويه إلى المهدي رسوله فوصاه بما أحب ودفع إليه الكتاب، وغزويه لا يعلم. فوصل الرسول بالكتابين جميعاً: كتاب غزويه بشراء الجمال وما أحبه من أحواله، والكتاب الثاني الذي دسه المهدي. فلما وقف الرجل على ذلك قال: «هذه بليّة قد وقعت فيها وامتحن بها». وكان في ظنه أن أحداً لا يعلم بوصول اليسع إليه. فجمع أهله وشاورهم فقالوا: «لا تكسبنا عداوة المشاركة⁽⁹²⁾، فإنه لا طاقة لنا بهم». فردّ الجواب بأن يصل من يتسلم اليسع وأهله وولده. فدعا المهدي بأبي عبدالله فقال له: ما تجعل لمن ذلك على اليسع؟

فقال: كل ما عندي يا مولانا، وما أملك إلا نفسي، فإن ملكني مولاي نفسي جعلتها لمن دلني عليه وأوقعه في يدي.

(92) المشاركة: هو الاسم الذي يطلقه أهل إفريقية والمغرب - وهم سنة مالكيون - على الشيعة الفاطميين.

فأطلعه على الكتاب فسجد بين يديه شكراً لله تعالى . فأمره أن يبعث من يختاره فبعث أبا مديني ولهيفة .

قال المهديّ: «تَبَيَّنْتُ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ قَوْلًا وَلَا فِعْلًا، كَرَاهِيَةً لِأَمْرِ غَزْوِيهِ، وَإِنْ يَكُنْ بَلِغَ مَنَّا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ». وَبَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ جَعَلَ يَقُولُ: «هَذَا جَزَاؤُنَا، فَعَلْنَا وَصَنَعْنَا»، وَأَكْثَرَ مِثْلَ هَذَا بِحَضْرَةِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى أَغْضَبَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَخْرَجْ، فَلَا أَقَامَ اللَّهُ دَوْلَةً تُقِيمُهَا أَنْتَ وَأَخْوَاكَ!».

فقال أبو عبدالله: وقد بلغت منه حتى أحوجته إلى هذا الكلام ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة، 156).

وحضر المائة من ذلك اليوم وقد تغير وجهه ولونه، وظهر عليه ما حرّكه به أبو العباس .

وذكر القرطبي⁽⁹³⁾ في تاريخه أن المهديّ كتب إلى القرامطة: «وأنا أحلف، أيها المؤمنون، بأجل ما يحلف به، أن فيما أتلقّيته ممّا أطلعنا الله عليه من غيبه الذي استأثر به وآثر بعلمه أوليائه الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة، 38)، أنه لا بدّ أن تحلّ ولايتنا بخضراء بني أمية بالشام وزوراء بني العباس بالعراق، ويكون لنا من الخلفاء مثل ما كان لبني أمية في العدد». (قال) فقد والله كان جميع ما ذكره .

ووقع المهدي لقاضي قضاته [ابن] أبي المنهال، وقد أعاده إلى القضاء بعد عزله: إنّما عزلتكَ ليلينك ومهانتك، ورددتك لدينك وأمانتك .

وكتب عبيدالله إلى سعيد بن صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن

(93) القُرْطُبِيُّ (ت 567): «نسبة إلى القرط الذي تآكله الدواب» أبو عبد الله محمد بن سعد . مؤرخ مصري عاش في زمن العاصد الفاطمي . وألّف «تاريخ مصر» بين سنتي 558 و 564 . انظر: ابن سعيد المغربي: المغرب (قسم مصر، 267) والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، 22 هامش 2.

منصور صاحب مدينتي نكور وتمسيامان من بلاد المغرب يدعوهُ لطاعته، وكتب في أسفل كتابه [طويل]:

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أرقتكم عدلاً
وأعلو بسيفي قاهراً لسيوفكم وأدخلها عنواً وأملؤها قتلاً⁽⁹⁴⁾

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط باريس، ورقة 211 إلى 224.

وهي ترجمة مطوّلة، لأنّ المقرّبيّ أثقلها بما خاض فيه من قضية النسب الفاطميّ، وبالقول الكثيرة من الطاعنين فيه والمصدّقين له. وهو إلى الشكّ في صحّة نسبهم أميل إلاّ أنّه لم يجسر على التّكذيب، تأثراً بموقف أستاذه ابن خلدون كما يقول.

غير أنّنا نلتمس هنا وهناك شيئاً من التّحفّظ إزاء الدولة العبيديّة، وبالخصوص عندما ينقل أخبار الاضطهاد الذي قيل إنهم سلّطوه على أهل السنة. وأفادتنا الترجمة ببعض التفاصيل والمعلومات التي سكت عنها بقيّة المؤرّخين: من ذلك وجود «جريدة» للأنساب العلويّة ببغداد هي بمثابة السجّل الرسميّ الذي يُرجع إليه في تثبيت نسب الأشراف أو تفنيده. ومن ذلك أن الأسرة الفاطميّة كلّها، نساءً ورجالاً، أحياء، وربما أمواتاً، قد غادرت إفريقية مع المعزّ.

ومن ذلك أيضاً ما نستشفّه من دهاء المهدي في رفعه من شأن القائد الكتامي غزويه بن يوسف حتى يقابل به نفوذ أبي عبد الله وأخيه تمهيداً للقضاء عليهما.

* * *

(94) البيتان في البيان المغرب لابن عذاري 178/1 مع جواب أهل نكور.

11 - حبشيّ بن أحمد السلميّ رئيس فرقة المغاربة (324 -)

حبشي بن أحمد السلميّ أبو مالك، ترأس على المغاربة الذين كانوا بمصر في أيام الفتن التي حدثت بها بعد موت الأمير تكين بين أبي بكر محمد بن عليّ الماذرائيّ وبين أبي بكر محمد بن تكين، وصار حبشيّ بأصحابه في جملة الماذرائيّ.

فلما ولي أحمد بن كيغلق مصر، نزع⁽¹⁾ الشيطان بين الجند فافترقوا فرقتين فكان جيكويه⁽²⁾ على أهل مصر، وحبشيّ على المغاربة نحو الأربعين رجلاً. وفرّ حبشيّ بمن بقي إلى الجيزة وعسكر، ثم سار إلى أسيوط وأقام بها. ثم عاد بالمغاربة إلى الجيزة سلخ صفر سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة / 28 فيفري 934] فخرج إليهم جند مصر لقتالهم. فوقع الصلح بين الفريقين يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأوّل. ثمّ كره ذلك جيكويه فاستعدّ حبشيّ، وأقام كلّ من الفريقين بالجيزة، والأمير يومئذ بمصر أحمد بن كيغلق، والقائم بتدبير الأمور أبو بكر محمد بن عليّ الماذرائيّ.

فبينما هم في ذلك إذ أتاهم محمد بن تكين يوم الأحد ثالث عشره ونزل الجيزة مع جند مصر وبعث يأمر حبشيّ بطاعته فامتنع من ذلك ورجع فيمن

(1) نزع الشيطان بينهم: أفسد.

(2) قائد المصريين في قراءة رثن نُسْت: جيكويه (الولاية والقضاة، 284) بالحاء المهملة والباء الموحدة التحتية.

معه إلى الصعيد، ولحق به محمد بن عيسى النوشري⁽³⁾، وهم على الدعاء لأحمد بن كيغلق. ثم عدى حبشي النيل بأصحابه إلى البرّ الشرقي، ثم ساراً إلى الفسطاط، فعسكر محمد بن تكين ببركة المعافر⁽⁴⁾ فيبيته طائفة من المغاربة ليلة السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر [22/322 مارس 934] وقتل من الفريقين جماعة. ثم التقوا من الغد فانهمزت المغاربة إلى الجيزة ونزلوا بولاق.

فعقد محمد بن تكين لجيكويه وأحمد بن بدر السميساطي على آلاف من الجند في طلب حبشي حيث كان. فالتقوا ببلقينة يوم السبت لتسع بقين من جمادي الآخرة [7/322 جوان 934] واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهمز جيكويه وأحمد بن بدر وتبعهم المغاربة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وعدوا النيل إلى بلبيس، فلحق بهم الفسطاط. وفرّ محمد بن تكين في سادس رجب [15/322 جوان 934] ثم عاد.

فخرج إليه حبشي وقاتله فيما بين فاقوس وبلبيس⁽⁵⁾ فهزمه ثم أسره وبعثه إلى الفسطاط. فقدم الخبر بمسير محمد بن طغج من دمشق إلى مصر، فبعث أحمد بن كيغلق بحبشي فيمن معه إلى الفرما ليمنع محمد بن طغج من المسير. فلما هزم صاعد بن الكللم علي بن بدر، وكفّ أحمد بن كيغلق عن قتال محمد بن طغج وسلم إليه مصر، كره حبشي والمغاربة المقام معه، فركبوا طريق الشرقية، ومعهم بجكم، وعلي بن بدر ونظيف النوشري،

(3) هو ابن عيسى النوشري الذي كان أمير مصر عند مرور المهدي بها قاصداً إفريقيا. ومحمد هذا ولأه

أحمد بن كيغلق شرطة مصر سنة 323 (كتاب الولاة والقضاة، 285).

(4) بركة المعافر أو بركة جيمير أو بركة الحبش. قال ياقوت: هي وهدة من الأرض واسعة مشرفة

على النيل خلف القرافة. . وقال: وليست ببركة للماء وإنما شُبّهت بها.

ولكن الكندي (ولاة، 115) قال إن يزيد بن حاتم المهلب هو الذي ابتنى هذه الفسقية لقومه المعافر،

وأجرى إليها الماء.

(5) يضيف الكندي، 285: بموضع يقال له: الطواحين.

وعلي المعدني⁽⁶⁾، ولحقوا بالفيوم. فخرج إليهم صاعد فقاتله حبشي وقتله، ومضى من الفيوم إلى الإسكندرية في جيش فأقام بها، وبعث علي بن بدر وبجكم في المراكب التي غنموها من صاعد بن الكللم، فصبخوا الفسطاط أول يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة / 2 أكتوبر 935] فأرسوا بالجزيرة تجاه الفسطاط، وكانت الصناعة بها إذ ذاك فشعثوها. فركب محمد ابن طنج في عسكره ووقف بحيالهم من غير أن يستطيع دفعهم لما بينه وبينهم من النيل.

ثم انحدروا من الجزيرة إلى الإسكندرية آخر النهار، ولقوا حبشي وساروا جميعاً إلى برقة، وكتبوا لصاحب إفريقية⁽⁷⁾ يستأذونه في القدوم عليه وأن يمدّهم بجيش ليأخذوا له / مصر، فإنهم يعلمون وجوه الحرب وكيف الوصول إليها فبينا هم في ذلك مات حبشي في صفر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة [319] / جانفي 936⁽⁸⁾.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، 318.
أدرجنا ترجمة حبشي لسببين: لأنه رئيس فرقة «المغاربة» الذين كانوا صنفاً من المرتزقة في الجيش المصري، يستند إليهم الولاة لصرف منافسهم على الحكم. وهذا الفريق سبق بكثير دخول الفاطميين إلى مصر، ويظهر أنه بعيد عن التشيع. والسبب الثاني أن حبشي وجماعته من أنصار أحمد بن كيغليخ لما ثبتت ولاية الإخشيد على مصر، نزحوا إلى برقة وأخذوا يغرون القائم العبيدي باحتلال مصر. فجهاز القائم جيشاً في سنة 324 حسب رواية الكندي، 287 فتصدى له الإخشيد.

* * *

(6) في قراءة ناشر كتاب الولاة والقضاة، 286: نظيف الموسوي، وعلي المغربي.

(7) صاحب إفريقية هو إذ ذاك القائم بأمر الله.

(8) قال الكندي، 287 إن حبشي توفي بالرمادة.

12 - محمّد بن تكين الخاصّة (- بعد 324)

ولي مصر باستخلاف أبيه له في صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة [فيفري 932]. فقام أبو بكر محمد بن علي الماذرائي بأمر البلد كلّه، ونظر في أعماله. فشغب الجند عليه في طلب أرزاقهم، وأحرقوا دوره ودور أهله. فخرج محمد بن تكين وعسكر بمنية الأصبع وسار إلى بلبس. فبعث إليه محمد بن علي يأمره بالخروج عن أرض مصر وأن يرحل عنها. وعسكر الجند بباب مدينة الفسطاط وأقاموا هناك إلى سلخ ربيع الأوّل منها. ولحق محمد بن تكين بدمشق.

ثمّ أقبل إلى مصر يذكر ولايته من قبل القاهر. فامتنع محمد بن علي من ذلك، واستجاش بمن معه من المغاربة، ورئيسهم حبشيّ بن أحمد أبو مالك السلمي⁽¹⁾. وخرج لمنع محمد بن تكين من مسيره إلى مصر، وأقام بجرجير⁽²⁾.

ووردت ولاية محمد بن طغج على مصر يوم السبت لسبع خلون من رمضان، فدعي له بمصر وهو مقيم بدمشق.

ثمّ قدمت ولاية أحمد بن كيغلق يوم الخميس لتسع خلون من شوال

(1) حبشيّ رأس فرقة المغاربة: انظر ترجمته في هذا الكتاب (رقم 11).

(2) جرجير: بين مصر الفسطاط والفرما (ياقوت). وهي في خريطة رفن كست تقع شرقي بلبس فالطواحين فالفاقوس في اتجاه الفرما.

[177] [2/321 أكتوبر 933] فكانت فتن إلى أن قدم محمد بن تكين من فلسطين / يوم الأربعاء⁽³⁾ لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة / 2 مارس 934] فنزل الجيزة مع الجند، وأظهر كتباً لأبيه فأنكر ذلك محمد بن علي الماذرائي. وبعث محمد بن تكين إلى حبشي بن أحمد رئيس طائفة المغاربة في جند مصر يأمره وأصحابه بالدخول في طاعته والانقياد إليه فأبوا ذلك.

ودعي لمحمد بن تكين بالإمارة فعزل الحسين بن علي بن معقل عن الشرط وولى مكانه بجكم الأعور. وسار حبشي في أصحابه إلى الصعيد، ولحق به محمد بن عيسى النوشري فأمره عليهم، وهم على الدعاء لأحمد بن كيغلق.

ثم عدى حبشي النيل إلى الشرقية وأقبل في أصحابه يريد الفسطاط. فعسكر محمد بن تكين من بركة المعافر إلى الفج. ثم أتته طائفة من المغاربة فبيئت عسكره ليلة السبت لثلاث خلون⁽⁴⁾ من ربيع الآخر [22/322 مارس 934] فقتل من الفريقين جماعة. ثم التقوا من الغد فانهزمت المغاربة، ورجع محمد بن تكين فنزل دار الإمارة.

وأقبل أحمد بن كيغلق، وقامت المغاربة إلى الجيزة فنزلوا بولاق.

وعقد محمد بن تكين لجيكويه وأحمد بن بدر السميساطي على الآلاف⁽⁵⁾ من الجند لطلب المغاربة حيث كانوا. فالتقوا بشرقيون في بلقينة⁽⁶⁾ يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخر فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جيكويه وأحمد بن بدر وأصحابهما وتبعتهم المغاربة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

(3) في كتاب الولاة، 283: يوم الأحد، وهو أوفق لجداول كاتينوز.

(4) عند الكندي، 283: لسب خلون، وحساب المقريري هنا أصوب، رغم تماثل عبارته مع عبارة الكندي، وكأنه ينقل عنه.

(5) الكندي، 284: على ألف.

(6) بلقينة وشرقيون: في جهة المحلة الكبرى من أسفل الأرض (كورة بنا).

وعُدَّى المغاربة النيل فساروا إلى بلبيس، فعسكر محمد بن تكين بباب المدينة، ولحق بجكم بالمغاربة. فجعل محمد بن تكين على الشرط الحسين بن علي بن معقل.

وأقبل أحمد بن كيغلف فنزل المنية يوم الخميس لثلاث خلون من رجب [19/322 جوان 934] فانضمَّت إليه المغاربة ولحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فأمنهم.

ومضى محمد بن تكين في الليل⁽⁷⁾ وترك عسكره، فأصبح أصحابه وهم لا يحسونه فلحقوا كلهم بأحمد بن كيغلف. ودخل الفسطاط لست خلون من رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. فكان مقام محمد بن تكين في مدينة الفسطاط مائة يوم واثني عشر يوماً.

ثمَّ وردت الأخبار بخلع القاهر وولاية أبي العباس الراضي بالله ابن المقتدر، فعاد محمد بن تكين وألقى إلى الناس أن أمير المؤمنين الراضي ولأه مصر. وأقبل في جمع معه.

فخرج إليه حبشي بن أحمد في المغاربة فالتقوا فيما بين فاقوس وبلبيس واقتتلوا فانهزم محمد بن تكين وأسر وبعث به إلى الفسطاط فأخرج إلى الصعيد:

* * *

التعليق: هذه الترجمة من مخطوط ليدن 1، ورقة 174. والأحداث التي يرويها المقرئ ذكرها الكندي في كتاب الولاة بنفس الترتيب وفي عبارة مماثلة. وأدرجنا هذه الترجمة في كتابنا لما فيها من ذكر لدور فرقة المغاربة في الفتنة أولاً، كما فعلنا في ترجمة حبشي رئيسهم. ثمَّ لما يستشَفُّ خلالها من ترصُّد الفاطميين بإفريقية للأحداث بمصر حتى ينقضوا عليها.

(7) قراءة رفن كست: في النيل، وقراءتنا أصوب بدليل: فأصبح أصحابه... وهي عبارة ابن تغري بردي: نجوم 243/3: فرَّ ليلاً من مصر...

13 - بجكم الأعور (- 328)

ولاه الأمير أبو منصور تكين الشرط بعد وصيف في يوم السبت لثلاث بقين من رجب سنة سبع عشرة وثلاثمائة [5 سبتمبر 929]. ومات تكين⁽¹⁾ وولي أحمد بن كيغلق⁽²⁾ مصر فأقره على الشرط. ثم صرفه بالحسين بن علي بن معقل في يوم الأحد لأربع بقين من شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة [18 أكتوبر 933].

ورده محمد بن علي الماذرائي إلى الشرط فحارب الجند بالجزيرة فانهزم منهم. وعاد ابن معقل إلى الشرط فكانت فتنة الجند وقيام حبشي في المغاربة لمحاربتهم.

فلما قدم محمد بن تكين أعاد بجكم وصرف الحسين بن معقل عن الشرط في ثالث ربيع الأول، فخالف على محمد بن تكين ولحق بالمغاربة في العشرين من جمادى الآخرة.

فلما تم الأمر لأحمد بن كيغلق أعاد بجكم إلى الشرط وصرف ابن معقل في ثالث رجب [19/322 جوان 934].

(1) مات تكين الخاصة في 16 ربيع الأول 321. وكان ولي الشرطه لوصيف الكاتب في صفر سنة 313 في ولايته الثالثة لمصر.

(2) سكت المقرئ هنا عن ولاية محمد بن طغج سنة 321، لأنها لم تدم إلا 32 يوماً، ولم يدخل الإخشيد مصر (الكندي، 281 - 282). وولاية أحمد بن كيغلق هي الثانية (شوال 321).

ثم خرج بجكم إلى الحجّ وقد ولي مصرَ محمدُ بن طُغج الإخشيد، وسار إليها فلحق به سعد بن عثمان⁽³⁾ وهو على الشرط. فجعل أحمد بن كيغنج بجكم مكانه في رمضان سنة اثنتين وعشرين. فلَمَّا تسلّم محمد بن طغج الفسطاط، وكره حبشيّ والمغاربة المقام معه وخرجوا / إلى الفيوم، [242] خرج معهم بجكم، وعلي بن بدر، ونظيف النوشري، وعلي المعدنيّ. وكان من أمر صاعد معهم وقتله ما ذكر في ترجمته⁽⁴⁾.

فلَمَّا صار حبشيّ من الفيوم إلى الإسكندرية قدم بجكم وعلي بن بدر في مراكب صاعد التي غنموها لَمَّا قُتِل، حتى قدم الفسطاط أول يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة / 2 أكتوبر 935]، وأرسوا بجزيرة مصر، وبها حينئذ الصناعة فشعثوها.

وخرج إليهم محمد بن طغج فلم يمكنه الوصول إليهم وعادوا من آخر يومهم إلى الإسكندرية ولحقوا ببرقة وكاتبوا صاحب إفريقية في إرسال جيشٍ ليأخذوا له مصر.

فمات حبشي⁽⁵⁾ وقدم جيش إفريقية، فسار بجكم على مقدّمته حتى ملك الإسكندرية في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة / مارس 936]⁽⁶⁾.

فبعث الإخشيد بأخيه الحسن بن طغج، فقاتل المغاربة وأسر عدّة منهم وقتل كثيراً وهزم باقيهم، وفيهم بجكم، فلحق ببرقة وأقام بها إلى أن قدم على الإخشيد ومعه علي المعدنيّ مستأمنين. وأمّنهما، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وعشرين [وثلاثمائة / فيفري - مارس 940].

* * *

(3) في النجوم الزاهرة 252/3: سعيد بن عثمان، وكذلك عند الكندي، 289 وقال إنه توفي في 15 صفر 328.

(4) حرف الصاد في الأجزاء المفقودة من المقفّى.

(5) مات حبشيّ في صفر 324.

(6) عند الكندي، 288، كانت هذه الواقعة في 22 منه / 18 مارس، وكان على الجيش الفاطميّ يعيش وأبو تازرت الكناتميّان.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، ورقة 241.
وبجكم الأعور هو غير أبي الحسين بجكم الذي خدم محمد بن رائق بالعراق
وكانت له جولات مع البريدي.
وخبر الفتنة بين ولاية مصر المعزولين والمثبتين مستفيض في كتاب الكندي، وفي
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، وفي تراجم القواد والأمراء المعنيين في المقفى
كالإخشيدي، وأخيه الحسن بن طغج ومحمد بن تكين وحبشي رأس المغاربة
وغيرهم.
وهذا التقاتل بينهم على الحكم مهَّد بدون شك لاستيلاء جوهر على مصر.

14 - أحمد بن كيغلق (242 - 330)

أحمد بن كيغلق أبو العباس، أمير مذكور، وشاعر أديب من أولاد أمراء الشام. كان أبوه كيغلق خليفة عبدالله بن بُغا، ثمَّ عمل قائداً برأسه في سرِّ من رأى، وزيد في رزقه قيمة ألفي درهم لأنه كان من جملة الذين قتلوا المتوكِّل.

وولي غزو الصائفة فغزا بلاد الروم من طرسوس⁽¹⁾ في أوَّل المحرمِّ سنة أربع وتسعين ومائتين [22 أكتوبر 906] فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبياً، ودوابَّ ومواشي وأمتعة كثيرة. وسار إليه بطريق من بطارقة الروم في الأمان فأسلم، وغزا به ففتح الله عليه وغنم نحو [أ] من خمسين ألف رأسٍ وقتل مقتلة عظيمة من الروم، وعاد بمن معه سالماً.

فلما سار حباسة بن يوسف من إفريقية بالعساكر إلى مصر، أخرج أمير المؤمنين المقتدر بالله عسكرياً من بغداد في جمع من القواد، منهم أحمد بن كيغلق. فقدم إلى مصر يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأوَّل سنة اثنتين وثلاثمائة [30 سبتمبر 914] وشهد مع تكين أمير مصر واقعة حباسة بجيزة مصر.

ثمَّ أقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه ومعه جمع من الأمراء إلى مصر، فأمر أحمد بن كيغلق بالخروج إلى الشام في شهر رمضان من هذه السنة. فسار إليها وولي دمشق.

(1) خبر هذه الغزوة من أحمد بن كيغلق، عند ابن الأثير تحت السنة 294.

فلما صرف مؤنس تكين عن مصر وأخرجه في سابع ذي الحجة منها،
قدم إلى دمشق والياً عليها في المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة [جويلية - أوت
915].

ثم ولي أحمد بن كيغلق مصر بعد هلال بن بدر من قبل المقتدر على
صلاتها دون خراجها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
[جويلية - أوت 923] فاستخلف ابنه العباس⁽²⁾ إلى أن قدم لأيام بقيت من
شهر رجب، ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائي على خراج
مصر. فتزلا المنية وأحضراً الجند ووضعوا العطاء وأسقطوا كثيراً من الرجالة،
فشغب الرجالة وخرجوا إلى ابن كيغلق فتنحى عنهم إلى فاقوس⁽³⁾ وقبضوا
على محمد بن الحسين وأدخلوه الفسطاط. وبقي أحمد بن كيغلق بموضعه.

ثم صرف عن مصر بتكين، فقدم رسوله في ثالث ذي القعدة منها،
وأعيد ابن كيغلق إلى ولاية دمشق فأقام بها إلى أن عزل في سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة.

ثم أعيد إلى مصر من قبل القاهر بالله، فقدم رسوله يوم الخميس تاسع
شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة [2 أكتوبر 933]، واستخلف أبا الفتح
[محمد] بن عيسى النوشري فشغب الجند في أرزاقهم على محمد بن علي
الماذرائي، وأحرقوا دوره ودور أهله. ثم نزع الشيطان بين الجند فافترقوا.
وكانت وقائع حبشي بن أحمد، فقدم أحمد بن كيغلق في ربيع الآخر سنة
اثنين وعشرين بعد قدوم محمد بن تكين واستيلائه على الفسطاط، ونزل
المنية يوم الخميس ثالث رجب من سنة اثنين وعشرين بعد قدوم محمد بن
أبي [منصور تكين] فانضمت إليه المغاربة، ولحق به كثير من أصحاب
محمد بن تكين، فأمنهم. وفر ابن تكين وترك عسكره فلحق بقيّة أصحابه
بأحمد بن كيغلق. ودخل الفسطاط لست خلون من رجب / المذكور.

[121 ب]

(2) في المخطوط: المياس، والتصويب من الولاية والقضاة، 274.

(3) فاقوس: في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى (ياقوت).

فلَمَّا خُلع القاهر، واستخلف أبو العباس الراضي بالله ابن المقتدر، عاد محمد بن تكين في جمع، فخرج حبشي بن أحمد السلمي في المغاربة وواقعه فيما بين بليس وفاقوس، وهزمه، وأسره وبعث به إلى أحمد بن كيغلق، فأنفذ به إلى الصعيد.

فورد الخبر بمسير محمد بن طغج إلى مصر. فبعث إليه أحمد بن كيغلق بحبشي بن أحمد في المغاربة إلى الفرما، وأقبلت مراكب محمد بن طغج فدخلت تنيس وسارت مقدمته في البر. فعزم ابن كيغلق على أن يسلم [إليه]⁽⁴⁾ فأبى ذلك محمد بن علي الماذرائي وسير لقتاله، فانهزم أصحاب الماذرائي.

وأقبل محمد بن طغج، فعسكر أحمد بن كيغلق للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين. فخرج كثير من الجند إلى محمد بن طغج. والتقى محمد بن طغج وأحمد بن كيغلق يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان [26/323 أوت 935] فكفأ ابن كيغلق عن القتال وسلم إلى محمد بن طغج، وتكافأ جميعاً.

وسار إلى العراق، وما زال يتقلب في الأمور إلى أن قتله الروم سنة ثلاثين وثلاثمائة.

وكان أديباً. فمن شعره (رمل مجزوء):

لَا يَكُنْ لِلْكَأْسِ فِي كَفِّكَ يَوْمَ الْغَيْمِ لَبِثُ
أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْمَ سَاقٍ مُسْتَحْتٌ؟

ومن شعره (مجزوء الوافر):

بَدَتْ فِي ذَلِكَ الْحَجَبِ كَمِثْلِ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ
فِي أَدْمَى خَدِّهَا لِحْظِي وَأَدْمَى لِحْظِهَا قَلْبِي

(4) في المخطوط: يسلمه، والتصويب من صيغة الولاية والقضاة، 285.

ومنه (سريع):
واعطشي إلى فمٍ يمجُ خمراً من بردٍ
إن قسم الناس فحسبى بك من كلِّ أحدٍ

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية، ورقة 121 أ.
ترجم الكندي (الولاية والقضاة، 282) ترجمة ضافية لأحمد بن كيغلق، في عبارة
مماثلة لكلام المقرئزي، مما يدلُّ على أنَّ صاحب المقفَى ينقل عن المؤرخ
المصري، أو يشترك معه في مصادر واحدة.
وكذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق 440/1 وأورد الأبيات الستة فلعلَّ المقرئزي
نقلها عنه، كما نقلها ابن خلكان في آخر ترجمة الإخشيد محمد بن طغج (رقم
689).

وترجم له الصفدي في الوافي (رقم 3287) فقال: إنَّ «الراضي ولأه مصر وعمره
ثمانون سنة». والراضي ولي الخلافة سنة 322، فيكون مولد المترجم سنة 242،
وعمره عند وفاته سنة 330 قرابة التسعين.

واستعرض ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة، 242/3) هذه الأحداث بصورة أكثر
وضوحاً ممَّا هنا: فالتهافت على ولاية مصر، بين ابن تكين، وابن كيغلق،
والإخشيد ابن طغج، صدَّى لما كان يدورُ ببغداد من خلع للخلفاء وتولية وعزل.
ومشاركة أحمد بن كيغلق في ردِّ الحملة الفاطمية متواضعة، ورغم ذلك أدرجناه
في المترجمين هنا عملاً بمبدأنا: ذكر كلِّ من اتصل بالفاطميين، سلباً أو
إيجاباً، أي مناصرةً أو مناهضةً، وأحمد بن كيغلق لاقى حياسة بن يوسف في
الحملة الأولى على مصر.

15 - القائم بأمر الله (280 - 334)

/محمد بن عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن [81] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبو القاسم، وقيل أبو العباس.

وبعضهم يسميه عبد الرحمان بن عبيدالله، ويزعم أنه لما ملك المغرب غيره وتسمى محمداً.

وبعضهم يقول: نزار بن الإمام المهديّ أبي محمّد بن الإمام الحبيب بن الصادق بن المكتوم بن الإمام بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين بن السُّبط الشهيد ابن أمير المؤمنين أبي الحسن [عليّ] بن أبي طالب.

ولد بسلمية من عمل حمص سنة سبع وسبعين ومائتين. وقيل: في المحرم سنة ثمانين ومائتين [893 - 894].

وخرج مع أبيه من سلمية إلى مصر وهو غلام حدث ما طرّ شاربته في سنة إحدى وتسعين ومائتين. فأقاما بها حتى سارا إلى بلاد المغرب. فلما استقامت الدولة للمهديّ عهد إليه بالخلافة بعده، وكان يُعجّب به ويحبّه حباً زائداً، وإذا نظر إليه أنشد (سريع):

مبارك الطلعة ميمونها يصلح للدنيا وللدن

محمد بن عبد الله بن محمد جعفر بن محمد اسمعيل بن جعفر
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب الامام القائم بامر الله الميرزا
 ابو العاسم وبعضهم يسميه عبد الرحمن بن عبد الله وبعضهم يقول
 نزار بن الامام المهدي الذي جدد الامام الحسين بن علي بن ابي طالب
 الامام الصادق بن الباقر بن علي بن ابي طالب السبط الشهيد الميرزا
 علي الحسين بن علي بن طالب ولد له من عمل خمس سنين سبع وسبعين
 واثنتين وقيل في الحرم سنة ثمانين واثنتين وخرج مع ابيه من
 سبلية الى مصر وهو غلام حدث ما طرقت اذنه فاقاها ما جاءه سارا الى
 بلاد الغرب فلما استقامت اولاد الهدي عهد اليه بالخلافة فبعده
 وكان يحب به ويحبه كما زار اواذ انظر اليه اشهد
 مباركة الطلعة بموتها يصلح للدنيا والدين وصارت الدنيا بعد
 باسمه والى العهد الى العاسم ونفتخ جات في عهد الجليل ثم مع الهدي
 العساکر وقد مده عليها فمصر من رقائه بربر مصر لا شيء في سنة ثمانين
 من في الحجة سنة ثمانين وملا تاجه فوصل الى مصر في سنة ثمانين
 وسار الى الاسكندرية فاستولى عليها وعلى الفيوم وصار له فيه آلم
 البلاد وصنف على اهلها فسير القندهرانية ابو الفضل جعفر لقناله
 احكامه بحكمه في جيشه فوجه ابو العاسم الى افرنجية وانفذ الهدي بعده
 حيا سنة ثمانين فكان من حروب ما ذكره ترجمته ان الهدي جعفر
 ابا القاسم وفي عهد الى اخزمه وبعث معه ابيوش وسار في يوم
 الاربعين وراية القعدة سنة ست وثلثمائة وانبأ بريد الاسكندرية
 سوارا في سنة ثمانين ومواقيد وهو من اهل الاسكندرية منها وطلوا
 عنها وخرج منها مظفر راير ذكاه جيشه ودخلت في سنة ثمانين
 العاسم الاسكندرية يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الثاني
 بفرا هلا التوجه من القسطنطينية الى الشام والى الروم والى مراكش
 فلسطين وخرج الى ابي الحسن بن علي بن ابي طالب الميرزا
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الميرزا
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وصارت الكتب تنفذ باسم وليّ العهد أبي القاسم، ونقش خاتمه: من وليّ عهد المسلمين.

ثم جمع المهدي العساكر وقدمه عليها فرحل من رقادة يريد مصر لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة⁽¹⁾، فوصل إلى برقة وملكها في ذي الحجة، وسار إلى الإسكندرية فاستولى عليها وعلى الفيوم وصار في يده أكثر البلاد وضيق على أهلها. فسير المقتدر بالله أبو الفضل لقتاله الخادم نحير⁽²⁾ في جيش. فرجع أبو القاسم إلى إفريقية. وأنفذ المهديّ بعده حباصة بن يوسف فكان من حروبه ما ذكر في ترجمته⁽³⁾.

* * *

ثم إن المهديّ جهّز أبا القاسم وليّ عهده لأخذ مصر وبعث معه الجيوش، فسار في يوم الاثنين أول ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة [5 إبريل 919]⁽⁴⁾، وأقبل يريد الإسكندرية حتى نزلت مقدمته لويبة ومراقية⁽⁵⁾، فهرب أهل الإسكندرية منها وجلّوا عنها. وخرج منها مظفر⁽⁶⁾ بن الأمير ذكاء في

(1) في أتعاض الحنفاء، 98 أيضاً، أرخت الحملة الأولى بذي الحجة 301 / يولييه 914. وفي عيون الأخبار للداعي إدريس، 194، أرخت بيوم الخميس 14 ذي الحجة، ولا يوافق نصف الشهر يوم خميس. والصواب ما جاء في المقفى هنا: يوم الخميس 17 ذي الحجة 14/301 يولييه 914.

(2) مؤنس الخادم هو الذي تصدّى للقائم، كما في الكامل، 147/6 وعند المقرئ نفسه في الاتعاض، 98. ولعلّ الوهم ناتج عمّا ورد عند الكندي (كتاب الولاة، 269) في قدوم نحير الخادم من العراق. إلا أن قدومه كان لغرض آخر، ثم هو كان في ربيع الأول 301، أي قبل رحيل القائم من رقادة بكثير.

(3) انظر الترجمة رقم 4 من هذا الكتاب. وفي خصوص حملة حباصة ينظر ك. الولاة والقضاة، 269 - 273 حيث فصل الكندي أحداثها ونقل الشعر الذي قيل فيها.

(4) حملة القائم الثانية على مصر: في الكامل، 161/6، وفي الاتعاض، 103، كان وصول القائم إلى الإسكندرية في ربيع الآخر سنة 306، أي قبل التاريخ المذكور هنا بنحو ستة أشهر.

(5) لويبة ومراقية: كورتان من إقليم الإسكندرية تقعان على الساحل (كتاب البلدان لليقوي، ضمن الأعلام النفيسة، 331). وتأتي لويبة قبل مراقية في طريق الإسكندرية من إفريقية.

(6) مظفر بن ذكاء، «جعل له أبوه ذكاء الأعور على الإسكندرية في ربيع الأول سنة 304» (ك. الولاة، 274) والمقرئ بوجه عام ينقل رواية الكندي مع اختلاف طفيف.

جيّشه، ودخلت مقدّمة أبي القاسم الإسكندرية يوم الجمعة لثمانٍ خلون من صفر سنة سبع وثلاثمائة [10 جويلية 919]، ففرّ أهل القوّة من الفسّاط إلى الشام في البرّ والبحر، فهلك أكثرهم بفلسطين، وخرج الأمير أبو الحسن ذكاء الأعور الروميّ⁽⁷⁾ من مصر إلى الجيزة فعسكر بها للنصف من صفر، وقدم الحسين بن أحمد الماذرائي⁽⁸⁾ على خراج مصر فوضع العطايا بالجيزة، وجدّ ذكاء في أمر الحرب وشرع في / بناء حصن بالجيزة وخندق على عسكره بها فمات في حادي عشر ربيع الأول. ووليّ مصر بعده أبو منصور تكين⁽⁹⁾ مرّة ثانية. ونزل العسكر بالجيزة.

وتقدّم أبو القاسم إلى الإسكندرية في شهر ربيع الثاني، ومعه من طوائف العسكر عدد كثير. فكتب إلى أهل مكة يدعوهم إلى طاعته فلم يقبلوا منه.

ووردتْ بذلك الأخبار إلى بغداد فبعث المقتدر بالله العساكر إلى مصر. وأقبلت مراكب المهدي عبيدالله إلى الإسكندرية، عليها سليمان الخادم⁽¹⁰⁾، فقاتله ثمل الخادم⁽¹¹⁾ بمراكب طرسوس وأسره ومَن معه. وقدم

(7) ذكاء الأعور: ولأه المقتدر على مصر في صفر سنة 303، وقد عوّض تكين الخاصة الذي عزله مؤنس في ذي القعدة 302.

(8) الماذرائي: أبو علي الحسين بن أحمد، المعروف بأبي زبور: تولّى خراج مصر مدّة طويلة ابتداء من سنة 293 (ك. الولاة، 258). وانظر ترجمته رقم 7 في هذا الكتاب.

(9) تكين الخاصة أبو منصور: ولي مصر ثلاث مرّات، وكانت حملتنا القائم في مدّته. وتوفّي في ربيع الأول سنة 321 (انظر العيون والحداثق، 267 والهامش 5، وكذلك ك. الولاة، 267 وترجمته رقم 9 من هذا الكتاب).

(10) سليمان الصقلي «من عبيد الإمام المهدي» (عيون الأخبار، 234) وأضاف الداعي إدريس أنه حمل إلى بغداد بعد أسره وضربت عنقه هناك بأمر من المقتدر. وفي العيون والحداثق، 207 أنه مات بمصر، وكذلك في الكامل - 161/6.

(11) ثمال في عيون الأخبار، 206. وثل في العيون والحداثق، 206. وخبر الحرب بين الأسطولين مستفيض في العيون والحداثق، 205 - 207. وفي التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 331: ثمل الخادم الدلفي، صاحب أنطاكية والثغور الشامية.

مؤنس المظفر من بغداد على عدّة من العسكر مدداً لتكين. وسار أبو القاسم من الإسكندرية إلى الفيوم ونزلها واستولى على جزيرة الأشمونين كلّها. فقدم جنّي الصفواني⁽¹²⁾ الخادم من بغداد سلخ ذي الحجّة، وبعث مؤنس بأبي قابوس محمود بن حمك⁽¹³⁾ إلى جهة الفيوم بطائفة من العسكر فقتل نفرأ من البربر وغنم غنائم كثيرة وعاد إلى المعسكر بالجيزة في سنة تسع.

ومضى ثمل في المراكب فأخرج من الإسكندرية أصحاب أبي القاسم وعاد إلى الجيزة فمضى منها إلى اللاهون⁽¹⁴⁾. وسار مؤنس وتكين في عسكرهما وعلى مقدّمتهما جنّي الصفواني، فدخلوا مدينة الفيوم.

وسار أبو القاسم إلى تنهّمت⁽¹⁵⁾ وتوجّه إلى برقة ولم يكن بينهما لقاء⁽¹⁶⁾

(12) جنّي الصفواني: أحد القواد العبّاسيين، شارك بمصر في الحرب ضدّ الفاطميين، وكان له أيضاً حروب مع القرامطة بالعراق (التنبيه والإشراف للمسعودي، 331 وفيه أنه «مولى ابن صفوان العقيلي»، فلعلّ ذلك مصدر تلقيبه بالصفواني)، وأسرّه أبو طاهر القرمطي في وقعة الكوفة سنة 312 (العيون والحدائق، 228).

وقد خصّص له المقرئ في المقفّي (السليمية، ورقة 304 ب) الترجمة التالية:
ودخل بلاد الروم في سنة ست وثلاثمائة فخرب ونهب وأحرق وفتح، وعاد. فقرئت الكتب على المنابر ببغداد. وقدم إلى مصر مدداً لتكين على قتال أبي القاسم ابن المهديّ عبيدالله صاحب إفريقية سلخ ذي الحجّة سنة ثمانٍ وثلاثمائة، ومعه عسكر من بغداد، فعسكر بالجيزة. وجعله مؤنس المظفر على مقدّمته عند مسيره إلى الفيوم.
فلما مضى مؤنس إلى العراق خرج جنّي أيضاً من مصر في ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمائة.

(13) أبو قابوس محمود بن حمك: ولّاه مؤنس على مصر أياماً (الكندي، 278)، وبعثه إلى «ذات الصفا من الفيوم فقتل نفرأ من البربر وغنم غنائم ثم انصرف إلى الجيزة سنة تسع وثلاثمائة» (الكندي، 277). وترك مصر مع مؤنس وثل في أوّل ولاية هلال بن بدر.

(14) اللاهون اليوم: بلدة على عشرين ميلاً من مدينة الفيوم بينها وبين النيل. وتقع على خليج المنها أو بحر يوسف، الذي كان يحمل ماء النيل إلى بحيرة الفيوم أو بركة قارون. وفي كتاب الولاة، 272: «فمضى ثمل في مراكبه إلى اللاهون». أمّا مؤنس وتكين فقد سارا إلى الفيوم على طريق البرّ.

(15) تنهّمت وأقنى: قرنتان غربيّ مدينة الفيوم (انظر خريطة رفن كست ناشر كتاب الولاة ص 6 من القسم الإنجليزي).

(16) عبارة الكندي، 278: ولم يكن بينهم، أي بين المغاربة والمصريين.

فرجع العسكر إلى المهديّة في رجب منها⁽¹⁷⁾ بعدما وقع في عسكره وباء وغلاء، فمات أكثرُ خيله ورجاله.

* * *

ثمّ بعثه المهدي في صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة [أبريل 927] على جيش كبير لقتال محمد بن خزر الزناتي، وقد قام بالمغرب واجتمع عليه خلق كثير. فسار حتى بلغ ما وراء تاهرت، وتفرّق الأعداء. وعاد فخطأ برمجه مدينة في الأرض سمّاها المحمّدية - وهي المسيلة - وكانت خطّة⁽¹⁸⁾ لبني كملان فأخرجهم منها ونقلهم إلى فحص القيروان، كأنه توقع منهم أمراً فأحبّ أن يكونوا قريباً منه. ولم يدر الناس معنى ذلك حتى ظهر أبو يزيد فكانوا أصحابه.

ولمّا تمّ بناء المحمّدية سكنها كثير من الناس، وتقدّم أن يُخزن بها كثير من الطعام ويُحتفظ به، ففعل ذلك، فلم يزل مخزوناً حتى خرج أبو يزيد، فكان المنصور إسماعيل بن محمد القائم هذا يمتار منه ولا يجد غيره.

ولمّا مات والده المهدي عبيدالله كتم موته سنة⁽¹⁹⁾ لتدبير كان له: فإنه كان يخاف من اختلاف الناس عليه إذا علموا بموته. فلمّا تمكّن وفرغ من

(17) أي من سنة 309.

(18) خطّة بالكسر، أي منزل ومسكن.

(19) عند ابن حمّاد، 18: «وبويح يوم مات أبوه عبيدالله» فلا ذكر لكتمان الخبر طيلة سنة، وكذلك عند القاضي النعمان: افتتاح (بيروت) 276، «فتبعي [المهدي] صبيحة الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين...»، فالاختلاف هنا لا يتجاوز شهراً وخمسة أيام. ولعل المقرئ خلط بين موت المهدي وموت القائم: فالمنصور كتم موت القائم سنة وثلاثة أشهر كما سيأتي في ص 122 من هذه الترجمة وفي ص 172 في ترجمة المنصور. وكتم موت القائم لأنه كان في حرب مع أبي يزيد. أما إخفاء موت المهدي فلا مبرر له. والمقرئ نفسه لم يذكر هذه المهلة في الاتعاض وفي الخطط، بل اكتفى بعبارة مماثلة لما في المقفى: «فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكّن، أظهر موت أبيه...». ثم إن تاريخ المبايع الذي سيذكره بعد قليل هو تاريخ وفاة المهدي: 15 ربيع الأول 322. وفي العيون والحدائق، 280: «أخفى القائم موت أبيه لتدبير وسياسة» ولكن بدون ذكر مدّة الكتم.

جميع ما يريد أظهر مَوْت أبيه وبويع له في النصف من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله من العمر نحو من سبع وأربعين سنة. فقام مقام [أبيه] وأجمع [أمره] وأظهر [من الحزم] ما لم يسمع بمثله⁽²⁰⁾.

ولم يَرَقَّ سريراً ولا ركب دابَّةً لصيدٍ منذ أفضى إليه الأمر حتى مات. وصلى على الجنازة مرَّة. وصلى بالناس صلاة العيد مرَّة واحدة لكثرة ما هو فيه.

وذلك أنه خرج عليه أبو طالوت القرشي بناحية طرابلس فظفر به وحملت رأسه إليها⁽²¹⁾.

[82] / وسيَّر جيشاً في البحر إلى بلاد الروم فسبى وغنم.

وبعث خادمه زيدان إلى الإسكندرية فقاتلته عساكر الأمير أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد، وهزمته، فعاد مفلولاً⁽²²⁾.

* * *

وفي سنة ثلاث وثلثين [وثلاثمائة / 944 - 945] اشتدت شوكة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بإفريقيَّة وكثرت أتباعه وهزم الجيوش.

وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء. وكان ابتداء ظهوره من سنة ستَّ عشرة⁽²³⁾ وثلاثمائة، فما زال أمره يتزايد حتى أخذ عدَّة

(20) ما بين مرتين إضافات يقتضيها السياق تعويضاً لما انطمس من نصِّ المخطوط.

(21) خبر أبي طالوت في البيان المغرب، 209 مؤرخاً بسنة 322. وفي العيون والحدائق، 339، تأخرت ثورته إلى سنة 328.

(22) هذه الحملة الجديدة على مصر أرَّخها ابن عذاري 209/1 وصاحب العيون والحدائق، 295 بسنة 323، وذكرها ابن الأثير في حوادث سنة 322.

أما الداعي إدريس فقد سكت عنها تماماً.

(23) يسائر المقرزي في هذا التاريخ شيخه ابن خلدون، 41/4. أما غيرهما من المؤرخين، فيختلفون في تحديد بداية الثورة: من سنة 296 (ابن الأثير) إلى سنة 332 (ابن حماد). والملاحظ أن المقرزي نفسه في الأتعاض، 109 عين سنة 303. وانظر خبر أبي يزيد مفصلاً في عيون الأخبار، ابتداءً من ص 264.

مدنٍ في هذه السنة، وصار يركب حماراً أشهب ويلبس جبّة صوف قصيرة. وكان قبيح الصورة قصير القامة أعرج. فاجتمع أهل المهديّة إلى القائم وقالوا: قد أخذ أبو يزيد الأربس وهو باب إفريقية، ولما أخذ من بني الأغلب زالت دولتهم.

فقال لهم: لا بدّ أن يبلغ أبو يزيد إلى المصلّي كما قال المهديّ، وهو أقصى غايته.

ثم إنه أخرج الجيوش لضبط البلاد وجمع العساكر. وكانت لأبي يزيد مع جيوش القائم حروب. ونزل على رقادته في مائة ألف مقاتل، وملك القيروان وهزم العساكر. فخاف الناس بالمهديّة. وقد امتدت سرايا أبي يزيد في كلّ ناحية. فارتحل عامّة الناس من الأرباض بعيالهم إلى المهديّة يريدون التحصّن بها، فأمر القائم بأمر الله حسان⁽²⁴⁾ البوّاب بمنعهم من دخولها وأن يرجعوا بعيالاتهم إلى مواضعهم وأمره أن يقول لهم عنه: لا خوف عليكم فارجعوا فإنّ هذا زبدٌ يذهب ويُبدل الله من القوم، فإنّ لكلّ أجل كتاباً⁽²⁵⁾ ولكلّ أمر مدّة. فلما قال لهم حسان ذلك ماج الناس ولم يسكن إليه إلّا القليل، ثمّ عاد بعضهم وسكن بعضهم.

ولما وصل أبو يزيد إلى المصلّي قال للقائم جماعة: لو خرج أمير المؤمنين بنفسه ورآه الناس، لرجّونا أن يكشف الله هذا الأمر بطلعته المباركة.

وعظّموا الأمر ولم يشكّوا أن أبا يزيد قد غلب على الأرباض وأن المهديّة تحت⁽²⁶⁾ يديه، والقائم في ذلك مسرور، فلما أكثروا عليه قال: والذي نفسي بيده لئنجزّن الله لنا وعده وإن كره المشركون!

ثمّ قال لبعض الخدم: «امضِ إلى السور فإذا رأيت اللعين انصرف

(24) البوّاب اسمه حيّان في عيون الأخبار، 298.

(25) تضمين للآية 11 من سورة الأحزاب.

(26) قراءة ظنيّة، فالكلمة مطموسة. وعبرة الداعي إدريس تقف عند كلمة الأرباض.

عن موضعه فلوح لنا بالسيف» ففعل ذلك. فلما انصرف أبو يزيد لروح بسيفه فقال القائم: «ابشروا، فقد بلغ الفاسق أقصى غايته وقد انصرف عنكم ولستم ترونه عائداً إلى هذا المكان أبداً». وكان كذلك.

فأمر القائم بحفر الخنادق حول المهديّة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين، واستدعى كتامة فأتوه. فنزل أبو يزيد على المهديّة وصار على خمسة عشر ميلاً منها، وبث سراياه ينهب ويقتل. فخرج إليه أصحاب القائم لثمانين بقين من جمادى الأولى وقاتلوه، فهزمهم وقتل كثيراً منهم وأشرف على المهديّة ثم رجع إلى منزله.

وتقدّم إلى المهديّة في جمادى الآخرة، ووقف على الخندق المُحدَث وقاتل من عليه حتى وصل إلى عند المصلّى حيث الموضع الذي قال المهديّ إنّه ينتهي إليه. وتفرّق أصحابه ينهبون ويقتلون فحمل عليهم أصحاب القائم وهزمهم وقتلوا منهم. فاتفق وصول زيري بن مناد. فخاف أبو يزيد وقام ليأتي كتامة وزيري من ورائهم، فظنّه أهل الأرباض القائم قد خرج من المهديّة فكروا وقويت نفوسهم واشتدّ قتالهم، فتحيّر أبو يزيد ونجا بنفسه إلى منزله بعد المغرب. واجتمع الناس عليه وحاصر المهديّة عدّة أشهر⁽²⁷⁾ حتى كثر الجوع والغلاء بها. ففتح القائم الأهراء التي عملها المهديّ وملأها طعاماً، وفرّق ما فيها على رجاله. وبلغ بلاء الناس من شدّة الجوع فخرجوا من المهديّة ولم يبق بها سوى الجند.

ودخلت / سنة أربع وثلاثين، والقتال مستمرّ بين القائم وبين [82 ب] أبي يزيد فكانت بينهما حروب آلت إلى رحيله عن المهديّة في سادس صفر⁽²⁸⁾. ونزل على القيروان. فتنفّس خناق أهل المهديّة، وقوي القائم، وبعث إلى البلاد العمّال وطرّدوا أصحاب أبي يزيد وأخذوهم، فتنفّس الناس عن أبي يزيد.

(27) من جمادى الثانية سنة 333 إلى صفر 334.

(28) من سنة 17/334 سبتمبر 945.

ثم جمع الناس وبعث العساكر تنهب وتقتل، وكان من ذلك ومن التخریب والإحراق بالنار ما لا يوصف. وكثرت الحروب بين أصحاب القائم وأبي يزيد إلى أن فوّض القائم العهد لابنه إسماعيل المنصور في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين⁽²⁹⁾.

* * *

وتوفّي بالمهدية يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال⁽³⁰⁾ [سنة 334] وله من العمر ثمانٍ وخمسون سنة - وقيل: أربع وخمسون - وتسعة أشهر وستة أيام. وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر - وقيل: سبعة أشهر - واثني عشر يوماً. وكتّم ابنه المنصور إسماعيل موته سنة وثلاثة أشهر خوفاً أن يتصل ذلك بأبي يزيد فيقوى عزمه.

وخلف من الولد سبعة، وهم:

- 1 - أبو الطاهر إسماعيل، وولي الخلافة بعده.
- 2 - وأبو عبدالله جعفر⁽³¹⁾.
- 3 - وحمزة.
- 4 - وعدنان.
- 5 - وأبو كنانة⁽³²⁾.
- 6 - وأبو الفرات عبد الجبار.
- 7 - ويوسف⁽³³⁾.

فأمّا جعفر فمات بمصر، وحمزة وعدنان وأبو كنانة ماتوا بالمغرب وعبد الجبار مات بمصر⁽³⁴⁾.

(29) كان تعيين المنصور في 8 رمضان 13/334 أبريل 946.

(30) 19 مايو 946.

(31) في الاتعاظ، 127: «مات [بمصر] في أيام المعزّ»، أي بعد سنة 362.

(32) ابن حمّاد، 39: مات سنة 340 (أي في خلافة المنصور).

(33) في الاتعاظ أيضاً: «مات يوسف ببرقة سنة 362»، أي إبّان انتقال المعزّ إلى عاصمته الجديدة.

(34) في الاتعاظ: توفي بمصر سنة 337 وهو وهم، إذ يقول الداعي إدريس، 718: «وهاجر مع المعزّ =

وترك أيضاً أربع بنات :

أم عيسى ، ماتت بمصر.
وأم عبدالله ،
وأم الحسين ،
وأم سليمان ، متن بمصر.
وكان له سبع سراريّ .

وكان نقش خاتمه : بنصر الدائم ، ينتصر الإمام أبو القاسم . وقضاته :
إسحاق بن أبي المنهال⁽³⁵⁾ . ثمّ أحمد بن بحر⁽³⁶⁾ ثمّ أحمد بن الوليد⁽³⁷⁾ .
وحاجبه جعفر بن عليّ .

* * *

وكان القائم بأمر الله أديباً شاعراً : كتب إلى المظفر مؤنس الخادم جواباً
عن كتابه إليه لَمَّا قدم إلى أرض مصر في المرة الثانية :
من عبد الرحمان⁽³⁸⁾ بن أمير المؤمنين ووليّ عهده صلوات الله عليه ،

= من أولاد القائم : جعفر وعبد الجبار . فلعلّ عبد الجبار مات سنة 367 .
هذا ، وذكر المقرئ في ترجمة المنصور (ص 144 هامش 2) ابناً للقائم اسمه «قاسم» وقال
إن القائم ولّاه عهده ، ولكنّه مات فانتقلت ولاية العهد إلى إسماعيل . فقاسم هذا لا يكون أبا
كنانة الذي مات في خلافة المنصور .
(35) إسحاق بن أبي المنهال كان أوّل قاضٍ للمهدي عليّ صقلية (اتعاظ الحنفاء ، 93) ثمّ ولي
قضاء إفريقية إلى أن مات فخلفه أحمد بن بحر . وفي طبقات أبي العرب ، 240 أن إسحاق
وليّ قضاء القيروان مرّتين .
(36) أحمد بن بحر : كان قاضياً على طرابلس (أبو العرب ، 240) وسيبقى قاضياً على القيروان إلى
أن يقتله أبو يزيد مع خليل بن إسحاق في صفر سنة 333 (انظر عيون الأخبار ، 288) .
(37) أحمد بن الوليد : كان على الصلاة والخطبة بالقيروان وتوفيّ سنة 345 (رياض النفوس ، 306/2
هامش 3) .
(38) قال المقرئ في أوّل الترجمة إنّ بعضهم يسمّيه عبد الرحمان وأنه غير اسمه إلى محمد أبي
القاسم حين استولى على المغرب .

فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو. وصل كتابك [و] ترجمته بدياً⁽³⁹⁾: من مؤنس مولى أمير المؤمنين.

ولعمري لقد أعظمت الفرية على الله عز وجل بتجرّك على الكذب: فإن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد خلفته بالقيروان.

وتذكر أنك تسكن الدهماء وتحقن الدماء وتلمّ الشعث، فإن ذلك لعمري لواجب على ذوي العقول المُسارعة إليه والمُتأبعة له.

غير أنك بدأت في أول كتابك بشيء⁽⁴⁰⁾ تذكر أن الله خصّ ولد العباس بالخلافة من دون آل الرسول عليهم السلام، والقيام بأمر الأمة، ولعمري لقد قلت، يا جاهل، قولاً يجب عليك الاستغفار منه إذ كنت/كاذباً في مقاتلتك غير صادق بما لفظت به. بل الله عز وجل اختصّ علياً صلوات الله عليه، وولّده من بعده خاصّة دون غيره من آله⁽⁴¹⁾.

[83]

وكتبت إليّ [أنك] إن لم أجبك إلى ما سألت فإنك مجلب⁽⁴²⁾ علينا بخيلك ورجلك، والله ناصر الحق ومعينه، وأنت يا معضوض⁽⁴³⁾ كما قال الله سبحانه: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة، 19، 21). افعل ما بدا لك تجدني لك صابراً وبه معتصماً، وأرجو أن يكون الأخذ بعضدك والقبض عليك، وأخذ ما جمعته ووعيته من فيء المسلمين، واستباحة حريمك وحريم من معك ومن وراءك، قريباً [لا] على أيدي أنصارنا وأعاوننا إن شاء الله.

(39) بدياً، أي بديئاً مثلما في قول سعد بن أبي وقاص: «الحمد لله بدياً» (اللسان: بدأ وبدا).

(40) هكذا في المخطوط، وقراءتا ظنيّة.

(41) هذا التدقيق من القائم يُخرج سائر الطالبين عن استحقاق الإمامة.

(42) أجلب عليه القوم: جمعهم عليه لحرب.

(43) في المخطوط: معضوض بدون إعجام: والمعضوض في اللسان: الذاهب اللحم. والعص هو الأصل الكريم. وليس في هذا سبّة. لذلك فضلنا قراءة معضوض: من عصه الدهر.

وأما ما ذكرت أنك مُعطي إِيَّاي، وتحمل إليّ من الأموال كذا وكذا
 فلعمري لقد قلت قولاً يجب لأمثالك فيه الرغبة. وأما المؤمنون أنصار المهديّ
 بالله فهضوا لنصره بأنفس غنيّة معزوفة⁽⁴⁴⁾ عن حطام الدنيا ييغون ما عند الله
 ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (القصص، 60) و﴿مَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ،
 بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلْ لَهُمْ بِهَا
 وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً، وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (النمل، 36-37). فافعل يا خصي⁽⁴⁵⁾
 ما بدا لك فإنك تجدني إن شاء الله من الصابرين. وقد شرحت لأهل
 الفهم والتمييز ما أردت إن كنت ممن يجيب ويسرع الإجابة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
 مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (طه، 47)، والهوان لمن طغى وبغى واعتدى. فإن عزمتم
 أن يكون لقاؤكم لنا بجموعكم وقتاً معلوماً فافعلوا ذلك اختياراً لأنفسكم.
 والجواب لك ولمن أَصْبَحُوا مغترّين بصاحبك المعتوه، فإننا لا نبدأ بالقتال أو
 نُبدأ به إن شاء الله⁽⁴⁶⁾.

ومن شعره (بسيط):

من كان يرضى بحصن يستجير به	وقلعة ذات أجراس وأحراس
فإنني رجل لم ترض همته	إلاّ ببيض وأرماع وأفراس
مسومات جعلناها معاقلنا	دون المعاقيل في الضراء والبأس
ترى الغبار عليها في سناكبها	مثل الذريرة فوق النحر والرأس ⁽⁴⁷⁾
وقائل قال لي، والسيف في يده	لا تقعدنّ قعود الطاعم الكاسي
لِعزّ يوم، وماتى الموت في غديه	خير من العيش في ذلّ وأنكاس

/ وقال أيضاً وهو مُقيم بأرض مصر من أبيات [طويل]:

[83 ب]

(44) عزف نفسه عن الدنيا (باب نصر وضرب): مَنَعَهَا وَظَلَمَهَا وَكَفَّهَا.

(45) قد هدده منذ قليل باستباحة حريمه، وما للخصي من حريم بمعنى الزوجة.

(46) هذه الرسالة وردت في عيون الأخبار، 206 بلهجة أكثر أتراناً، فلا شتم فيها ولا تهديد. وفيها احتجاج طويل لأحقية أبناء عليّ بالخلافة دون سواهم، واستعراض لاغتصاب بني أمية مروني العباس لها.

(47) قراءتنا ظنيّة، نظراً لرداءة الخطّ.

ألا إنَّ حدَّ السيفِ أشقىَ لذي الوصبِ
وأقضىَ لحاجِ النفسِ في كلِّ موطنِ
ألمَ ترنيَ بعثُ الرفاهةَ بالسُّرى
وحالفتُ جنَّانَ الفلاةِ تبرُّواً
5 أفكُرُ في أفعالكمِ وأموركمِ
أبعُدُ نبيَّ اللهِ ثمَّ ابنَ عمِّه
يكونُ إمامَ المسلمينِ ورأسهمِ
صبرتِ، وفي الصبرِ النجاحُ، وربما
إلى أن أرادَ اللهَ إعزازَ دينِه
10 وناديتُ أهلَ الغربِ دعوةً واثقِ
فجاؤوا سراعاً نحوَ أضيِّدِ ماجدِ
فلما أتى الأمرُ الذي كنتُ مُوعداً

وكتب إلى المهدي بالله في وقت عودته إلى المغرب ستة اثنتين
وثلاثمائة (سريع):

الله لي ثمَّ إمام الهدى ما ضاع من كان له الله
الله جلَّ اللهُ لي صاحب سقيا لمن صاحبه الله
الله لي في وجهتي ناصر قد عزَّ من ينصره الله
الله لي في شقوتي حافظ طوبى لمن يحفظه الله
5 الله فتاح لنا شرقه والغرب طراً فتح اللهُ (49)
الله أعطانا الذي قد ترى عطية من بها الله
الله قد أرسل خير الورى محمداً أرسله الله
الله قد أخرج مهديه وحجةً أظهرها الله

(48) شغب هي أم المقتدر الخليفة العباسي. وأتاهما هنا بالعبث في شؤون الخلافة لا يخلو من إفراط. ولقد لقيت العذاب والعنت بعد مقتل ابنها. انظر خبرها في الكامل 74/8 - 78.

(49) هذا البيت يُعلن عزم العبيديين على امتلاك الشرق أيضاً، وهو يخرج عن الصبغة الابتهالية الصوفية الظاهرة في سائر الأبيات.

الله لي في كل حال كما كان لأبائي كذا الله
الله ربّي وإلاهي، ومَنْ مثلي إذا قلتُ: لي الله؟
الله حسبي بعد ذا كله يا حبذا من حسبه الله!
وهذا كان من جواب كتاب كتبه إليه المهدي وكتب فيه (وافر):

10

أتصبح في كتامة ذا انفراد تقابلها قياماً في قيام
/إذا ما وقعةً دارت رَحَاها بجزم معاصم وفلاق هام
أَتَتْ أُخْرَى تَطْمُ وتَعْتَلِيها يَشِيب لهولها رأس الغلام
وألتذُّ الحياة بخفض عَيْشٍ معاذَ الله! والشهر الحرام!
ولكنَّ التجلُّد لي خَدينٌ وسني ضاحك والقلب دام
عسى الرحمانُ يجمعنا وشيكا وقد تَمَّتْ لنا رُتَب الكرام
فأنفع غلتي بك واشتياقي إليك بحمدِ ذي المنن الجسام⁽⁵⁰⁾

[84]

5

وقال يفخر بنفسه وآبائه، ويذكر ما فتح من البلاد، ويهجو خلفاء بني
العبّاس، ويذكر شغب أمّ المقتدر (طويل):

طربتُ ولم أطرب إلى الخردِ العُربُ وما الهزلُ من شأني، ولا اللهولُ لي أرب⁽⁵¹⁾

/ فأجابه عنها جماعة من رؤساء الشعراء منهم أبو الحسن أحمد بن
يحيى المنجم⁽⁵²⁾ فقال من أبيات نقرتي منها:

[85]

(50) هذه الأبيات للمهدي، أوردها الداعي إدريس في عيون الأخبار، 191 ونقلها كذلك صاحب
كتاب العيون والحدائق، 162.

(51) هذا البيت قد يكون مطلع القصيدة البائية الماضية بالرغم من وجود مطلع آخر ممكن وهو
البيت الأول منها الذي نقله المقرئ. فالمعاني التي لخصها المقرئ في توطئته له هي
المعاني المطروقة في القصيدة، والروي ساكن مقيد مثل رويها، والبيت بعد أوفق للنسب
التقليدي الذي تستهل به المدائح والمفاخر، وهو يلتمح إلى مطلع قصيدة الكميت المعروفة:
طربت، وما شوقاً إلى الغيد أطرب

وإنما ذكره المقرئ هنا تمهيداً للردود التي سينقلها من شعر شعراء بني العبّاس.
(52) أحمد بن المنجم: ذكره ابن خلكان في ترجمة أبيه يحيى بن علي (رقم 802) وقال: فقيه
متكلم على مذهب ابن جرير الطبري.

ألست قريباً كنت تدعو إلى امرئٍ
فصرت الذي قد كنت تزعم أنه
متى صار مولى الباهليين ملحقاً
وإنك في دعواك أنك منهم

سواك، إماماً كان عندك مرتقبٌ
إمامك يا مخذول، ذا أعجب العجب
بآل رسول الله يوماً إذا انتسب؟
كمن يدعي أن النحاس من الذهب

وقال أبو بكر الصولي من أبيات:

ولو كنت منهم ما انتهكت محارماً
ولم تقتل الأطفال في كل بلدة
فكم مٌصَحَفٍ حرَّقه فرماده
وعمك يُكنى بالشلعلع ساقط

يذُبُونُ عنها بالأسنة كالشهب
وتركب من أماتهم شرّاً مرتكب
مقدمة للريح من حيث ما تهب⁽⁵³⁾
وجدك مولى باهل اللؤم فاتتب⁽⁵⁴⁾

ومنها:

فلو كانت الدنيا مثلاً لطائرٍ
فحرك هذا البيت همّة القائم وقال: لا أزال حتى أملك صدر الطائر
ورأسه، وإلاً هلكت دونه. فسار إلى ديار مصر كما تقدّم ذكره.

وقال أبو بكر بن دريد من أبيات⁽⁵⁵⁾:

تساميت من غمض الوهاد إلى الذرى
خلافه ربّ العرش أمنع جانباً

وأين الأنوف الشم من علقه الذنب؟
وأصعب أن يحتازها ملصق الحسب

* * *

(53) في صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد (حوادث سنة 308): مثاره مسفى الريح... وقد نقل عريب 18 بيتاً من القصيدة، وهي طويلة في قوله، إلا أنه أسقط البيتين الرابع والخامس المنقولين هنا.

(54) مولى الباهليين ومولى باهل اللؤم: الشاعران يعنيان قبيلة باهلة القيسية، وباهلة وغني ابنا أعصر كانتا تُحَقَّرَان في الجاهلية وتدعيان «ابنا دخان». وقال الجاحظ (البيان والتبيين، 268/1): وقد هجيتا بأكل لحوم الناس. وروى المسعودي (مروج، 118/4) هذين البيتين لمجهول (وافر): إذا أزدحم الكرام على المعالي تنحى الباهلي عن الزحام وعرض الباهلي ولو توفى عليه، مثل منديل الطعام هذا ولا نفهم هذا الاتهام للقائم بالولاء لباهلة، ولم نجد صدى لهذه التهمة عند خصومهم في كتب التاريخ.

(55) لم نجد البيتين في ديوان ابن دريد، نشر عمر بن سالم، تونس.

وصنّف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار للقائم بأمر الله كتاب «زاد المسافر»⁽⁵⁶⁾ في الطب، وهو سبع مقالات في علاج الأدوية التي تعرض في جميع البدن، وكتاب «نصائح الأبرار» في الأدوية التي يجب أن تتخذها الملوك في خزائنها.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1366 ب الورقة 81 أ- 85 أ. وهي ترجمة مقتضبة بالمقارنة مع ترجمتي المهدي والمنصور، فالمقريري اختصر الأحداث، ولا سيما وقائع ثورة أبي يزيد، وكأنه يستغني عن الإطالة بما جاء في ترجمة المنصور. وقد قابلنا روايته بما جاء عند المؤرخين السابقين له مثل الكندي صاحب كتاب ولاة مصر، وابن الأثير في الكامل. وقارنا كلامه في المقفى بكلامه في اتعاظ الحنفاء، وراجعنا أيضاً كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس. والترجمة لا تأتي بجديد في خصوص حياة القائم وأحداث خلافته، فابن الأثير والداعي إدريس أفادا وفضلاً أكثر من المقريري. ولكن أهمية هذه الترجمة تكمن في القسم الأدبي منها: فقد نقلت إلينا جانباً من شعر القائم لم نعثر عليه في مصدر آخر، كما نقلت إلينا ردود شعراء البلاط العباسي على قصيدته البائية التي يذكر فيها شغب أمّ المقتدر، ومن بينها ردّ أبي بكر بن دريد، وهكذا نكتشف أنّ صاحب الجمهرة والمقصورة قد شارك في الصراع المذهبي بين العباسيين والفاطميين.

(56) زاد المسافر: حقق الأستاذ إبراهيم بن مراد مقدّمته في مجلة «الحياة الثقافية» عدد 1980/8. ومقالته السبعُ بصدد النشر بتونس. أمّا «نصائح الأبرار» فهو مذكور في كتب الطبقات، ولكنه لا يزال مفقوداً.

16 - محمد بن طنج (268 - 334)

[286] / محمد بن طنج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان،
الأمير أبو بكر ابن الأمير أبي محمد، صاحب سرير الذهب⁽¹⁾، المنعوت
بالإخشيد - ومعنى الإخشيد: ملك الملوك، وأصل هذه الكلمة: أخ شيد،
ومعنى ذلك: الشمس البيضاء - الفرغاني، من أبناء ملوك فرغانة [الذين]
أقدمهم] المعتصم بالله من فرغانة وأكرمهم وأعطاهم قطائع كبيرة.

ولد ببغداد للنصف من رجب سنة ثمان وستين ومائتين [8 فيفري 882].

وتنقلت به الأحوال إلى أن ولي طرسوس من قبل أمير المؤمنين
المعتضد بالله⁽²⁾ فغزا في سنة خمس وثمانين ومائتين [898/] وقدم مع أبيه
إلى مصر في الأيام الطولونية، وخرج معه إلى دمشق لما وليها⁽³⁾. ثم عاد مع

(1) سرير الذهب: يستفاد من فصل «سريير» في معجم البلدان أن بعض ملوك الفرس اتخذ سريراً
من ذهب فلما زال ملكه انتقل السريير إلى أولاد بهرام جور. فسُميت مملكتهم بـ «سريير
الذهب». وانظر ابن سعيد: المغرب (قسم مصر) 149/1 هامش 4. ومروج الذهب، 1/228.

(2) يُفهم من السياق أن محمد بن طنج هو الذي ولي طرسوس. وكتب التاريخ لا تذكر له هذه
الولاية، وإنما ذكر ابن الأثير في حوادث سنة 281 أن أباه طنج دخل طرسوس لغزو الصائفة.
ومدة المعتضد: 279 إلى 892/289 - 902.

(3) ولي طنج دمشق سنة 285 (الكامل في السنة والصفدي: أمراء دمشق، 46 و 131) ولكن زامباور،
44 أرخ ولايته بسنة 283.

أبيه إلى مصر لَمَّا قدم محمد بن سليمان الكاتب⁽⁴⁾ بجيوش بغداد لأخذ مصر. فشهد زوال دولة بني طولون في سنة اثنتين وتسعين [ومائتين / 905].

ثم أخرجه محمد بن سليمان مع أبيه إلى العراق في جملة من أخرج من الطولونية. فأقام ببغداد حتى مات أبوه في سنة عشر وثلاثمائة [923 - 922].

ثم ولَّاه المقتدر بالله⁽⁵⁾ دمشق في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة [ولم يزل بها إلى أن]⁽⁶⁾ ولَّاه القاهر بالله محمد بن المعتضد مصر بعد الأمير تكين⁽⁷⁾، وورد كتاب ولايته إلى مصر يوم السبت لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة / 31 أوت 933]، فدعي له بها، وهو إذ ذاك بدمشق، مدَّة اثنتين وثلاثين يوماً ولم يدخلها.

ثم ولَّها أحمد بن كيغلق ثانياً، فقدم الرسول بولايته يوم الخميس لتسع خلون من شوال [2/321 أكتوبر 933].

ثم أعيد [إليها] محمد بن طغج ثانياً من قبل الراضي بالله⁽⁸⁾ محمد بن المقتدر على الصلاة والخراج عوضاً عن أحمد بن كيغلق. وهو الذي لقبه «الإخشيدي».

فسار إلى مصر، وبعث المراكب في البحر، وعليها صاعد بن كلملم⁽⁹⁾ فدخلت تنيس وملك [ت]ها وتقدَّمت إلى دمياط. فقاتل صاعد علي بن بدر

(4) محمد بن سليمان «كاتب الجيش». انظر خبر انقراض الدولة الطولونية على يده في الكامل، سنة 292.

(5) المقتدر: 295 - 320، ثم القاهر إلى سنة 322.

(6) كلام مكرَّر في المخطوط، والإصلاح من ترجمة الوفيات (رقم 689).

(7) تكين الخاصَّة: ولي مصر ثلاث مرَّات. انظر ترجمته (رقم 9) في هذا الكتاب.

(8) مدَّة الراضي العبَّاسي: 322 - 328.

(9) صاعد بن كلملم، قائد أسطول الإخشيدي: كبسه خصوم ابن طغج في خليج الفيوم وقتلوه، فاستراح الإخشيدي من اعتداده عليه (ابن سعيد، 160/1) ويضيف صاحب المغرب: وكان ابن كلملم كاتباً خبيراً. وقتله كان لتسع بقين من شوال 323 (الكندي، 287).

رئيس المراكب التي بعث بها محمد بن علي الماذراني لقتاله، وهزمه بأرض سمنود في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة [24 جوبلية 935]. وأقبل [صاعد] في مراكبه إلى الفسطاط وأقام على الجزيرة⁽¹⁰⁾.

[286 ب] وأقبل محمد بن طغج فسلم إليه / أحمد بن كيغغ. ودخل إلى الفسطاط يوم الخميس لست بقين من رمضان منها [27/323 أوت 932]. ثم قدم عليه الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات مكشفاً، ومعه الخلع فخلع عليه.

ثم قدمت جيوش القائم بأمر الله محمد ابن المهدي عبيدالله صاحب إفريقية تريد مصر. فأمر محمد بن طغج بإخراج العساكر إلى الإسكندرية والصعيد في ربيع الأول سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة / فيفري 935] مع أخيه الحسن، فأوقع بهم وعاد وقد هزم المغاربة، بعدة من الأسرى⁽¹¹⁾.

ووردت عليه ولاية دمشق والزيادة في اسمه بلقب «الإخشيدي» لكونه من أولاد ملوك فرغانة. وهذا اللقب وضع لكل من ملك تلك الجهة، كما قيل لملك الترك «خاقان»، وملك فارس «كسرى»، وملك الروم «قيصر»، وملك الشام «هرقل»، وملك القبط «فرعون»، وملك اليمن «تبع»، وملك الحبشة «نجاشي»، ونحو ذلك.

فدعي له بهذا اللقب على المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين [وثلاثمائة / أوت 935].

(10) المخطوط هنا متآكل والقراءة عسيرة فنقلنا كلام الكندي، 285 - 287 ملخصاً وهو موافق لكلام المقرئ في الخطط 127/2: «فبعث ابن كيغغ بجيش ليمنع محمد بن طغج من دخول الفرما، وقد قصد مصر بولاية الراضي له. فأقبلت مراكب ابن طغج إلى تنيس، وسارت مقدّمة في البر، وكانت بينهما حروب في 19 شعبان سنة 323 كانت لأصحاب ابن طغج». (11) في المغرب، 161/1 وفي كتاب الولاة والقضاة، 287 أن إنفاذ الجيش من القائم كان استجابة لطلب من خصوم ابن طغج.

ووردت الأخبار بمسير محمد بن رائق إلى الشام . ففرض الفروض⁽¹²⁾ ، وبعث بمراكبه إلى الشام وقدم جيشاً بين يديه ثم سار إلى الشام في أول المحرم سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة / 18 أكتوبر 939] ، وقد ملك ابن رائق دمشق ووصل إلى الرملة . فنزل الفرما ، فاتاه الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي يسأله الصلح ، فبعث بعلي بن محمد بن كلا⁽¹³⁾ ليوافق ابن رائق على ذلك . [ف]تمّ الصلح بينهما على أن يسلم ابن رائق الرملة ويخرج عنها . وعاد الأمير الإخشيد إلى مصر من الفرما ، فدخل الفسطاط يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى [13/328 فيفري 940] .

ثم إن ابن رائق نقض الصلح ، وسار من دمشق إلى الرملة في شعبان منها ، فبعث الإخشيد الجيوش إلى الرملة وخرج يوم الأربعاء لست عشرة خلت من شعبان المذكور [27 ماي 940] فالتقى مع ابن رائق يوم الأربعاء للنصف من رمضان [24 جوان 940] بالعريش ، فكانت بينهما وقعة عظيمة واضطربت مسيرة الإخشيد وانهزم من فيها . ثم كرّ عليهم الإخشيد بنفسه في خاصّته فهزمهم وأسر كثيراً منهم وأثنخهم قتلاً وأسراً .

ومضى ابن رائق منهزماً ، والإخشيد يتبعه ، إلى الرملة ، فدخلها وبعث بالأسرى إلى الفسطاط فطيف بهم ، وهم خمسمائة رجلٍ في ثاني شوال [11/328 جويلية 940] .

وسار الحسن بن طغج من الرملة فكان باللجون⁽¹⁴⁾ فأسرى عليه محمد بن رائق فقتله في حادي عشر ذي القعدة [18/328 أوت 940] . فبعث ابن رائق ابنه مزاحم بن محمد بن رائق إلى الإخشيد فداءً لأخيه الحسن ،

(12) فرض الفروض : أي انتدب الجند وجيش الجيوش (انظر دوزي في المادّة).

(13) علي بن محمد بن كلا : «كاتب محمد بن طغج ورسوله وثقتّه» ، إلى أن غضب عليه وصادره في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (ابن سعيد ، 165).

(14) اللجون : بلدة بالأردن ، على عشرين ميلاً من طبرية (باقوت) . والحسن بن طغج أحد إخوة الإخشيد الستة ، وهو غير الحسين .

وبعث يعتذر إليه . فخلع عليه الإخشيد وأعادته إلى أبيه، ووقع الصلح بينهما .
فمضى ابن رائق إلى دمشق وعاد الإخشيد إلى مصر فدخلها يوم الخميس
ثالث المحرم سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة / 8 أكتوبر 940].

ومات الراضي بالله، وبويع إبراهيم بن المقتدر ولقب «المتقي لله»⁽¹⁵⁾
فورد كتابه على الإخشيد بإقراره / على مصر، وضم إليه الشام والحجاز،
وذلك في يوم الخميس لست بقين من شوال سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة /
21 جويلية 941] فأتسعت مملكته وعظم شأنه . [287]

وقُتل محمد بن رائق في حروب بني حمدان بالموصل في شعبان سنة
ثلاثين وثلاثمائة [ماي 942] فأتسعت مملكة الإخشيد وعظم شأنه . وبعث
بالجيوش إلى الشام مع علي بن محمد بن كلا . ثم عسكر وسار إلى الشام لست
خلون من شوال [24/330 جوان 942] . ثم قدم يوم الأحد لثلاث عشرة خلت
من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين [/ 23 جانفي 943] وأخذ على جميع
القواد البيعة لابنه أبي القاسم أونوجور في يوم الخميس الثامن والعشرين من
ذي القعدة منها [3 أوت 943] .

وقدم الخبر بورود المتقي لله إلى الشام، ومعه بنو حمدان . فأخرج
الإخشيد مضاربه، وسار إلى لقائه يوم الأربعاء سادس رمضان سنة ثنتين
وثلاثين [وثلاثمائة / 31 أفريل 944] . فبلغ الرقة ولقي أمير المؤمنين المتقي
بالله في منتصف المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة [/ 7 سبتمبر 944] ،
وحمل إليه من حلب مائة ألف دينار سوى الآلات والثياب . وحمل إلى الوزير
أبي الحسين علي بن محمد بن مقله⁽¹⁶⁾ ثلاثين ألف دينار، وإلى الحاجب أبي

(15) المتقي لله : 329 - 940/333 - 944 .

(16) علي بن محمد بن مقله : هو ابن الوزير محمد بن مقله المشهور الذي وزر للمقتدر والقاهر
والراضي (انظر فصل محمد بن مقله في دائرة المعارف الإسلامية) . وعلي بن مقله وزر
للمتقي سنة وخمسة أشهر (زامبور، 9) .

العبّاس أحمد بن خاقان عشرين ألف دينار، وإلى القاضي الفرقي وسائر الحجّاب والخدم.

وكان قدوم الإخشيد عليه بكتابه إليه⁽¹⁷⁾ وهو يشكو فيه حاله ويستقدمه، فلمّا قدم عليه بالرقّة وقف بين يديه ومشى عند ركوبه فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل، فألح عليه المتقي وأكرمه وكناه وكنتى ابنه وجعله خليفة له. واجتهد بالمتقي أن يسير معه إلى مصر [فلم يفعل] فأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع إلى بغداد. وأشار على ابن مقلّة أن يسير معه إلى مصر ليحكّمه في جميع البلاد، فلم يجبه. فخوّفه من طوزون فلم يوافق، وبعث رسلاً إلى طوزون في الصلح فحلّفوا طوزون للمتقي وللوزير ابن مقلّة، وكتبوا إليهما بذلك. فانحدر المتقي من الرقة في الفرات إلى بغداد لأربع بقين من المحرم [18/333] [سبتمبر 944]. وعاد الإخشيد إلى مصر فدخل الفسطاط يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين.

وأتى الخبر أنّ المتقي لمّا وصل إلى هيت⁽¹⁸⁾ تلقاه طوزون، وقبّل الأرض وقال: ها قد وفيت بيمينني والطاعة لك. ثمّ وكّل به وبابن مقلّة وبالجماعة، وأنزلهم بمضرب بنفسه. ثمّ كحلّ المتقي وأذهب عينه⁽¹⁹⁾ ومضى به إلى بغداد. وأحضر عبدالله بن المكتفي ولقبه المستكفي بالله⁽²⁰⁾ فكان ابن مقلّة يقول: نصحني الإخشيد فلم أقبل نصيحته. وكان ورود الخبر ببيعة المستكفي إلى مصر يوم الجمعة سادس جمادى الأخرى [24/333] جانفي 945، وورد الكتاب مع البيعة بإقرار الإخشيد على ما بيده.

وسار سيف الدولة علي بن حمدان إلى حلب، وبها أحمد⁽²¹⁾ بن سعيد

(17) الخليفة هو الذي كاتب الإخشيد (انظر الكامل تحت سنة 333).

(18) هيت: بلدة على الفرات قريبة من بغداد. وتوقف المتقي بهيت وخرج طوزون من بغداد فالتقى بالخليفة بالسندية (الكامل، سنة 333)، والسندية باب بغداد (ابن سعيد، 1/193).

(19) في المخطوط: وعمي، وهو حشو.

(20) المستكفي بالله: 333 - 334.

(21) الاسم مطموس وفي الكامل (سنة 333) أنّ والي حلب هو يانس المؤنسي.

الكلابي من قبل الإخشيد فملكها. وبلغ ذلك الإخشيد فبعث فاتك وكافور بالجيوش إلى الشام. ثم خرج يوم السبت لخمس خلون / من شعبان [24/333 مارس 945] يريد محاربة سيف الدولة، وقد سار إلى حمص وحارب كافوراً وهزمه وأخذ حمص وسار إلى دمشق فحصرها فلم يقدر عليها ورجع. فأدركه الإخشيد بأرض قنسرين وقاتله فلم يظفر أحدهما بالآخر، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة وعاد الإخشيد إلى دمشق، فسار سيف الدولة إلى حلب وملكها، وبعث إلى الإخشيد وهو في دمشق، فاصطلحا على مال يحمله للإخشيد في كل سنة، وزوجه الإخشيد بابنة أخيه. فاستقرت حمص وما وراءها لابن حمدان، ودمشق وما بين يديها للإخشيد.

وقدم الخبير بخلع المستكفي ومبايعة المطيع لله⁽²²⁾ الفضل بن جعفر المقتدر في يوم الجمعة ثالث شوال سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة / 8 ماي 946].

ومات الإخشيد بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة / 24 جويلية 946] بفعلة القولنج⁽²³⁾. وقيل: مات بمصر، وهو خطأ. وكانت سنة يومئذ ستاً وستين سنة وخمسة أشهر. فثارت العبيد ونهبت دوابه وخزائنه. واشتغل كافور بضبط الأمور وترك الإخشيد بغير غسل ولا كفن ثلاثة أيام، وهو يداري الناس⁽²⁴⁾ ويعددهم حتى سكنت الأمور فتفرغ للإخشيد فإذا الفأر قد أكل أطراف أصابعه وأكل الذرّ عينيه، فغسل وكفن. ولم يوجد له كافور يحنط به فاشترى له كافور مغشوش من السوق، وصلى عليه على عجل، وجعل في تابوت، ولم يوجد له بغل يُحمل صندوقه عليه حتى حمل على بغل أعور. وصار الذين يسرون به من دمشق يتأذون لتتن ريحه فكانوا إذا نزلوا منزلاً طرحوا التابوت وابتعدوا عنه حتى دخلوا به إلى بيت المقدس ودفنوه هناك.

(22) المطيع العباسي: 334 - 363.

(23) القولنج: داء في الأمعاء أو في الكلى.

(24) في المخطوط: في الناس.

وكان حازماً شديداً التيقُّظ في حروبه حسن التدبير مكرماً للأجناد شديداً
القوة لا يكاد يجرُّ قوسه غيره. وكانت عدّة جيوشه أربعمائة ألف رجل. وكان
له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كلّ ليلة منهم ألف مملوك. ويوكل بجانبه
الخدم إذا سافر، ثمّ لا يثق حتى يمضي إلى خيمة الفرّاشين فينام فيها.
وترك بمصر لماً رحل إلى الرقة سبع مطامير في كلّ مطمورة ألف ألف
دينار من سكة واحدة.

وذكر صالح بن نافع... (25).

وفرغانة في خراسان على ثلاثة وخمسين فرسخاً من سمرقند، بناها
أنوشروان، وحمل إليها من كلّ بيت قوماً وسماها أزهى خانة، أي: من كل
بيت... (26).

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1 ورقة 286 أ.

تراجم الإخشيد محمد بن طغج كثيرة، وأكثرها تفصيلاً الترجمة التي نقلها ابن
سعيد في القسم المصري من مغربه، وقد ألحَّ خاصّة على قساوة هذا الأمير
وجشعه ويخله. ولكنّه من جهة أخرى تعرّض إلى حنكته السياسية وطموحه الذي
جعله يرضى بأن يكون بازيار أمير مصر، أي مربي بزاته والقائم على شؤون
الصيد، حتى لا يتعد عن مراكز النفوذ.

واهتمّنا نحن بالإخشيد لمشاركته في دفع الجيوش الفاطمية عن مصر، حتى وإن
كانت مشاركة قصيرة المدى قليلة الأهمية، وذلك عملاً بمبدئنا في هذا الكتاب:
أن نجمع تراجم الأعلام الذين أتصلوا بالفاطميين الأولين، سواء بخدمتهم أو
بمناهضتهم.

(25) هنا تآكل في المصوِّرة بقدر ثلاثة أسطر. ولم يمكن استخراجها من المصادر الأخرى كالوفيات
والمغرب والولاية إلخ... .

(26) وقفت هنا ترجمة الإخشيد بانتهاء الصفحة. والصفحة الموالية تبدأ بترجمة شخص آخر. ولا
ندري هل هناك بقية، وفي مخطوط ليدن - وهو مسوِّدة بخط المقرئ - كثيراً ما يقفز المؤلف
من ورقة إلى أخرى بعيدة، ويخلف بياضاً بينهما أو يعمره بتراجم أخرى. على أن الصفحات
الموالية لا ذكر فيها لمحمد بن طغج.

17 - محمد بن يحيى ابن السراج (- بعد 325)

محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن السراج.

خرج على الأمير أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد، ومضى إلى الصعيد وثار بشرونة⁽¹⁾، وسار إلى غربي النيل فنهب سُمُطًا⁽²⁾ في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلاثمائة. ومضى على وجهه فلحق بطريق المغرب، وصار في سلطان صاحب إفريقية⁽³⁾.

ثم عاد إلى مصر في إمارة أبي القاسم أونوجور الإخشيدي في سنة خمس وثلاثين⁽⁴⁾.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 3، ورقة 218.
وقد ذكر هذا الطالبى الثائر في كتاب الولاية والقضاة، 291. ويبدو أن انضمامه إلى القائم بإفريقية لم يدم كثيراً، وقد غادرها في خلافة المنصور إبان ثورة أبي يزيد.

(1) شرونة: قرية بالصعيد الأدنى شرقي النيل (ياقوت).

(2) سُمُطًا: قرية من عمل البهنسى في غربي النيل (ياقوت).

(3) وهو القائم (322 - 334).

(4) في يوم الاثنين 18 ربيع الثاني 335 في كتاب الولاية والقضاة، 295. وأضاف الكندي أن أونوجور أمره باللحاق بعسكر الشام فسار إلى الرملة وتوفي بها.

18 - الحسن بن طغج (- 340)

/الحسن بن طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان أبو [355] المظفر ابن الأمير أبي محمد الفرغاني .

بعثه أخوه الأمير محمد بن طغج الإخشيد على الجيوش إلى الإسكندرية لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة [18 مارس 936] فالتقى هو وصالح بن نافع مع أهل المغرب، وعليهم رجل يقال له يعيش من كتامة، وآخر يقال له أبو تازرت كتامي، فاقتتلوا قريباً من تروجة في خامس جمادى الأول [31 مارس 936] وهزموا المغاربة وقتلوا منهم عدّة كبيرة وأسروا جمعاً عظيماً، وقتل أميرهم يعيش، ودخل الحسن الإسكندرية، وقتلوا من كان بها من أصحاب سلطان إفريقية⁽¹⁾.

ثم قفل ومعه صالح بن نافع حتى نزل الجيزة بالأسارى. وعبر إلى الفسطاط أول يوم من جمادى الآخرة [26 أبريل 936]، وطيف بالأسرى، وهم مائة وثمانية رجال.

ثم استخلفه أخوه على الفسطاط لماً توجه لقتال الأمير أبي بكر

(1) خبر هذه الحملة الفاطمية الثالثة على مصر وارد عند ابن عذاري، 209/1 وابن الأثير 238/6 وابن خلدون، 40/4. ويتفقون على أن قائد الحملة هو زيدان الخادم، ويضيف ابن عذاري: «ومعه عامر المجنون وأبو زارة». فلعله أبو تازرت المذكور هنا. ولا ذكر ليعيش الكتامي. أمّا صالح بن نافع فقد ذكره الكندي (الولاء، 287) دون أن يعرف به.

محمد بن رائق⁽²⁾ في المحرم سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة / أكتوبر نوفمبر
939] .

ثم استخلفه أيضاً لماً سار إلى الشام بعد قتل ابن رائق في شوال سنة
ثلاثين [وثلاثمائة / جوان 942]⁽³⁾ إلى أن قديم لثلاث عشرة من جمادى
الأولى سنة إحدى وثلاثين [23 جانفي 943] .

ثم استخلفه بعد ذلك لماً سار إلى لقاء المتقي / لله في سادس رمضان
سنة ثنتين وثلاثين [وثلاثمائة / 2 ماي 944] فخلفه حتى عاد في ربيع الآخر
سنة ثلاث وثلاثين [نوفمبر 944]⁽⁴⁾ . [355ب]

ثم استخلفه لماً خرج إلى الشام في شعبان منها [مارس - أفريل
945]⁽⁵⁾ لقتال سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان . فلما مات الإخشيد
بدمشق⁽⁶⁾ أقر ابنه أبو القاسم أونوجور الإخشيد في إمارة مصر، وجعل عمه
أبو المظفر خليفة له . فأقام معه إلى أن أخذ سيف الدولة علي بن حمدان
دمشق وطبرية والرملة . فسار على العساكر من مصر، هو وكافور الإخشيدي،
وصارت الطبول تضرب على مضرب كل منهما وقت كل صلاة . فسارا إلى
الرملة وأخرجوا منها أصحاب ابن حمدان، وسارا إلى طبرية وقاتلا ابن حمدان
وملكاها، ومضيا إلى دمشق في جمادى الآخرة [سنة 335 / جانفي 947]

(2) في المخطوط: أبو بكر بن محمد . . . وابن رائق هو أمير الأمراء الذي حارب الإخشيديين بمصر
والخلفاء ببغداد والحمدانيين بالجزيرة (انظر ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية وفي رسالة
ماريوس كانار عن الدولة الحمدانية 411 - 412) .

(3) قتل ابن رائق بالموصل في رجب 330 / أفريل 942 (دائرة المعارف الإسلامية: ابن رائق) .
ومسير محمد بن طغج إلى الشام كان في 6 شوال 24/330 جوان 942 (الكندي: ولاة، 291) .

(4) يدق الكندي: ولاة، 292: « فنزل البستان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر » (21 نوفمبر 944) .

(5) «لخمس خلون من شعبان [23/333 مارس 945] عند الكندي، 292، ويوم 25 شعبان في
أطروحة ماريوس كانار، 581 .

(6) توفي الإخشيد في آخر ذي الحجة 334 / جويليه 946، أو لثمان بقين منه (الكندي، 293،
كانار، 585) .

واققتلا مع ابن حمدان فانهزم على مرج عذراء⁽⁷⁾.

واستقر أبو المظفر بالرملة أميراً عليها، وأضيفت إليه دمياط، فأقام بها إلى أن مات في ربيع الآخر سنة أربعين وثلاثمائة [سبتمبر أكتوبر 951].

وكان، وهو بالرملة، إذا شكوا الناس إليه يقول: صيروا إلي مصر فإن أخي الإخشيد بها وقد مسح أسود - يعني كافور الإخشيد - فإنه كان يلي تدبير أمر مصر لأفونوجور بن الإخشيد.

* * *

التعليق: هذه الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 355 أ - ب.
والحسن بن طنج ليس له أهمية كبيرة في تاريخ الفترة التي نهتم بها، فهو خليفة دائم متجدد لأخيه الإخشيد.
ولكننا ضمّمناه إلى مجموعتنا لأنه قاتل الجيوش العبيدية في حملتها الثالثة وردّها عن الأراضي المصرية.
والترجمة بعد مفيدة بذكرها لقائدين كتابيين لا نعرفهما: أبو تازرت ويعيش.

(7) مرج عذراء في غوطة دمشق، وهو قريب من مرج راهط.

19 - أمير المؤمنين المنصور بالله أبو الطاهر

(301 - 341)

[189] / إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الإمام المنصور بالله أبو الطاهر أمير المؤمنين ابن الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبي القاسم، ابن الإمام المهدي بالله أبي محمد.

ولد برقادة سنة إحدى وثلاثمائة، وهو الصحيح. وقيل: ولد بالمهدية في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة. وقيل: ولد بالعراق، وهو خطأ. وقيل: ولد سنة اثنتين وثلاثمائة.

وأقام إلى أن أظهر القائم بأمر الله أمره وفوض إليه عهده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (/ 13 أبريل 946)، وكانت سنة إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة. فقال محمد بن قاسم التونسي⁽¹⁾ من قصيدة [طويل]:

شهدتُ بأنَّ الله بالغيب عالمٌ وأنَّ أميرَ المؤمنين مُوقِّعُ
لقد كانت الأيامُ خُرْساً فأصبحتُ لها السُّنُّ بالشكرِ لله تنطقُ
أميرُ تمتتُهُ الإمامةُ مُذْ نشأ وتصبو إلى أخلاقه وتَشوِّقُ
وكانت عيونُ الأمرِ من شفقِ علي رقبتهِ ترنو إليه فتُطرقُ

(1) نقلنا شعر هذا الشاعر المجهول في كتابنا: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي وحاولنا أن نعرف به. وانظر: عيون الأخبار للداعي إدريس، 342.

المراد من قوله
الواحد عشر

على ابي الجيز سلامه بزهدا تبا في العزبي والشويخ الفنا به جهدين اسعد الحوالي ودخل الى بغداد
وسمع بها وكثرت على ابن البرقي ونوفى بمقابلة مصر في العترة الاوسط من ذي القعدة سنة خمس
وتمت بين وسامه وبها دفن اسمعيل بن محمد بن حيداه من محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الامام المنصور ما به في العترة
امير المؤمنين بن الامام القائم بامره امير المؤمنين في القسم من الامام المهدي بالله الى محمد ولد
بوقاه سنة احدى وثلثمائة وهو الصحيح وقيل ولد بالمدينة في اول ليلة من جمادى الاخرة سنة
ثلاث وثلثمائة وقيل ولد بالعراق وهو خطأ وقيل ولد سنة اثنين وثلثمائة واقام الى ان
المرء القائم بامره امروه ووضعت له عمدة في توران سنة تسع خلون من شهر رمضان سنة
اربع وثلثون وثلثمائة وكانت سنة اذ ان ثلاثا وثلاثين سنة فقال محمد بن قاسم التوماني
فهيدي س سئدت بان الله بالعبت قاسم ه وان امير المؤمنين مؤقن ه
ر لعداكتنا لا بامر حسدا واصحت ه لنا الشئ بالذكركه تنطق ه
: امير فمته الامامه مذلنا ه ونصنوا الى اخلاقه ونشوق ه
ه وكانت هون الامر من شقيق سبط ه وقصه تزنا ابه قتل عرف ه
وتنصت منه الشرا فاكرت ثم كان يوم الفطر من هذه السنة فخرج وهو الى المهدي من مصره
وقد حبس به بنوه واخوانه وحموسه وخدمه وحميله وقامة الناس يدخلون اليه ويزججون عليه
فصل بالاسر وصعدا المنيرة فخطت خطبة بلغة وتوفي القائم بامره لثلاثين سنة من
شوال هذا فمات المنصور بالله موته ولم يظهر له حزنا خوفا ان يهزل ذلك ما ينزله بخلا بن
كردا والكارزي وم بالقرن من مذهبهم سرور ونقوي عزيمه طاعة الامور على ظاهرا واكثر العطاء
والصلوات ولم يتم بامر المؤمنين فكانت كنهه سنة من الامير اسمعيل ولي بهذا السلطان امير
المؤمنين واستغنى اموره اهللا في الله وسن الذين جعلهم القائم بسبيل المذبح في الدولة وقيل
الوقال له ان كانا استعوزنا منا الدولة زخراسا املاكه ووصل العترة وانما كين ووجه
مراك كغيره سلجوقا بالانعام الى مراكه بنده سوسه المستورين بها عرفت فهم لما قاسوه
من حصار ابي زيد طاشم بركة امامه انما جئوا اليها وادي والسابع والعا في اقوال الامور على
خالفا واربعا اسلكه ولا السنود واقام على ذلك مدة سنة اربع وسنة خمس وثلثين وكانت
القائم بامره قد عفا لامرته حانده لانه قاسم زمان قاسم ورجع الامر الى اسمعيل في الوقت
المقدم ذكره دون عفو منه وبعونه فلما كانت سنة ست وثلثين انما جعل نور اسره فعلا ان امه
انه من ابي زيد نفس حيدرا امير المؤمنين وينا اصنوا لامراره اخذ في اهبة السفر واهذا السلا
والله الحرب والوقال المراك في الما وشجها بالرجال والسلاح والعدو ووجه بعضها الى مدره سوس
وقوذه عليها بوشعنا الكاتب فوصل اليها لاحدى عشرة حلت من سوا الهم زكت اعتراف منده
الى دار الصناعة وامر بفتح بن اسمعيل ان يفتح سنة مراك بالرجال من ساجده ففعل وامره
التي تيك فيها فظفر ذلك على وساه ان يفتحه لاداره فويع اهله فنه من الله وامر ان يعنى

الصفحة الأولى من ترجمة المنصور
(مخطوط السليمية ورقة 189 أ)

وقالت فيه الشعراء فأكثررت .

ثمَّ كان يوم الفطر من هذه السنة، فخرج، وهو وليّ العهد، من قصره، وقد حفَّ به بنوه وإخوته وعمومته وجنده وعبيده وعامة الناس يدعون له ويزدحمون عليه، فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة .

وتوفي القائم بأمر الله لثلاث عشرة خلت من شوال هذا [سنة 334 الأحد 19 ماي 946] . فكنتم المنصور بالله موته ولم يظهر عليه حزناً، خوفاً أن يتصل ذلك بأبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري، وهو بالقرب منه، فيستأسد وتقوى عزيمته . فأبقى الأمور على حالها وأكثر العطايا والصلوات، ولم يتسم بأمر المؤمنين فكانت كتبه تنفذ: من الأمير إسماعيل وليّ عهد المسلمين إلى أمير المؤمنين .

واستفتح أمره بإطلاق المحبوسين الذين حبسهم القائم بسبب القدرح في الدولة، وقتل الرجال الذين كانوا يسعون في فساد الدولة وخراب المملكة . ووصل الفقراء والمساكين، ووجه مراكب كثيرة مشحونة بالطعام إلى فقراء مدينة سوسة المستورين بها ففرقت فيهم، لما قاسوه من حصار أبي يزيد، فأتسع ببركة أيامه الحاضر والبادي، والشاسع والداني . وأقر الأمور على حالها ولم يغير السكة ولا البنود . وأقام على ذلك بقية سنة أربع وسنة خمس وثلاثين .

وكان القائم بأمر الله قد عقد الأمر في حياته لابنه قاسم⁽²⁾ فمات قاسم، ورجع الأمر إلى إسماعيل في الوقت المقدم ذكره، دون عمومته وإخوته⁽³⁾ . فلما كانت سنة ست وثلاثين أظهر إسماعيل موت أبيه بعد أن أمكنه الله من

(2) لم يرد اسم قاسم هذا في أبناء القائم كما عددهم المقريري في ترجمته للخليفة الثاني (ترجمة القائم ص 122) .

(3) الوراثه لا تنتقل إلى الإخوة في تقاليد الإسماعيلية، فلا وجه لهذا التوضيح من المقريري، إلا إذا أراد أن يلّمح إلى المنافسات التي انجرت عن تعيين المنصور والتي نجد صداها في المجالس والمسائرات وفي سيرة جوذر .

أبي يزيد، فتسمى حينئذ بأمر المؤمنين.

ولمّا أفضى الأمر إليه أخذ في أهبة السفر وأعدّ السلاح وآلة الحرب وألقى المراكب في الماء وشحنها بالرجال والسلاح والعدّة، ووجّه بعضها إلى مدينة سوسة وقوّد عليها رشيقاً الكاتب، فوصل إليها لإحدى عشرة خلت من شوال. ثمّ ركب لعشر بقين منه إلى دار الصناعة، وأمر يعقوب بن إسحاق أن يشحن ستّة مراكب بالرجال من ساعته ففعل. فأمره أن يركب فيها فعظم ذلك عليه، وسأله أن يمضي إلى داره لوداع أهله فمنعه من ذلك، وأمره أن يمضي / بالمراكب إلى سوسة ويلتقي مع رشيق وقال: «لا تقاتلوا أحداً حتى يأتيكم رسولي، وإن طلب أبو يزيد والبربر قتالكم فلا تقاتلوهم». فتوجّه يعقوب لا يدري أحد ما أسرّ إليه.

ثم قال لجماعة كتامة والعبيد: «وافوني بالغداة في قرية «بكرة» بسلاحكم وعدتكم، فإني أريد أن أتزّه وأرى آثار العدو» - يعني أبا يزيد - وقرية بكرة على ميلين من المهديّة. فبكر من قصره في شردمة من عبيده وخدمه قبل الصبح من يوم الاثنين لتسع بقين من شوال [25/334 ماي 946]. ووافته العساكر فتوجّه بهم مع الساحل يريد مدينة سوسة، وهم لا يدرون إلى أين يقصد ومع ذلك يخافون من أبي يزيد لما يعلمون من قوته وكثرة عدده. فبلغ قرية «لمطة»، وهي نصف الطريق من المهديّة إلى سوسة. فاجتمع الناس إليه وسألوه عن مراده وأن لا يخاطر بنفسه وبهم. وكانت عدتهم ستمائة فارس. فقال لهم: «قد عزمْتُ على التمادي إلى هذا العدو بنفسي». فسألوه وتضرّعوا إليه في الرجوع حتى أذعن. فدعا كبون بن تصولا وقدمه إلى سوسة ووصّاه، فتوجّه، وقد حار من قوّة العدو وشدّة شوكته لأنّه كان في زيادة على مائة ألف وكبّون في أربعمائة فارس. وقدم المنصور بمن معه إلى المهديّة فوافهاها صلاة المغرب.

فلمّا كان صباح يوم الثلاثاء قرّب يعقوب مراكبه إلى البرّ وأنزل رجاله في هدوء وسكون بالقرب من الباب. فجلسوا تحت درّتهم، ووقف ركباً في

وسطهم فخرج إليه رشيق بمن معه، والرماة يحمونه من أعلى السور. فلما رآهم أبو يزيد وتأمل سكنوهم قال: «هؤلاء قوم ينتظرون غيرهم». وقرب كبون من أبي يزيد، فركب أبو يزيد بجموعه، وخرج أهل سوسة مع رجال المنصور، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانكسر أبو يزيد وانهزم إلى القيروان ثم توجه إلى ناحية سببية. وغنم أصحاب المنصور أثقاله، وقتلوا من أصحابه خلقاً كثيراً.

فخرج المنصور لما بلغه فتح سوسة في يوم الأربعاء لسبع بقين منه [27 ماي 946] فوصل إلى سوسة ونزل ظاهرها، وأتاه خبر رحيل أبي يزيد عن القيروان فسره ذلك، وكتب كتاباً يؤمن فيه أهل القيروان. وأصبح راحلاً إلى مدينة القيروان فخيم خارج المدينة يوم الخميس لست⁽⁴⁾ بقين منه [22 شوال 28/334 ماي 946]، وهو في قلة من العسكر مع ضعف الدواب. فخرج إليه الناس فأمنهم ووعدهم خيراً.

ووجد بالقيروان جماعة من حرم أبي يزيد ونسائه وأولاده فجمعهم وكساهم وحملهم إلى المهديّة وأجرى عليهم الأرزاق.

وولّى قضاء القيروان محمد بن أبي المنظور⁽⁵⁾. وكتب إلى القبائل التي بجبال إفريقية يأمرهم بالقدوم، فتناقلوا عنه. وجمع أبو يزيد قبائل البربر حتى صار في خلق كثير وكان على يومين من مدينة القيروان، فأوقع أصحابه بكبون بن تصولا وقتلوه⁽⁶⁾ بعد حروب شديدة وقتلوا معه عدداً كبيراً. فعزم المنصور على حفر خندق على معسكره وشاور في ذلك وجوه رجاله، فكلمهم كره حفره وقالوا: «هذه ذلّة». فقال لهم: إن النبي (صلعم) قد حفر خندقاً

(4) في عيون الأخبار، 358: لخمس...

(5) سبقي ابن أبي المنظور قاضياً على القيروان إلى وفاته سنة 337. وانظر ترجمته في رياض النفوس، 357/2.

(6) عند الداعي إدريس، 359، أنه قتل في كمين نصبه فضل بن أبي يزيد. وكان كبون والياً على طبة في بداية الثورة المخلدية.

وتحصّن به، ونحن أولى أن نفعل فعله ونتأدّب بأدبه ونقتفي أثره». وأمر بحفر الخندق فبدأ فيه يوم الأربعاء غرة ذي القعدة [3/334 جوان 946]، وأخذ فيه الناس بالجدّ.

وأقبل أبو يزيد إلى القيروان ونزل قريباً منها. وزحف ليلة الجمعة لثلاث خلون منه [3 ذي القعدة 5/334 جوان 946] مخفياً لبيّت العسكر. وكانت ليلة مظلمة فأخطأ الطريق فلم يصل إلّا عند الفجر. فقامت الحرب على ساق، وركب المنصور وعباً الصفوف، والقتال يشتدّ وهو يكرّ على العدو يميناً وشمالاً، وهو في قلة من أصحابه، والمظلة على رأسه فصارت كالعلم يعرف بها. ونزل على موضعه وحوله نحو خمسمائة فارس، وأبو يزيد في زائد على ثلاثين ألف فارس. فهزم البربر أصحاب المنصور حتى أدخلوهم الخندق / [190 أ] وهرب جماعة منهم إلى داخل القيروان ونهبت فازات كثيرة حتى بقي المنصور في تقدير عشرين فارساً من خدمه الذين لا يعرفون القتال. فأقبل أبو يزيد في جماعة يريد المنصور. فحمل عليهم المنصور مشهراً سيفه ذا الفقار⁽⁷⁾. وأراد الصقلبي أن يلقى المظلة عن رأسه ليخفي موضعه فزجره ونهره وقال: «لا تجزع فإنّ الله وعداً لا يخلفه». وأقبل نحو أبي يزيد حتى كاد أن يضع سيفه في رأسه، فألقى الله الرعب في قلب أبي يزيد فولّى هارباً مع أصحابه، فقتل من أدرك منهم وثبت مكانه ومسح الغبار عن وجهه بكفه وقال لمن حوله من النجابين⁽⁸⁾، ولم يبق منهم غير أربعة: «أذهبوا فردوا الناس!» وقد أخذ كثير منهم طريق المهديّة وطريق سوسة، فرجع من كان قريباً منه وأتوه من كلّ جهة فقال لهم وهو يبتسم: «أدخلوا في [كمي!]». فاستحيى القوم منه. وكثر العجب من ثباته هذا الثبات مع أنه لم يحضر قتالاً قبله. وكان نساء أهل

(7) السيف ذو الفقار: انظر في شأنه المجالس والمسائرات للنعمان، 114، ووقعة صفين لنصر بن

مزاحم، 546، وعيون الأخبار، 732.

(8) النجّاب: الساعي الذي ينقل البريد وطلبات الأمير من مكان إلى مكان راكباً على نجيب، أي فرس أو جمل.

القيروان فوق الأسطحة يصرخن ويبكين ويرمين المنهزمين بالحجارة ويقلن: «يا كلاب، تركتم مولاكم، أخرجتموه من حصنه وأسلمتموه!» وماج أهل البلد خوفاً⁽⁹⁾ من البربر، وعاود الفريقان القتال وتمادى بينهم إلى بعد الظهر فقتل بينهم خلق كثير، وكان يوماً شديداً الحر، فانصرف البربر إلى معسكرهم. فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة، وقد وصفه جماعة من الشعراء. وقال أبو يزيد لما رجع إلى مناخه: «ما رأيت قط أثبت من إسماعيل ولا أشجع. هذا يصلح أن يكون ملكاً». وفي ذلك يقول محمّد بن الحرث⁽¹⁰⁾ الأبروطي من قصيدة طويلة [طويل]:

ولم أر كالمصور بالله ناصراً لدين، ولا أحمى لملكٍ وأمنعاً
ألم تر يوم القيروان وقوفه وقد همّت الأكباد أن تتصدّعا؟
وأبرز عن وجه من الصبر أبيضٍ يقابل وجهاً للكريهة أسفعا⁽¹¹⁾

ثم زحف أبو يزيد في يوم الاثنين إلى الخندق فعبأ له المنصور ووقف ووقعت الحرب فنادى مناديه: «من أتاني برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار». وكانت في هذا اليوم أعجوبة وقف عليها جميع أهل العسكر: وذلك أن رجلاً من البربر حمل بدايته إلى أن وقف بالقرب من المنصور فجعل يشتمه ويؤذبه، فهمّ الأولياء به من كل وجه، فزجرهم عنه، فلما استوفى مقالته رفع المنصور يديه إلى السماء وقال: «اللهم، خذ لي بحقي منه!» فما هو إلا أن ردّ فرسه البربري حتى انقلب عليه الفرس فوق قربوس⁽¹²⁾ سرجه على صدره فمات من حينه وحمل الأولياء عليه فجزّوا رأسه، فخرّ المنصور ساجداً على معرفة⁽¹³⁾ فرسه. ووقعت الحرب وكانت للبربر. ثم اشتدّ القتال وعظم الحرّ

(9) في المخطوط: جموعاً. وأخذنا بقراءة عيون الأخبار، 362.

(10) في عيون الأخبار، 364: محمد بن سعيد. وكذلك فيما سيأتي (ص 173).

(11) سيأتي (ص 173 وهامش 42) نقل أطول لهذه القصيدة، مع شيء من الاختلاف: «أن تتقطعا». وأيضاً «وجه للحفيظة أبيض».

(12) قربوس السرج: جنوه، أي القسم الأمامي المرتفع.

(13) المعرفة (وزن مدرسة): موضع العرف من الفرس، أي شعر العنق.

وطلب المنصورُ الحشودَ وحثَّ في ذلك، فَتَوَقَّفَ كثيرٌ من الناس عنه مخافة أن تكون الغلبة لأبي يزيد. وقدم عليه طوائف فأنزل كلَّ طائفة بموضع وخذقوا عليهم. فكانت الحرب كلَّ يوم مرَّةً لهم ومرَّةً عليهم، وغلب على ظنون أكثر الناس أن أبا يزيد سيظهر لِمَا رأوا من قُوَّته وكثرته. وأخذ أصحابه الناس في الطرقات إلى أن كان يوم الاثنين لعشر بقين منه [20 ذي القعدة 22/334 جوان 946]، فزحف أبو يزيد بنفسه وأطلق النار في بقية الأنادر⁽¹⁴⁾، ونشب القتال ووقف المنصور على باب الخندق يمدُّ العسكر بالخييل والرماة، وأبو يزيد ثابت. فوجَّه المنصور خيلاً ورجالاً ومعهم بندان وركب في أثرهم. فلَمَّا رآهم أبو يزيد ترك القتال وتوجَّه نحو أخبيته فاشتدَّت الهزيمةُ عليه وعلى أصحابه وأثختهم الجراح فمات منهم في هذه الليلة خلق عظيم وبعض خيولهم بالنشاب. / وعاد المنصور إلى معسكره.

[190 ب

فلما أصبح أبو يزيد جمع أصحابه وأشار عليهم بترك القتال وبثَّ أصحابه ينهبون ومنع الميرة عن القيروان إلى أن اشتدَّ بهم الأمر. ثمَّ زحف في نصف ذي الحجة [18/334 جويلية 946] وقاتل قتالاً شديداً، وخرج المنصور وقاتل بنفسه حتى هزمهم. ونزل فجلس على كرسيِّ القتال مشتدَّ فسأله الأولياء أن يركب، لخوفهم عليه فقال: «لا تخافوا فإن النصر قريب». ثمَّ أمر الرُّقاص⁽¹⁵⁾ أن ينزعوا لجام فرسه ويسقوه من بئر هناك، ففعلوا. وقصد بذلك أن يريهم قلةً اكتراثه بالعدوِّ. ثمَّ افترق القتال. فكتب إليه أبو يزيد يسأله في ردِّ عياله وأولاده ونسائه ونساء رجاله وأولادهم الذين أخذوا من القيروان، وحلف وأكد الأيمان أنه إن ردَّهم رجع إلى الطاعة، على أن يُعطيه الأمان في نفسه وولده وأهله ويُخلِّي بينه وبين السكنى في منزله بتقيوس. فأجابه إلى ذلك ووجَّه المنصور في رفعهم من المهديَّة. فلَمَّا علم أبو يزيد ذلك عزم على

(14) الأنادر مفردة الأندر، وهو الكوم من القمح، وأيضاً البيدر.

(15) الرُّقاص: ج رُقاص، وهو مثل النجاب، خادم موكل بحمل الرسائل. وهو هنا مكلف بشؤون الأمير الخاصَّة مثل مركوبه. وفي ملحق دوزي أن الكلمة خاصَّة بالمغرب.

إخراج عسكر ليقطع عليهم الطريق ويخلّصهم، فبلغ ذلك المنصورَ فبادره بالزحف، وبرزَ إليه أبو يزيد فالتحم القتال وقتل جماعة. فبعث أبو يزيد يقول: قد كان بيننا أمر في وصول العيالات ونتم ما عقدناه.

فردَّ عليه المنصور: قد اتصل بنا أنكم أخرجتم خيلاً تقطعُ على العيالات الطريق.

فقال أبو يزيد: كُنَّا على أن نفعل ذلك، وما فعلنا.

فأمسك عن قتالهم. وقدمت العيالات فأبرَّهم المنصور وبعث بنجاب إلى أبي يزيد يخبره بقدمهم ليُوجَّه من يستلمهم، وأمرَ بفازة فُنصبت خارج المدينة وفُرشت. فقدم رجلان من ناحية أبي يزيد فأنزلهما وحمل الطعام إليهما وكسا سائر عيالات أبي يزيد الديباج والخز، وأعطى كل نسمة عشرة دنانير وبعث إلى الرسول بمائة دينار، ووجَّه بهم ليلاً، ومعهم عدَّة أحمال من حلوى، والمشاعل بين أيديهم وجماعة تحفَّ بهم حتى حلوا بمعسكر أبي يزيد فبعث بهم إلى جبل أوراس. ونكث ما عقده وحرَّض أصحابه على الجهاد.

فلما بلغ ذلك المنصورَ خرج قبل صلاة الفجر من يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة [29/334 جويلية 946]. وقد تقلَّد سيفه وبيده رمح، وتمادى بعساكره إلى ناحية أبي يزيد فلم يخرج إليه أحد. فأمر بالهجوم عليهم فهابوا ذلك فعاد وقد غضب ولم يخرج من مضربه أياماً كثيرة ولا دخل عليه أحد. ووجد على كتامة فإنَّ بعضهم كان قد قال له: «يا مولانا لا نقاتلهم في هذا اليوم فإنه يوم الأربعاء»⁽¹⁶⁾. فأكثر البربر في تلك الأيام من أخذ الناس في الطرقات. ثمَّ زحفوا في يوم الأربعاء لخمس خلون من المحرم سنة خمس وثلاثين [5 أوت 946] فركب المنصور فكانت حرب عظيمة قتل فيها من

(16) هذا التحذير من كتامة يحتاج إلى تفسير فلعله من ترهات المنجمين. وقد أكد القاضي النعمان في المجالس والمسائرات، 132 أن المنصور، على درايته بعلم النجوم، لم يكن يؤمن بتأثيرها في حظوظ الناس ولا في سير الحوادث.

أصحاب المنصور جماعة كثيرة. وهم بعضُ البربر، وقد اقتحموا عليه، أن يطعنه برمحه فحمل عليهم وهزمهم، وقتل منهم خلق كثير.

ثم عاد القتال في يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه [13/335] أوت 946] واشتدَّ وعظم بحيث لم يكن قبله مثله. وحمل أبو يزيد على الميمنة فهزَمها ثم قصد القلب فبادر إليه المنصور بنفسه فخافت عليه كتامة وضرَعوا إليه أن يرجع وقالوا: «نحن أحقُّ بهذا منك». فزجرهم وقال: «إلى متى هذا التجنب عن هذا الكلب؟ وحقَّ جدِّي لا تركته ولا أمهلتُه، ثقةً منِّي بوعدِ الله لرسوله!». ورفع ثيابه على عاتقه وقال للعبيد والرجال بين يديه: فأجمعوا على بركة الله وعونه، فهذا يوم الفتح إن شاء الله، وبه أستعين وعليه أتوكَّل.

[191] فلما قرب أبو يزيد منه وعا [ين] صورته نكص على عقبه / وولَّى منهزماً، وأخذته السيوفُ وأصحابه فأسلموا عسكرهم وأخبيتَهم، فقتل أصحاب المنصور من كان فيها وغنموها. فسجد المنصور على معرفة فرسه شكراً لله ورجع إلى قصره. ونادى مناديه: من أتى برأسٍ فله رُبع دينار، فأتي بزائد على عشرة آلاف رأس.

وأصبح المنصورُ يومَ الجمعة فأخرج أحمالاً كثيرةً من دنانير ودرهم وتصدَّق بها على الفقراء والمساكين والمستورين⁽¹⁷⁾.

وأمر جعفر بن عليّ الحاجب بالسير إلى الجامع فصلى الجمعة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما رزق من النصر والظفر، وما كشف غمته⁽¹⁸⁾ بالأمير عن الخاصِّ والعامِّ، والحاضر والبادي، من البلاء، وما رزقهم من الأمن والسلامة، ثم قال:

«معاشر الناس، مولانا وسيِّدنا الأمير إسماعيل - أطال الله بقاءه وأدام عزه وخلَّد ملكه - يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: قد علم الله حسنَ نيتي لكم

(17) المستورون: ضعفاء الحال المتعففون عن المسألة.

(18) قراءة تقريبية، ففي المخطوط: عليه بدون إعجام. وسائرنا عيون الأخبار، 378.

وما⁽¹⁹⁾ نَوَيْتُهُ من الخير فيكم وما أُجِبُّه من صلاح أموركم . وإنَّ لي آمالاً حسنة فيكم منع من إظهارها ما كان من وقائع بيني وبين هذا الفاسق . فلو كُنَّا أَظْهَرْنَا ما نُوْمَلُّه من الإحسان قبل الظفر لقال الجاهل : إنَّما فعل ذلك استمالَةً لقلوب الرعيَّة وخوفاً من العدو .

«فلَمَّا كان من فضل الله علينا ما عَلِمْتُمُوهُ، ومن نَصَره لنا ما رأَيْتُمُوهُ، أردنا أن نقابل مَنَّةَ الله علينا بالشكر له (عج) والإحسان إلى عباده، والرفق بخلقه، وأردنا أن نظهر بعض ما نوبناه فيكم، إذ كان إظهاره بعد الفتح أولى وأشبه .

«فقد ترك لكم الأمير، أعزَّه الله، ما يجب عليكم من العشر والصدقات وجميع اللوازم، وفعل ذلك بجميع الناس، مسلميهم وذمِّيَّهم، رفقاَ بهم، وَعَوْنًا لهم على عمارة أرضهم . فليبلغ الشاهد الغائب!

«ثمَّ لا يؤخذ منكم في استقبال السنين إلاَّ العشر والصدقة : فالطعام من الطعام، والشاة من الغنم، والثور والبقر من السائمة، على فرائض الله (عج) وسنة جدِّي رسول الله ﷺ .

«ثمَّ بعد ذلك يساق إليكم من الإحسان والعدل، وإحياء الحقِّ، وإماتة الباطل، ما تعظم به مَنَّةُ الله عليكم، وتعرفو [ن] به بركة أيَّامي ويؤمن دولتي إن شاء الله .»

فكَبَّرَ الناس في الجامع ومن حوله وارتفعت أصواتهم بالبكاء والدُّعاء .
وأخذ المنصور في السفر لطلب أبي يزيد، فأقام بالمنصورية⁽²⁰⁾ باقي محرم، وصفر، وأكثر ربيع الأوَّل .

ورحل يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأوَّل [26/335 أكتوبر 946]

(19) في المخطوط : ولما .

(20) هذا سبق للأحداث : فالمنصور لم يسكن المنصورية إلاَّ ابتداء من سنة 337 . وإنَّما أمر في هذه الآونة بالشروع في بنائها . انظر عيون الأخبار، 386 .

واستخلف على البلاد مداماً الصقلبي⁽²¹⁾. ونادى مناديه بعدما رحل: مَنْ عزم على صُحْبَتِنَا لِلجِهَادِ فَلْيَنْهَضْ معنا! وَمَنْ كانَ ذا جُبِنٍ عندَ اللقاءِ، وفُشِلَ عندَ مصادمةِ الأعداءِ، فليرجعْ إلى موضعه ووطنه، وهو في حلٍّ وسعة.

وقدم عسكر بركة. وقدم رسول ملك الروم، فوصله بألف دينار وكسب نفيسة، وردّه غرة ربيع الآخر [30/335 أكتوبر 946].

وأعاد النداء في العسكر بمثل ما تقدّم، وأتته القبائل شيئاً بعد شيء. ونزل إليه أهل تلك القلاع فأمنّهم وعفا عنهم، وأمر الناس بالتهيؤ للحرب. وركب نجياً وسار على مقدّمة العسكر يريد لقاء أبي يزيد على باغاية. فلمّا علم به أبو يزيد ترك حصارها وفرّ. فتولّد [سى] المنصور عليها وفرّق مالا كثيراً في ضعفائها.

ثمّ رحل عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الآخر [18/335 نوفمبر 946] وسار حتى وصل إلى نقاوس.

ورحل عنها وقد لبس درعاً ومغفراً. وأمر الناس أن يسيروا على تعبئة الحرب، وكان أبو يزيد على طينة يحاصرها. فلمّا سمع طبول المنصور فرّ إلى جهة الرمال. فنزل المنصور على طينة. وقدم إليه جماعة من قبائل كتامة. ثمّ رحل لليلتين / خلّتا من جمادى الأولى [29/335 نوفمبر 946] يريد بسكرة [191 ب فنز [ل] بقسطيلية⁽²²⁾. ووافاه جعفر بن علي بن حمدون عامل المسيلة بهدايا من خيل وإبل ومال. وقدم معه بثائر قام بجبل الأوراس ادّعى أنه من آل البيت ودعا إلى نفسه، فاجتمع عليه البربر وتلقّب «بعبدالله الناصر لدين الله المحتسب في سبيل الله» فشهر على جمل وسلخ حياً⁽²³⁾ وصُلب.

(21) في حاشية الصفحة كتب الناسخ هذه الإضافة: مات مدام الصقلبي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(22) هي قسطيلية الزاب، بين بسكرة وطينة، لا قسطيلية الجريد التونسي. وفي المخطوط: سبيلة وهو خطأ من النسخ.

(23) في رواية ابن حمّاد، 26 أنّ هذا الثائر ابن صائغ قيرواني كان ينظر في كتب التصوف. ويضيف أنّ المنصور تعود أن يسلم المتمردين عليه حتى سُمّي «السلخ».

ثم رحل فنزل على بسكرة وقد فر أبو يزيد عنها إلى جبل سالآت على جهة الرمال حيث لا تسلك العساكر لعدم الماء. فمضى المنصور إلى المسيلة وقد جمع أبو يزيد النكار من جبل سالآت ونزل إلى جبل كيانة⁽²⁴⁾ في خلائق كثيرة، وقصد أن يبني المنصور بمدينة مقررة، فكمن في تلك الأوعار والجبال. فلما طلعت الخيل التي له على العسكر تصايحوا: «العدو! العدو!». فخرج المنصور وقد لبس درعاً وشدّ وسطه بمنطقة وأرخی لعمامته ذؤابة، وهزّ رمحاً وكسره واخترط سيفه ذا الفقار وقال: «ليس هذا يوم رمح ولكنه يوم جلاّد بالسيوف!». وعبأ عساكره ميمنةً وميسرةً وقلباً، وجعل خلف كلّ طائفة من هذه رداءً من عبيده، وفرّق السلاح في العسكر، فالتحّم القتال. وأقبل أبو يزيد فقاتلوا قتالاً كبيراً فانهمزمت ميمنة المنصور إلى أن صارت إلى الردء الذي خلفها فثبتوا بمراكزهم، وأردفها المنصور بكتيبة من قبله فقويت الميمنة. ومال أصحاب أبي يزيد على الميسرة فهزموها وقتل جماعةً. فغضب المنصور وقصد أبا يزيد بالكتيبة التي معه فانهمز أبو يزيد بمن معه، وتمادى المنصور في طلبهم فقتلوا قتلاً ذريعاً. وانحاز أبو يزيد إلى قلعة عقار ثم فرّ ليلاً إلى جبل سالآت. فغنم أصحاب المنصور جميع ما كان له، ورجع المنصور إلى مضره بعد العشاء بالمشاعل بين يديه.

ورحل من الغد وهو يوم الخميس لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى [10/335 10 ديسمبر 946] فنزل المسيلة فأقام بها خمسة عشر يوماً، وقد كثّر الإرجاف بالقيروان بعد هذه الواقعة. فكتب مدام بذلك إلى المنصور، فوَقَّع إليه بخطه: «ذكرت ما كان المرجفون أشاعوه، وخاضوا فيه وأذاعوه، وأن ذلك أقلقك وأغمك. وقد كنت تقدّمت إليك قبل خروجي وأمرتُك بالإعراض عمّا تسمعه والإقبال على ما تعتقده، وعرفتُك أنّي لم أركب الغرر وأتجشّم الخطر،

(24) تتوَقَّع أنّ جبل كيانة أكثرُ علوّاً من جبل سالآت، فلذلك نستغرب فعل «نزل» هنا. وسيقول المقرئ بعد قليل: «فارتفع إلى جبال كيانة» (ص 155). فلعل جهله بجغرافية إفريقية والمغرب هو الذي أوقعه في هذا الاضطراب في التعبير.

وإنما خرجت متجزاً لوعدٍ قديمٍ ، من ربِّ عزيزٍ حكيمٍ ، لا تبديل لكلماته ، ولا راداً لأمره ، ولا خلفَ لوعده . فثِقْ بِرَبِّكَ وَاتَّقِهِ تَرَشُدْ وَتَسَعُدْ . وقرأ هذا الفصل على المنبر إن شاء الله . فقرأ ذلك مُدَامُ فسكنَ الإرجافُ .

ورحل المنصور من المسيلة لليلتين بقيتا من جمادى الأولى [27/335 ديسمبر 946] في طلب أبي يزيد وأمر الناس بالزحف فساروا على تعبئة الحرب قبائل وعرائف⁽²⁵⁾ ، وركب المنصور على نجيب ولبس جوشناً مذهباً عليه خفتان أحمر مُثَقَّلٌ وعلى رأسه عمامة خز صفراء حتى نزل في وسط جبل سالآت على ماءٍ جارٍ . ففرَّ أبو يزيد يريد الرمال فرحل في طلبه . واجتمع إليه الأدلاء وعرفوه أنه موضع ما سلكه عسكرٌ قطُّ . واشتدَّ الأمر على العسكر وعدموا الشَّعِيرَ وغيره فبلغ علف الدابة ديناراً ونصفاً وقربة الماء ديناراً . وعُلف أكثر الدواب الحلفاء . فعاد إلى بلد صنهاجة . فلقى الناس من الوُغُورِ والثلاج ما يشؤوا معه من أنفسهم ومات منهم كثير . فأناخ المنصور ستة أيام حتى تلاحق به الناس .

ووافاه البريد من المهدية بمؤلِدٍ ولِدٍ له اسمه هاشم .

وقدم عليه زيري بن مناد بعساكر صنهاجة فحمَّله وخلع عليه وقلَّده سيفاً ووصله بصلة جزيلة وعقد له على قبائل صنهاجة والبربر . وفي مُناخه هذا اعتلَّ .

ورحل في نصف جمادى الآخرة ثم نزل بوسط بلد صنهاجة ليُشْتِيَ هنالك فاشتدَّت به العلة ثلاثة عشر يوماً ثم نقه . ورحل إلى / المسيلة يوم الأربعاء لليلتين خلتا من رجب [26/335 جانفي 947] ، وقد سبقه أبو يزيد إليها فارتفع إلى جبال كيانة . فاستدعى المنصور كتامة وعجيسة وزواوة وغيرهم فأتوه وأخذ على أبي يزيد الطرق فانحصر أبو يزيد في تلك الجبال .

(25) هكذا في المخطوط ، ولعلها عرائق بالقاف ، جمع عرقاة على غير قياس ، بمعنى الأرومة والأصل .

ثم ركب المنصور يوم السبت لعشر خلون من شعبان [6/335 مارس 947] متنزهاً في أربعة آلاف فارس ومعه زييري في خمسمائة من صنهاجة، وكان النكار قد كمنوا له. فلما سار ركبوا ساقته فعطف عليهم وقتلهم. فأقبل أبو يزيد في خلقٍ عظيم، فاستدعى المنصور بقيّة عساكره فأته، وجرّد سيفه وقصد أبا يزيد فلم يثبت له وولّى على وجهه وأسلم أولاده، فركب السيفُ أقيّة أصحابه فقتلوا أبرح قتلٍ وأتبعوا في الجبال وبطون الأودية. ونجا أبو يزيد إلى الوعر فخلص، والعسكر في طلبهم أربعين ميلاً حتى كلّت الخيول وتكسّرت السيوف. وحزّ منهم ألفٌ وسبعون رأساً وجّه بها إلى القيروان⁽²⁶⁾. وكانت القتلى يومئذ يزيدون على عشرة آلاف. ولم يُقتل من الأولياء فارسٌ واحدٌ. وغنموا ما لا يدخل تحت حصرٍ.

ورأى الناس في ذلك اليوم أعجوبةً: وذلك أن الفريقين لما برزا للقتال أقبلت النسور والغربان من وراء النكار قبل الهزيمة فوقفت كالمنتظرة للحومهم ودمائهم. فلما كان من قتلهم ما كان نزلت على أجسادهم.

وأقام المنصور بعد الظفر، والعساكر توافيه من كلّ جهة، وقد اعتصم أبو يزيد بجبل كيانة ومعه بنو كملان. ورحل المنصور من المسيلة في يوم الجمعة غرة شهر رمضان [26/335 مارس 947] حتى نزل على ستة أميال من أبي يزيد. وركب في يوم السبت بعساكره فسلك طريقاً صعبة في جبال شامخة وأودية ضيقة. وترجّل عن دابّته في بعض تلك الأوعار ومشى راجلاً نحو ثلاثمائة خطوة. ثم ركب وسار حتى أشرف على أخبية أبي يزيد وخصوصه، وهو يرتب الناس للقتال في ذلك الوعر ويأمرهم بتقوى الله والإمضاء على أعداء الله وينهاهم عن النهب.

وانتشب القتال فكانت بينهم حرب شديدة. وقصد المنصور أبا يزيد بنفسه، فلما رآه ولّى منهزماً على عادته وأسلم أخبيته وخصوصه، فأمر

(26) في عيون الأخبار، 409: إلى المهدية.

المنصور بإلقاء النار فيها. وانتهب العسكر ما لا يوصف، فوكل المنصور قوماً من الصقالبة بقتل من وجدوا معه شيئاً من النهب لأنهم اشتغلوا عنه به وتفرقوا حتى لم يبق معه إلا اليسير، فطمع أصحاب أبي يزيد وكسروا أجفان سيوفهم واستحروا القتال وعلا بعضهم على تلك الجبال يقاتلون من أعلاها بالحجارة. وأحاط القتال بالمنصور من كل جهة فكان الأولياء إذا اشتد عليهم القتال وأرادوا الفرار صدّهم ما وراءهم من ضيق المسالك فيرجعون إليه ويلوذون حول مظلته، فكلما أقبل العدو من جهة حمل عليهم بنفسه فانهزموا بين يديه ولم يحتملوا رؤيته. فقتل من الفريقين خلق عظيم، وكان يوماً لم يُسمع قط بمثله. وانطبقت⁽²⁷⁾ الحرب ودامت إلى اصفرار الشمس، وكلت الخيل وفني السلاح، وتعجّب البربر من صبره وشجاعته. وانصرف راجعاً من طريقه فتسابق البربر إلى الجبال التي في طريقه ليرسلوا الصخور عليهم فأنذره رجل بذلك فسلك طريقاً غيرها فتخلص الجيش بأسره إلى معسكره بعد أن مضى صدر من الليل. فلم يكن في تلك الحروب كلها أعظم من هذا اليوم ولا أشد. ونادى في الناس أن يردوا كل ما انتهبوه لعصيانهم إياه ومخالفة أمره. فأحرق ذلك كله بالنار.

وأوى / أبو يزيد إلى قلعة كيانه وهي منيعة لا ترام. ثم وصل في سابعه [192 ب] [7 رمضان 1/335 1 أبريل 947] خفيف الخادم ومعه نائر ثار بأرض كتامة وادّعى الربوبية فقتل.

وأمر في هذا اليوم المنصور بعمل قفص من خشب على بكرات وقال: «لا بد أن أدخل الفاسق - يعني أبا يزيد - في هذا القفص مع قردين». وكان الناس يمرون به ويتعجبون منه.

وأقبلت هواره وسائر القبائل يطلبون الأمان فأمنهم وأحسن إليهم وخلع

(27) لا يوجد «انطبق» في المعاجم. ولعله يعني: عمت وانتشرت كما في قولهم: طبق الماء الأرض إذا غشاها.

عليهم. وبعث بنو كملان ومزاته الذين مع أبي يزيد في القلعة يطلبون العفو إلى أن يأتوا بأبي يزيد أسيراً فأجابهم وكفَّ عن قتالهم، وانتظرهم شهراً حتى تبين له كذبهم.

ثم ركب يوم الأحد غرة شوال [25/335 25 أبريل 947] إلى مصلى بناه فصلى بالناس صلاة العيد وخطب خطبة بليغة⁽²⁸⁾ ثم انصرف إلى مضاربه فأمر بإطعام الناس على مراتبهم.

ونادى من الغد بالرحيل وسار إلى قلعة كيانه فنزل تحتها، وأبو يزيد ومن معه قيام ينظرون إليه. وجاءت السماء بمطر عظيم ورعد هائل وبرق ملح لم ير مثله. وركب عند غروب الشمس بجميع العسكر وأقام المحرس حول العسكر خشية أن يبئتهم النكار وأقام على ذلك ثلاث ليالٍ ثم جعل ذلك نوباً على العسكر في الليل والنهار. وقطع الميرة عن القلعة من جميع الطرق.

وفي اليوم الرابع من نزوله أمر بحفر الخندق على معسكره في سفح القلعة وأخذ بيده مِعْوِلاً فحفر به أوّل الناس، فتسارِعوا بأجمعهم في الحفر وجدّوا فيه. وأمر بقطع شجر الزيتون والثمار التي في سفح الجبل. وأخذت الرُمأة في الرمي فقتلوا جماعة من أصحاب أبي يزيد بالنشاب. وصلى المنصور بالناس المغرب تحت القلعة وانصرف إلى مضاربه. فبلغه أن النكار على عزم بيات العسكر، فأمر الكافة بالخروج عن العسكر بالخيل والرّجل وأمرهم بالصمت. فأقبل القوم في أوّل الليل فألفوا العسكر مستعدّين فانصرفوا. ثم عادوا فلم يجدوا فرصة فانصرفوا. ثم لما كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شوال [11/335 11 ماي 947] زحف المنصور إلى القلعة وترجّل أكثر الناس، وصعد المنصور بنفسه إلى القلعة وجلس على بساط، والناس في القتال. ثم ركب يحرضهم حتى غربت الشمس [فد] انصرف بهم، وقد أثنوا في العدو. وبعث طائفة إلى غربيّ القلعة وشمالها حيث كان النكار

(28) نقل الداعي إدريس خطبتي العيد في عيون الأخبار، 417.

يرعون دوابهم، فحصروا القلعة من تلك الجهة حتى ضاق أهلها ضيقاً شديداً.

وزحف يوم الجمعة لعشر بقين منه [14 ماي 947]، وصعد بنفسه إلى سفح القلعة وكان قتالاً شديداً إلى المساء، وكان يوم السبت [21 شوال 15/335 ماي 947] مثل ذلك إلى الليل. وكان قد بعث طائفة من العسكر إلى قلعة شاكر وبها قبائل هواره ومن انضم إليهم فحصروها حتى استأمنوا وملكها. فلما علم بذلك أبو يزيد ومن معه طارت قلوبهم رعباً وخوفاً.

ثم زحف أبو يزيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة [4/335 جوان 247] إلى الخندق فقاتل ورجع خاسئاً.

وفي غرة ذي الحجة نزل جماعة من كيانة بحرهم مستأمنين فأمنهم المنصور وأحسن إليهم.

وجاء عيد الأضحى يوم الجمعة [10 ذي الحجة 2/335 جويلية 947] فركب المنصور إلى المصلّى على فرس وردّ بتجافيف⁽²⁹⁾ مذهب [ة] وعليه ثوب أصفر وعمامة صفراء، والمطارد⁽²⁹⁾ والبنود والطبول في نواحي العسكر، فصلى بالناس ثم رقي المنبر فخطب⁽³⁰⁾:

«باسم الله الرحمان الرحيم.

«الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله.

«والله أكبر! الله أكبر! والله الحمد.

«الحمد لله المتوحد بالربوبية، المتفرد بالوحدانية، المتمعز بالقدره والبقاء، المتجبر بالعظمة والكبرياء، الأوّل بلا غاية، والآخِر بلا نهاية، المتعالي عن تشبيه الجاهلين وتحديد الواصفين وتكليف الناعتين.

(29) المطرد: الرمح القصير. والتجفاف بالكسر والفتح: ضرب من الدرع للرجل والفرس.

(30) الخطبتان في عيون الأخبار، 428.

«وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أكرمه بالنبوة، واصطفاه بالرسالة، وحباه بالفضيلة وابتعثه بالنور ساطعاً، وبالحق صادعاً، وبالهدى آمراً، وعن الكفر زاجراً، وعلى الأنبياء مهيمناً، ولما جاؤوا به مصدقاً. فبلغ الرسالة، وهدى من الضلالة، وأنقذ من الهلكة، وأنهج معالم الدين وفرائضه، وبين حدوده وشرائعه، وجاهد في سبيل الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه في الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين، الأئمة المهديين، وسلم، ورحم وكرم.

«أوصيكم عباد الله بما أوصيت به نفسي، من تقوى الله ومراقبته، والعمل بما يرضيه ويقربنا وإياكم إليه، ففي تقواه رضاه الفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿وَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران، 185) ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد، 20).

«ألا وإن يومكم هذا يوم حرام في شهر حرام، معظم على الأيام: يوم الحج الأكبر، افترض فيه على كافة الإسلام الحج إلى بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس. فتقربوا فيه إلى الله بما أمركم: فأنحروا إناث الإبل والبقر وفحول الضأن، واجتنبوا ذوات العيوب والمشوهة بالزيادة والنقصان، فبذلك جرت سنة نبيكم ﷺ، وعلى الأئمة من ولده الأطهار الكرام الأبرار عليهم السلام. ﴿لَنْ تَنَالَهُ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا، وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج، 37).

«تقبل الله منا ومنكم، وكتب لنا ولكم حج بيته الحرام، والوصول إلى مشاهده العظام، بإعزاز ملكنا، وإتمام أمرنا، وإنجاز متقدم وعده لنا، إنه لا يخلف الميعاد، ولا يعجزه إذا أراد».

والخطبة الثانية بعد الجلوس:

«الحمد لله المبدئ المعيد، الكريم المجيد، الفعال لما يريد، خالق الخلق، وباسط الرزق، منزل القطر، ومدبر الأمر.

«وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله المرتضى، وأمينه على ما أوحى، المنقذ من الضلالة والردى، عليه السلام، وعلى آل بيته الكرام المهديين، الأئمة الراشدين الطاهرين، وعلى علي أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وعلى الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، جبال الدين وسادات العالمين، وعلى الإمام المرتضى، والوليّ المصطفى، عبدالله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين، ووارث فضل الأئمة المهديين من آبائه الخلفاء الراشدين، وصفو الصفوة من الأولين والآخرين، الذي قامت به دولة المؤمنين، وبسيفه ذلّت رقاب المنافقين، فأعاد الإسلام غضاً ناضراً، والدين مُشرقاً زاهراً، والحقّ مضياً باهراً، فأحيى الله به من الدين ما اندرس، ومن الحقّ ما التبس، وجمع له شرف الدنيا وفخرها، وفضل الآخرة وذخرها، صلوات الله عليه ورضوانه، ورحمته وحنانه.

«وصلّى الله على وليّ عهده، ووارث مجده، وخليفته من بعده، المتقلّد الإمامة، المتوّج بالكرامة، عبدالله أبي القاسم الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين، سليل النبيّين، وبقية الأئمة المهديين، صلاة يزيد به كرامة وعلاءً، وشرفاً وسناءً، سامية القدر، عالية الفخر، باقية الدهر.

«اللهم، وكما قلّدتني خلافتك التي كرّمتها وشرفتها، ولعنت مدّعيتها، وأخزيت مناوئها، واخترت [لها] الواحد بعد الواحد من آبائي الكرام المصطفين، الخلفاء الراشدين، ثمّ ألبستني ثوب مجدهم، وتوجّجني تاج عزّهم، وطوّقتني إمامتهم، وقلّدتني خلافتهم، وأورثتني مقامهم، وأحييت /¹⁹³ ب بي ذكرهم، وتمّمت بي أمرهم، ونصبتني لما نصبتهم من الاحتجاج على خلقك، والقيام بحقّك، ونصر دينك، وإعزاز ملّة رسولك، ثمّ أيّدتني ونصرتني وأظهرتني، وأعزّزت بي الأمة بعد الذلّة، وكثرتهم بعد القلّة، وجمعتهم بعد الفرقة، وكشفت عنهم مدلهم الفتنة، ودياجي المحنة، فأصبح الحقّ مشرقاً، والباطل زاهقاً، فضلاً منك عليّ، ونعمة جدّدتها لديّ، اللهم، فألهمني شكر نعمتك، ووفّقني للعمل بما يرضيك، ويزلفني لديك، ويقربني

إِيكَ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنِيبُ.
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ رَوْفٌ رَحِيمٌ».

ونزل ونحر ناقته بيده. وانصرف الناس، وقد علموا أنه الإمام، وأنَّ
القائم بأمر الله قد توفِّي، ففرحوا بخلافته. وكتب أهل العسكر بذلك إلى
القيروان والمهدية، فسرَّ الخاصَّ والعامَّ سروراً عظيماً.

ووصلت عساكر كتامة في ثاني يوم النحر، فأعرض عنهم وقال: «لا
حاجة لي اليوم بكم». فتضرَّعوا إليه وسألوه الرضى عنهم، وضمنوا له أنهم
يوافونه بعشرين ألف فارس وراجل. فرضي عنهم وبعث معهم مسرور⁽³¹⁾
الخدام، وأجل لهم عشرين يوماً. فبلغ ذلك أبا يزيد فأيقن بالهلكة، وكتب
إلى معبد بن خزر مع ابنه فضل ابن أبي يزيد يسأله النصر، وكان معبد يرى
رأي النكار، فأجابه وحشد الحشود وزحف على بسكرة وطبنة فانصرف
مفلولاً.

ودخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة [23 جويلية 947]. فوصل مسرور
بعساكر كتامة في يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم. وكان المنصور يقول
في سفره هذا كله: «إن لم آخذ أبا يزيد في هذا القفص فلست بآين رسول
الله، ولقد ندمت إذ لم أصعد منبر القيروان وأذكر هذا لسائر الناس». وكان
يقول هذا، وأبو يزيد في سته وثمانين ألف خُصَّ، في كلِّ خصَّ جماعة أقلهم
ثلاثة، وكلَّ الناس قد يشسوا من بقاء الدولة.

ثمَّ لما كان قبل أخذ أبي يزيد بثلاث ليال قال المنصور لطبيبه موسى بن
العزار⁽³²⁾: يا موسى، رأيت البارحة في النوم كأنَّ القائم بأمر الله، نصرَّ الله

(31) في المخطوط: منشور، ولا يعرف خادم بهذا الاسم. ومسرور هو المذكور في عيون الأخبار،
.494

(32) أو ابن العازار كما في اتعاظ الحنفاء، 196 أو ابن العيزار كما عند القفطي. وهو معروف =

وجهه، قد جاء من خلفي فضرب بيده على كتفي، فحوّلت وجهي إليه مظهرًا إجلاله وإعظامه، فقال لي: يا إسماعيل لك البشرى! فأخرج من كمّ كتف شاةٍ وقال: انظر في هذه الكتف فإنّ فيها قبرَ عدوك، وأنت تأخذه وتظفر به سريعاً - وأراني موضعاً من الكتف فيه القبر الذي أوماً إليه .

فقال له موسى: يا مولاي، هذه بشرى ألقاها الله إليك!

و[بينا] هم في الكلام إذ أتى الطّبّاخ بالمائدة، فأكل المنصور ومدّ يده إلى كتف فجردّها وأمر بمسحها ثم أخذها ونظر فيها وقال: «والله لكأنّ هذه الكتف التي رأيتُ في منامي، وهذا القبرُ في المكان الذي أرانيه!». فكان أخذه بعد ذلك بثلاثة أيام. وذلك أنّه لمّا كان يوم الخميس النصف من المحرمّ زحف إلى القلعة عند طلوع الشمس بجميع عساكره فكان قتال شديد في يوم شديد الحرّ. ونزل المنصور على تلّ مشرف ليرى منه القتال، وأمر بالروايا والقرب، فنقل فيها الماء على البغال إلى المقاتلة. وقتل من البربر خلق عظيم، ثمّ انصرف إلى معسكره.

وصابحهم يوم الجمعة فكان القتال أشدّ من اليوم الذي قبله. وأصعد المنصور ثلاثمائة عبد إلى القلعة فألقوا بها النار فاحترق كثير ممّا فيها وعادوا، فأنعّم على كلّ عبد بمائة درهم وخلعة.

[194] ثمّ صبّحهم يوم السبت / ولبس ثوباً أخضر موشحاً بذهب وعمامة حمراء معلّمة⁽³³⁾، فقويت نفوس الناس وأيقنوا بالفتح لأنّه لم يلبس هذا اللباس في جميع حرّوبه. وقامت الحرب على ساق، فكان يوماً لم يُشهد قطّ مثله، وعلا البربر على تلك القلاع والأوعار وألقوا الصخور العظيمة فطحنت من الرجال والدوابّ ما شاء الله. فلمّا كان نصف النهار كلّ جميع الناس وملّوا

= بخدمته للمعزّ عند مقدمه من المغرب إلى مصر. وسيذكر المقرئزي طيباً «رسمياً» للمنصور
يسميه إسحاق بن سليمان.

(33) أي لها علامة خاصة من طراز ونحوه.

وعطشوا من شدة الحرب والحرِّ وأثخنوا بالحجارة والجراح، فغضب المنصور وتقدّم بنفسه في ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل فتوغّل وعرّاً شديداً لا مسلك فيه للفارس ولا للراجل. فظنَّ النكّار أنَّهم قد ظفروا به فحمل جميعهم عليه حملةً منكرةً منحدرين كالسيل في الليل، فتفرّق عنه أصحابه وأسلموه حتى بقيَ وحده، فقصدوه وتعاوَزَتَه السيوفُ والرماح والحجارة، وثار عجاج مظلم طبّق الأرض، فرماه في تلك الحالة أحدهم برمح فاتّقه بالدركة فأنفذها إلى صدره، وكانت الحجارة تمرُّ على فرسه يميناً وشمالاً حتى كاد يسقط. ثمَّ تجلّى الغبار، وقد ظنَّ النكّار أنَّهم أتوا عليه، فأرّوه قائماً فانهزموا بين يديه، وأتبعهم وحده في وعر لا مسلك فيه، فرآه أصحابه سالمًا وقد كانوا يئسوا منه فعطفوا من كلّ ناحيةٍ إليه وقتلوا البربر قتلاً ذريعاً. ولجأ أبو يزيد وأصحابه إلى قصر في ذروة القلعة وقاتلوا من أعلاه، فضربت فارة صغيرة بالقرب من القصر وجلس المنصور فيها، والجيوش محيطة بالقصر من كلّ ناحية، ثمَّ ألقوا النار في أبوابه. وكتب المنصور كتاباً بأمان من في القصر إن هُم خرجوا وأسلموا أبا يزيد، ورفع على قناة إليهم فمزقوه ورموا به وقاتلوا قتال أهل البصائر⁽³⁴⁾ حتى هجم الظلام وقد ملَّ الفريقان وأعيوا. فأمر المنصور بإيقاد المشاعل حول القصر، ودارت الجيوش عليه، وخرج من الفارة إلى بساط جلس عليه قريباً من القصر، وأطلق النار في الشعاري فصار الليل كالنهار المُشْرِق، وهو جالس، والطبول تضرب بين يديه والأعلام منشورة. فلما كان في آخر الليل فتحوا باب القصر وخرجوا وهم يحملون أبا يزيد وأبا عمّار على أيديهم، فحملوا على من يليهم حملةً شديدةً حتى اختلط الناس، وقُتل من النكّار من قُتل ونجا من نجا. وكان فيمن قُتل أبو عمّار وجماعة. وأسر منهم رجل فأخبر المنصور عن أبي يزيد أنه خرج محمولاً على أيدي ثقاته، فأمر بطلبه فلم يُوجَد. فشقَّ ذلك عليه وغمّه ووقعت فترة في العسكر⁽³⁵⁾.

(34) البصرة: عقيدة القلب.

(35) الفترة هنا: الخيبة والانكسار.

وجاء المؤذنون فأذّنوا بصلاة الصبح فقام وصلى على وضوءه بالأمس .
 فلما سلّم من صلاته قال: «لو علم الفاسق أن في الأرض أحصن من هذه
 القلعة لصار إليها، وما أحسبه زال عن هذا المكان، ولو كان في السماء لسقط
 في يدي». فهو في الكلام حتى أتوه به أسيراً، فحمد الله وأثنى عليه وشكره
 وسجد شكراً لله، وأمر للذي بشر به بألف دينار. وأمر بأبي يزيد فحمل إلى
 المضرب وهو لما به من الضعف والجراح، والناس يكبرون ويهملون
 ويحمدون الله ويشكرونه. وركب المنصور فرسه وقد ظهر السرور في وجهه،
 وهو يحمد الله ويشكره حتى انتهى إلى فسطاطه، والناس يهثوثونه بما فتح الله
 له ونصره وأعزّه. فأمر الناس بالانصراف ودخل، فوجد أبا يزيد ملقى ورأسه
 في حجر جعفر بن علي الحاجب، فأعرض عنه ودخل إلى مضربه وأمر
 بمعالجة أبي يزيد من جراحاته ووكل به من يحفظه.

وكتب بالفتح إلى الآفاق فكانت نسخة الكتاب إلى مدام من إملائه
 بنفسه بعد الصدر:

«أما بعد، فالشكر والحمد لله رب العالمين الذي نصر عبده وأنجز له
 وعده، وتفرد بالمنن عليه وحده فأظهرني جل ثناؤه متوجاً بعزته /، رافلاً في [194ب]
 حلال كرامته، مبوأً من الشرف ذراه، ومن المجد أعلاه، بعد أن ﴿رَأَغَتِ
 الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب، 15)، وظنّ العباد بالله الظنون،
 فجلى بي الظلام، وأنقذ الأنام، وأثبت الإسلام، وجمع الأمم بعد الفرقة،
 وأمّنهم بعد المخافة، وأعزهم بعد الدلة، فحقن بي الدماء، وسكن الدهماء،
 وأيدني بنصره وإعزازه، فاعترف لي به المؤمنُ المساعدُ، والكافر المعاندُ،
 لقصر طاقة المخلوقين عن بلوغ ما أملوه، وإدراك ما حاولوه، فضلاً من هذه
 النعمة الجليلة، والمنن الجزيلة التي حققت الآمال وقطعت أطماع الدجال،
 فأصارها الله إليّ كلها، ورآني أهلها.

«فلم أزل، منذ انتصبتُ للجهاد في سبيله، وأهدفتُ نحري دون دينه،
 باذلاً نفسي، متعباً جسيمي، مستصغراً لكل عظيم، راكباً لكل هول، متعرفاً

من الله أجمل الصنع، وأحسن التوفيق في كل شيء أممته، ورأي ارتأيته، وموقف حرب وقفته، إلى أن أتم الله عليّ النعمة، وأكمل المنّة، بالإمكان من عدو الله الخائن أبي يزيد، أسيراً ذليلاً، بعد حربٍ شديد كان بيننا وبينه ثلاثة أيام متتابعة لم يكن قبلها مثلها.

«بدأنا إليه بالزحف يوم الخميس لثمانٍ بقين من المحرم، طلوع الشمس، فقاتلناه قتالاً شديداً إلى بعض العصر. ثم عاودناه القتال يوم الجمعة بأصعب من القتال الأول إلى بعد العصر. ثم عاودناه القتال صبيحة السبت، وأيقنوا بالهلاك، واشتد القتال في وعر شديد، فجعلوا يلقون علينا الصخور العظيمة لا تمرّ بفارس ولا راجلٍ إلا صيرته رميماً، والله يدفع ذلك عنا بمنه ويكلؤنا بعينه. فلم نزل من أول النهار حتى كلّ الناس وملّوا من حرّ يسقط طيور الجوّ منه، وتقطع الأولياء جراحاً، وأثخنوا بالحجارة، وهابوا الإقدام فأغضبني ذلك فزجرتهم وتوعدتهم وتقدّمت بنفسي واثقاً بالله ربّي، ومعني مطّحة⁽³⁶⁾ فيها أكثر من ثلاثة آلاف فارس ونيف على عشرة آلاف راجل. ورأى العدو إقدامي إليهم فأيقنوا بالهلكة، وانهزموا بين يديّ حتى توسّطت الوعر الشديد الهائل إليهم، فظنّوا أنهم قد ظفروا بما دبّروه، فحملوا علينا حملة رجلٍ واحدٍ ردّت كلّ من كان معي. وأسلموني فقصدني الفسقة وتعاوروني بالسيوف والحجارة والرماح. وثار عجاج مظلم طبّق الأرض فوصلوا [إليّ حتى تجاذبوا ردائي فمزّقوه، وقبضت ركابي، ورُميت في تلك الحملة برُمح⁽³⁷⁾] أخذته في درعتي فنفذ إلى صدري، وأثخنوا فرسي بالحجارة فكاد يسقط عني، فوثقت بالله وطبت بالشهادة في سبيله نفساً، وقلت: يا نفس، حبّذا والله موقف عشت بعده عزيزاً أو رحمت منه شهيداً إلى لقاء جدّي رسول الله ﷺ، فوالله ما ثنيت عنهم عناناً، وإنّي لواقف في غلالة ورداد ودرقة، فما هو إلا أن تجلّى الغبار ورأوني قائماً في وجوههم فانهزموا وولّوا الأدبار. وأتبعتهم

(36) طحى بالتشديد: مدّ ونشر، وأيضاً أهلك. فالمطحية هي القاضية المهلكة. ولعلها مطحنة:

اسم آلة من طحتهم الحرب، أي أبادتهم.

(37) ما بين مرتين سقط من المخطوطة، فأخذناه من عيون الأخبار، 441.

وحدي في وعير لا مسلك للخيل فيه، ورآني الأولياء واستيقنوا بسلامتي فعطفوا عليهم عطفة واحدة، فصحت بهم وحرصتهم فاستأسدوا وتفرقوا يميناً وشمالاً في طلبهم وقتلهم، وملكت القلعة بالسيف قسراً.

«وانجحر اللعين أبو يزيد وأهله وكماته ورجاله وغازته في قصر أولي بدروة القلعة، وأحاطت الجيوش به من كل ناحية فرمياً بالحجارة والرمح ورشقاً بالسهم. وأشعلنا النار في أبواب القصر، والكفرة مصرّون على كفرهم وغيهم. فكتب لهم في ذلك المقام كتاباً منشوراً بأمانهم إن هم خرجوا إليّ وأسلموا اللعين، وأردت بذلك الاستظهار بالحجة عند الله عز وجل. فأخذوا الكتاب فمزقوه، فأول من / مدّ يده إلى تمزيقه أصابه سهم فمات وصير الله [195] روحه إلى عذابه. وتمادوا على إصرارهم، وأمرت بإيقاد المشاعل، وبث ليلتي كلها ساهرها، ورجالنا على خيولهم، وسيوفهم على أعناقهم. فلما كان آخر الليل حمل اللعين وأصحابه من الحصن حملة واحدة فاختلف الناس، وقتل في تلك المعركة من الفسقة من قتل ونجا من نجا. وكان ممن قتل أبو عمّار اللعين الأعمى، ويدرّس المزاتي، وجعفر الناظر⁽³⁸⁾ وجماعة منهم، ونجا من نجا منهم مترامياً بنفسه من أعلى القلعة هارباً. فلم أصرفهم، وأمرت الأولياء بالثبات على مصافهم وتعبثهم حول ذلك [القصر. ولم أزل قائماً حتى لاح ضياء الفجر، وإذا اللعين⁽³⁸⁾ قد جرح في تلك الحملة فحملة [ثلاثة من أصحابه حتى⁽³⁸⁾ خلصوه من المعركة ثم ولّوا وأسلموه فذهب لينزل من القلعة فسقط، ثم قام ليلحق بأصحابه فسقط سقطه أخرى أوهت جسمه فلم يستطع حراكاً فبقى ملقى على ضفة الوادي، فأتينا به أسيراً بحمد الله ومنه وصنعه وعونه عند صلاة الفجر يوم الأحد لخمس بقين من المحرم. ورأيت من سوء حاله وما أصاره الله إليه من الذلّ وأحلّه به من النعمة ما في بعضه شفاء للغيظ. فحمدت الله وشكرته، وأمرت بمداواة اللعين والرفق به إلى أن أصل به إلى المهديّة إن شاء الله.

(38) في الأصل: الناطق، والتصويب من عيون الأخبار، 442. وكذلك الإضافات.

«فاحمد الله أنت ومن قبلك من رعايانا، وأكثروا معاشرَ العباد من الشكر، وتقرّبوا إليه بالصدقات وعتق الرقاب من طيب أموالكم، واذكروا ما كنتم فيه وما أصبحتم فيه اليوم من العز بعد الذلة، والأمن بعد الخوف، والطمأنينة بعد الروع، والاجتماع بعد الفرقة، والدعة بعد المحنة. واحمدوا الله على ما وهبكم وصرف عنكم. فقد تحمّلت ما لم يتحمّله ملك قط قبلي، لم أُرِدْ بذلك من المخلوقين جزاءً ولا شكوراً إلاّ القربة إلى الله عز وجل، والزلفى لديه والرغبة في ما عنده. فالحمد لله على إنجاح سعبي وتبليغي أمني، وإليه أرغب في العون على أداء شكره وتوفيقي لمرضاته، وهو حسبي ونعم الوكيل».

وذكر المنصور أنه لما وقف في المضيق صعد رجل على صخرة يرميه بالحجارة ويقلب الصخور عليه، وهو لا يستطيع أن يتحرك لضيق الموضع، وإذا برجل قد جاء إلى ذاك الرجل من ورائه فرماه برمح فقتله وحزّ رأسه. فأمره أن يحمل الرأس إلى المضرب وينتظره ليكافئه. فلما تراجع إليه الناس وعاد إلى المعسكر وجد الرأس بين يدي المضرب فعرفه. وطلب قاتله فلم يجده، فعلم أن ذلك من نصر الله له.

وأحضر المنصور أبا يزيد بعد أخذه بيوم فقال: «أي عدو الله وعدو دينه، كيف رأيت صنع الله؟ ألم ينصر الله الحقّ على قلة أنصاره ويخذل الباطل على كثرة أعوانه؟». وقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ: لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ. فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ (الأنفال، 48).

فرفع أبو يزيد رأسه وقال: قد أقدرك الله، والعفو أولى بك.

فقال له: تكلم أمانة مطمئناً: ما الذي اعتدت على أمير المؤمنين - يعني القائم بأمر الله - حين خرجت عليه؟

فقال: كان أبو القاسم كريماً حوله قوم سوءٍ أحدثوا هذه القبالات التي

فيها الجور على المسلمين، فقلت لذلك منكراً أريد إصلاح أمور الناس.

قال: فهل علمت أن ذلك من رأي أمير المؤمنين وأمره؟

قال: لا أعلم.

قال: فهلاً رفعت ذلك إليه وأطلعت عليه؟ فإن غير المنكر، كان الذي

[195 ب]

أردت، وإن هو لم يفعل اتخذت ذلك / حجةً عليه؟

فسكت. قال: كأنك إنما قمت محتسباً؟

قال: نعم.

قال: وهل غير الإسلام ونقض شريعة محمد عليه السلام غيرك؟

قال: كيف؟

قال: بما ارتكبت من المحارم واحتقبت من العظائم، وسفكت من

الدماء، وهتكت من الحرمات.

قال: فعل ذلك قوم سوء تبعوني.

قال: عن معرفة منك بهم أم عن جهل؟

قال: عن جهل.

قال: فإذا كنت لا ترى الحجة عليك بفعل أصحابك، فمن أين رأيت

الحجة واجبةً على أمير المؤمنين من فعل عبده في أقاصي البلدان، وملكه

بحمد الله كالبحر الذي فيه الجواهر والغثناء؟

فسكت. قال المنصور: ما تقول في بني كملان هؤلاء خاصة؟

قال: قوم سوء ملاعين.

قال: قد نقضت قولك وأكذبتك الله على لسانك إذ زعمت أنك جاهل

بأهل الشر من أصحابك. ثم هذا قولك في بني كملان، وهم عمدتكم

وأصحابك، فالويل لك من الله!

قال: فإني أتوب إلى الله عز وجل على يدك.

قال: وأي توبة تقبل منك، وقد خرجت عن مذهبك؟

قال: بماذا؟

قال: بالفرار من الزحف، وهو من الكبائر عند أولياء الله، وعندكم أعداء الله كفر، وأنت القائل لأصحابك بأنك لا تهزم أبداً.

قال: ومتى انهزمت؟

قال: من سوسة، ثم من القيروان، ثم من تماديت، ثم من باغاية.

قال: بل أردت دخول المغرب فرحلت عن القيروان.

قال: بل أخرجك منها ابن رسول الله بسيف جده صاغراً مهزوماً ذليلاً خازياً طريداً.

فسكت. فقال له المنصور: ثم استعملت الكذب.

قال: ومتى كذبت؟

قال: في كتابك إلى الأموي الشقي تزعم فيه أنك حصرتني وقتلت رجالي وأخذت فازتي.

قال: ما كتبت هذا.

قال: يا غلام، أحضر كُتبه التي أخذناها مع رسوله!

قال: العفو!

قال: وأيضاً تصف نفسك بالدهاء وتراها أهلاً بتدبير الحروب وسياسة الأمور، وإن أمة من سفلة الناس كانت أعقل منك.

قال: ومن هي؟

قال: امرأتك التي حذرتك سوء العاقبة وأمرتك بالاعتراف بذنبك، والتوبة إلى الله عز وجل ربك، فلو أطعتها لأصبحت رشداً.

قال: لقد قالت ذلك.

قال: أتدري بما بلغت ما بلغت على خصاصتك وخمولك وسوء

حالك؟

قال: بالقيام لله.

قال: معاذ الله! من قام لله نصره الله. ولن يقوم الله إلا الأولياء.

قال: فيماذا؟

قال: بهوانك على أمير المؤمنين، واحتقاره إياك، واستصغاره لشأنك. ولقد كان يقول: لو أخذ عدو الله بحلقتي هذا الباب ما خرجتُ إليه، ليلبؤ الله المؤمنين ويمحق الكافرين. والذي نفسي بيده، لينجزن الله لنا وعده ولو كره المشركون!

فسكت. فقال له: عندنا أن نُحسن إليك ونتفضّل عليك، ولن ينالك من عقوبتنا أكثر من سجنك في دار واسعةٍ ورزقٍ جارٍ لتعلم أنني ابن رسول الله وأن الله فضل أخلاقنا كما طهر أعرافنا. فوالله ما في قتلك درك ثارٍ ولا شفاء غيظ. لا أبقى الله دولةً لا يُحييها إلا موتك!

ثم أمر بحمله فحمل وهو يقول: جزاك الله خيراً! فقد فعلت ما يُشبهك.

وأقام إلى ليلة الخميس آخر المحرم فمات من الجراح التي أصابته. ولما أصبح أمر بإدخاله القفص الذي كان أعدّه له، وجعل معه قردين يلعبان عليه، وأخرجه إلى الخندق تحت قلعة كيانه ليراه أصحابه وأحضر الجزارين وأمرهم بسلخه فسلخ بصورة جميع أعضائه ووجهه ورأسه وأخرجوا أحشاءه وعولج بما يحفظ لحوم الموتى، وحشي جلدّه بالتبن حتى ظهرت صورته كأنها ناطقة. وجعل ذلك في صندوقين طويلين، وأهل القلعة مُشرفون عليه ينظرون / ما قد عمل به، فهاهم ذلك وملاً نفوسهم رعباً.

[196]

ولما فرغ من فعله بأبي يزيد، وحضرت صلاة الظهر، تقدّم المؤذنون، فأذّنوا. ثم قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. صلاة الظهر رحمك الله!

فسرّ الناسُ بذلك وفرحوا وتباشروا. وجلس للناس بعد صلاة الظهر فدخلوا عليه وسلّموا عليه بالخلافة وهنّؤوه بها. فبسط آمالهم ووعدهم بالفضل والإحسان والعدل. وأمر بإنشاء الكتب إلى الأفاق بأنه أمير المؤمنين. وإنما

ستر ذلك وكتّمه من أجل الحرب ودوام الفتنة ولئلا يسرّ عدوّ الله بموت أبيه القائم بأمر الله. وتقدّم بإثبات اسمه بالسكّة ودار الضرب⁽³⁹⁾.

ووافى في هذا اليوم معبد بن خزر النكاري بجموعه حتى نزل تحت قلعة شاکر فملكها. ثمّ زحف من الغد إلى الخندق فنزل عليه ولحق به من بقي بقلعة كيانة من أصحاب أبي يزيد. فندب المنصور لقتاله واقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من الفريقين خلق كثير. ثمّ انهزم معبد إلى كيانة فامتنع بها وقاتل منها. وكان زيري بن مناد وقيصر وشفيع بالمسيلة فأمر بإحضارهم مخفّين بغير أنقال.

ورحل يوم السبت غرة صفر [336 / 21 أوت 947]، فأخذ معبد يضرب ساقّة العسكر، فبعث المنصور بشري الصقليّ بعساكره إلى زيري وقيصر لمحاربة معبد فحاربوه وقتلوا منه عدداً كبيراً حتى انهزم.

ووصل المنصور إلى المسيلة فأقام بها سبعة عشر يوماً. فأتته عساكر كتامة مع خفيف ومسور الصقليين. وأتاه قوم من بني كملان فعفا عنهم وخلع عليهم.

ورحل ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر [336 / 7 سبتمبر 947]، وأمر زيري بحشد صنهاجة.

ثمّ نزل تاهرت يوم الاثنين غرة ربيع الأول [336 / 20 سبتمبر 947] فطيف بأبي يزيد فيها.

ونزلت بالمنصور علة شديدة مدّة عشرين يوماً حتى يئس منه. ثمّ برىء. وقلّد مسوراً الخادم عمل تاهرت.

ورحل عنها لتسع خلون من ربيع الآخر [336 / 29 أكتوبر 947] فمرّ بقبائل لواتة ومضى يريد إفريقية. وخلع على زيري بن مناد أربع خلع كاملة

(39) الإعلان عن وفاة القائم كان بعد عام وثلاثة أشهر (انظر ترجمة القائم، ص 122).

فيها ثوب مثقل بدارات⁽⁴⁰⁾ قيمته أكثر من ألف دينار، وخلع على أولاده وأصحابه، وحمله على فرس من مراكبه بسرج ثقيل وقلده سيفاً وأعطاه ثلاثة أحمال مالا وأعاده إلى موضعه.

ونزل مدينة سطيف من بلد كتامة فأقام بها شهراً، وفرض على كتامة أربعة عشر ألف بيت يوافونه بها [ب-] المنصورية للسكنى بها. ثم رحل منها فوافته في مسيره حشود كتامة وعيالاتهم، فأنفذهم إلى المنصورية. فلما نزل تبسّ خلع فيها على جميع الأولياء خلعا نفيسة، وتلقاه كثير من أهل المهديّة بها.

ثم سار والناس يتلقونه شيئا بعد شيء ركباناً ومشاة حتى أشرف على المنصورية، فخرج إليه أهلها بأجمعهم يكبرون الله ويهلّلونه ويدعون له، فسجد على فرسه شكراً لله (تع)، ونزل قصره بالمنصورية، وقد بناه له مدام الصقليّ في غيبته. وكان وصوله صلاة العصر يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة [336/ 13 جانفي 948] فبات بها. وأخرج من الغد أبا يزيد وطوّف به على جمل وعليه طرطور وقردان على كتفيه مدّة ثلاثة أيام. ثم حُمّل إلى المهديّة فطيف به هنالك، ثم جعل على خشبة طويلة فوق سور المهديّة، فأقام حتى مزّقه الرياح.

وقالت الشعراء في ذلك فأكثر. فمن ذلك قول محمد بن سعيد⁽⁴¹⁾ الأبروطي من قصيدة (طويل):

تقلّدها من هاشم خير هاشم وأشرفها بنيان مجدٍ وأرفعا
/تحمل منها ما لو أنّ أقله على كاهل الدهر انكفا وتضعضا [196ب:
أطل على الدنيا فلم يبق جانب من الأرض إلّا اخضرّ نباتاً وأمرعا
رمي الخائن الدجال إذ حُمّ حينه فما رام حتى عاد شلواً مورعا
(40) هكذا في الأصل، ولم نفهم المقصود منها.

(41) سبق أن سمّاه محمد بن الحرث. ويسمّيه من جديد محمد بن الحرث (ص 191). وجاء في معجم البلدان (باحة) اسم محمد بن سعيد الأبروطي، وهو رجل من أهل اللغة والتدريس، وهو غير هذا الشاعر حسب ما يبدو.

5 سل الغرب كم أبقى به من وقائع
 ولم أر كالمنصور بالله ناصراً
 هو الملك المخصوص بالنصر ملكه
 ألم تر يوم القيروان وقوفه
 فأبرز وجهاً للحفيظة أبيضاً
 10 إذا استقبل الأبصار، وهي طوامح،
 إمام الهدى، أقبلت، والدهر مقبل
 وما أحد يسعى ليدرك غاية
 وقال آخر من قصيدة [كامل]:

انظر إلى الأيام كيف ترى لها
 كشف الغطا لمنصر عن حجة
 الله جرد للإمامة فضلها
 قصد التي ليست تُرام، بنفسه
 5 سل كيف كان، وقد رأيت ثباته
 وسعى الضلال فساق كل قبيلة
 ظن القلاع تُرد بأسك دونها
 ولجأ إلى تلك الوعور، وخلفه
 أتبعته حزماً أحاط بكيده
 10 لم ينج منك، وأين [كان] لمثله
 جازيته أوفى الجزاء، ولم تكن
 نعتد ذكرك عند كل شديدة

(41 م) هذا البيت غير موجود في المخطوط، ونقلناه عن عيون الأخبار، 364.
 (42) مرت بنا (ص 148 وهامش 11) رواية مغايرة، وستكرر في ص 191: ... وأبرز عن وجه
 من الصبر أبيض...

والحفيظة: الحمية والغضب والغيرة.
 (43) النكر (وزن فطن ولبق): الذكي النبيه الداهية.

أقبلت تقدُّمك السعادةُ مثلما وافى بجِدَّتِه الربيعُ فأقبلا
فاسلِّم أمينَ الله للدنيا التي أعزّزت، والدين الذي بك أكْمِلا

* * *

ثم بلغ المنصور أنّ فضل ابن أبي يزيد مضى إلى جبل أوراس وجمع
عدداً كبيراً وسار إلى قسطنطينة وقفصة. فرحل في حينه من المنصورية يوم
الاثنين غرة شعبان [336/ 15 فيفري 948]، ومعه الأمير أبو تميم معدّ وليّ
عهد المسلمين، وسار حتى نزل مدينة سبيطلة ثم أتى قفصة فأقام بها أربعة
أيام وقد فرّ عنها فضل إلى عمل بسكرة فرحل في طلبه لثلاث بقين منه وبعث
الأمير أبا تميم إلى حصن منيع به جماعة من أصحاب فضل ابن أبي يزيد
ففتحها وعاد غانماً بالأسرى، فاستقبله قائماً فقبل ما بين عينيه وضمّه إلى صدره
وقال: «أنت ابني حقاً!». وحزّت رؤوس الأسرى فزادت على ثلاثمائة رأس
بعث بها إلى المهديّة والمنصورية / وأمر بقطع نخلمهم وأشجارهم وهدم [197]
حصنهم وعاد، وقد توغّل فضل في الرمال، لثلاث خلون من شهر رمضان
[336/ 16 مارس 948]. ونزل بقصره بالمنصورية يوم الثلاثاء النصف منه [28
مارس 948] ثم رحل منه إلى المهديّة لخمس بقين منه [8 إبريل 948].

وركب منها يوم الفطر، والأمير أبو تميم ولي عهده خلف ظهره والأولاد
والإخوة والعمومة من ورائهما والأعلام والمطارِدُ بين أيديهما، والطبول تُضرب
في نواحي العسكر، وهو سائر بوقارٍ حتى وصل إلى المصلّى فنزل وصلّى
بالناس ثم صعد المنبر فقال:

«بسم الله الرحمان الرحيم،

«الحمد لله، شكراً لأنعمه التي لا تجحد، وتعرضاً للمزيد من فضله

الذي لا ينفد.

«ولا إله إلا الله، إخلاصاً للتوحيد.

«والله أكبر، إجلالاً لذكر العليّ المجيد، له الكبرياء والقوّة، والجلال

والقدرة، والسناء والعظمة، له ما في السماوات العلى، والأرضين السفلى،

وما بينهما وما تحت الثرى، كلُّ خاضع لعظمته، متذلل لعزته، متصرف بمشيئته، واقع تحت قدرته.

«وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اختاره وانتخبه وارفضاه، وكرمه واصطفاه، وبعثه بالهدى ودين الحق الذي تعبد به من في السماوات من الملائكة المقربين، ومن في الأرض من الثقلين⁽⁴⁴⁾ أجمعين، فقام عليه السلام بما حمل، وبلغ ما به أرسل، صادعاً بأمر ربه، صابراً على البأساء والضراء، إلى أن أظهر الله دينه على الأديان، وأزهق بحقه أباطيل الأوثان، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشرف وكرم.

«عباد الله، أوصيكم بتقوى الله وطاعته، وخشية الله ومراقبته، والتقرب إليه بما يرضيه، فإنه بما في قلوبكم خبير، وبأعمالكم بصير، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب، 71).

«ألا وإن الله عز وجل جعل يومكم هذا عيداً لتمام صومكم، فاقتدوا فيه بسنة نبيكم، وليخرج كل منكم عن كل واحد من أهله، إناتهم وذكورهم، وصغيرهم وكبيرهم، نصف صاع من بر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر من طعامكم الذي تأكلون. وأكثروا الدعاء والاستغفار، والحذر من النار. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر، 18).

«إن الله عز وجل لم يهملكم إهمال الهمج، ولم يجعل عليكم في الدين من حرج. وفقنا الله وإياكم لما يرضيه، ويقربنا إليه، ويزلفنا لديه. وصلوات الله أولاً وآخرها على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى أهله الطيبين المهديين السادة الأكرمين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون».

(44) في المخطوط: المعمس بدون إعجام، وأخذنا بقراءة الداعي إدريس، 480.

الخطبة الثانية:

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. والصلوات الغاديات
الرائحات الزاقيات الناميات على محمد وآله الطيبين الأئمة المهديين السادة
الأكرمين الأبرين.

«حمداً حمداً! شكراً شكراً! أنجزت وعدك، ونصرت عبدك، على كره
الكافرين، وصغار المارقين الأخرسين، أحزاب الدجال اللعين، المغضوب
عليهم الضالين، الأنجاس الأرجاس، أولي الذل والإتعاس، الأشقياء
الأخزياء، الملعونين في الأرض والسماء.

«حمداً حمداً! وشكراً لله شكراً!

«سلام الله وصلواته، ورحمته وبركاته عليكما يا أميرَي المؤمنين،
وخليفَتَي ربِّ العالمين، يا ابني الهداة المهديين، يا أبتاه! يا جداه! يا ابني
محمد رسول الله، سلام مسلّم الله فيما قضاه عليّ من فقدكما، صابرٍ على ما
امتحنني به من بعدكما. فيا طول الحسرة، وفيض العبرة عليك يا أبتاه! يا
محمّداه! يا أبا القاسماه! يا خليلاه! / واشوقاه! وألماه! والذي خلق الأرض
والسماء، باعث الموتى، ومميت الأحياء، ما أنا في ريب من اختيار الله لك،
ونقلتك إلى دار كرامته، ومستقرّ رحمته التي بوأها محمّداً رسوله جدك صلّى
الله عليه، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء البتول أمك.
[وأباءك] الأطهار المهديين، الأبرار الأكرمين. لكنّ لوعة المحزون باعثة
للسجون، مبكية للعيون، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وله مسلمون، وعلى كلِّ
حال تصرّف بنا حامدون، ولنعمائه شاكرون.

«فقد أعظم الله عزّ وجلّ المنّة، وضاعف النعمة، بما ربطه على قلبي
من الصبر، ثمّ [ب-] ما أكرمني به من العزّ والنصر الذي ثبت به قواعد
الإسلام، ونور به قلوب المؤمنين بعد الإظلام، وبعد انقطاع الرجاء، لتناول
شدة البلاء، بالفتنة العظمى وأهوالها، وبلبالها وزلزالها، بدجال النفاق،

وأحزابه المراق، أعداء الدين، وأنصار إبليس اللعين. أمهلهم الله استدراجاً، وأملى لهم فازدادوا في الغي لجاجاً، ليميز الله الخبيث من الطيب، وليري أولي الألباب تصديق وعد الكتاب. ﴿آلم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا، وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت، 1-2)، وعداً من الله [لا يخلفه]، وحكماً لا يبدله، في الأولين من عباده والآخرين، إلى يوم الدين. فكانت بحمد الله ونعمته على أعدائنا فتنة أصمتهم وأعمتتهم، وأضلتهم وأردتتهم، ولنا ولأوليائنا محنة أكسبتنا أجراً، وأعقبتنا عزاً وفخراً، كان وجهها شتيماً، وعقبها كريماً، لما أَرَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَجْدِيدِ دَوْلَتِنَا وَإِعْزَازِ أَمْرِنَا، وَتَكْفُلِهِ بِنَصْرِنَا، وَتَثْبِيتِ أَوْلِيَائِنَا، وَمَحَقِّ أَعْدَائِنَا، حَتَّى انْتَهَتْ مِنْتَهَا، وَبَلَغَتْ أَقْصَى مَدَاهَا، فَجَلَّى اللهُ ظُلْمَهَا، وَنَوَّرَ بُهْمَهَا⁽⁴⁵⁾ وكشف غمائها، وصرف لأواءها، على يدي، كرامة من الله خصني بها، وفضيلةً حباني بشرفها، ونعمةً منه عليّ وعلى آبائي الطاهرين، الأئمة المهديين.

«تَظَافَرَتْ عَلَيَّ جِيُوشُ الْمُنَافِقِينَ، الْكُفْرَةَ الْمَارِقِينَ فَخَذَلَهَا، وَطَمَحَتِ الْعَيُونَ نَحْوِي فَطَمَسَهَا، وَرُفِعَتِ الرَّؤُوسُ إِلَيَّ فَطَاطَأَهَا، وَشَمَخَتِ الْأَنْوْفُ فَارْغَمَهَا، وَصُعِّرَتِ الْخُدُودُ فَأَضْرَعَهَا، وَأَبَى جَلَّ جَلَالُهُ إِلَّا إِتْمَامَ أَمْرِي، وَإِعْزَازَ نَصْرِي، وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِإِعْزَازِ مَلَّتِهِ، وَإِظْهَارِ حُجَّتِهِ، وَنَصْرِ الْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

«يا أهل دعوتنا، وأنصار دولتنا، يا كتامة! احمداوا الله واشكروه على ما خصكم به وفضلكم على كافة الخلق، في غربٍ وشرق. بدأكم بالنعمة العظمى، ثم شفَعكم بالمنة الكبرى، ووالى بينهما عليكم من نعمه ما لا يحصى: علمكم، والناسُ جهال، وهداكم، والعباد ضلال، إلى نصرة حقه وطاعة وليه، علم الهدى، وسراج الدجى، قطب الدين وحبله المتين، فأرقاكم بالسبق إلى نصرته، والسعي في طاعته، حتى إذا قضى الله بزلزال

(45) البُهْمُ بضمتين: جمع البهيم، وهو الحالك الأسود المظلم.

البلاء، واختبار العباد، وزلزلت الأقدام، وجلل الأرض الظلام، وعظمت الخطوب، واشتدت الكروب، عصمكم الله وهداكم، وثبت أقدامكم، وجلّأها عنكم خاصّة، وعن العباد كافة، بنا وبأيدينا، فكانت على العباد حُجَّةً، وعليكم نعمة، لتزدادوا إيماناً فيزيدكم إحساناً، فأنجلت والله عنكم وأنتم بيض الوجوه، موفون بعهد الله، معتصمون بحبل الله، مجاهدون في سبيل الله، أحياءكم سعداء، وأمواتكم شهداء ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران، 169) فهنيئاً لكم هنيئاً!

[198]

«اللهم إني عبدك، اخترتني وارترضيتني، وشرقتني بما أورثتني من مقام أصفيائك وخلافة أوليائك، وأغنيتني وأفقرت الخلق في دينهم ودنياهم إليّ، وأنعمت بي، ولم تجعل لأحد عليّ منّة سواك، وأقمتني لإحياء حَقِّكَ، والشهادة على خلقك، فإني لا أقول إلاّ حقاً، ولا أنطق إلاّ صدقاً. وقد بلغني عن آبائي عن جدنا محمد رسول الله ﷺ، أنه قال: «ما من خطيب يخطب إلاّ وقفه الله يوم القيامة فيسأله عن كلّ كلمة وما أراد بها». فوعزتك وجلال[ت]ك، وعلو مكانك وعظمتك ما هبت عدواً، ولا ملقت⁽⁴⁶⁾ ولياً ولا شكرت على النعماء أحداً سواك.

«وقد أصبحت راضياً عن كتامة لاعتصامهم بحبلك، وصبرهم على البأساء والضراء في جنبك. اللهم فرض عنهم، وضاعف حسنتهم، وأمح عنهم سيئاتهم، وأبق نعمتك عليهم في أعقابهم، إنك مجيب سميع قريب». ونزل فانصرف إلى قصره، وأمر بإطعام العوام، وبصدقات فرقت في الفقراء والمساكين.

وفي يوم الأربعاء لعشر بقين من ذي القعدة [336/ 31 ماي 948] وصل رأس فضل ابن أبي يزيد، وكان زحف من جبل أوراس إلى مدينة باغاية فحاصرها إلى أن خدعه رجل يقال له باطيط بن يعلى وقتله.

(46) ملقه (وزن نصر) وملق (وزن فرح) ومالقه: تملقه.

وركب المنصور من قصره بالمهدية لصلاة عيد النحر [10 ذي الحجة 336 / 21 جوان 948] على الرسم الذي تقدم في يوم الفطر، فصلّى بالناس ثمّ صعد المنبر فقال:

«بسم الله الرحمان الرحيم. الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله.

«والله أكبر! الله أكبر! والله الحمد والملك والخلق. تبارك الله ربّ العالمين. مدبّر الأمور، وباعث من في القبور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لبس العزة، وارتدى العظمة، وانفرد بالجبروت والأزلية، وتوحد بالملكوت والربوبية، العزيز الغفار، المتكبر الجبار، المتعالي عن الصفات، المعروف بالآيات البينات، المعبود في الأرضين والسموات.

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم أنبيائه، وسيد أصفياه، وأكرم أوليائه، بعثه بالهدى، مبصراً من العمى، منقذاً من الضلالة والردي، وأكمل به على العباد نعمته وإحسانه، وأبان به سخطه ورضوانه، فبلغ عليه السلام الرسالة، وصرح بالبخارة، وأعلن النذارة، وكشف الله به الظلماء، وأبطل الجاهلية الجهلاء، حتى تآلف النافر، وآمن الكافر، وعبد الجاحد، وأذعن المعاند، وأصبح الحق واضحاً بعد دروسه، مضيئاً بعد طموسه بأصنام معبودة، وقلوب كافرة، وأيد عليه متظافرة، إلى أن أذن الله بإظهار دينه على الدين كله.

«صلوات الله على محمد سيد الأنبياء، المضطلع بالأعباء، الصابر على البأساء والضراء، الباذل لله نفسه أعزّ الأنفس قدراً، وأجلها عند الله خطراً، وأرفعها في الملأ الأعلى ذكراً، لا يسأل العباد على ذلك أجراً إلا المودة في القربى، كما أمره ربّه ليكون الودّ لأئمة الهدى من ذريته سبباً لشفاعته والحشر في زمرة.

«الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله! والله أكبر! الله أكبر! والله الحمد والعظمة والمجد!

«عباد الله، إنَّ يومكم هذا يوم عيد أوجب الله تعظيمه وتكريمه، افتتح به الأيام المعدودات، وختم به الأيام المعلومات، وجعله علم الميقات لحجَّ بيته الحرام المعظم، العتيق المكرم، تفتح فيه أبواب السماء، لقبول الدعاء. فادعوا الله مخلصين، وابتهلوا إليه راغبين، تقرباً بما أمركم [و] وَرَعَكُمْ⁽⁴⁷⁾، من بهيمة الأنعام /، وأفضلها إناث الإبل، وإناث البقر، وفحول الضأن. ومن ضحى [198 ب] بجذع من المعز لم يجز عنه، وجذع الضأن يجزي، وكل ذبيح قبل الصلاة لحمٌ مُحَلَّلٌ، وبعد الصلاة قربانٌ مَتَقَبَّلٌ. وتمام الأضاحي سلامة الأعين والأذان، فاجتنبوا مرضاها ومشوَّهاتها، بزيادة الأعضاء ونقصانها، وأحدوا الشَّفَارَ⁽⁴⁸⁾ لها، وارفقوا عند الذبيح بها. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (الحج، 36)، وأدخروا واحمدوا الله ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمًا وَهِيَ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج، 37)، ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج، 36).

«تقبل الله منا ومنكم قرباننا، وأجاب دعاءنا، وزكى أعمالنا، إنه المنان الكريم، الجواد الرحيم».

الخطبة الثانية:

«الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله.

«والله أكبر! الله أكبر! الله أكبر! والله الحمد دائماً، والملك باقياً، والعز قاهراً، والدين واصباً⁽⁴⁹⁾. فسبحان من تفرّد بالبقاء، وتوحد بالبهاء، وتمجد بالسناء، وقهر الخلق بالفناء، ومنّ بالنعم والآلاء، ابتداءً بجوده وجزى بعدله، شهد الله وشهد من مجده أنه لا إله إلا هو، والملائكة المقربون وأولو العلم المؤمنون، قائماً بالقسط، منفرداً بالملك، متوحداً بالربوبية، لا إله إلا هو

(47) وزعه يزعه وأوزعه الأمر: ألهمه إياه وكلفه به.

(48) الشفرة: السكين العظيمة.

(49) وصب (وزن وقف): دام وثبت.

العزیز الحکیم، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبیین وسید المرسلین، وأکرم المصطفین، وأفضل المنتخبین، صلوات الله علیه وعلى من تقدّمه من الأنبياء والمرسلین، وخلفه من الأئمة المهديّین من ذرّيته الكرام الطاهرين، ألسن الصدق وأعلام الحقّ، وهداة الخلق، ودعاة الرشد، وأدلة القصد.

«اللهم، صلّ منهم على من بدا ضياؤه، ساطعاً سناؤه، بحر علوم زاخر الغوارب، وبدّر سماء زاهر الكواكب، منور الظلم، وكاشف البهيم⁽⁵⁰⁾، مُحيي السنن، ومميت الفتن: ذلك عبد الله وولّيه وخيرته وصفيه، أبو محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين، المرتضى للدين، والهادي على الحقّ المبين، وسيف الله المنتضى على الكافرين. اللهم صلّ عليه أتمّ صلواتك، وواصل لذيّه تحياتك، وجدّد له كرامتك، وزده في نعمائك، وفواصل آلائك، وجزّل عطائك.

«اللهم، وصلّ على وارث مقامه، وواصل أيامه، العلم الأزهر، والسراج الأنور محمد أبي القاسم القائم بأمر الله أمير المؤمنين الذي اصطفيته وكرّمته، واخترته وارتضيته، وامتحنته وابتليته، فكان لأنعمك شاكراً، وعلى البلاء صابراً مسلماً تسليم أنبيائك الأكرمين، وأوليائك المنتخبين، لرفع شأنهم وكرامتهم، لا لهوانهم. لقد كان المبتلى بأعظم فتنة، وأشدّ محنة، من أحقّ الأمم بالخزي واللعة، لافترائهم عليك، وارتكابهم معاصيك، وجحدهم تنزيلك، وتكذيبهم رسولك، وتألّبهم على إطفاء نورك، وتظافرهم على هدم دينك، ولم يكن إلى سواك ضارعاً، ولا إلى غيرك خاضعاً، ولا في نصرك شاكراً، فنطق به مُفصّحاً، ويّنه موضحاً، تثبيتاً للمؤمنين، واحتجاجاً على الكافرين، ثمّ صرمت أيامه، وقضيت حماه، قبل شفاء غيظه ودرك ثاره، وبلوغ أمله، فخرج من الدنيا راضياً بك، ضاحكاً مسروراً بلفائك، وانقأ بجزائك. اللهم، فصلّ عليه صلاة لا تبلغها الآمال، ولا تنتهي إليها الأعمال، تخصّه منها بأكرم فضيلة، وأقرب وسيلة، وزده إحساناً ورضواناً، ورافة

(50) البهيم (وزن أمم): مشكلات الأمور.

وحناناً، من فضلك الذي لا ينقصه الإِغْطاءُ /، وَجُودِكَ الذي لا مَنْ فِيهِ ولا أذى. وإنا لَقضائِكَ عليه لُمُسَلِّمون، وباختيارِكَ له راضُونَ، وبثوابِكَ له موقنون، ودعاؤنا له وصلواتنا عليه فرض منك نُؤدِّيهِ، وَحَقُّ أَوْجَبَتِهِ علينا نَقْضِيهِ.

«اللهم لك الحمد من قبل ومن بعد على نعمتك عليّ، بإفضائك إليّ إمامة الأباء المهديين، وخلافة الأئمة الراشدين، ونصبك إياي لإحياء الدين، بإقامة سنن سيّد المرسلين وإعزاز المؤمنين، وإذلال الكافرين، وأوان طغيان الشيطان، وحين أناخ الباطل على الحق بكلّكلٍ وجرانٍ، فأتممت أمري وأعززت نصري، وأسبغت نعمتك عليّ، ورادفت مننتك إليّ، ولم تجعل للمخلوقين عليّ فيها يداً، ولا منكداً⁽⁵¹⁾.

«وإليك أرفع رغبتني، وأوجه طلبتي، في إيزاع شكر نعمتك وقضاء حقك، وأداء فرضك، والتوفيق لما أرضاك، وقرب إليك، وأزلف لديك.

«اللهم، إني عبدك ووليك، فضلتني ففضلت، وعززتني فعززت، فأنا العزيز بك، الذليل لك، الكريم بإكرامك، المتواضع لإعظامك، إجلالاً لعزتك، وخضوعاً لقدرتك، وإشفاقاً من خشيتك، لا راغباً ولا راهباً إلا إليك ومنك. وأتمم عليّ نعمتك بالتوفيق فيما أمّرتني به إحسانك، وأستوجب رحمتك ورضوانك.

«اللهم، اغفر للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، الذين أنعمت عليهم بنا فشكروا، وجاهدوا عن دولتنا فصبروا، مستبصرين في دينهم، موفين بعهدهم، مسلمين لوليّ أمرهم، مصدّقين بالحقّ لما جاءهم، مسارعين إلى الخيرات، متنافسين في الصالحات، اللهم، ضاعف أجرهم، وأعزز نصرهم، وأكبت بهم قلوب أعدائك، وجحد حقّ أوليائك.

«وصلّ اللهم، على محمد نبيّك المصطفى، ورسولك المرتضى،

(51) نكده حاجته وانكده إياها نكداً (ومنكداً): منعه إياها.

وعلى آله الطيبين، والأئمة المهديين، والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخراً،
باطناً وظاهراً». ثم نزل.

وأقام إلى منسلخ صفر سنة سبع وثلاثين (7 سبتمبر 948) ورحل من
المهدية يوم الخميس عشرة ربيع الأول فوصل إلى قصره بالمنصورية من
الغد، وقد عمل سور على المنصورية في العام الماضي.

وفي هذه السنة ولي المنصور بالله الحسن بن علي بن أبي الحسين علي
صقلية، وهو أول من وليها من بني أبي الحسين⁽⁵²⁾، واستمر عليها حتى وفاته
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وكانت صقلية تحت يد خليل بن إسحاق إلى
أن قدم منها في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، واستخلف عليها. فلما وصل
إليها الحسن صرف عمالها، وبقيت بها مملكته ومملكة عقبه من بعده.

وفيها ولي المنصور عبد الله بن هاشم قضاء القيروان في ربيع الأول بعد
وفاة محمد بن أبي المنظور، وولي علي بن أبي شعيب قضاء المنصورية⁽⁵³⁾.

وفي سنة ثمان وثلاثين قطعت السبيل وكثر المفسدون فأخرج المنصور
في طلبهم عسكرياً فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا مائة وأربعة عشر، فقطعت
أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسملت أعينهم.

(52) خَدَمَتْ أسرة الكلبيين الدولة الفاطمية إلى ما بعد انتقالها إلى مصر. والنسبة ترجح أنهم من
أصل عربي. لكن المقرئ، في ترجمة أحد أحفادهم (الترجمة رقم 60 ص 371) يقول: وهو أحد
شيوخ كتامة. وفي رواية إدريس عماد الدين لأحداث ثورة أبي يزيد، يقترن اسم الحسن بن
علي بقبائل كتامة في موضع واحد لا غير (عيون الأخبار، 384)، على أن بلاء هذا القائد في
الحرب كان عظيماً. فلعل عبارة «أحد شيوخ كتامة» تعني: أحد القواد الذين تأمروا على
كتامة.

وانظر أيضاً: سيرة الأستاذ جوذر، التعليق 132، وترجمتها الفرنسية، التعليق 184 و 422.
(53) توفي ابن أبي المنظور في 20 محرم 337. وتروي المصادر السننية تعرضه بالعقاب لإحدى
جوارى «قضيف» حظية المنصور. انظر: رياض النفوس، 2/360، ومعالم الإيمان، 3/57.
وتوفي عبد الله بن هاشم بن مسرور قاضياً على القيروان في 25 شعبان 363 (معالم الإيمان،
100/3).

أما علي بن أبي شعيب - بن أبي سفيان في الأتعاض، 133 - فلم نعرفه.

وفي يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من صفر سنة تسع وثلاثين [وثلاثمائة / 29 جويلية 950] عزل علي بن أبي شبيب عن قضاء المنصورية بزارة بن أحمد، وعمره تسعون سنة، فخافه الخاصة فعزله في آخر شهر رمضان [12/339 مارس 951] وولاه قضاء المهديّة. واستدعى أبا حنيفة النعمان بن محمّد قاضي طرابلس فولاه قضاء المنصورية في أول سنة أربعين وثلاثمائة [9 جوان 951] وخلع عليه. وولّى حسن بن أحمد بن أبي الدبس قضاء طرابلس⁽⁵⁴⁾.

وفي المحرم منها [سنة 340/مارس 951] أخرج المنصور أسطولاً عظيماً إلى صقلية لغزو بلاد الروم. وأخرج فرج الصقليّ في عسكر عظيم إلى صقلية، فسار معه الحسن بن عليّ إلى قلورية، ولقيا ملجان⁽⁵⁵⁾ الروميّ، ومعه ثلاثون ألفاً، وكان بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين، وعاد فرج إلى المهديّة / بالغنائم والسبي في صفر.

[199 ب]

وفيها أمر المنصور بكتابة أولاد القواد ووجوه الدولة والجند وضعفاء الناس من أهل القيروان وغيرها، ليُختنوا، وأعدّ لهم الكُسى والصلوات، فبلغوا أكثر من عشرة آلاف⁽⁵⁶⁾. فابتدروا لختانهم يوم السبت لستّ بقين من ذي الحجة [22/340 ماي 952]، ودام إلى سابع محرم سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة / 4 جوان 952]، وعمل ولائم فأطعم خاصة الناس وعامتهم، وأعطى الصبيان على قدر مراتبهم ما بين مائة دينار وكسوة رقيقة إلى مائة درهم

(54) في المخطوط: زارة بن محمد. وسيأتي اسمه في آخر الترجمة: زارة بن أحمد. وقال أبو العرب المتوفى سنة 333: تشرّق زارة بن أحمد فولاه عبيد الله قضاء المهديّة وهو في مذهب الشيعة من الغالين، وهو قاضيهما إلى اليوم (طبقات 241) فلا مانع من أن يكون تولّى القضاء بالمهديّة على فترتين، بينهما ستّة أشهر في قضاء المنصورية.

وفي خصوص قدوم النعمان من قضاء طرابلس إلى قضاء المنصورية، ينبغي إصلاح ما أثبتناه في طبعتنا للمجالس والمساربات، 57، حيث قلنا إنّه تولّى قضاء المنصورية سنة 337. هذا، ولا نعرف ابن أبي الدبس، القاضي المذكور على طرابلس.

(55) حاولنا في طبعتنا لعيون الأخبار، 487 أن نضبط هذا الاسم.

(56) عند ابن حمّاد (أخبار، 39): كانوا ألف صبيّ لا غير، ولكنه يميل إلى انتقاصهم.

وكسوة. وتسامع الناس بذلك من كل ناحية فكثروا حتى كان يختن في كل يوم ألف وخمسمائة وأكثر وأقل. وأقام على ذلك سبعة عشر يوماً بلغت عدّتهم مائة ألف. فبلغ ما أنفقه في هذا الختان مائتي ألف دينار. وفي نسخة: ويقال إنه أنفق نحو ألف ألف دينار في هذه الأيام. وحدث في البلد عند ذلك أفراح عظيمة لم ير أحدٌ قبلها مثلها.

وفي يوم الثلاثاء، النصف من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة/7 سبتمبر 952] وصل رسول من القسطنطينية في طلب المودعة والهدنة، ومعه هدية عظيمة. فأظهر المنصور من عزة الإسلام وقوة أهله أمراً عظيماً وأنزل الرسول.

وفيها أخذ معبد بن خزر الزناتي صاحب أبي يزيد النكاري أسيراً مع ابنه، فقدماً لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة [341/19 نوفمبر 952] فقتلوا بعدما شهراً⁽⁵⁷⁾.

وخرج المنصور على الساحل فأنتهى إلى قابس، ودخل أهل جزيرة جربة في طاعته، وقدم لعشر خلون من جمادى الآخرة [2/341 نوفمبر 952] بعدما غاب ثلاثين يوماً [من 10 جمادى الأولى / 3 أكتوبر 952].

وأمر القاضي النعمان بن محمد بجمع العلماء المالكية والشافعية والحنفية والشيعة، فاجتمعوا يوم الخميس النصف من صفر [12/341 جويلية 952] للنظر في هدنة صاحب القسطنطينية ومودعته، وهل يجتمع رأيهم على قبول المال منه وترك محاربتة، أو محاربتة وترك مودعته؟ فقالوا: «ما رآه أمير المؤمنين فهو الرأي». وكان رأيه قبول المال وتمام المودعة. فانصرفوا من عند النعمان فوافقوا خروج الأمير أبي تميم، ابن المنصور، فسلموا عليه واجتمعوا عنده فسألهم عمّا جرى فأخبروه بما كان فأمرهم فانصرفوا.

(57) هذا الثائر هو في الحقيقة ابن للزعيم الزناتي محمد بن خزر. انظر عيون الأخبار، 396 هامش 94 و 432، هامش 145.

ورُفِعَ إلى المنصور أن قاضي بركة⁽⁵⁸⁾ تقدم إليه خصمان، فحكم علي أحدهما، فقال له المحكوم عليه: لقد حكمتَ بغير مذاهب أهل البيت عليهم السلام.

فقال له: والله لا أحكم بمذاهبهم ولو عُلقْتُ بيدي!

فأحضروه إلى القيروان وعلق بيده على خشبة غرزت في غربي الجامع حتى مات. وكان يتصرَّع في شربة ماء فلم يُسق. وكان معه صهره فأغلي الرصاص وصبَّ في دبره فمات.

وفيها أكَّد المنصور لابنه أبي تميم معدَّ أنه وليَّ عهده وخليفته ووصيِّه والقائم بالخلافة من بعده.

وخرج في شهر رمضان [341/ جانفي - فيفري 953] متزَّهاً إلى جلولاء، وهو موضع كثير الثمار فيه من الأترج ما لا يحمل الجمل منه سوى أربع أترجات لعظمه. وكان قد ورد عليه منه شيء إلى قصره فأعجبت به حظيَّته قضيبي - وكان محبباً لها - وسألته أن ترى ذلك على أغصانه. فسار بها وخرج معه جميع عسكره، فأخذه بجلولاء مطر عظيم وريح بها شديد. فخرج منها راكباً على فرسه، وقضيبي في عمَّاريَّة⁽⁵⁹⁾، يريد المنصوريَّة، فدام عليه ذلك المطر والريح، وقد وحل في الطريق، فلم يمكنه إلا التماذي لما أراه الله. فكان يوجد العبيد السودان على الطريق قعوداً، فإذا حرَّكوا إذا هم موتى قد جفَّوا من البرد لأنَّه كان أمراً عظيماً. وكان بين يدي المنصور حسنون الرقاص فقال له: «يا حسنون، احتل في شيء تجعله بين رجلي والركاب،

(58) قاضي بركة: في معالم الإيمان، 60/3 قصَّة مماثلة جرت على محمد بن إسحاق الجبلي، وكانت الوشاية، لا بسبب موقفه من أحكام المواريث كما يبدو هنا، ولكن بسبب رفضه لتقدير هلال العيد بالحساب، وترك الرؤية. وقد سبق المالكي: رياض 404/2 إلى ذكر الحادثة بأكثر تفصيلاً وتهويلاً، إلا أنَّه دون تهويل المقرزي هنا: فهو الوحيد الذي يذكر القتل بالرصاص المذاب.

(59) العمَّاريَّة: هودج يحمل على جمل للسفر.

فإنِّي أحسُّ برد الحديد». فقطع شيئاً من ثيابه وجعله بين رجليه والركاب .
ووصل المنصور إلى قصره بالمنصورية آخر النهار، وقد مرَّ عليه برد شديد. فأمر / في الوقت بإحماء الحمام فأحمي، ودخل فاعتلَّ من وقته. [200أ]

ووافي عيد الفطر [19/341 فيفري 953] فصلَّى بالناس وهو متغيَّر اللون ضعيف. فاستحكمت علته في سؤال. فأوصى ابنه أبا تميم أن يكفنه في ثلاثة أثواب بيض، وأن يمنع من النوح عليه والبكاء، وأن يباشر بخدّه الأرض - مع ما أوصاه به من حسن السيرة والعدل في الرعية - .

فلمَّا كان يوم الجمعة آخر يوم من شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [19 مارس 953] توفِّي بالمنصورية، فغسَّله جعفر بن عليّ الحاجب، وصلَّى عليه ابنه أبو تميم معدَّ مع من حضر من الخاصة، ودُفن في قصره ليلاً.

ويقال إنَّه أراد عبور الحمام في مرضه فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي⁽⁶⁰⁾ عن ذلك، فلم ينته. ودخل الحمام ففجرت الحرارة الغريزية منه ولزمه السهر. فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر. فاشتدَّ عليه ذلك فقال لخاصته: أما في القيروان طبيبٌ سوى إسحاق؟

فأتوه بشابٍ يقال له أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزائر⁽⁶¹⁾ فجمع له مخدراتٍ عدَّة وكلفه بشمها حتى نام. ثمَّ خرج وهو مسرور بما كان منه. فجاء إسحاق ليدخل على المنصور فقيل له: هو نائم.

(60) في طبقات ابن جلجل، 87: مصري سكن القيروان، تتلمذ لإسحاق بن عمران وخدم المهديّ عبيدالله. وقال الأستاذ إبراهيم بن مراد في ترجمته لابن الجزائر (الحواليات 1983/22 إن إسحاق بن سليمان توفي بعد 341 وأنه كان استقدم من زيادة الله الثالث سنة 293. وأضاف أن ابن الجزائر تتلمذ عليه.

(61) في ترجمة ابن جلجل له، 88 أنه عاش نيفاً وثمانين سنة وأنه كان صديقاً قديماً لأبي طالب موسى، ابن المهديّ. فإذا كان تريباً لابن المهديّ - والمهدي ولد سنة 260 - فمن المقبول أن يكون مولده سنة 285 كما كتب الأستاذ إبراهيم بن مراد في فصله عن ابن الجزائر بالحواليات 1983/22. وبهذا يكون عمره عند وفاة المنصور، نحو 55 سنة، وليس هذا العمر من الشباب في شيء.

فقال: إن كان صنيع له شيء منوم فقد مات!

فدخلوا فإذا به [قد] مات. فأرادوا قتل ابن الجزار فمَنَعَهُمْ إسحاق من قتله وقال: لا ذنب له. إنما داواه بما قد ذكره الأطباء. غير أنه جهل أصل المرض ولم تُعرفوه أنتم به. وذلك أني عالجتُه أريد تقوية الحارّ الغريزي، وبه يكون النوم. فلمّا عالجه هو بما يطفىء الحارّ الغريزي، علمتُ أنه قد مات.

وتوفي وهو ابن أربعين سنةً كاملةً. وكانت خلافته سبع سنين وثمانية عشر يوماً. وكان حسن السيرة في الناس. وكان فصيحاً خطيباً، يخترع الخطبة لوقته. وكان حادّ الذهن حاضر الجواب بعيد الغور جيّد الحدس شجاعاً عاقلاً. وكان كثير القتال لأهل الفساد، وبذلك استقام الأمر لولده من بعده.

وكان يشبهه بأبي جعفر المنصور ثاني خلافتِ بني العباس: وذلك أن كل واحدٍ منهما اختلّت الدولة عليه، وكاد أن يُسل من الخلافة فهبّت له رياح النصر حتى تراجع أمره ولم يبق له منازع.

وكان للمنصور من الأولاد: أبو تميم معدّ، وولي الخلافة من بعده. وحيدرة، وهاشم، وطاهر، وأبو عبدالله الحسين⁽⁶²⁾.

وخمس بنات هنّ: هبة، وأسماء، وأروى، وأمّ سلمة ومنصورة⁽⁶³⁾.

وكان له ثلاث أمّهات أولاد.

وكان نقش خاتمه: بنصر الباطن الظاهر ينتصر الإمام أبو الطاهر.

(62) أولاد المنصور: في الأتعاض، 133، أن حيدرة مات بمصر سنة 372. ومات أبو عبدالله الحسين

بالمغرب، ولم يذكر له تاريخاً. ومات طاهر بالمغرب سنة 359.

وهاشم هو الذي ولد في أيام فتنة أبي يزيد (انظر أعلاه ص 155).

(63) لم يذكر المقرئ في الأتعاض، 133 تواريخ وفياتهنّ، واكتفى بأن قال: هبة وأسماء وأروى

متن بمصر في مدّة المعزّ، وأم سلمة في مدّة العزيز. أمّا منصوره - وقد قرأها المرحوم

الشيّال: سمورة - فماتت بالمغرب.

وكان قضاته: أحمد بن أبي الوليد⁽⁶⁴⁾، ثم محمد بن أبي المنظور، ثم عبدالله بن هاشم، ثم علي بن أبي شعيب، ثم أبو محمد زرارة بن أحمد، ثم أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي.

وكان حاجبه جعفر بن علي.

ولما قدم المعز لدين الله أبو تميم معداً إلى القاهرة، كان معه توأبيت
آبائه:

المنصور إسماعيل هذا،

والقائم أبي القاسم محمد،

والمهدي عبيدالله،

فدفنهم بتربة القصر من القاهرة. فلذلك ذكرته⁽⁶⁵⁾ في كتابي هذا.

وحكى أبو جعفر أحمد بن محمد المرورودي قال: «كنت مع المنصور في اليوم الذي أظهره الله فيه علي أبي يزيد وهزمه. فتقدمت إليه وسلمت عليه وقبّلت يده ودعوت له بالنصر والظفر، فأمرني أن أركب، وقد جمع عليه سلاحه وآلة حربيه، وتقلد سيف جده ذا الفقار، وأخذ بيده رمحين. فحدثته ساعة، فجال به الفرس، فردّ أحد الرمحين إلى يده اليسرى، فسقط من يده إلى الأرض، فتفاءلت له بالظفر، ونزلت مسرعاً، فرفعت الرمح من الأرض، ومسحته بكمي ورفعتُهُ إليه وقبّلت يده وقلت [طويل]:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ / [200 ب]

فأخذ الرمح من يدي وقال: هلاً قلت ما هو خير من هذا وأصدق؟

قلت: وما هو؟

قال: قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَإِذَا هِيَ

(64) أحمد بن محمد بن أبي الوليد في المعالم، 75/3. كان مناهضاً للعبيديين، محرّضاً لفقهاء القيروان على الانضمام إلى أبي يزيد. ففي استقضاء المنصور له دليل على تسامح الخليفة الفاطمي.

(65) الضمير يعود على المنصور. فالمقريري لم يقتصر على ذكر من دخل مصر حيناً.

تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَ، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَعُلبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿ (الأعراف، 117 - 119).

فقلت: يا مولانا، أنت ابنُ رسول الله وإمامُ الأُمَّة، عليكم نزل القرآن، ومن بيتكم درجت الحكمة، فقلت أنت بما عندك من نور النبوة، وقال عبدك بما بلغه من علمه ومعرفة من كلام العرب وأهل الشعر.

وكان الأمر كما قال: فما هو إلا أن أشرف على عسكر أبي يزيد [حتى] ضرب الله في وجوههم، فقتلوا وأحرق معسكرهم وخيامهم بالنار، وولى أبو يزيد في بقية أصحابه خائبين إلى داخل المغرب.

ولم يُر كصبره يوم القيروان، وهو يقاتل أبا يزيد. وقد ذكر حسن موقفه شاعره محمد بن الحرث فقال:

ولم أر كالمنصور بالله، ناصراً لدين، وأحمى منه مُلكاً وأمنعاً⁽⁶⁶⁾
ألم تر يوم القيروان وقوفه وقد كادت الأكباد أن تتقطعاً؟⁽⁶⁷⁾
وأبرز عن وجه من الصبر أبيض يقاتل وجهاً للكريهة أسفعا
إذا استقبل الأبصار، وهي طوامح ثناها، ولم تستكمل اللحظ، خشعا

* * *

التعليق: هذه الترجمة من مخطوط السليمية: 189 أ - 200 ب.

وهي أكثر إفادة لدارس التاريخ من ترجمة الخليفين السابقين المهدي والقائم. فبقدر ما اختصر المقرئ عرض الأحداث في ترجمة القائم ولا سيما ثورة أبي يزيد، أطال هنا في ذكر تفاصيل تلك الفتنة، وإن بقي عرضه دون عرض الداعي إدريس في التفصيل. ولا شك عندنا أن كلاً من المقرئ والداعي

(66) في الروايتين: ص 148 هامش 11 وص 174 هامش 42: ولا أحمى لملك.

(66) أن تصدعا، في الروايتين الماضيتين.

إدريس - وابن الأثير قبلهما - قد كرّعوا من معين مغربي إفريقيّ لعلّه تاريخ الرقيق أو تاريخ ابن الجزار أو تاريخ ابن شدّاد.

ورواية المقرئزي أكثر اعتدالاً من رواية الداعي إدريس: فليس فيها التمجيد المطلق التلقائي للخلفاء العبيديين، ولا التحامل الدائم المملّ على المذهب الشيعي، وإنما هي رواية أمينة لا تسكت عن قساوة المنصور إزاء المتمردّين والمخالفين وسوء معاملته للفقهاء المتحفّظين تجاه الطقوس الجديدة، ولكنها في المقابل لا تسكت عن الحالات التي يظهر فيها تسامح الخليفة مع المعارضين ورفقته بالرعايا واستدراجهم شيئاً فشيئاً إلى مؤازرته.

ولهذه الترجمة ميزة أخرى، وهي اهتمامها بالجانب الأدبيّ من حياة المنصور: فالمقرئزي ينقل لنا، علاوة على خطبه البليغة المؤثّرة، شعر المادحين، ممّن لم تذكرهم المصادر الأدبية ولا كتب التاريخ الواصلة إلينا (عدا عيون الأخبار).

ولعلّ الذي يبرّر حجم هذه الترجمة وطولها، هو ثراء شخصيّة المنصور في حزمه وشجاعته، واعتداله وحكمته، وبيانه وفصاحته، وصبره على الشدائد، وحلمه مع الأعداء الممزوج بالقسوة كصفحه عن أبي يزيد وتهيته قفص العرض لجثته، ورقة عاطفته نحو ابنه المعزّ، وخضوعه لرغبة حظيّة قصيب.

ولئن خصّص الباحثون دراساتٍ للمهدي مؤسس الدولة وللمعزّ باني القاهرة، فإنّ المنصور الذي ضمّن بعزمه الدوام للدولة الفاطميّة، لم يحظ بالدرس، وإنّه به لجدير.

20 - محمد بن علي الماذرائي (258 - 345)

محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن الحسين، أبو بكر بن أبي الحسن بن أبي بكر الماذرائي الكاتب، متولي خراج مصر.

أول من تولى بمصر من الماذرائيين جدّه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الأطروش في أيام أحمد بن طولون كما قد ذكر في ترجمته⁽¹⁾.

وولد محمد بن علي بنصيبين في ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين [/ جانفي 872]. وقيل: بل ولد لعشر خلون من شوال. وقدم مصر في سنة اثنتين وسبعين هو وأخوه أبو الطيب أحمد بن علي، وسنه خمس عشرة سنة، وأبوه علي بن أحمد يملك النظر في جميع أمور مصر خلافة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ووزارة. فاستخلفه أبوه على الخراج ثم استخلفه أيضاً على ديوان الترسل في سنة ثمانين [ومائتين / 893 - 894] بعد الحسين بن محمد كاتب ابن أبي الساج.

فلما قتل أبوه وزر لهارون بن خمارويه، ولم يزل بمصر إلى أن زالت دولة بني طولون⁽²⁾ فحمل هو وسائر الماذرائيين فيمن حمل من مصر من الطولونية، إلى العراق. وأقام هناك من سنة اثنتين وتسعين إلى سنة إحدى وثلاثمائة [/ 905 - 914].

(1) ترجمة الأطروش وأحمد بن طولون في مخطوط السليمانية (و 69 و 86).
(2) زالت الدولة الطولونية في ربيع الأول 292 على يد محمد بن سليمان الكاتب.

فلما سار مؤنس بالعساكر من العراق لقتال حباسة بمصر، قدم معه بأهله وولده يوم السبت لتسع خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثمائة [1/ أكتوبر 914] ودبر أمر البلد وأمر ونهى، وأمر الخراج يومئذ إلى أخيه أبي الطيب أحمد بن علي.

فلما مات أبو الطيب في سنة ثلاثٍ وثلاثمائة [916/] تقلد أبو بكر الخراج بعده وأقام إلى آخر سنة أربعٍ وثلاثمائة. فولي عمه أبو زنبور⁽³⁾ عوضه وأقام بمصر. وسار مع عمه إلى العراق غير مرة.

وواصل الحج من سنة إحدى وثلاثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين تمام اثنتين وعشرين حجة، أنفق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار. وكان يخرج إلى الحج بتسعين ناقه [ب] - أفتبة وأربعمائة جمل لجهازه وميرته، ومعه المحامل فيها أحواض البقول وأحواض الرياح بأنواعه، ومحامل فيها كلاب الصيد. فإذا وصل إلى الحجاز أنعم على بني الحسن والحسين، عليهما السلام، وعلى أبناء الصحابة رضي الله عنهم. وكان لهم عنده ديوان فيه أسماؤهم فينفق فيهم صرراً مختومة بأسمائهم. وبلغت نفقته في عشر حججات ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار. وكانت الوفود ترد إليه وتسير معه وتتلقاه. وكان يبرز إلى أرض الجب⁽⁴⁾ من الفسطاط إذا بقي من شوال ثلاثة أيام، فإذا استهل هلال ذي القعدة رفع من أرض الجب وسار إلى المدينة فصلى بها جمعيتين ثم يخرج إلى مكة فيقيم بها / إلى أن يستهل المحرم. ثم يعود إلى المدينة فيصلّي بها جمعيتين أيضاً ويرحل إلى مصر.

[106 ب]

وكان تكين أمير مصر يُشيعه إذا خرج ويتلقاه إذا رجع. وكان يحمل إلى الحجاز في كل سنة جميع ما يحتاج إلى تفرقة هناك من الدنانير والدراهم والثياب والحلوى والطيب والحبوب، ولا يترك من الأصناف صنفاً حتى

(3) أبو زنبور الحسين بن أحمد: توفي سنة 314 أو 317. (ترجمة رقم 7 ص 47).

(4) بركة الجب أو بركة الحجّاج: على نحو بريد شرقي القاهرة، وهي منزل واجب للحجّاج عند مسيرهم من القاهرة أو عودهم إليها (تعلق المرحوم الشّيال ص 273 من الأتعاض).

يحملة، بحيث إنه لا ينصرف من الحجاز إلا وجميع من فيه أغنياء.
ولقد قيل له مرةً وهو بالمدينة النبوية: «ما بات في هذه الليلة أحد بمكة
والمدينة وأعمالهما إلا وهو شعبان من طعامك!» فبكى وخرَّ ساجداً.

ووافى مرةً الوزير علي بن عيسى وهو بالمدينة النبوية، فمشى في
خدمته، وصاح أهل المدينة من الأشراف وغيرهم، ودعوا له وقالوا: أنت أبو
الدنانير، وأبو الدراهم، وأبو القمح، وأبو الثياب، وأبو الحلوى، وأبو
الخيرات، أحيالك الله وكبت عدوك!

وهو يقول: ادعوا لسيدنا الوزير، أيده الله!

فصاحوا: لا، أنت! أنت! ما نعرف سواك!

فضجر علي بن عيسى وقال: قد أغرَيْتَهُم بي!

فقال: سبحان الله! إنما الدعاء لسيدنا الوزير، أيده الله!

وكان طول السنة يرسل إلى الحجاز في البحر. فلم يزل مواصلاً للحج
إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة [934/]. فلما دخل أبو بكر محمد بن طنج
الإخشيدي إلى مصر انقطع حجُّه واستتر منه، فإنه كان قد منعه من الدخول إلى
مصر ونصب العساكر لقتاله وكانت عدَّة العساكر التي جمعها لقتال الإخشيدي
ثلاثين ألفاً، قام بتدبيرهم منذ مات تكين أمير مصر في ربيع الأول سنة إحدى
وعشرين [وثلاثمائة / 16 مارس 933]. فلما مات تكين استوحش وخاف أن
يحضر جنازته فاتاه عبدالله بن أحمد بن طباطبا⁽⁵⁾ وقال له: رأيت فيما يرى
النائم أن تكين يموت في يوم كذا، وأن محمداً بن علي الماذرائي لا يصيبه
شيء، إلا أنه يعيش حياة نكدة.

فمات تكين في ذلك اليوم بعينه، وما زال به حتى ركب وحضر
الجنازة. فلما وضعت، وتقدم القاسم بن عبدالله الشيبلي ليصلِّي، وكبر أبو

(5) عبدالله ابن طباطبا: له ترجمة في المقفى (المالية لهذه رقم 21)، وكانت وفاته سنة 348.

بكر من ورائه تكبيرتين، قرأ أبو جعفر بن المتفّق وزير تكين، وهو إلى جانبه: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (القصص، 20). فقطع أبو بكر الصلاة ومضى. ولما شيع الناس محمد بن تكين وقد مضى بتابوت أبيه إلى القدس، سعوا بينه وبين أبي بكر حتى وقعت فتن عظام، وأحرقوا دُورَه ودُورَ أهله وكثير من مجاوريه. واستتر وأخذ خليفته محمد بن علي الكرخي وجماعة من عمّاله.

[107] / وكتب أبو بكر محمد بن تكين إلى بغداد يسأل في إمارة مصر. وكتب أبو بكر الماذرائي أيضاً يلتمس أميراً. فعاد إلى ابن تكين سجل إمارة مصر. ورجع جواب أبي بكر الماذرائي بتفويض أمر مصر وردّ تدبيرها إليه، وأن يولي من يختار. وقدم بهذا الجواب أحمد بن كيغلق، فورد قبل قدوم ولاية ابن تكين. وورد كتاب من الحضرة على كل من ابن تكين وأبي بكر الماذرائي بوصية كل منهما بصاحبه. فظهر حينئذ أبو بكر الماذرائي من الاستتار ودبر أمر البلد، وصار ابن كيغلق من تحت يده، وجميع الجيش يغدون إليه ويروحون. فأنفق في الناس واصطنع قوماً وقتل جماعة من أصحاب ابن تكين وأبيه. هذا وابن تكين بالقدس.

فلما ورد عليه تقليد إمارة مصر سار إليها. فامتنع محمد بن علي من ذلك، واستجاش بالمغاربة، ومنعه من مصر فأقام بجرجير⁽⁶⁾.

ووردت ولاية محمد بن طغج في رمضان، وهو بدمشق. ثم قدمت ولاية أحمد بن كيغلق في تاسع شوال. فشغب الجند في أرزاقهم على محمد بن علي [الماذرائي] وحرقوا دوره ودور أهله. ووقعت فتنة بين الجند فافترقوا فرقتين، واقتتلوا في خامس ذي الحجّة وجرت بينهم أمور. فبينما هم فيها إذ قدم عليهم محمد بن تكين في ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين

(6) خبر الفتن بين المترشحين لولاية مصر مستفيض في تراجمهم في المقفّي: أحمد بن كيغلق، محمد بن طغج، محمد بن تكين إلخ...

وعشرين [وثلاثمائة / 2 مارس 934] وأظهر ولايته على مصر فأنكر ذلك محمد بن عليّ، وصار في فرقة، وابن تكين في فرقة، وأحمد بن كيغلق في فرقة. ووقعت حروب آلت إلى انهزام محمد بن تكين بعد مائة يوم واثني عشر يوماً.

وأخذ أحمد بن كيغلق المدينة وأسر ابن تكين ونفاه إلى الصعيد برأي محمد بن عليّ.

فوافت عساكر محمد بن طغج إلى تنيس مع صاعد بن الكللم، وسار من مقدمته في البرّ. فعزم أحمد بن كيغلق على أن يسلم إلى محمد بن طغج، فأبى عليه محمد بن عليّ، وجّه جيشاً ليمنعه، فانهزم جيشه في سابع عشر شعبان، وكان قد أخرج محمد بن عليّ جميع من في مصر من أصحاب ابن تكين وأبيه، ولم يبق بمصر سوى المصريين وأصحاب أحمد بن كيغلق والمغاربة.

فلما فرغ من عرض العساكر عليه وضع العطاء، وعسكر خارج المدينة من الجبل إلى البحر، وصار يواصل الركوب إلى الجمعة لا يدعها على حال، وبين يديه وخلفه جيش مصر، فيهم جميع الأمراء والقواد، وهو بالطيلسان.

فلما قدم محمد بن طغج خرج / إليه أكثر الجند، ولقيه أحمد بن كيغلق في ثالث عشر من شهر رمضان، فلم يقاتله، وسلم إليه. فدخل محمد بن طغج إلى الفسطاط في رابع عشر منه واستتر محمد بن عليّ إلى أن قدم الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات⁽⁷⁾ فدلاً على موضعه، فركب هو والأمير محمد بن طغج وكبسا عليه الدار وأخذاه، فأسلمه محمد بن طغج إلى ابن الفرات. فلما دخل عليه قال له: إيش خبرك يا أبا بكر؟

(7) الفضل بن الفرات ابن خنزابة. هو والد الوزير جعفر بن الفرات الذي استقبل جوهرًا وعقد معه العهد. وانظر عن الفضل التعليق ص 567 من فهرس كتاب العيون والحدائق.

قال: بخير أيّد الله الوزير!

فقال: إيش هذا الاستيحاش والتستّر؟ أنت تعلم أنّ الحجّ قد أطلّ
ونحتاج لإقامة الحجّ.

فقال: نعمل على هذا إن كان إليّ⁽⁸⁾ خمسة عشر ألف دينار.

قال: إيش خمسة عشر ألف دينار؟

قال: ما عندي غير هذا.

فقال له ابن الفرات: بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف - يعني الأمير
محمد بن طغج - ومنعت البلد من الدخول!

ثمّ صاح: يا شادن⁽⁹⁾، خذه إليك!

فأقامه وأدخله إلى بيت، وانصرف محمد بن طغج.

وكان محمد بن عليّ صائماً فطوى وامتنع من الأكل والشرب لا يزيد
على القراءة والصلاة، وبات على ذلك. وأصبح صائماً، وامتنع عند العشاء من
الأكل، حتّى عُرف أنّ الوزير ابن الفرات لم يأكل في ليلته الماضية شيئاً، وأنّه
قال: لا آكل أبداً حتّى يأكل محمد بن عليّ!

فأكل حينئذ وشرب. فأنفذ ابن الفرات بمصادرته على ألف ألف،
وقبض ضياعه التي بالشام ومصر، وتتبع أسبابه، وحمله معه إلى الشام.

ثمّ عاد به إلى مصر. وخرج به ثانياً، فمات ابن الفرات بالرملة بعدما
أقام⁽¹⁰⁾ معتقلاً خمس سنين بالرملة وغيرها.

ثمّ عاد إلى مصر، فردّه إليه الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد

(8) معناه: إذا كلّتموني بإمارة الحجّ، بذلتُ هذا المبلغ.

(9) شادن: مولى الفضل بن الفرات، وقد تولّى شرطة مصر بعد سعيد بن عثمان في صفر سنة 328.

(10) الذي بقي معتقلاً هو الماذرائي. أما الفضل بن الفرات فقد مات سنة 327.

الأمر، وخلع على ابنه الحسين بن محمد، وقلده السيف وألبسه المنطقة، ولزم محمد بن عليّ الدّراعة⁽¹¹⁾ وسار إلى منزله وخلفه ابنه بالخلع، فعادت الأمور كلّها إليه.

فلما توجه الإخشيد إلى قتال محمد بن رائق بالشام في المحرم سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة / أكتوبر - نوفمبر 939] واستخلف أخاه الحسن بن طغج على مصر، أقام محمد بن عليّ معه، فلم يزل يدبّر الأمور إلى أن قبض عليه الإخشيد في سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة / 943] بعدما أعد له داراً تنهى في فرشها وملأها بجميع ما يحتاج إليه من ملبوس وطيب وطرائف ومآكل ومشارب، ونزل إليها وطافها، فلما أعجبه هيئة ما فيها، أمر به فاعتقل بها. وقيل له: عملت كلّ هذا لمحمد بن عليّ؟

فقال: نعم، هذا ملك وأروم أن لا يحتقر شيء لنا ولا يطلب حاجة إلا ويجدها، لأنه إن عجزنا] عن شيء⁽¹²⁾ أحضره من داره ونسقط من عينه.

[108] فلما خرج الإخشيد إلى الشام في رجب سنة اثنتين وثلاثين / حمل محمد بن عليّ معه، وعرض عليه الدخول إلى أمير المؤمنين المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر فامتنع. وعاد معه إلى مصر.

فلم يزل بها حتى مات الإخشيد بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة / جويلية 946] وورد الخبر إلى مصر بوفاته.

فاجتمع أبو المظفر الحسن بن طغج ووجوه مصر بدار الإمارة وتفرّقوا عن غير رأي. ثمّ اجتمعوا من الغد وهو يوم الخميس السادس من المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة / 7 أوت 946] وأحضروا محمد بن عليّ وشاوروه في أمرهم فقال: أليس المتقي لله استخلف الأمير أبا القاسم ابنه وكنّاه،

(11) الدّراعة: لباس مدني في مقابل القبا والمنطقة والسيف، وهي شارات القيادة العسكرية. انظر: العيون والحداثق، 671.

(12) في المخطوط: إن عجز شيئاً. واللغة في الحوار مختلة منحنطة بوجه عام.

واستخلفه الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد رحمه الله، وكذلك استخلفه أمير المؤمنين المستكفي بالله؟

فكره الحاضرون قوله وأشاروا إلى أنه صبيٌّ، فقال: هذا هو الرأي عندي، وأنا أجلست هارون بن أبي الجيش [بن] أحمد بن طولون وهو أصغر منه، ونزعت القرطين من أذنيه. ولقد انضبطت الأمور وطالت المدّة وحصلت له ما كان لأبيه وجدّه من الرقة إلى برقة. والأمير أبو القاسم نصبه واجب، حفظاً لأبيه، ويخلفه عمّه أبو المظفر.

ثمّ قال لهم: بادروا فليس في الأمر مهلة، ولا تطمّعوا في أنفسكم وفي الدولة! وقد بلغكم ما كان بالشام.

وكانت أم أبي القاسم أونوجور تستمع، فأعجبت بقوله وكذلك جميع الحاشية. فبعثت إليه: تكون أنت المدبّر! فامتنع فألزموه ذلك فقال: على أن لا أنزع الطيلسان⁽¹³⁾، ولكن ابني أبو علي - يعني الحسين بن محمد - يكون وزيراً وأنا أدبّر الأمر.

فأجابوه إلى ذلك. وقبض أبو المظفر على الوزير محمد بن علي بن مقاتل، وقام محمد بن علي ومعه الوجوه والقواد إلى داره فصرف الأمور، وكتب إلى الشام بما فعله، فوردت الأجوبة بشكره.

وسار أبو الفضل جعفر بن الفرات فركب معه وشيّعه إلى داره وإلى المسجد يوم الجمعة.

وقدم كافور إلى مصر بالعساكر التي كانت بدمشق مع الإخشيد، فاستمرّ أبو بكر محمد بن عليّ يدبّر الأمور إلى أن خرج كافور من مصر بالعساكر لقتال سيف الدولة أبي الحسن عليّ بن حمدان، ومعه أبو علي الحسين بن محمد الماذرائي. وأقام أبوه محمد بن عليّ مع أونوجور.

(13) الطيلسان: ثوب فاخر للعلماء والقضاة والفقهاء.

فقدم أبو نصر غلبون بن سعيد المعري⁽¹⁴⁾ الثائر بالصعيد إلى الفسطاط،
وانهزم منه أونوجور بمن معه، ومنهم محمد بن عليّ. وتبعهم أصحاب غلبون،
فأدركوا محمد بن عليّ، وقد سقط عن بغلته فأتوا به غلبون فأكرمه وأجلسه
إلى جانبه، ثم أمره أن ينصرف إلى داره / ويبكر لتدبير الأمر، فانصرف. [108 ب]

وغدا إليه في عسكر عظيم بالحجاب والأتباع حتى جلس في دار
الإمارة، وقد خرج غلبون إلى عسكره بباب المدينة. فلم يشعر محمد بن علي
إلا وأونوجور قد عاد إلى المدينة في الساعة الثالثة من النهار. فلما رآه
أونوجور أمر بضربه، فضرب ضرباً عظيماً كان يأتي على نفسه لولا ما أدركه
الله بنجح الخادم حتى طرح نفسه عليه وجره برجله إلى بيت الماء وأغلقه
عليه، وامتدت الأيدي إلى داره فنهبها وسائر دور أهله وأقاربه، فكان يوماً
عظيماً.

واستوزر أونوجور عوضاً عنه أبا الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات،
وذلك كله في يوم الأربعاء لسبع خلون من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين
[وثلاثمائة / 31 ماي 947]. وقبض على ابنه الحسين بالشام.

فلما قدم كافور من الشام في سنة ست وثلاثين، وصار إليه تدبير أمور
الدولة، أطلق محمد بن عليّ، وأعادته إلى داره مكرماً في شعبان سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة، وردّ إليه ما بقي من ضياعه وضياع ابنه. فلم يزل إلى سنة
أربعين، فماتت أم ولده وحجّ من عامه ذلك، وواصل الحجّ خمسة أعوام
فكملت له سبع وعشرون حجّة على ما وصفنا من السعة والإنعام.

ثم إنه اعتلّ، فكان كافور يعوده في كلّ يوم ثلثاء، إلى أن مات ليلة
الجمعة لإحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [16
جانفي 957] فدُفِنَ في داره، ثم نقل إلى المقبرة.

وكانت له فضائل، منها أنّ ديوانه أطبق على ستين ألفاً تجري عليهم
(14) عن الحرب بين غلبون وشادن، انظر الولاية والقضاة، 295. وقُتل غلبون في 25 ذي الحجّة

أرزاقه بمكّة في كلّ سنة من القمح والدقيق والدرهم. وكان يجري في مصر من الدقيق في كلّ شهر مائة ألف رطل لحاشيته وأهل الستر وذوي الأقدار من أهل البلد، ومن الغرباء، سوى ما يفرّقه عليهم من المال والكسوة وعلف الدوابّ، وكراء منازلهم في مدّة اشتغاله وفي أوقات عطلته عن الخدمة.

وأعتق مائة ألف عبدي، وأقام نحواً من أربعين سنة يصوم الدهر كلّه. وكانت له تربة فيها أولاده وأهله، وكان لحسن عهده يركب إليها في كلّ يوم مرتين غدوةً وعشيّةً، ويقف له الموكب حتى يخرج سواء كان متقلداً للوزارة أو مصروفاً عنها، فيترحم ويقرأ ما يريد من القرآن ويركب إلى المساجد التي في الصحراء، فيصلّي كلّ يوم بالغدوة ويرجعون معه.

وكان معتدل الكتابة ليس له حظّ من البلاغة ولا من العربية، إلاّ أنه كان إذا كتب إلى الخليفة ومنّ دونه كتب على البديهة من غير نسخة فيخرج كتابه سليماً من اللحن.

وكان عجولاً إلى الغاية، لا يراجع فيما يريده، ولو كان ما عسى أن / يكون. ولما أراد المقتدر بالله أن يقيم وزيراً، كتب له أسماء جماعة، وأنفذت الرقعة إلى علي بن عيسى بن الجراح ليشير بواحدٍ منهم، وكان فيهم اسم محمد بن عليّ الماذرائيّ. فكتب تحت اسم كلّ واحدٍ منهم ما يستحقّه من الوصف، وكتب تحت محمد بن عليّ: مُتَرْفِعْجُولٌ.

[109]

ومن ترفه أنه حجّ في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وهي سنة أبي سعيد الجنابيّ القرمطيّ، التي نهب فيها الحاجّ وقتلهم، فذهب فيها لمحمد بن عليّ شيء كثير جداً، منه مائتا قميص سلف، كل قميص خمسون ديناراً.

وكان تامّ الإقبال في جميع أحواله من ولاياته وعطلته. وقال مرّةً، وهو متعطل: أخذ منّي محمد بن طغج، عيناً وعروضاً، ما⁽¹⁵⁾ يبلغ زيادة على ثمانين وبيّةً دنانير.

(15) في الأصل: بما.

فاستعظم ذلك مَنْ حضر. فقال ابنُه أبو عليّ محمد: الذي أخذ منه أكثر، وأنا أوقفه عليه. ثم قال: يا مولاي، أليس نُكِبْتَ ثلاثاً؟
قال: نعم.

قال: أليست أخذت ضياعك التي بالشام؟

قال: نعم.

قال: كم ثمنها؟

قال: ألف ألف دينار.

قال: وضياعك بمصر والصعيد قريب من هذا؟ وعروض كذا،

وعروض كذا: يكون جميعهـ [هـ] ثلاثة آلاف ألف دينار؟

قال: نعم.

فأمر بعض الحساب بتحريره، فبلغ زيادةً على ثلاثين إردباً دنانير.

وبلغ من إقباله أنه ما كان يشرب دواءً قطّ، ولكنّه تعرض له في كلّ سنة هيضة تغنيه عن تعاطي المسهل. وكانت عنده اهليلجة⁽¹⁶⁾ تملأ الكفّ، يمسكها بيده في كلّ فصلٍ من فصول السنة فتجيبه الطبيعة ويستغني عن أخذ الدواء، وما زالت عنده إلى أن فقدت في بعض نكباته، فكان بعد فقدها يعمل فيه شَمّ الدواء، وتجيبه الطبيعة من غير احتياج إلى تعاطيه شرباً.

وكان يصوم الدهر. فإذا غربت الشمس اشتغل بالوضوء، وصلى المغرب، وتنقّل بعدها، وتناول ماءً يشربه. ثم يركع ركوعاً طويلاً، ويأكل بيده فاكهة رطبة. ثم يركع ركوعاً كثيراً إلى أن يصلّي العتمة، ويركع بعدها أيضاً. ثمّ توضع المائدة عليها من كلّ حارّ وباردٍ، ولا تخلو قطّ من سمكٍ وحلوى. فيتناول ما يشاء، ثمّ يضطجع وينام حيناً. ثمّ يقوم ويتوضأ، ويأكل من آخر الليل فاكهة يابسة وخشكُنان⁽¹⁷⁾ ثمّ ينام حتى ينتبه لصلاة الصبح. فإذا صلى

(16) الهيضة: الإسهال والإهليلج: شجر يحرك الأمعاء والطبيعة ثمّره.

(17) في المخطوط: خشكنار. والخشكُنان: خبزة من دقيق الحنطة وتحشى بالحلوى وتُقلى (المعجم الوسيط).

ركب إلى التربة لا يخلُ بذلك أبداً.

وإذا كان مسافراً للحجّ، وغربت الشمس، عدل عن الطريق في قُبْتِه،
ومعه جاريته ستُّ الناس في قُبْتِها. وينزلان في مضرب قد أعدَّ لذلك. ويتوضَّأ
[109 ب] ويفعل جميع ما تقدّم ذكره من الأكل والصلاة. وربما اغتسل. ثم تدرکه /
القافلة الثلث الأوّل من الليل، وهو في قُبْتِه، وجاريتِه في قُبْتِها يتحدّثان،
وخلفهما ابن فضال العلويّ على نجيب يقرأ القرآن. فإذا رأى أهل القافلة
ضوء المشاعل، قالوا: هذا الشيخ قد جاء.

وكان يصنع الخشكُنان ويلبّس ظاهره بالسكر، ويحشوه بالسكر واللوز،
ومنه شيء قد حشيّ مع السكر واللوز بالدنانير، ويفرق ذلك على الأشراف
سراً ويقول لهم: احتفظوا بحشوه! فيفطن الذي يأخذها لما رمز.

وكان من أحسن الناس عشرةً وأرضاهم خلُقاً، وأجودهم حفاظاً لا يُذكر
خمارويه إلا قال: الأمير أبو الجيش رحمه الله! وإذا ذكر ابنه قال: الأمير أبو
موسى رحمه الله! وإذا ذكر العباس بن الحسن قال: الوزير أبو أحمد رحمه
الله! وربما قال: الشهيد، ونحو ذلك، في حقّ كل واحد.

وما رُويَ أغير منه.

وخرج في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة إلى ثغر الإسكندرية بسبب
الفداء في جمع كبير، ومعه من الذهب والورق والثياب والطيب والأطعمة ما
يجلّ وصفه. وخرج معه عدّة من الأشراف والعلماء والوجوه. فكان يفادي
بالمسلم ويحضره إليه ويسأله عن بلده، ثمّ يكسوه ويطعمه بمُفْرده ويطيبه
ويدفع إليه نفقةً، ثمّ يودّعه وينصرف. فلم يزل على هذا حتى فرغ الفداء،
فكان فداءً مذكوراً، لم يقع بعده فداءً مثله.

وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم، لا يزال المصحفُ بين يديه، سواءً
كان متصرفاً أو متعطّلاً، فلا يقصّر عن تلاوة الختمة في كلّ يوم. وكان كثير الصلاة

طويلَ السجود، لا يترك قيامَ الليل في حال من الأحوال، فيقطع أكثر ليله مُصلياً.

وكان غايةً في الكرم ورقة القلب، وله فيه أخبار كثيرة.

وكان أولاً يشرب، ثم ترك الشراب، وواصل الصيام.

وأمر مرةً بشراء نوق للحجّ، فأحضَرَ وكيله كيساً وصَبَّ الدنانير بين يديه فصاح وقال: إيش هذا؟ دنانير تصبّ بين يديّ! ما عرفت قطّ إلا التوقيع! وهذا أمرٌ لا يكون إلا في الأسواقِ وعند التجّار.

فاعتذر الوكيل ممّا فعل.

وأقام بمصر يأمُر وينهى مُدّة ثلاثٍ وسبعين سنةً تُقبَلُ يده، ويُعاشُ في فضله. ونُكِبَ مراراً فما زال عن رسمه ولا غيّر له حالاً.

وكان لبنيه وهم صغاراً، عليه لكلّ منهم في كلّ شهرٍ ألفُ دينار. فلمّا كبروا وتصرفوا وصارت لهم الضياع، لم يقطع ذلك عنهم.

ووقع غلاء بمصر، فقليل له: إن جراية الدقيق عظيمة وبين الحواري والخشكار في الجملة / ديناران، فتعطى الجرايات من الخشكار.

[110] أ

فقال: لا والله! لا كانت الجراياتُ إلا ممّا آكل!

وكان يكثر توقعاته بالبرّ والصلواتِ عند خروجه للحجّ. فبلغت مرّةً في سنة واحدةً نيفاً وستين ألف دينار.

وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه قبله أحدٌ. فبلغ ارتفاع ضياعه أربعمئة ألف دينار في كلّ سنةٍ سوى الخراج.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 2، ورقة 106. وأدرجناها في الكتاب لِمَا تضمّنته أولاً من مشاركة الماذرائي في مدافعة الحملة

الفاطمية الأولى علي مصر مع مؤنس القائد العباسي .
ولما صورته ثانياً من حالة الاضطراب والفتنة بمصر، وعدم الاستقرار الذي يمس
الأشخاص والجماعات والبلاد معاً.
ولما صورته ثالثاً من شخصية الماذرائي الثرية: سياسي داهية، وإداري ماهر،
وكريم مفرط في الجود، ومتعبد مفرط في النسك بعد فترة من اللهو والمجون،
وثرقي سري له جوار وغللمان، ولكنه وفي لحظية واحدة يحج معها كل عام ويقرآن
القرآن معاً.
ولعل المقرئ نقل الترجمة عن ابن زولاق وغيره من المؤرخين المصريين، كما
فعل ابن سعيد في المغرب (ص 350 من القسم المصري).

21 - عبد الله بن طباطبا العلوي (286 - 348)

عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل
الديياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام، الشريف أبو محمد بن...
ولد في سنة ست وثمانين ومائتين [899 - 900]، وتوفي بمصر في ربيع
الآخر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة [جوان 959]⁽¹⁾.

وكان عين بني علي كلهم بمصر، وله ضياع ورياع⁽²⁾، ونعمة ظاهره،
وعبيد وحاشية وغاشية⁽³⁾، لا يركب إلا في موكب من أهله وخاصته ومن في
جملته ومن يلقاه.

وكان الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج أمير مصر قد اختص به. وكان
يسأره إذا ركب. وكان مع هذا من أهل الستر والصيانة والعفاف والإفضال،
معدلاً عند القضاة متمكناً عند السلطان يجلس في أرفع مجلس.

وكان نذراً لأبي محمد الحسن بن طاهر بن يحيى⁽⁴⁾ إلى أن مات. فصار

(1) في ترجمته بوفيات الأعيان، 81/3 أن وفاته كانت في 4 رجب.

(2) الرياع جمع ريع: الغلة والمرجوع من فلاحه وغيرها. وفي الوفيات: ريع.

(3) الغاشية: الخدم والزوار.

(4) أبو محمد الحسن بن طاهر بن يحيى: هو حسيني مثل ابن عمه الشريف مسلم بن عبيد الله بن طاهر. أما عبد الله بن طباطبا فحسني. وانتساب الحسن بن طاهر إلى ذرية الحسين لم يثبت =

نذًا لابن أخيه أبي جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر لا يلتقي معه إلا في مجلس السلطان أو في قضاء حقٍّ لأحدهما.

وكان لعبد الله إنعامٌ كثير، فيرسل إلى كلِّ مخالطٍ له أو منقطعٍ إليه القمحَ والضحايا في كلِّ سنة. ومنهم من يرسل إليه الحطب مع القمح من ضياعه. وكان يرسل إلى أبي القاسم أونوجور بن الإخشيد أمير مصر وإلى أخيه الضحايا: النوق والبقر والكباش. وكان ينفذ إلى كافور الضحايا، وإلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات.

وكان يرسل الحلواء⁽⁵⁾ المعمولة في داره فينفذ إلى كافور في كل يوم جامين، وإلى الوزير أبي الفضل وإلى سائر الرؤساء ومن يختص به. فكان منهم من يرسل إليه الحلواء في كل يوم، ومنهم من يرسل إليه بين يومين، ومنهم من يرسل إليه في كل جمعة. وكان في داره رجل يكسر اللوز للحلواء بدينار في كل شهر⁽⁶⁾. وكان يرسل إلى كافور في كل يوم جامين حلواء ورغيفاً في مندبل مختوم، فخطب كافور في الرغيف وقيل له: الحلواء أحسن، وأي شيء تصنع بالرغيف؟.

فأرسل إليه: يجريني الشريف على عادته في الحلواء، ويعفيني من الرغيف.

= عن خدمة الإخشيد وحتى عن ملاقة المتقي العباسي (ابن سعيد: المغرب - قسم مصر، 192). والمقريري هنا يسوي بين الرجلين في المنزلة، كما فعل ابن سعيد، 166، إذ قال: هذا حسني، وهذا حسيني وبينهما عداوة الرئاسة والاختصاص.

على أن اختصاص الحسيني بالإخشيد كان أقوى: فقد توسط بينه وبين ابن رائق، ثم بينه وبين سيف الدولة الحمداني فقال ابن سعيد: وأكثر نعمته اكتسبها في هذه الوساطة (المغرب، 189).

(5) الحلواء والحلوى بمعنى.

(6) في الوفيات: بدينارين في الشهر، والعمل من أقل النهار إلى آخره.

وفي رواية الدواداري (الدرة المضئية، 146) - وهو ينقل عن ابن خلّكان - أن الأجرة ديناران في كل يوم.

فركب إليه وقال: أيديك الله! إنا ما نُرسل الرغيفَ تطاولاً ولا تعاطياً⁽⁷⁾،
وإنما هي صبيبة / حسنية بكر تعجنه بيدها وتخبزه بيدها، فنرسله على سبيل [ب 83]
التبرك. وإذا كرهته قطعناه.

فقال: لا والله، لا تقطعه! ولا يكون لي غداء سواه.

وكان عبد الله حسن المعاملة، يوفي⁽⁸⁾ معامليه، حسنَ الإفضال عليهم،
ملاطفاً لهم، يركب إليهم وإلى سائر أصدقائه، ويقضي حوائجهم، ويطيّل
الجلوسَ عندهم. وأغنى جماعة⁽⁹⁾ وكان حافظاً لمخلفيهم، وله مع ذلك برّ
كثير. قال ابن زولاق⁽¹⁰⁾: حدّثني قال:

رأيتُ فيما يراه النائمُ، ولي أقلّ من عشرين سنة، كأنّ طاقاً مفتوحاً في
السماء، فصعدت منه ومشيتُ حتى انتهيتُ إلى بيت في صدره سرير أسود
عليه امرأة أعلم أنها خديجة زوجة رسول الله ﷺ. فسلمتُ عليها فقالت لي:
مَنْ تكون؟

فقلت: عبد الله بن الحسن بن طباطبا.

فصققت بيديها وقالت: يا فاطمة، قد جاءك ولد.

فخرجت فاطمة من على يسار خديجة، فقمتُ إليها فقبلت يدها
وجلستُ. ثم خرج كهلان أعلم أنّهما الحسن والحسين، فقمتُ إليهما فقبلت
يد الواحد فقال لي: «عمك!»، وأشار إلى الحسين. ثم جلسوا، ثم خرج
أمير المؤمنين⁽¹¹⁾، فقاموا كلهم له، وجلس. ثم رأيتُ خديجة متحفزة تريد

(7) في الوفيات: تعاضماً. والتعاطي: التغالب في العطاء.

(8) في الوفيات: في، عوض: يوفي.

(9) زاد ابن خلّكان: وكان حسنَ المذهب، أي معتدلاً في تشيعه.

(10) ابن زولاق المؤرّخ (306 - 387) له ترجمة في هذا الكتاب (رقم 57)، ويبدو أنه عرف هذا
الطباطبائي.

(11) أي علي بن أبي طالب، وهذا اللقب مخصص به عند الشيعة.

النزول من السرير، ورأيت الجماعة قد اشربوا، ونزلت خديجة وخرج رسول الله ﷺ فقاموا كلهم وقمت. فأنكبتُ على قدميه أُقبلُهُما فمَنعني وقال: لا تصنع هذا بأحد!

ثم جلسوا يتحدثون، فما أنسى حديثهم، وهواءٌ يخرج من ذلك البيت يكاد يأخذ روحي، إلى أن قال لي النبي ﷺ: قم!

فقلت: يا رسول الله، إني أريدُ المُقامَ عندكم.
فقال: قم.

فأخذ بيدي وأنزلني من الطاق، ويدي في يده، وهو يقول لي: بلغت؟
فقلت: «لا» إلى أن بلغ إبهامُ رجلي الأرض، فقال: بلغت!
فقلت: لا.

فقال: بلى! بلغت ولكنك تثبت.

فلما حصلت رجلي على الأرض، انتبهتُ بصرع، وأنا لا أعقل. وجاؤوني بالمعزمين⁽¹²⁾، وعلقوا عليّ التعاويد، فأقمتُ لا أعقل نحواً من شهر. ثم إني أفقتُ وفتحت عيني، فاستبشر أهلي وسألوني. فحدثتهم بعد أيام. وبلغ [الحديث] أبا عبد الله الرسي فركب وجاءني وسألني، فحدثته فبكى وقال: ليت عيني كانت معك! لقد شاهدت يا عبد الله مشهداً عظيماً وليكوننَّ لك شأن!

وكان عبد الله جريئاً في المجلس طلق اللسان. فحدثني عنه أحمد بن أبي عمرو الحكيم قال: حدثني عبد الله بن / أحمد قال: تعرّضنا أبو علي الحسين بن أحمد أبو زنبور عامل الخراج، في ضياعنا، فشكوت أنا وأخي إلى أبي عبد الله الرسي فركب معنا إليه وقال له: أيدك الله، هؤلاء ولّد أبي جعفر، وحقّهم واجب، وقد آذاهم عمّالك في ضياعهم.

(12) المعزّمون: الذين يقرؤون العزائم، أي الرقي.

فقال له أبو علي: دعني الساعة من هذا المعنى! إنَّ عند عجايزهم دعاءً يتوارثونه، فأحبُّ أن تطلبه لي منهم. (قال عبد [الله] بن أحمد): فقلت له، وأنا حدث: الدعاء عندنا وما يساوي شيئاً، فلا تطلبه!

فقال: كيف؟

فقلت: إنَّا ندعو به عليك من مدَّة فما استجيب!

فصاح أبو عبد الله الرِّسِّي: يا غلمان، أخرجوهم!

فقممت أنا وأخي، فقال لي أخي: أيُّ شيء كان لك في هذا من

الفائدة؟

فقلت له: قد كان ما كان.

ووقفنا للرِّسِّي حتَّى خرج إلينا. فخرج رجل وقال: أبشروا! فإنَّ الشريف قال له بعد خروجكم: أيُّدك الله، لا تسرَّ بما علمت لهم. فالدعاء والله عندهم، وما آمن أن يكونوا قد دَعُوا به عليك.

فاضطرب وقال: يا أبا عبد الله، أيُّ شيء الرأي؟

قال: تكتب بصيانتهم وحفظ ضياعهم.

فقال: والله / لا كتبتُهُ إلاَّ بخطي!

وهو ذا يكتبه.

ثمَّ خرج الرِّسِّي وفي يده الكتاب. فأعرض عنَّا وسرنا خلفه. فلمَّا صار عند دار العنقود قال: أين عبدُ الله؟

قلت: لبيك!

قال: هات فمك! فما أنسى⁽¹³⁾ حلاوة كلامك، كثرَ الله في أهلك

مثلك!

(13) في المخطوط: فما فمي أنسى...

وحدّثني عبد الله بن أحمد قال: لبس [أبو] عبد الله بن طباطبا ابن خالي السيف والمنطقة. فكنت يوماً في مجلس تكين أمير مصر، وحضر قواده حتى دخل عليه أبو عبد الله بالسيف والمنطقة. فقال عليّ اللّين: أيها الأمير، أيطمع أبو عبد الله في السيف والمنطقة؟

فقلت: ما أصفق⁽¹⁴⁾ وجوهكم! ولمن السيف والمنطقة، إلا لأبي عبد الله ومجده وأهله؟ وإنما العجب منكم في العبيد والإماء!

وحدّثني أبو محمد عبد الله بن يحيى بن طاهر بن الشويخ قال: غرّني قوم في أول ما دخلت مصر فتقبّلت من أبي بكر محمد بن علي الماذرائي ضيعةً بألف دينار عقدت لي أربعمئة دينار وكسراً. فكلمتُ أبا جعفر مسلماً في أن يكلمه، وكلمتُ عمّي في أن يكلمه فلم يفعلوا. فقلت: والله لأمضين إلى عدوّهم! فمضيتُ إلى عبد الله بن أحمد / فعرفته فقال: إني والله قدما⁽¹⁵⁾.

وركب معي إلى أبي بكر محمد بن علي فقال له: يا سيدي، هذا الفتى يُحرّم: غرّوه في ضيعة حتى أخذها بألف دينار، ولم تعقد له إلا أربعمئة.

قال: نعم! خراب.

ثم قال له عبد الله: وقد تحمّلت عنه من مالي خمسمئة دينار لشرفه ولرحمته من رسول الله ﷺ، وحماً عنه.

ففتح أبو بكر محمد بن عليّ الدواة ووقع له بالاحتساب بخمسمئة دينار. فشكره وقام وقمت. فلما خرجنا قال لي: يا شريف، لم أجيء على هذا، ولم يكن للكلام وجه سوى قولي إنني تحمّلتُ عنك خمسمئة دينار فاحتشم. وقبيح بشيخ شريف مثلي أن يقول ما لم يفعل. أو ردّ هذا التوقيع

(14) الوجه الصفيق: الرقيق.

(15) هكذا في المخطوط، ولم نفهمها.

على كاتبه وخذ خطّه بالاحتساب به، وهو ذا أكتب إلى ضيعتي معك
بخمسمائة دينار لك. فخذ الكتاب واخرج وحصل ما حصل من الضيعة، بارك
لك الله فيه⁽¹⁶⁾.

(قال) وكان أول مال جمعتُهُ، فرحم الله عبد الله بن أحمد!

ولمّا توفي ابن عمّه علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن طباطبا
المعروف بالجمل، ركب كافور ومولاه في الحياة⁽¹⁷⁾ وقصدوا لعبد الله ابن
أحمد ليعزّوه، فما لقيهم إلّا ركباً. فلمّا فرغ من الصلاة قيل له: قد جاءك
الأستاذ كافور.

فقال: راكب أو ماشٍ؟

ثمّ قال: يكون بغلي خلفي، خوفاً أن يكون ركباً. فركب فلقية كافور
ماشياً وعزّاه.

ولمّا لحقته العلة في لسانه⁽¹⁸⁾ أوصى وباع عدّة من ضياعه وقضى دينه
وحبس داره على أبيه وعلى ولده من بعده. وأخرج ودائع كانت عنده فدفعها
إلى أهلها. فلمّا بلغ ولده يبيع الضياع وحبس الدار قال: «أفقرني!» فبلغه
فقال: «لا نفعه الله بنفسه ولا بعمره ولا بالدار!» فكان كذلك: زمن⁽¹⁹⁾ من يده
ومات بعده بيسير.

قال ابن زولاق: ورأيت أبا جعفر مسلماً في جنازة عبد الله بن أحمد
ماشياً بنعلٍ من داره إلى المصلّى، ومشى أكثر الناس لمشيّه، وحضر كافور
ومولاه.

(16) وردت هذه الفقرة مضطربة، وفهمنا منها أن الطباطبائي تبرّع للشاكي بخمسمائة دينار
وبضيعة؟

(17) هكذا في المخطوط ولم نهتد إلى معناها، ولعلّها: في الحماة.

(18) في الوفيات أنه أصيب بتورم في حنكه «وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها».

(19) زمن بوزن فرح: أصابته الزمانة، وهي تعطل بعض الأعضاء.

وحدّثني أبو جعفر الحاسب قال: حدّثني صديق لي قال: وقفت بقبر
عبدالله بن أحمد فترحمتُ عليه وذكرت إفضاله فقلت (وافر):
وخلّفتُ الهمومَ على أناسٍ وقد كانوا بعيشك في كفافٍ
(قال) فرأيتُه في المنام وهو يقول لي: قد سمعتُ ما قلت، وحيلَ بيني
وبين الجواب والمكافأة. ولكن، صر إلى مسجد حامد وصلّ ركعتين وادع /
يُستجِبْ لك!

[185 ب]

وحدّثني أحمد بن عبدالله الحسيني قال: قال لي صديق لي: حَجَجْتُ
سنة حجّ ملاك⁽²⁰⁾ وفاتتني الزيارة لرسول الله ﷺ، فاغتممتُ. فرأيت النبي ﷺ
وهو يقول: إذا فاتتكَ الزيارة فزُرْ قبرَ عبدالله بن أحمد بن طباطبا.

ودخل الجامع فلم يجد مكاناً في الصفِّ الأوّل فوقف في الصفِّ
الثاني. فالتفت إليه أبو حفص بن الجلاب وتأنّخ، فتقدّم الشريف مكانه.
وكافأه على ذلك بنعمة حملها إليه، ودار⁽²¹⁾ ابتاعها له، ونقل أهله إليها بعد
أن كساهم وحلاهم.

وأهدى مرّة إلى أبي جعفر الطحاوي⁽²²⁾ كتاباً ورثها عن مولى له قيمتها
ألف دينار.

واستعقد مرّة ضياعاً من أبي بكر محمد بن علي الماذراني بثمانية
وعشرين ألف دينار. فلمّا خرج أبو بكر إلى الحجّ سار معه إلى القلزم وسأله
أن يرفق به في الاستخراج. فكتب إلى خليفته: إني قد أدّيتُ جميع المال. ثمّ
قال لعبدالله: هي لك هديّة.

والطباطبائي⁽²³⁾ نسبة إلى إبراهيم بن إسماعيل الديباج. وعرف بذلك

(20) هكذا في المخطوط، ولم نعرف المقصود.

(21) في المخطوط: وداراً.

(22) أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الأزدي (ت 321). انظر وفيات الأعيان، رقم 25.

(23) في المخطوط: الطباطبيّ.

لأنه كان يلثغ بالطاء عوضاً من القاف. فقال يوماً بحضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد - وأشار إلى بعض الغلمان -: «ذاك يا أمير المؤمنين صاحب الطُّبا صاحبُ الطُّبا». فُلِّقَ طَبَّاطِبًا⁽²⁴⁾.

وكان يضعف رضي الله عنه.

وأعقب من خمسة: القاسم الرسي، والحسن، وأحمد، ومن محمد في الصحيح، ومن عبدالله في الصحيح. وقد ذكرنا القاسم الرسي.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط باريس، ورقة 183. خصص ابن خلكان ترجمة لعبد الله ابن طباطبا (رقم 342). وذكر الحادثة المزعومة بين المعز عند دخوله مصر سنة 362 وبعض الأشراف العلويين، وأنكر أن يكون بطلها عبدالله هذا الذي توفي سنة 348، وافترض أن تكون المساجلة دارت بين المعز وعلوي آخر كالشريف مسلم الحسيني أو الشريف إبراهيم الرسي، وقد لقي المعز فعلاً. واهتمنا بهذه الشخصية لأنها حسنة، تنتسب إلى الفرع المعتدل من العلويين، ولأن مكانتها، المادية والأدبية، تدل على الاحترام الخاص الذي يحظى به الأشراف العلويون، مما يؤهلهم أن يكونوا وسطاء بين العامة والسلطان، وفعلاً سيكون لهم دور في المفاوضة مع جوهر سنة 358.

(24) في الوفيات رواية أخرى في النطق بطبا عوض قبا. وقيل أيضاً إن طباطبا عبارة فارسية معناها سيد السادات (انظر فصل ابن طباطبا في دائرة المعارف الإسلامية).

22 - الحسن بن جابر الرياحي (- بعد 359)

كتب للحسن بن عبيدالله بن طغج . وقدم معه إلى مصر آخر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فاستوزره يوم الاثنين لست خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين بعد قبضه على الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، وخطوب بالوزير . فعاشر الناس عشرة جميلة ولم ير أحد منه سوءاً .
فلما خرج الحسن بن عبيدالله من مصر إلى الرملة في ثالث ربيع الآخر، سار معه، وكانت وزارته نحو ثلاثة أشهر .

فلم يزل مع [ابن] عبيدالله حتى سار جعفر بن فلاح من القاهرة إلى الشام وأسر [ابن] عبيدالله بن طغج والحسن بن جابر في عدّة من القواد وغيرهم وبعثهم إلى القائد جوهر [فأنفذهم] جوهر مع ولده جعفر بن جوهر إلى المعز بالهدية من القاهرة . فأخرج الحسن مقيداً فيمن أخرج إلى المغرب . وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة⁽¹⁾ سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [27 أبريل 970] فسار إلى القيروان .

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 356 أ .
ذكر المقرئ في هذا الكاتب في الأتعاض في جملة الأسرى الذين بعث بهم جوهر إلى المعز، ولم يزد . وكذلك ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة .
ولا نعلم سنة وفاة الحسن بن جابر هذا .

(1) في النجوم الزاهرة، 23/4 يقول ابن تغري بردي نقلاً عن ابن خلكان: في السابع عشر من جمادى الأولى .

23 - تبر الإخشيدى (- 360)

/ نافق في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بأسفل الأرض، فأرسل إليه [281 ب] جوهر القائد يستعطفه فلم يجب. فسير إليه عسكرياً فحاربه بناحية صهرجت ونهبها ومضى منهزماً إلى الشام في البحر. فأخذ بمدينة صور وحمل إلى القاهرة فدخل على فيل مع علي⁽¹⁾ بن جعفر بن فلاح وشهر في البلد وسجن إلى صفر سنة ستين وثلاثمائة. [و] اشتدت المطالبة عليه بالمال وضرب بالسوط، وقبضت ودائعُه، وقبض على جماعة من أصحابه وسجنوا في القيود. وفي ربيع الآخر جرح نفسه فأقام أياماً ومات. فسُلخ بعد موته وصُلب عند كرسيّ الجسر⁽²⁾ خارج مصر إلى جانب من صلب من أصحابه.

* * *

التعليق: مخطوط السليمية، ورقة 281 ب. في الاتعاظ، 182: القائد أبو الحسن تبر الإخشيدى: قتل نفسه بسكين الدواة، ولعلها المدينة التي يرى بها القلم. ويبدو من الاتعاظ، 168 أنه في أول أمره كان موالياً لجوهر مؤمراً على جهة تنيس.

(1) في الاتعاظ، 172، أن الذي أنفذه هو جعفر بن فلاح، فدخل مصر على فيل.
(2) لم نفهم المقصود بكرسيّ الجسر، ولعله يعني إحدى قاعدتي الجسر على ضفتي النيل.

24 - محمد بن حسن المالكي (- بعد 360)

محمد بن حسن بن حنيفة، كان مالكيًا. وأمّ بالجامع العتيق بمصر في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وجهر بالبسملة على كره منه. ثم صرفه القائد جوهر في صفر سنة ستين وثلاثمائة بأبي علي الحسن بن عليّ الخياط.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1 ورقة 205. لم نجد ذكراً لهذا الخطيب في بقية المصادر التي بين أيدينا. ويبدو أنه أرغم على تبني الطقوس الإسماعيلية كالجهر بالبسملة، وأن خدمته للدولة الجديدة لم تصف، فلذلك صرفه جوهر عن إمامة جامع عمرو.

25 - حميدان بن حواش العقيلي (- 368)

ويقال فيه حمدان، والأول أشهر.

ولي دمشق من قبل العزيز بالله سنة ثمان وستين وثلاثمائة بعد ظفره بهفتكين الشرايبي، وكان قسّام⁽¹⁾ إذ ذاك مُتَغَلِّباً على دمشق، فلم يكن لحميدان مع قسّام أمر. فلم تطل مدّته حتى وقع بينه وبين قسّام [خصام] فأطرده العيَّارون من أصحاب قسّام فخرج هارباً من البلد، ونهبوا داره. فقوي أمر قسّام. فجاءت قرامطة جعفر وإخوته فنزلوا على دمشق فمنعهم قسّام من البلد وعمل على قتالهم فساروا إلى الرملة. فولي دمشق بعد حميدان أبو محمود⁽²⁾.

ويقال إنّه ولي دمشق في سنة واحدة، وهي سنة ثمان وستين هذه، ظالم بن موهوب العقيلي⁽³⁾، والقرمطي، وشّاح⁽⁴⁾ وحميدان وأبو محمود.

* * *

التعليق: هذه الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 417 ب.

حميدان هذا أحد الأمراء العديدين الذين توالوا على دمشق في مدّة الفتنة القرمطية، وقد ذكره ابن القلانسي في الذيل، 21 باقتضاب شديد، ممّا يدعم قول المقرئ هنا: أنّه لم يكن له سلطان مع قسّام وعيّاره. وفي أمراء دمشق، 28 جاء اسمه: حميدان بن جواس.

(1) قسّام التراب أو قسّام الحارثي (رقم 215 من كتاب أمراء دمشق).

(2) أبو محمود: إبراهيم بن جعفر بن فلاح. انظر ترجمته في هذا الكتاب (رقم 45).

(3) ظالم بن موهوب ثمّ أخوه منصور بن موهوب (أمراء دمشق، ص 137).

(4) وشّاح السلميّ: ولي دمشق من قبل الأعصم القرمطي.

26 - جعفر بن فلاح الكتاميّ (- 360)

[300 ب] / جعفر بن فلاح بن مروان أبو الفضل⁽¹⁾ الكتاميّ: من أرقى الكتاميّين بيتاً وأجلّهم قدراً.

كان أبوه قائداً جليلاً، وليّ مدينة طرابلس، وبرقة وباجة. وكان حسن السيرة في الرعيّة. مات في رجب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [أكتوبر- نوفمبر 956].

ونشأ ابنه جعفر بالمغرب في خدمة المعزّ لدين الله. وهو أحد الجعفرين اللذين أرشد ابن هانيء الشاعر الأندلسيّ إليهما، فإنه، لما امتدح جوهرًا القائد، أعطاه مائتي درهم فاستقلّها وسأل عن كريم يمدّحه فقبل له: عليك بأحد الجعفرين: جعفر بن فلاح وجعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسيّة، فمدح جعفر بن فلاح فأعطاه مائتي دينار. ومن شعره فيه (بسيط):

كانت محادثة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاح أطيّب الخبر حتى رأيتُ، فلا والله ما سمعت أذناي بالعشر ممّا قد رأى بصري⁽²⁾

ثمّ انتقل إلى جعفر ابن الأندلسيّة وهو يومئذ أمير الزاب. فلم يزل عنده إلى أن استدعاه المعزّ لدين [الله] فبعث به إليه في جملة تحفٍ وطرائف.

ولمّا جهّز المعزّ لدين الله القائد جوهر من بلاد المغرب لأخذ مصر،

(1) في وفيات الأعيان (الترجمة 138): أبو علي، وعلي بن جعفر معروف موجود.

(2) البيتان منسوبان أيضاً إلى غير ابن هانيء. وفي الوفيات جاء عجز البيت الثاني على هذا النحو: أذني بأحسن ممّا... (ترجمة ابن الشجري أيضاً رقم 774).

سار معه جعفر بن فلاح إلى أن وافيت العساكر الجيزة، وقد نزل الإخشيدية بالجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة لقتال جوهر، وضبطوا الجسرين⁽³⁾، وتقدم منهم عدة إلى الجيزة. فلما شاهد جوهر ذلك عاد إلى منية شلفان فعبر [إلى] مصر من هناك. وبعث فاستقبل المراكب الواردة من تنيس ودمياط وأسفل الأرض فأخذها. وتولى العبور إليهم جعفر بن فلاح عرباناً في سراويل ومعه جمع من المغاربة، فوقع القتال، وقتل خلق من المصريين. وكان الفتح، ودخول جوهر، وبنائة القاهرة في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [جوان - جويلية 969].

فأقام جعفر بن فلاح بالقاهرة إلى ثاني عشر المحرم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [25 نوفمبر 969]. وسار إلى الشام في عسكر كبير إلى أن قدم الرملة، وبها الحسن بن عبيدالله بن طغج وجعفر ابن القرمطي وفاتك ودرامك وعدة من قواد الإخشيدية ورجالهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وأسر الحسن بن عبيدالله وجعفر القرمطي وابن الرياحي وفاتك وعدة من الأعيان في يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الآخر [سنة 17/359 فيفري 970] وأبعدهم إلى القاهرة في القيود مع ابنه⁽⁴⁾. وأخذ السيف بقيتهم فقتل كثيراً منهم وتمكن من الرملة، وذلك للنصف من شهر رجب [24/359 ماي 970]. وأقام يتبع ما للحسن بن عبيدالله ولأصحابه من أموال حتى استخلصها.

ثم سار إلى طبرية وأخذ بيني قصرأ عند جسر الصنبرة⁽⁵⁾، وكان على طبرية فاتك غلام ملهم من قبل الإخشيدية، فكاتبه جعفر وخذعه حتى قعد عن الحسن بن عبيدالله. وكاتب شمول الإخشيدي وهو على دمشق قد استخلفه عليها الحسن بن عبيدالله، واستماله ووعده، فتمكن من طبرية، ونقل عليه أمر بني عقيل أهل بلاد حوران والبثينة⁽⁶⁾ الذين أقامهم كافور الإخشيدي،

(3) هما جسرا القسطنطين والجيزة (خطط، 276/3).

(4) في تاريخ ابن القلانسي، 1: واستخلف ابنه على الرملة وسار إلى طبرية.

(5) الصنبرة: موضع على ثلاثة أميال من طبرية على الأردن.

(6) البثينة: قرية من نواحي دمشق (ياقوت).

وهم شبيب بن... (7) وظالم بن مرهوب، وملهم بن... (7). فاستجلب إليه عرب مرة وعرب فزارة، وأوعز إلى من يفتك بفاتك غلام ملهم، فوقف له عِدَّة من المغاربة ووثبوا به على حين غفلة فجرّد سيفه وضرب رجلاً منهم رمى نصف رأسه، وكثروا عليه وقتلوه. فتبرأ جعفر من قتله وأظهر جزعاً عليه وقبض على الجماعة الذين قتلوه وبعث بهم إلى ملهم (8)، فقال لَمَّا وصلوا إليه / : «هو غلامي ومملوكي وقد وهبته للقائد»، وأطلق الجماعة الذين قتلوه.

[301f]

واتفق من الأمر الرديء لأهل دمشق أن مشايخ أهلها لَمَّا بلغهم قدوم جعفر بن فلاح إلى طبرية خرجوا إلى لقائه، وفيهم عقيل بن الحسن بن الحسين العلوي و[أبو القاسم إسماعيل] (9) بن أبي يعلى العباسي، فوافقوا يوم دخولهم إلى طبرية قتل فاتك، وقد ثارت فتنة، والمغاربة ركبانا، وفيهم من يأخذ الناس، فقصدوا أهل دمشق فأخذوهم وجردوهم من ثيابهم وسبّوهم وتوعّدوهم وقالوا لهم: «أودا (10) نحن سائرون إليكم!» فصاروا في أسوأ حال قد أخذت أثقالهم وثيابهم. فلحقوا جعفر بن فلاح وعادوا إلى دمشق فأخبروا الناس بما جرى عليهم من الوعيد وأنهم لقوا قوماً جفاةً قباح المنظر والزي والكلام ناقصي (11) العقول. فاستوحشت قلوب أهل دمشق من المغاربة.

وكان شمول قد خرج إلى لقاء جعفر بن فلاح وخلت مدينة دمشق من السلطان، فطمع الطامع، وكثر الذعار وحمال السلاح (12). وأتفق أيضاً أن جعفر [أ] لَمَّا قتل فاتك [ب] عمل في قلع بني عقيل من أرض حوران والبشنية، فأنفذ إليهم مرة وفزارة، وجهز بعدهم جيشاً من المغاربة. فالتقى القوم وأدركهم المغاربة فانهمز العقيليون وتبعوهم إلى أرض حمص. ثم عادوا عنهم

(7) بقيت هذه الأسماء بيضاء، وكذلك في الأتعاض، 174/1.

(8) في المخطوط: إلى ابن ملهم، والتصويب من الأتعاض 174/1.

(9) بياض مكان الاسم، والإكمال من تاريخ ابن القلانسي، 1.

(10) هكذا في المخطوط، ولعله يعني: ها نحن...

(11) في المخطوط: ناقصين...

(12) في المخطوط: وحمال السلطان.

ومالوا على جبل سنير⁽¹³⁾ الذي يقال له اليوم جبل الثلج فنهبوا، ونزلوا الغوطة فجالوا فيها وساروا حتى نزلوا على نهر يزيد نحو الدكة⁽¹⁴⁾. فثار عليهم أهل دمشق وقتلوهم وقتلوا منهم [رجالاً]⁽¹⁵⁾ من العرب يقال له عيسى بن دهاس الفزاري، وهزمهم عن دمشق، وذلك يوم الخميس لثمانٍ خلون من ذي الحجة [13/359 أكتوبر 970].

فأقبل صبيح بطلائع عسكر جعفر بن فلاح ونزل خارج دمشق، فخرج الناس إليه مستعدين في خيل ورجل فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا.

وأصبحوا يوم الجمعة فاقتتلوا وصاح الناس في جامع دمشق بعد الصلاة: «النفير!» فخرج النفير واشتد القتال إلى آخر النهار، ونزل جعفر يوم السبت لعشر خلون من ذي الحجة يوم عيد الأضحى [15/ أكتوبر 970] فقاتله الناس على الشماسية والقطيعة⁽¹⁶⁾، ولم يصل الناس يومئذ صلاة العيد. وخرج ابن أبي يعلى فلم يزل القتال إلى بعد العصر فكُلت الدماشقة، وحمل عليهم المغاربة، فانهزموا وركب المغاربة أفضيتهم وبذلوا فيهم السيف فقتلوا من ظفروا به. وقام بأمر البلد أبو إسحاق محمد بن عسودا وغلق الأبواب وأوقف الرماة على شرفات السور، فرموا المغاربة بالنشاب. ونزل العسكر أرض عاتكة⁽¹⁷⁾ وطرحوا النار فيما هنالك من الأبنية، فانهزم ابن أبي يعلى وانفل من كان معه فقتل خلق كثير. ودخل فرقة من المغاربة باب الجابية فتكاثرت الناس عليهم وأخرجوهم وأغلقوا الباب. فأحاط العسكر بالبلد من كل ناحية، ووقعت المضاربات وارتفع ضجيج الرجال والنساء والصبيان بالبكاء والنفير،

(13) جبل سنير: بين حمص وبعليك (ياقوت: سنير). وهم المقريري حين قال هو اليوم جبل الثلج. فهذا بالأندلس وهو جبل شلير (Sierra Nevada).

(14) الدكة: موضع في الغوطة، وفي هامش ابن القلانسي، 2: هي اليوم الدواسة.

(15) في المخطوط: كثيراً من العرب يقال له... ولعل في النص سقوطاً.

(16) لم يذكر ياقوت قطيعة دمشقية. والشماسية: محلة من دمشق أيضاً.

(17) أرض عاتكة: خارج باب الجابية بدمشق (ياقوت).

وظنُّوا أنَّ القومَ يدخلون البلدَ بالسيف، وكان قد قرب غروبُ الشمس، فأمسك
العسكر عن القتال.

وتقدَّم رجل من العسكر وأشار إلى مَنْ فوقَ الأسوار وحدَّتهم، فأمسكوا
عن الرمي، وبات أهل دمشق ليلةَ الأحد في سدِّ الأبواب وتضييق الدروب
وكسر القنا في الأسواق وحفر الخنادق، وعزَموا على القتال وباتوا على خوفٍ.

فلَمَّا أصبحوا خرج المشايخ إلى جعفر بن فلاح ليتحدَّثوا معه في
الصلح، فما هو إلاَّ أن ساروا عن البلد قليلاً [حتى] خرج عليهم فرسان من
المغاربة [ف]-أخذوا ما عليهم من الثياب وقتلوا منهم رجلين. فلَمَّا رأى من
كان فوقَ المآذن والأسطحة ذلك صاحوا: «اضبطوا الأبواب، فقد سلَّحوا
المشايخ!»⁽¹⁸⁾ فظنَّ الناس أنَّ العسكر يريد الركوب، ودخلَ المشايخ عُرِيًّا،
فارتاع أهل البلد واشتدَّ خوفهم وتحيَّروا. ثمَّ جرت بينهم مراسلة فخرجوا إلى
جعفر فرعب عليهم⁽¹⁹⁾ / و [أ] وعد البلد بالنار والسيف فعاجوا خائفين
وجلين وبلَّغوا أهل البلد ما أقلقهم فاشتدَّ اضطرابهم وعاد المشايخ ثانياً إلى
جعفر فاشتدَّ عليهم وأرعد وأبرق فسألوه العفو. فقال: ما أعفو عنكم حتى
تخرُجوا إليَّ ومعكم النساء فيتضرَّعن ويكشفن شعورهنَّ ويمرَّغنَّها في التراب
بين يديَّ!

[301 ب]

فقالوا: نفعل ما يقول القائد.

ورجعوا إلى البلد وخرجوا إليه بما طلب من تضرُّع النساء وكشفهنَّ
الشعور بين يديه، وهو مع ذلك يرهبهم. ثمَّ بأسطهْم وقال: أريد [أن] أدخل
يوم الجمعة للصلاة.

فانصرفوا عنه. وركب يومَ الجمعة في عسكره ودخل البلد. فلَمَّا خرجوا
من الجامع وضع جماعة من العسكر أيديهم في السوق ونهبوا. ثمَّ أرادوا أن

(18) سلَّحُوهم بالشين المعجمة والحاء المهملة: عرَّوهم من ثيابهم.

(19) هكذا في المخطوط، والفعل يتعدَّى بنفسه عادة.

يدخلوا إلى الأزقة، فثار بهم الناس وقتلوا كثيراً من الرجال؛ فاشتد جعفر على المشايخ ووعدهم بكلّ مكروه، وقال لهم: دخل رجال أمير المؤمنين إلى الصلاة فقتلتموهم! لأسوينّ بهذا البلد الأرض!

فلطفوا به وداروه. فقال: أريد دية من قتل من رجال أمير المؤمنين.

فأذعنوا لذلك. وكان الذي يتولّى خطابه الشريف أبو القاسم أحمد بن الحسين العقيقي . . . (20) بن أبي هاشم. ودخلوا البلد وقسّطوا المال على الناس. وشرع العسكر في البناء فوق نهر يزيد عند الدكة وعملوا مساكن وأسواقاً حتى صارت تشبه المدينة، وبنوا قصرًا عظيمًا شاهقًا في الهواء (21)، غريب البنيان. فلمّا استقرّ في الدكة طلب حُمّال السلاح وضرب أعناق كثير منهم وصلب جثثهم وعلّق رؤوسهم على أبواب المدينة، منها رأس إسحاق بن عسودا.

وبعث بأزرق إلى حمص وسلمية، فخرج إليه أهل سلمية بكتاب عبيدالله المهدي جدّ المعزّ لدين الله بترك الخراج لهم متى ملكهم. فبعث بذلك إلى جعفر فأمره بالوفاء لهم.

وقدم ابن عليان العدوي وقد قبض على . . . (22) بن أبي يعلى العبّاسيّ لمّا انهزم من نحو تدمر، وهو يريد بغداد، فأمر به جعفر فشهر في العسكر على جمل ثمّ حملة إلى القاهرة.

وأما محمد بن عسودا فإنّه لمّا انهزم سار إلى الأحساء هو وظالم بن موهوب العقيليّ، وحثّ القرامطة على المسير إلى الشام، فوافق ذلك منهم الغرض لأنّ الإخشيدية كانت تحمل في كلّ سنة إلى القرامطة مالاً، فلمّا أخذ جوهر مصر انقطع المال عن القرامطة. فأخذوا في الجهاز للمسير إلى الشام. وجهّز جعفر غلامه فتوحاً في عسكر إلى أنطاكية، وكانت بيد الروم،

(20) إترك الاسم بياضاً.

(21) هذا قصر آخر غير الذي بناه بطبرية على جسر الصنبرة.

(22) بياض مكان الاسم، وقد ملأناه ص 222 نقلاً عن ابن الفلانسّي: فهو إسماعيل أبو القاسم.

فسار في صفر سنة ستين [ديسمبر 970] وطلب أهل أعمال فلسطين وطبرية، وسير عسكراً بعد عسكر إلى أنطاكية فنازلوها، وكان الوقت شتاءً، إلى أن دخل الصيف، وهم يداومون القتال. وبعث سريةً فيها أربعة آلاف إلى إسكندرونة وعليهم عرائس، ومعهم ابن الزيّات⁽²³⁾ أمير طرسوس، وكان عليها عسكر للروم. فظفروا في طريقهم بمائتي بغل تحمل علوفة لأهل أنطاكية فتقوّوا بها، وساروا إلى مرج إسكندرونة وفيه مضارب الروم الديباج، فتسرّع إليها رجاله تنهبها، فحمل عليهم الروم فانهزموا وأخذهم السيف، ونجا عرائس وابن الزيّات في طائفة ولحقوا بجعفر، وهلك كثير ممن كان في السرية.

فكثرت الأخبار بمسير القرامطة إلى الشام، وأنهم نزلوا على الكوفة، وكتبوا إلى الخليفة ببغداد فأنفذ إليهم خزانة سلاح، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان، من مال الرحبة⁽²⁴⁾ وأنهم ساروا من الكوفة إلى الرحبة وأخذوا من ابن حمدان المبلغ. فكتب جعفر إلى غلامه فتوح وهو على أنطاكية يأمره بالرحيل. فوافاه الكتاب مستهلّ شهر رمضان [28/360 جوان 971]، فشرع في شدّ أحماله، ونظر الناس إليه فجفلوا ورمّوا خيمهم وأراقوا طعامهم.

وأخذوا في السير مجدّين إلى دمشق، فلمّا وافوا جعفرأ أراد أن يقاتل بهم القرامطة، فلم يقفوا وطلب كلّ قوم موضعهم، ولم يُبالوا بالموكّلين على الطرق. وعندما نزل القرامطة على الرحبة أكرمهم أبو تغلب، وبعث إلى الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي المعروف بالأعصم كبيرهم يقول له: هذا شيء أردت أن أسير أنا فيه بنفسي، لكنني مقيم في هذا الموضع إلى أن

(23) أبو بكر ابن الزيّات في تاريخ ابن القلانسي، 12. ولا نعرف عرائس.

(24) أبو تغلب [الغضنفر] بن حمدان كان أميراً على الجزيرة، والرحبة هي رحبة مالك بن طوق على الفرات تحت قرقيسيا، بين الرقة وبغداد (ياقوت) وانظر: ماريوس كانار: دولة الحمدانيين ص 96 وهامش 45.

يرد إليّ خبرك، فإن احتجت إلي / مسيري سرتُ إليك. [302]

ونادى في عسكره: من أراد السير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد، فلا اعتراض لنا عليه، وقد أذنّا له في المسير، والعسكران واحدٌ.

فخرج إلى القرامطة كثير من الإخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ممن فرّ من جوهر وجعفر بن فلاح. وكان جعفر لما أخذ طبرية بعث إلى أبي تغلب بن حمدان بداع يقال له أبو طالب التنوخي يقول له: «إنّا سائرون إليك فتقيم لنا الدعوة». فلما قدم الداعي على أبي تغلب وهو بالموصل وأدى الرسالة قال له: «هذا ما لا يتم، لأنّنا في دهليز بغداد والعساكر منّا قريبة. ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ما ذكرته». فانصرفت بغير شيء.

ثم إن الحسن بن أحمد القرمطي سار عن الرحبة إلى أن قرب من دمشق. فجمع جعفر خواصّه واستشارهم، فاتفقوا على أن يكون لقاء القرامطة في طرف البرية قبل أن يتمكّنوا من العمارة. فخرج إليهم وقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزم عنه عدّة من أصحابه، فولّى في عدّة ممن معه. وركب القرامطة أقفيتهم وقد تكاثرت العربان من كلّ ناحية وصعد الغبار فلم يعرف كبير من صغير، ووجد جعفر قتيلاً لا يعرف له قاتل. وكانت هذه الواقعة يوم الخميس لستّ خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة [/ 31 أوت 971]. فامتلات أيدي القرامطة بما احتوتوا عليه من المال والسلاح وغيره. وخرج محمد بن عسودا إلى جثة جعفر بن فلاح وهي مطروحة على الطريق فأخذ رأسه وصلبه على حائط داره. وأراد بذلك أخذ ثأر أخيه إسحاق بن عسودا.

وملك القرامطة دمشق. وورد الخبر بذلك على جوهر القائد فاستعدّ لحرب القرامطة.

وكان جعفر أحمقَ هذاراً كثيراً الكلام، أكثر كلامه بغير طائل. وكان يحسد جوهر القائد لتقدمه عليه. وكانت العر⁽²⁵⁾ فيه كما هو مذكور في ترجمة جوهر.

* * *

التعليق: مخطوط السليمية الورقة 300 ب إلى 302 أ.
- وانظر ترجمته أيضاً في وفيات الأعيان رقم 138.
وتفيدنا ترجمة المقفّي ببعض المعلومات التي لا يذكرها ابن خلكان ولا حتى المقريزي في اتعاظ الحنفاء. من ذلك:
1- كنيته: أبو الفضل. وفي الوفيات: أبو علي، ولعلها أقرب إلى الصحة لأن له ابناً اسمه علي.
2- ولاية أبيه طرابلس.
3- مشاركة أحد أبنائه في العمليات حول دمشق. غير أن المقريزي لا يُسمي هذا الابن. ولعله أبو محمود إبراهيم الذي خصص له ترجمة في المقفّي (رقم 45). ويذكر له ابن القلانسي ابناً آخر هو سلمان أو سليمان بن جعفر بن فلاح. وفي الجزء الثاني من الاتعاظ، 10، أخبار علي بن جعفر ابن فلاح، وهو الابن الذي ولي دمشق ثلاث مرّات (أمراء دمشق للصفدي، 210 - 211).
ثم إنّ الداعي إدريس في عيون الأخبار، 692 يذكر له ابناً رابعاً مات في أوّل مدّة جوهر بمصر سنة 358.
5- بناء القصر على جسر الصنبرة. ولعلّه القصر الذي عناه المؤرّخون الذين رَووا قولاً من مرّ بخراباته فقال (كامل):
يا منزلاً لعب الزمان بأهله فآبادهم بتفرُّق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرّة كان الزمان بهم يضرّ وينفع؟
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
(وفيات الأعيان، والكامل لابن الأثير، 42/7 في تعليق الشيخ عبد الوهاب النجار).

(25) هكذا في المخطوط، ولم نتيّن الكلمة.

27 - محمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي (- 360)

أكثر ملوك المغرب سلطاناً في وقته على زناتة وغيرهم. وامتنع على المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ، وعزّ عليه أخذه وطاعته له. فبينما أبو الفتوح يوسف⁽¹⁾ بن زيري بن مناد الصنهاجي جالس، أقبل عليه رجلان من خاصّة محمد وأعلماه أنّه بموضع كذا مُتَنَزِّهاً في شردمة من أهله وخاصّته، فبادر إليه ليلاً وصبّحه، وهو يشرب في روضة مع طائفة من إخوته وأهل بيته. فلما أحاط به وضع سيفه في نحره وتحامل عليه حتى خرج من ظهره، مخافة أن يؤخذ أسيراً. وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر ربيع الآخر سنة 360 [16 فيفري 971]⁽²⁾. فَحَزَّ يوسف رأسه وأنفذ به إلى المعزّ فقدم لثلاث بقين إلى المنصوريّة من عمل القيروان، فبعث به إلى مصر فقدم في شعبان منها ومعه ثلاثة آلاف رأس فطيف بها، وقُرئ كتاب المعزّ على المنبر بخبره⁽³⁾.

* * *

(1) هو بلقين بن زيري الذي سيوليه المعزّ ملك إفريقية والمغرب عند رحيله.
(2) ابن خلدون، 4/ 49 يذكر السنة: 360 دون الشهر، وكذلك ابن الأثير (سنة 360) وفي الاتعاظ، 180 يذكر المقرئزي التاريخ نفسه: 17 ربيع الثاني 360.
(3) في عيون الأخبار، 708 نقلاً عن ابن زولاق، وصل رأس الزناتي - ويسميه مخرمة بن محمد بن خزر - مع ثلاثة آلاف رأس أخرى في شعبان 360.

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن ورقة 242 ب.
هذه الترجمة شاهد على ما لاحظناه في مقدّمة الكتاب: أنّ المقرّبي ترجم لمن
دخل مصر حياً أو ميتاً.
وفي رواية المؤرّخين أنّ زناته ستتحالف مع الحمدوني أمير المسيلة - وكان يحقّد
على الصنهاجيين - فيوقعون بزيري بن مناد في رمضان 360 ويلقى حتفه في
المعركة (النوري، نهاية الأرب 165/24)، فانتقم ابنه بلقين - يوسف من زناته سرّاً
انتقام. ولكنّ مقتل محمد بن الخير سبق مقتل زيري كما يظهر هنا.

28 - إبراهيم بن دؤاس حصن الإسلام (- بعد 362)

/أحد من قدم إلى مصر مع الإمام المعزّ لدين الله. زوج ابنته لعبد الله [30ب] ابن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن سليمان الحسيني بحضرة المعزّ، وحمل المهر من بيت المال.
وكانت أم عبد الله خالة إبراهيم، وكان والد عبد الله ابن عمّة إبراهيم⁽¹⁾.

* * *

التعليق: هذه الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 30 ب.
هذا القادم مع المعزّ كتامي بدون شك، فهناك كتامي آخر يدعى حسين بن دؤاس استخدمته ست الملك في فرض خلافة الظاهر (انظر الترجمة رقم 69).
والترجمة على اقتضاها تفيدينا أمرين:
1- عطف الخلفاء الفاطميين على كتامة بوجه عام، اعترافاً لهم بجهادهم في تركيز الدولة. ويظهر هذا العطف في حضور المعزّ لحفل الزفاف وكذلك في صرفه المهر من بيت المال.
2- قبول الأسر الشريفة - مثل هذا الحسيني - التصاهر مع رجالات كتامة البربر، رغم التفاوت في المنزلة، وذلك تقرباً إلى أعوان السلطان وأنصاره.

(1) معنى هذا أن صاحب الترجمة زوج ابنته لابن خالته عبد الله وهذا الزوج هو في آن واحد حفيد عمته.

29 - أفلح الناشب (- بعد 362)

[209] /أفلح الصقلبيّ المعروف بالناشب مولى المعزّ. كان من أمرائه على برقة. فلما جهز المعزّ جوهرًا إلى القاهرة كتب إلى جميع العمّال أن يترجّلوا لجوهر، فأنف أفلح من ذلك وبذل لجوهر خمسين ألف دينار ليعفّيه من ذلك. ولما قدم المعزّ إلى الديار المصريّة ففقد الزاد الذي صحبه تلقاه أفلح من الزاد⁽¹⁾ والطعام والآلات والجمال والبغال والخيول [ب]-ما وسّع به على العسكر كلّهم، وفضل منه ما صحبهم إلى مصر. واستمرّ أفلح في خدمة المعزّ إلى أن دخل مصر.

* * *

التعليق: هذه الترجمة المقتضبة من مخطوط السليمية، 209 أ. وكنا نأمل أن نجد معلومات ضافية عن هذا الوالي الذي مدحه ابن هانئ المغربي بقصيدة رنانة (رقم 55 من ديوانه بنشر زاهد علي). ولا يبدو من تلك المدحة أن أفلح صقلبيّ، وقد أبدينا تساؤلات كثيرة بشأنه في رسالتنا عن ابن هانئ. والجملة الأخيرة تشعر بأنّ والي برقة هذا قد ختم حياته بمصر بعد سنة 362.

(1) اضطراب في تركيب الكلام هنا.

30 - عبد الرحمان بن محمد بن خالد
ابن مخلد بن مزيد الشاعر (- بعد 362)

. . . ونسب إليه أنه قائل الأبيات التي وجدت في بطاقة ملصقة على المنبر
بعد أول جمعة صلاها المعز لدين الله أبو تميم معدّ بمصر، وهي (سريع) :

إنّا سمعنا نسباً مضمراً نصّ على المنبر في الجامع
يكتمه مخبره جاهلاً رجاء أن يخفى على السامع
إن كنت فيما قلته صادقاً فاذكر أبا بعد الأب الرابع
وأئتِ بجَدِّ خامسٍ بعده وانسب لنا نفسك كالطائع⁽¹⁾
أو فدع الأشياء مستورةً وادخل إذن في نسبٍ واسع
فإن أنساب بني هاشمٍ يضيّق عنها طمَعُ الطامع

* * *

التعليق: هذه الترجمة المبتورة من مخطوط باريس ورقة 36.
ولا نعرف قائل هذه الأبيات، ولعلّ المقرئ ترك البياض في رأس الترجمة بنية
إكمالها، ولم يفعل.

(1) في هامش المخطوط هذه العبارة: يعني الخليفة العباسي [363 - 381].

31 - إسحاق بن موسى بن العازار (- 363)

أبو يعقوب اليهودي الطبيب.

قدم إلى مصر مع المعزّ لدين الله هو وأبوه وأخوه عون الله بن موسى . وكان عون الله مسلماً . وكان موسى بن العازار طبيباً للمعزّ، وإلى ابنه إسحاق تدبير الدولة والنظر في جميع أمور المعزّ وخزائنه، وقليله وكثيره، والأمر والنهي . ومات بمصر في حياة أبيه موسى لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [13 نوفمبر 973].

ومات أخوه عون الله قبله بيوم . فاغتمّ المعزّ لموت إسحاق لكفايته . وأقرّ مكانه أخاه إسماعيل بن موسى وابنه يعقوب بن إسحاق .

وبقي أبوه⁽¹⁾ طبيباً للمعزّ حتى مات المعزّ . وصار عسلوج بن الحسن⁽²⁾ إليه في الحقيقة ما يتولاه .

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، 175 ب . وهي مماثلة لما في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، في ترجمة

(1) أبوه موسى بن العازار أو العيزار: انظر أيضاً ورقات المرحوم ح . ح . عبد الوهاب 1 / 301 .
(2) عسلوج بن الحسن الدنهاجي: أحد رجالات كتامة . انظر عنه عيون الأخبار، 726 هامش 327 ، ولعله هو أبو علي [بن] عسلوج الذي قتله الحاكم مع جماعة (أعاظ 1 / 266 والنجوم لابن سعيد، 69) .

الأب، أي موسى بن العازار. ولكنّ الحديث تعلّق بإسحاق خاصّة (ص 575).
وفي تاريخ الحكماء للقفطي (نشر ليارت، لبزيغ 1903) ترجمة لموسى بن
العازار، ولكن لم يُذكر فيها أبناؤه (ص 320).

32 - ابن النابلسي الزاهد (- 363)

أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل بن نصر الرملي المعروف بابن النابلسي .

قال ابن الطحّان⁽¹⁾: حدّث عن أبي جعفر محمد بن شيبان الرملي وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبرانيّ، وعمر بن محمد بن سليمان العطار، وعثمان بن محمد بن علي بن جعفر، وأبي سعيد ابن الأعرابي⁽²⁾.

وروى عنه تمام الرازي، وعبد الرحمان الميداني - وقال: الرجل الثقة الصدوق - وأبو الحسن الدارقطني⁽³⁾.

وقال أبو ذرّ الهروي⁽⁴⁾: أبو بكر النابلسي: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنّة، وسمعت الدارقطني يذكره ويكي ويقول: كان يقول وهو يسليخ: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الإسراء، 38).

وقال أبو محمد الأصفهاني: وفيها - يعني سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]

(1) ابن الطحّان (ت 1025/416): يحيى بن علي، صاحب كتاب تراجم وكتاب في تاريخ مصر (وفيات، 232/3).

(2) ابن الأعرابي (ت 952/340): أحمد بن محمد أبو سعيد: محدّث متصوّف له مصنّفات في التاريخ والتراجم والتصوّف.

(3) الدارقطني (ت 995/385)، علي بن عمر: إمام عصره في الحديث وله فيه كتاب السنن.

(4) الهروي (ت 1043/434)، عبد الله بن أحمد الأنصاري: صاحب المستدرک على الصحيحين، وله معجمان في رجال الحديث.

توفي العبد الصالح الزاهد أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن النابلسي، وكان يرى قتال المغاربة ونهضهم⁽⁵⁾ واجباً. وكان قد هرب من الرملة إلى دمشق، فقبض عليه الوالي بها أبو محمد [و]د الكتامي صاحب العزيز بدمشق وأخذه وحبسه في شهر رمضان وجعله في قفص خشب وحمله إلى مصر. فلما حصل بمصر قيل له: أنت الذي قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحداً في الروم؟

فأعترف بذلك وقال: قد قلته.

فأمر أبو تميم - يعني المعزّ لدين الله - بسلخه فسلخ وحشي تبناً وصلب.

وكان من خبر أبي بكر بن النابلسي أنّ جوهرًا القائد لما قدم إلى مصر وبنى القاهرة، جهّز القائد جعفر بن فلاح لأخذ الشام فقاتل الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة وأخذه، وعانت عساكره فيما هنالك. وتوجّه إلى دمشق فقاتله أهلها كما ذكر في خبره⁽⁶⁾.

وقدم الحسن بن أحمد [الأعصم] القرمطي باستدعاء أهل دمشق له وصاروا في جملته فمضى إلى مصر وكان من خبره ما ذكر في ترجمته⁽⁷⁾، فلما انهزم مضى القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح من قبل المعزّ لدين الله لأخذ دمشق وبها ظالم بن موهوب العقيلي، وقد غلب أبا المنجى خليفة القرمطي وأخذ منه دمشق وسجنه هو وابنه وعدد من أصحاب القرامطة⁽⁸⁾.

(5) تتوقف الترجمة هنا، وتأتي تراجم أخرى في الصفحات الموالية وتستأنف ترجمة ابن النابلسي في الورقة 75 أ.

وفي هامش الورقة 70 كتبت هذه الإضافة: كان بمصر أيام كافور الإخشيدي. فلما قدم جوهر خرج منها إلى الرملة خوفاً على نفسه لما [صدر] منه في حق الشيعة من الإنكار لمذهبيهم. (6) انظر ترجمة جعفر بن فلاح (رقم 26 في هذا الكتاب).

(7) انظر ترجمة الأعصم القرمطي (رقم 40).

(8) انظر تفاصيل الحرب بالشام في ترجمة إبراهيم بن جعفر بن فلاح (رقم 45).

وصار النابلسي إلى دمشق فراراً من القائد أبي محمود عندما استولى عليها، وقد كان النابلسي قام بالرملة عند ورود القرمطي ودعا إلى قتال المعز. فلما نزل أبو محمود على دمشق لثمانين بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [16 جوان 974] قبض ظالم بن موهوب على النابلسي وأخرج به⁽⁹⁾، ومعه أبو المنجي نائب القرمطي على دمشق وولده، إلى أبي محمود فعمل كل واحد منهم في قفص من خشب، وحملهم إلى المعز.

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله أبي تميم معذ:

ولأربع خلون من ذي القعدة - يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة - [27 جويلية 974] وصل ابن النابلسي وأبو المنجي وابنه ونيف وعشرون رجلاً من القرامطة فطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود. وكان ابن النابلسي ببرنس مقيداً [أ] على جمل [و] خلفه رجل يمسكه، والناس يسبونهم ويشتمونه ويجرون برجله من فوق الجمل، واشتغلوا بسبه عن الذين كانوا معه. فلما فرغ التطواف وردوا إلى القصر، عدل بأبي المنجي⁽¹⁰⁾ وابنه ومن معهما من القرامطة إلى الاعتقال، وعدل بابن النابلسي إلى المنظر⁽¹¹⁾ ليلسغ. فلما علم بذلك رمى نفسه على حجارة ليموت، فرذ وحمل على الجمل، فعاد ورمى نفسه فرذ وشد وأسرع به إلى المنظر فسلخ وحشي جلده تناً، ونصبت جثته وجلده على الخشب عند المنظر⁽¹²⁾.

وروى الحافظ السلفي⁽¹³⁾ عن محمد بن علي الأنطاكي قال: سمعتُ

(9) عدي الفعل بالحرف أيضاً لأن المعنى: وأخرج جيشاً أو رفقة به، أي بابن النابلسي.

(10) أبو المنجي: في الأتعاض، 249، اسمه عبد الله بن علي.

(11) المنظر: يبدو أنه ميدان يشرف عليه قصر الخليفة، والمقريري في الخطط يذكر «المنظر» وخصص لهذه المناظر باباً.

(12) في منتظم ابن الجوزي - تحت سنة 365 - وصف مطول لسليخ ابن النابلسي، ومقارنة بين قساوة العبيدي وشفقة اليهودي الذي أوكل إليه عملية السليخ.

(13) السلفي (ت 576 / 1180): محدث له معجم في شيوخ بغداد.

ابن الشعشاع المصري يقول: رأيت أبا بكر النابلسي بعد ما قُتل، في المنام وهو في أحسن هيئة فقلت: «ما فعلَ الله بك؟» فقال (وافر):

حباني مالكي بدوام عزٍّ وواعدني بقرب الانتصار
وقربني وأدناني إليه وقال: أنعم بعيش في جوارِي
وقال القراب⁽¹⁴⁾ عن الماليني⁽¹⁵⁾: وكان - يعني النابلسي - نبياً جليلاً
رئيس الرملة كثير الحديث، هرب إلى دمشق فأخذ، وسُلخ وصلب بمصر.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن: 75 أ - ب.

ويبدو من هذه الترجمة ومما لخصه ابن الأثير (سنة 363) من أخبار ابن النابلسي أن هذا الزاهد الشامي كان يحقد على الفاطميين بمثل حقد فقهاء القيروان على عبيد الله وطقوسه.

فهذا الموقف يذكرنا بموقف أبي إسحاق السبائي من المعز (انظر رياض النفوس في ترجمته).

(14) القراب السرخسي (ت 1038 / 429): محدث مؤرخ من هراة.

(15) الماليني (ت 1023 / 412) أحمد بن محمد: حافظ متصوف.

33 - محمد بن الحسن بن علي الكلبّي (319 - 363)

محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، أبو عبد الله الصقلّي، أحد أمراء صقلية المعروفين ببني أبي الحسين. [ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة]⁽¹⁾.

[وقدم من صقلية إلى المهديّة على المعزّ لدين الله في سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة [969/] عندما كتب المعزّ إلى الأمير أبي القاسم⁽²⁾ أحمد بن الحسن بن عليّ أن يرحل إلى إفريقية بأهله وماله وجميع من يتعلّق به، فاستخلف على صقلية يعيش مولى أبيه الحسن بن عليّ⁽³⁾].

(1) إضافة من ترجمة الصفحة 203. على أنّ المقرئ سيذكر تاريخ الولادة في آخر الترجمة الورقة 208: وكان مولده في سنة 319.

(2) الأمير أحمد بن الحسن يكنى أبا الحسين. أمّا أبو القاسم فأخوه علي بن الحسن الذي خلفه على صقلية بعد فترة يعيش.

(3) في الكامل (سنة 359) أنّ المعزّ هو الذي استعمل يعيش على صقلية، ثمّ عوضه بأبي القاسم [عليّ] بن الحسن فولياها من 359 إلى استشهاده في معركة مع الروم سنة 371 (الكامل تحت السنة) أو سنة 372 (نهاية الأرب، 24/375). هذا في خصوص علي بن الحسن. أمّا أحمد بن الحسن، فقد توفّي بطرابلس في 27 ذي الحجة 360 وقد كان خرج إليها من صقلية في أسطول عظيم لدعم الجيش الفاطميّ بمصر (ابن الخطيب: أعمال الأعلام، 51) في شوال 359.

ومحمّد بن الحسن صاحب الترجمة، وكنيته أبو عبد الله، هو غير أخويه، أبي القاسم علي الذي ولي صقلية بعد أحمد ثمّ يعيش في نصف شعبان 359، وأبي الحسين أحمد. وعليه ففي هذه الترجمة التباس من وجهين:

=

وقدم أبو عبد الله هذا إلى مصر مع المعزّ، وكان أخصّ الناس به وأقربهم إليه. فلم يزل بالقاهرة إلى أن مرض، فعاده المعزّ في مرضه.

ومات لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [9 مارس 974]⁽⁴⁾، فغسله القاضي النعمان بن محمد، وصلى عليه المعزّ، وفتح تابوته، وأضجعه بيده هو [وابنه الأمير عبد الله بن المعزّ]⁽⁵⁾ ودُفن في داره بالقاهرة.

* * *

التعليق: تكرّرت الترجمة كما قلنا في ورقتين، 203 و208 من المخطوط واختلفت. وقد نقل العلامة ميكال أماري النصّ الثاني (ص 664 من المكتبة العربية- الصقلية) ولم ينتبه إلى النصّ الأوّل، وبالتالي لم ينتبه إلى الخلط الممكن بين أميرين من أسرة الكلبيين الصقليين.

-
- = 1- تكنية أحمد بن الحسن بكنية أخيه علي (وستتبيّن من ترجمة جعفر بن محمد بن الحسن، ابن المترجم هنا، أنّ أبا القاسم هو عليّ). وهذه الكنية، أبو القاسم، قد تنطبق على من أسّمه محمد، مثل كنية أبي عبد الله أيضاً.
- 2- السكوت عن سبب خروج مترجمنا إلى المهديّة. فالمصادر - ومنها المقفّي - تقول إنّ المعزّ استدعى الأمير أحمد بأهله وماله، ولا تقول إنّ الدعوة شملت أخاه الأمير محمداً. والرأي عندنا أنّ المقرئ خلط بين الأخوين: أحمد، في خروجه إلى طرابلس، ومحمد، في التحاقه بالمعزّ في مصر. وهذا الخلط قد وقع له في ترجمة أبي العرب التميمي التي شملت عناصر من ترجمة حفيده. وإنّ حذف هذه الفقرة التي جعلناها بين مرتبين من أحد النصّين لدليل على أنّ المقرئ قد تنبّه إلى الخلط، وأنّه ربّما أصلح الأمر عند تبييض مسوّد المقفّي، إن قدر له أن يبيّضها.
- (4) وفاته في الترجمة الأولى (ورقة 203) كانت يوم الجمعة لثمانٍ خلون من جمادى الآخر 6/363 مارس 974. وفي الأتعاض، 1/202، أن القاضي النعمان توفيّ أوّل رجب، بعد تسعة عشر يوماً من وفاة محمد بن الحسن. فتكون وفاة المترجم يوم 11 جمادى الآخرة، وهو يوم اثنين. فلذلك أصلحنا جمادى الأولى بالثانية كما في الترجمة الأولى، وأسقطنا منه يوم الجمعة.
- (5) سقط ذكر الأمير عبد الله من الترجمة الأولى.

34 - عبد الله بن عبيد الله الحسيني (- 363)

عبد الله بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخو أبي جعفر مسلم⁽¹⁾ الحسيني، أبو محمد.

وأنفذه كافور على جيش كبير في يوم عرفة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة [7 ديسمبر 965] ليخلص من بني سليم ما أخذوا للحاج. فسار إلى تبوك، ولم يقدر على بني سليم، وعاد في المحرم خمس وخمسين وثلاثمائة [جانفي 966] وقد ظفر بمال مما أخذ للتجار فأودعه بزقاق القناديل⁽²⁾ في مصر.

وخرج إلى الرملة في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وقد فوّض إليه الأستاذ كافور الإخشيدّي تدبير الشام. فمات كافور في جمادى الأولى منها [أفريل 968]. وكتب الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات إليه، يأمره بالاجتماع مع الحسن بن عبيد الله بن طغج أمير الرملة ويعقد عليه البيعة لأبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد محمد بن طغج بمحضر من القضاة والعلماء والشهود، ففعل ذلك. فامتنع عليه الحسن ابن عبيد الله، ثم أجاب على أنه يجتمع مع ثمال العقيلي، فأجابه عبد الله إلى

(1) هكذا جاء الاسم مشكولاً بتشديد اللام وفتحها. ولم يتكرّر الشكل.

(2) زقاق القناديل صار يطلق على محلّ الودائع من أموال اليتامى والغيب، ويبدو أنّ الاسم والموضع والوظيفة قديمة سبقت عهد الحاكم بكثير، خلافاً لما في كتاب الولاية والقضاة، 597 (ترجمة القاضي محمد بن النعمان).

ذلك. ومضى عبد الله إلى شمال فدخل شمال إلى الرملة فحاربا الحسن بن عبيد الله فحاربهما وهزمهما. فحكى عن عبد الله أنه دعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي.

فلما قدمت القرامطة صار إليهم، إلى أن قدم المعز إلى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [جوان 973]، وسار القرامطة لحربه، وهو معهم. فشكاه المعز إلى أخيه أبي جعفر مسلم، وكتب إليه مع أبي جعفر أحمد بن نصر لصداقة كانت بينه وبين عبد الله. وكان القرمطي قد بعثه إلى الصعيد فنزل بنواحي أسيوط وأخميم وحاصر علي بن غفانان وحاربه واستخرج الأموال. فثقل ذلك على المعز وعاتب الشريف مسلم فاعتذر إليه وتبرأ من أخيه عبد الله.

وأوغل عبد الله في الصعيد وقتل جماعة من المغاربة وأسر كثيراً، ثم عاد إلى إخميم. فبلغه هزيمة الجيش القرمطي بظاهر القاهرة. [ف-ركب البحر إلى عينونا⁽³⁾] ومضى إلى الحجاز فنزل المدينة. ثم خاف فسار إلى الأحساء ولحق بالقرامطة يستنهضهم لحرب المعز، فلم يجد فيهم قوة لذلك. فتركهم وسار إلى العراق، فبعثوا في إثره ابن سنبر⁽⁴⁾ فسّمه في لبن بموضع يقال له الجعفرية⁽⁵⁾ على ميلين من البصرة، فقام مائتي مجلس في ليلة ومات في موضعه. فغسل وكفن وحمل إلى البصرة وصلي عليه ودفن بها. ثم حمل إلى المدينة.

وكان موته في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

* * *

(3) عينون عند ياقوت وعين أنا، ونقل عن البكري أنها قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجّوا، وهو كلام من غير معجم ما استعجم.

(4) ابن سنبر: لعله سنبر بن الحسن بن سنبر أبو محمد، الذي ترجم له عمر السعدي في ذيول العيون والحدائق، 547، وهو أحد وزراء أبي طاهر الجنابي القرمطي (انظر الإحالات في المرجع المذكور).

(5) هذه جعفرية البصرة ولم يذكرها ياقوت، وإنما ذكر جعفرية بغداد.

التعليق: الترجمة في مخطوط باريس، 233.
نقل المقرئ هذه الأحداث باختصار شديد في الأتعاض، 203، وكذلك فعل
ابن القلانسي فيما يخص الأحداث بالرملة (ذيل، 2).
وانضمام هذا الزعيم الحسيني إلى القرامطة يقابل تواطؤ أخيه أبي جعفر مع
الفاطميين. وذكر المقرئ أخاً ثالثاً لهما يسمّى عيسى (أتعاض، 202) لكنه لم
يذكر له موقفاً من المعز.

35 - إبراهيم بن كلّس (- بعد 364)

إبراهيم بن يوسف بن كلّس، أخو الوزير يعقوب.
ولاه المعزّ لدين الله خراج الشامات في ربيع الأوّل سنة أربع وستين
وثلاثمائة [نوفمبر - ديسمبر 974].

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 68.
ولا نعرف عنه غير هذا. وفي كتاب الأتعاض، 47/2 هامش 1، ورد اسم أخ ثالث
يدعى أبا إبراهيم سهل بن كلّس كان في جملة من قتلهم الحاكم سنة 394
وحرّفهم.

36 - خلف بن جبر (- 364)

أحد ثوار المغرب. صعد في بني هراش⁽¹⁾ إلى قلعة منيعة واجتمع إليه خلق كثير من قبائل البربر. فزحف إليه أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد خليفة المعزّ على إفريقية وبلاد المغرب في عساكر عظيمة ونزل عليه فقاتله أربعة أيام فمات من الطرفين خلق عظيم حتى أخذ القلعة في يوم الأربعاء عاشر شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة [25 إفريل 975]⁽²⁾ ودخلت إليه خيلُه وقد فرّ خلق. فقتل فيها من الخلق ما لا يحصى عددهم وبعث منها سبعة آلاف رأس طيف بها في القيروان.

ثمّ حمل منها إلى مصر عدد كبير طيف به في القاهرة وغنم أصحاب أبي الفتوح ما كان بالقلعة.

ووصل خلق إلى بلاد كتامة فقبضوا عليه وعلى ابنه وأخيه وخمسة من بني عمّه وحملوهم إلى أبي الفتوح فبعث بهم إلى مدينة القيروان فشهروا بالمنصورية يوم الاثنين لخمس خلون من شهر رمضان ثمّ قتلوا وصلبوا وحملت رؤوسهم إلى مصر فطيف بها في القاهرة في سؤال، فلذلك ذكرت خلفاً هذا، وهو من شرط هذا الكتاب.

* * *

(1) بنو هراش: قوم من أهل الأوراس في جهة سوق أهراس الحاليّة. انظر عيون الأخبار، 128 هامش 92.

(2) هو يوم الأحد في جداول كاتينوز.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 434.
هؤلاء مغاربة دخلوا مصر، ولكن برؤوسهم فقط وقد حنطت، كما دخل محمد بن
الخير بن خزر، وكما دخلها المنصور العبيدي تراباً في تابوت: ذلك ما يسميه
المؤلف: شرط هذا الكتاب، أي من دخلوها أحياءً أو أمواتاً.
وهذا الثائر، سمّاه هـ. ر. إدريس، 50: خلف بن خير.

37- عبد الله بن علي بن المنجى (- بعد 364)

أبو المنجى القرمطي.

قدم مع الحسن بن أحمد الأعصم القرمطي من الأحساء على دمشق في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة. وتركه على حصار سعادة بن حيان بيافا، ومعه ظالم بن موهوب العقيلي. وسار إلى مصر فقاتله جوهر القائد وهزمه. فرحل أبو المنجى وظالم عن يافا ونزلا على دمشق. فاختلف أبو المنجى مع ظالم بسبب أخذ الخراج، وأراد كلّ منهما أخذه لينفقه في رجاله.

فقدم الحسن بن أحمد بعد هزيمته من ظاهر القاهرة إلى بلده، ونزل على الرملة، فلقيه أبو المنجى وعرفه ما جرى بينه وبين ظالم من الاختلاف. وكان أبو المنجى أثيراً عند الحسن القرمطي يولج⁽¹⁾ إليه أمره ويستخلفه على تدبيره. فقبض على ظالم وحبسه.

فلما انهزم الحسن من المعزّ نزل أذرعاً وأنفذ أبا المنجى في طائفة من الجند إلى دمشق، وكان ابنه⁽²⁾ والياً عليها. فوصل دمشق واستولى عليها. وكان ظالم قد تفلّت ونزل بعلبك. فلما رجع الحسن بن أحمد إلى الأحساء اتفق ظالم مع أبي محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح على قتال أبي

(1) هكذا في المخطوط.

(2) لم يذكر الصفدي في أمراء دمشق اسم الابن (ص 50 و 87).

المنجى . وسار ظالم من بعلبك حتى وافى عقبة دُمر⁽³⁾ فخرج إليه أبو المنجى في ألفين من الجند، فتركه كثير منهم ولحقوا بظالم، فطرق ظالم أبا المنجى بالميدان وقبض عليه وعلى ولده بعد أن وقعت فيه ضربة، وصار جميع من معه إلى ظالم، وملك دمشق في يوم السبت العاشر من شهر رمضان سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة / 4 جوان 974]، وسجنه وابنه في عدّة من أصحابه وأخذ أموالهم .

فنزل أبو محمود على دمشق يوم الثلاثاء، ثاني عشر منه، فسلم إليه ظالم أبا المنجى وابنه ومحمد بن أحمد بن سهل النابلسي⁽⁴⁾، فعمل لكلّ منهم قفصاً من خشبٍ وحملهم إلى المعزّ لدين الله . فقدموا القاهرة لأربع خلون من ذي القعدة [27/363 جويلية 974] فطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود في نيف وعشرين رجلاً من القرامطة خلفهم على الإبل . ثمّ سُجن الجماعة وقتل ابن النابلسي . فلم يزل أبو المنجى في الاعتقال إلى أن أطلق لخمس بقين من المحرم سنة أربع وستين [وثلاثمائة / 15 أكتوبر 974] هو وابنه، وخلع عليه وحُمل، وأطلق معه بضعة عشر من القرامطة .

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط باريس، 247 .
الأحداث المروية هنا رويت في تراجم آخر، مثل ترجمة الأعصم وجعفر بن فلاح وابنه إبراهيم، وابن النابلسي الزاهد المناويء للفاطميين .
وهذه الحروب والفتن تدلّ على أن النفوذ الفاطميّ بالشام لم يستقرّ نهائياً كما وقع بمصر، وأنّ الأحلاف لم تكن تخضع دائماً لاعتبارات مذهبية، وإن كان تسامح المعزّ مع القرامطة، إذ أطلق سراحهم بعد شهرين فقط من الاعتقال، دليلاً على ميله إلى استدراجهم أو على الأقل، إلى اتقاء شرهم .

(3) عقبة دُمر: شمالي دمشق في الغوطة على طريق بعلبك (ياقوت).
(4) ابن النابلسي الزاهد الشهيد: انظر ترجمته في هذا الكتاب (رقم 32).

37 م - باغر العلويّ (293 - بعد 364)

محمد بن أحمد بن عبيدالله بن علي - يعرف بباغر - ابن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أو الحسن، ابن أبي العبّاس، ابن أبي علي، ابن أبي الحسن العلويّ .
ولد بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائتين . وانتقل إلى الرملة، وتقدّم عند السلاطين لصيانتته وعلمه وسنّه .

وصار إلى مصر هارباً من الفتنة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وأقام بها، فأكرمه جوهر . ثمّ لمّا قدم المعزّ لدين الله ولأه الصلاة والقضاء والحسبة والأوقاف ودار الضرب بالرملة سنة أربع وستين [وثلاثمائة] فخرج إليها ومات بها .

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 1 ورقة 84 ب .
ولم نجد تعريفاً آخر بباغر هذا .

38 - جبر بن القاسم الكتامي (- 365)

قدم مع المعزّ إلى القاهرة. وردّ إليه الشرطة السفلى⁽¹⁾ عوضاً عن [ابن] غزويه بن إبراهيم وشبل المعرضي⁽²⁾ في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [مارس 974]، فشدد على المغاربة في خروجهم من مدينة مصر وسكناهم بالقاهرة. ثمّ ردّت إليه الشرطة العليا فصار يتولّى الشرطتين. وولي تنيس ودمياط والجفار⁽³⁾.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية، 293 ب. هذا الموظف الكتامي يسمّى جبر بالمعجمة لا جبر كما في الأتعاض، وقد جاء في المقفى قبل جبلة وجرجيس وجعفر إلخ... وقال ابن سعيد: النجوم، 354 إنّه وزر للعزیز، ولم يزد.

-
- (1) الشرطة السفلى هي شرطة الفسطاط أو مدينة مصر. والشرطة العليا هي شرطة القاهرة (انظر تعليق المرحوم الشيبان في الأتعاض، 156 هامش 3).
- (2) شبل المعرضي: سمّاه جوهر على الشرطة السفلى في سؤال سنة 358 عوضاً عن عليّ بن [الحسين بن] لؤلؤ (أتعاض، 165). أمّا عروبة بن إبراهيم، المذكور في الأتعاض، 196، فلعلّه «أبن غزويه المغربي» الذي يذكره المقرئزي في ترجمة جوهر، ص 343، مقروناً أيضاً بشبل المعرضي.
- (3) الجفار: «هو الرمل الذي بين غزّة والعريش» (كتاب الولاية والقضاة، 506).

39 - عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني
(- بعد 365)

بعثه القائد جوهر بكتابه إلى قيرقي⁽¹⁾ متملك النوبة يعرض عليه فيه الإسلام ويستأدي منه ما عليه من البَقْط⁽²⁾. فدعاه إلى الإسلام بحضرة شاهدين أُخْرِجَا معه. فكبر ذلك عليه، وجمع علماءه وأساقفته⁽³⁾، وأحضر ابن سليم للمناظرة، وقرأ عليه كتاباً جواباً عن الكتاب الوارد معه، يدعوه جوهراً إلى النصرانية ويحتج فيه كما احتج عليه بنسخ الشرائع، فطالت بينهما المناظرة.

ثم عاد إلى ذكر طاعته وموالاته أبيه وأخيه من قبل. فأعلمه ابن سليم أن هذا الذي دُعِيَ إليه يُوجبُ الشُّكْرَ عليه لأنه اختار له ما اختاره لنفسه، ويجب أن يحمده الله على ما أولاه من إبقائه على ملكه، لأن الإسلام لمَّا ظهر أزال ملوكاً كباراً من الأكاسرة وغيرهم، وأقربها إليه أرض مصر، فأيتها أكبر: ملك مصر أو ملكك؟

فقال له: أمَّا في الحال والمال فمصر. وأمَّا الرجال فنحن أكثرُ عدداً ومدداً.

(1) قيرقي ملك النوبة: يسميه المقرئ في ترجمة ابن عبد الحميد العمري الناسك (ورقة 164 من مخطوط باريس): قيري - وقيرقي - بن زكريا بن بحنس. ولما كانت الوقائع بين العمري وملك النوبة دارت في عهد أحمد بن طولون، فالمفروض أن ملك النوبة في عهد جوهر هو حفيد قيرقي الأول. وقد ترجم ج. طروبو G. Troupeau كلام المقرئ عن بلاد النوبة في فصل له بمجلة أرابيكا، 1954 ص 276.

(2) البَقْط: وأن تعطى الجنان على الثلث أو الربع (اللسان) واستأده المال والدين ونحوه: طلب منه أن يؤدِّيه له.

(3) كان النوبة إذ ذاك نصارى يعاقبة كما جاء في خطط المقرئ.

فقال: إن احتججتُ عليك بأنَّ رجال مصر أكثر من رجالك ظلمتكَ في الاحتجاج لأنك تقول لي: قد رأيتُ رجال مصر. وأمَّا رجالي وعامتهم وما ورائي من البلد الفلاني والفلاني فلم ترهم. غير أنني أحتج عليك بما لا يمكنك دفعه: هل تعلم أنَّ في الدنيا درجةً فوق المَلِك؟

قال: لا.

قال: فإنَّ مَلِكَ مصر بعث الله إليه موسى وهارون أجلَّ الرسل يقول لفرعون: أنت ملك. فيأبى عليه ويقول: بل أنا إلاه. فما ظنُّك بمَلِك يبلغ طغيانه إلى الخروج إلى هذا؟ وقد أزاله المسلمون وملكوا أكثر كراسي النصرانية مثل الإسكندرية وبيت المقدس وأنطاكية وغير ذلك من البلدان والأمصار، فيجب أن تحمد الله على ما أعطاك، وتشكره على ما خولك، وبقائه عليك من نعمه عندك، وورثك من تيجان أسلافك.

ففعل ذلك وأكثر التذلل لله عزَّ وجلَّ والشناء عليه.

وصنَّف كتاب «أخبار النوبة والمقرَّة وعلوة والبجة والنيل ومَن عليه ومَن قُرب منه»⁽⁴⁾ من غيرهم للعزیز بالله أبي منصور بن المعزَّ لدين الله، وقَدَّمه إليه وفيه فوائد كثيرة. وذكر فيه أنه حصل عيد الأضحى وهو عند ملك النوبة، فخرج إلى ظاهر المدينة في نحو ستين من المسلمين، ونشر بندين عليهما اسم المعزَّ لدين الله وضرب الطبل والبوق وصلى بالجماعة صلاة العيد، فأحبَّ أولياء المَلِك من صاحبهم الإنكارَ عليه فأبى عليهم وقال: هذا رجل فارق / أهله ووطنه، وهو يومُ سرور يريد أن يتجمل بفعله هذا فلا انحل عليه به⁽⁵⁾.

* * *

(4) هذا اسم كتاب واحد. وقد نقل منه المقرئ المقيزي فصولاً في الخطط. كما نقل منه المنوفي وابن إياس في قول ج. طروبو في فصله المذكور، 276. والمقرَّة وردت عند ياقوت بشكل «المقرِّي». وانظر فصل «علوة» في دائرة المعارف الإسلامية.
(5) قراءة ملتبسة.

التعليق: الترجمة في مخطوط باريس ورقة 227.

لم يتبسّط المقرئ في ترجمة الأسواني، فلم يذكر سنة وفاته، ولا وظيفته لدى جوهر عدا هذه الرسالة إلى ملك النوبة. والترجمة مفيدة من جهة هذه الوظيفة التبشيرية عند جوهر القائد، وقد علمناه قائداً مظفراً وأميراً محنكاً في تدبير شؤون الدولة.

وقد أطنب المقرئ في وصف بلاد النوبة عند ترجمته لعبدالله بن عبد الحميد العمري كما أسلفنا (مخطوط باريس، 164).

40 - الأعمصم القرمطي (278 - 366)

الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام أبو عليّ - وقيل: أبو محمد - بن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابيّ، ويعرف بالأعمصم القرمطيّ.
وقيل فيه: الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابيّ، واسمه الحسن بن بهرام.

ويقال: الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كودركار.
ولد بالأحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين [ديسمبر 891 - جانفي 892].

وهذه الطائفة التي تُعرف بالقرامطة قد عظم في العالم أمرها، وشنع بين الخليقة ذكراها، ودوّخوا الممالك والأقطار، وأذلّوا أعزّة أهل البلد وسكان الأمصار. وسأتلو من أنبائهم جملةً توفّك على كنه أحوالهم، فأقول:

[لقاء حسين الأهوازي بحمدان قرمط]

إنّ ابتداء أمر هذه الطائفة كان من رجل من الشيعة يعرف بـ «حسين الأهوازي»، سكن عسكر مُكرّم وتحوّل إلى البصرة، ثمّ صار إلى سلمية من أرض حمص فأقام بها مدّة. وخرج داعيةً إلى العراق فصادف بطريقه في سواد الكوفة رجلاً يعرف بـ «حمدان بن الأشعث» - ويقال له: قرمطة، من أجل أنّه كان قصير القامة قصير الرجلين متقارب الخطيّ - وهو ماشٍ ومعه ثور. فسأله

الحسين عن الطريق إلى قرية يقال لها «قس بهرام»، فقال له حمدان: أنا قاصدُها.

فتماشياً ساعةً، وعرض حمدان على الحسين أن يركب ثوره فأبى ذلك وقال: لم أؤمرُ بذلك.

فقال له حمدان: كأنك تعمل بأمرٍ أمٍ لك؟

قال: نعم.

قال: ومَن يأمرُك وينهاك؟

قال: مالكي ومالكُك ومَن له الدنيا والآخرة.

فبهت حمدان أن يفكر. ثمَّ نظر إليه وقال: يا هذا، ما يملك ما ذكرته إلاَّ

الله.

قال: صدقت. والله يهب ملكه لمن يشاء.

قال حمدان: فما تريد في القرية التي سألتني عنها؟

قال: رُفِعَ إليَّ جرابٌ فيه عِلْمٌ سرٌّ من أسرار، وأُمرتُ أن أشفِي هذه

القرية وأغني أهلها وأستنقذهم وأملكهم أملاك أصحابهم.

وشرع يدعوه. فقال له حمدان: يا هذا نشدتك الله إلاَّ دفعتَ لي من

هذا العلم الذي معك وأنقذتني، ينقذك الله!

فقال: لا يجوز ذلك أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله على النبيين

والمرسلين، وألقي إليك ما ينفعك.

فما زال حمدان يضرع إليه حتى جلسا وأخذ عليه العهد. ثمَّ قال له: ما

اسمُك؟

فقال له: حمدان بن الأشعث قرمط. وأسألك أن تسير معي إلى منزلي

حتى تجلس فيه، فإنَّ لي إخواناً أصيرُّهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي.

فسار معه إلى منزله، وجمع عليه حمدان الناس فأخذ عليهم العهد. واغتنب به حمدان لكثرة ما شهدته من خشوعه وصيام نهاره وقيام ليله. وشهر أمره في أصحابه حتى كان أغبط الناس به من أخذه إلى منزله. وكان يخط لهم الثياب فيتبركون بخياطته، ويرتزق من أجرتها إلى أن أدرك التمر. فوصف لأبي عبدالله محمد بن عمر بن شهاب العدوي، أحد وجوه الكوفة وعلمائها وفضلائها، أمر الحسين الأهوازي، فنصبه لحفظ تمره، فأحسن القيام في حفظها، وبالغ في أداء الأمانة، وخرج عن الحد في كثرة التشدد، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين [877/ - 878]. فاستحكمت ثقة الناس بالحسين إلى أن حضرته الوفاة، فعهد لحمدان بن الأشعث قرمط، وأقامه مقامه وقضى نحبّه.

[حمدان قرمط يخلف حسين الأهوازي بعد وفاته]

وكان قد استجاب له مهرويه بن زكرويه السلماني الصواني، وجلندي الرازي، وعكرمة البابلي، وإسحاق البوراني، وعطيف النيلي في آخرين. وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس العهود. وكان أكبر دعائه عبدان الأهوازي ختن قرمط، فقام في الدعوة وبث الدعاء في أعمال السواد بالكوفة، فدخل / في دعوة قرمط بنو ضبيعة بن عجل من ربيعة، وبنو يشكر من بكر بن وائل حتى لم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبيعي إلا ودخل في دعوته ودان بها. ولم يبق من بطون العرب المتصلة بواسط بطن إلا استجاب له. فدخل في دعوته كثير من بني عابس ومن ذهل وعنزة وتيم الله وبني ثعل، وهم معظم سواد الكوفة، فقوي قرمط وأخذ يجمع أموالهم.

فكان أول ما فرض عليهم «الفطرة»، وهو درهم يؤخذ من كل واحد من الرجال والنساء والصبيان، فسارغوا إلى ذلك وحملوه إليه.

ثم فرض عليهم «الهجرة»، وهي دينار على كل رأس أدرك الحنث وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا،

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (التوبة، 103) وقال لهم: هذا تأويل هذا.

فدفعوا ذلك إليه وتعاونوا عليه حتى إن من كان منهم فقيراً أسعفه.

ثم فرض عليهم «البلغة»، وهي سبعة دنانير، وقال: هذا هو البرهان الذي أراه الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة، 111). وقال: هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول في السابقين، ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة، 11). فكان من أدى سبعة دنانير عن البلغة أطعمه شيئاً حلواً لذيذاً في قدر البندقة وقال له: «هذا طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام». وصار يبعث إلى كل داع منها مائة بلغة ويطلبه بسبعمائة دينار، عن كل واحدة سبعة دنانير.

ثم فرض عليهم الخمس من كل ما يملكونه وما يكسبونه، وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . . . الآية (الأنفال، 41). فبادروا إلى ذلك وقوموا سائر ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا منه الخمس، حتى إن المرأة كانت تخرج من غزلها خمسه والرجل يخرج الخمس مما يكسبه.

ثم فرض عليهم «الألفة» وهي أنهم يجمعون أموالهم في موضع واحد، وأن يكونوا فيه كلهم أسرة واحدة لا يفضل أحد من أصحابه على صاحبه ولا أخيه في ملك يملكه بشيء البتة، وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا. . .﴾ الآية (آل عمران، 103) وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال، 63). وقال لهم: لا حاجة بكم إلى الأموال فإن الأرض بأسرها ستكون لكم دون غيركم. وقال لهم: هذه محتكم التي امتحنتكم بها ليعلم كيف تعملون. وألزمهم بشراء السلاح في سنة ست وسبعين ومائتين [889 - 890] وأقام في كل قرية رجلاً مختاراً من الثقات تجمع عنده أموال قريته من غنم وبقر وحلي ومتاع وغير

ذلك، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم حتى لم يبقَ بينهم فقير ولا محتاج. وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجهدته ليكون له الفضل في رتبته، وجمعت إليه المرأة كسبها من مغزلهما، وأدى إليه الصبي أجر نظارته وحراسته للطير ونحوه، ولم يبق في ملك أحد منهم غير سيفه وسلاحه لا غير.

ثم لما استقام له ذلك كله أمر الدعاة أن تجمع النساء في ليلة عيّنهن ويختلطن بالرجال حتى يتراكن، وقال: «هذا من صحّة الودّ والإلف». ففعلوا ذلك.

ثم إنه أفضى فيهم إباحة الأموال والفروج، والغنى عن الصوم والصلاة وجميع الفرائض، وقال: هذا كله موضوع عنكم، ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم، ومعرفة صاحب الحقّ تغنيكم عن كل شيء ولا تخافون معه إثماً ولا عذاباً.

وعنى بصاحب الحقّ الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقال: بهذا الإمام اتّسقت هذه الأمور، ولولاها لهلك الخلق وعدم الهدى والعلم.

فبسطوا أيديهم بسفك الدماء وقتلوا جماعة ممن خالفهم. فخافهم الناس ووافقهم كثير من مجاورهم.

[بناء دار الهجرة]

ثم إن الدعاة اتفقوا على بناء دار هجرة فأقاموا سوراً في قرية يقال لها «مهتماباذ» من سواد الكوفة، وجعلوا عرضة ثمانية أذرع، ومن ورأه / خندق [345 ب] عظيم، وبنوا من داخل السور المباني، وتحول إليها الرجال والنساء، وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين [890 - 891]، كل ذلك والخليفة ببغداد

مشغول بصاحب الزنج وكثرة الغشّ. فلم يبق أحد إلاّ خافهم لقوتهم وتمكّنهم في البلاد.

ومات عبدان. وكان منهم رجل يقال له مهرويه قد عُرف بالثقة والدين، فانقاد إليه خلق كثير وقال: أنا من ولد عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وصار يركب في قبة على جمل ويُدعى بالسيد، وكان له ابن يقال له زكرويه، أحد الدعاة، ومن الناس من يسمّيه [أبا] الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. فأتهم زكرويه بقتل عبدان، فخاف ثمّ تحوّل من سواد الكوفة وأنفذ ابنه الحسين [بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق] ونزل سلمية فوجد بها بني أبي الملاحف، وهم: أبو عبدالله الحسين بن أحمد وإخوته أبو العبّاس [محمد بن] أحمد وحسن. فاستمالوه إلى القرمطة وحسّنوا له أن يدعو إلى أبيه محمد بن إسماعيل فأجابهم إلى ذلك.

وكان معه من أولاده أربعة هم:

أبو القاسم أحمد بن الحسين صاحب الجمل
وأبو الحسن علي صاحب الخال
وأبو محمد عبداالله الذي ملك إفريقية
والقاسم الذي خرج مع أبيه الحسين بالهبير.

فخرج أبو القاسم أحمد في أوّل المحرم سنة تسعين ومائتين [5 ديسمبر 902] في ألف رجل وتوجّه إلى الرقة وقاتل عاملها سباد الديلمي وقتله وأخذ جميع ما في عسكره، وسار إلى دمشق فخرج إليه طغج بن جفّ عاملها من قبل أبي موسى هارون بن أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون فهزّمه أقبح هزيمة وقتل أكثر من معه وأخذ أموالهم، ونجا طغج إلى دمشق، فنزل أبو القاسم على دمشق من داريا إلى المزة وحصرها سبعة أشهر حتى قدم بدر الحمامي بجيوش مصر. فزحف إليهم وقد ركب جملاً أحمر قدّام عسكره، وحوله مائة أسود بسيوف وحجّج فكان إذا أشار بكُمّه إلى ناحية من عسكره حملوا على عساكر مصر وهزموهم، إلى أن انتدّب له فارس من أهل مصر

[ف] طعنه برمح أرداه عن الجمل ومات وقتل الفارس⁽¹⁾.

وقام من بعد أبي القاسم أخوه أبو الحسن عليّ صاحب الخال. فمضى بمن معه عن دمشق. فبعث إليه المكتفي أبا الأغرّ السلمي، فلقية على حلب وهزمه. فسير إليه محمد بن سليمان الكاتب فواقعه بناحية سلمية وقتل من أصحابه ستة آلاف رجل. وفرّ فقبض عليه وحمل إلى بغداد فدخل على فيل في ثاني ربيع الأوّل سنة إحدى وتسعين [23/ جانفي 904] فصار يقول: «ألستم يا فسقة بقايا قتلة الحسين بن علي؟» وضربت عنقه وعنق المدثر ابن أخيه - واسمه عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل - وبقيّة أصحابه، وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة. وقيل إنّه قتل هو وأخوه من أهل الشام والبادي وأصحاب السلطان وأهل المدن ومن جند مصر ومن جند العراق نحو ستمائة ألف إنسان.

ولمّا قتل المكتفي من ذكرنا غضب لذلك الحسين بن محمّد وجمع وسار إلى الكوفة وقتل جماعة ونهب. ثمّ سار وأخذ الحاجّ بأسرهم، فخرج إليهم جيش من بغداد وقاتلهم وقتلهم في ربيع الأوّل سنة خمس وتسعين [ومائتين / ديسمبر 907 - جانفي 908]، وقتل الحسين بن محمد وابنه القاسم، وقتل معه زكرويه وسائر دعائه. فهذه جملة أخبار القرامطة الخارجين ببلاد الشام.

[انتشار قرامطة البحرين بالعراق]

أمّا قرامطة البحرين فكان مبدأ أمرهم أنّ رجلاً من أهل جنّابة يعرف بأبي سعيد الجنّابي - واختلف في اسمه فقيل: الحسن بن بهرام، وأنّه من الفرس، وقيل: الحسين بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنّه كان يعمل الفراء ويسافر من البحرين إلى سواد الكوفة، فنكح امرأة من قوم كانوا يدينون بالقرمطة، وصحب عبدان - وقيل: بل صحب قرمط وأخذ عنه - وعاد إلى القطيف فدعا الناس،

(1) في الكامل (سنة 290): رماه بعض المغاربة بمزراق، وزرقه نفاط بالنار فاحترق.

وكان أول من استجاب له بنو سنبر، وهم: الحسين وعليّ وحمدان. وما زالت
دعوته تنتشر وأمره يقوى حتى جمع وقاتل من خالفه بمن أطاعه وهدم مدينة
هجر / بعد محاربة أهلها عدّة أشهر، وبنى دار هجرة بمدينة الأحساء وقاتل [346]
جيوش المعتضد في سنة سبع وثمانين ومائتين [900م] وقتل أكثرهم، وأسر
معظمهم. ولم يزل أمره يشتد حتى قتله غلامه في الحمام بمدينة الأحساء في
سنة اثنتين وثلاثمائة [914 - 915] وكانت مدته نحو ست عشرة سنة.

وقام من بعده ابنه أبو طاهر سليمان فأكثر من الغزو، وسار إلى البصرة
وأخذها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة [923 - 924] وقتل منها
خلقاً كثيراً، ثم أوقع بالحاج في ذي الحجة منها [مارس 924] وأخذ لهم من
المال ما لا يقدر قدره. وأخذ الكوفة في ذي القعدة سنة اثني عشرة
[وثلاثمائة / فيفري 925] وقتل منها وأسر كثيراً.

ثم سار يريد بغداد في سنة خمس عشرة ونزل الكوفة في شوال منها
[ديسمبر 927] وقاتل يوسف بن أبي الساج وأسرهم ودمر عساكره، وسار إلى
الأنبار، فهزم أهل بغداد بالهرب، وكانت له هناك معارك مع جيوش العراق.
وسار إلى الرحبة ووضع السيف في أهلها، ونهب الجزيرة وقاتل أهل الرقة
ورأس عين وسنجار، وفرض الأموال على الناس وعاد إلى الأحساء.

ثم قدم مكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة [929 - 930]، وردم زمزم
بالقتلى، وانتهك حرمة الكعبة وأخذ كسوتها وأموالها وقلع الحجر الأسود من
موضعه وعاد به إلى بلاده.

ثم سار إلى الكوفة في سنة تسع عشرة فأفسد وعاد.

ثم خرج في سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة / 934-935] إلى الكوفة
ونادى بالأمان، وفرض على أهل خراسان وبغداد والشام ومصر الأموال
العظيمة، وكانت تحمل إليه في كل سنة ألفاً شدة (٢١).

ثم سار أيضاً إلى الكوفة سنة خمس وعشرين [936 - 937] وعاد،

(١) كلمة غامضة في المخطوط. وفي قاموس كازميرسكي: الشدة بالفتح: الرزمة.

فأهلكه الله بالجدري بعدما تقطع جسده وذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة [أفريل - ماي 944].

فقام من بعده أخواه أبو القاسم سعيد وأبو العباس أحمد، واستقر الرأي
والتدبير منوط- [أ] بستة نفر.

وردوا الحجر الأسود مع سنبر بن الحسن بن سنبر في سنة تسع وثلاثين
ووضع في مكانه يوم النحر [20 ماي 951] فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين
سنة تنقص أياماً.

[حلول الأعصم بالشام ومصر]

وغلب الحسن بن أحمد على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة [968 م] وولى على دمشق وشاحاً سلمياً، ثم رجع إلى الأحساء في
صفر سنة ثمان وخمسين [جانفي 969].

وفي سنة تسع وخمسين خطب لهم بمكة، وساروا إلى دمشق في سنة
ستين وثلاثمائة وقتلوا جعفر بن فلاح في ذي القعدة [أوت 971]، وكبيرهم
يومئذ الحسن بن أحمد صاحب الترجمة.

وكان سبب حركته هذه أن ظالم بن موهوب العقيلي لما انهزم من جعفر
ابن فلاح عن بلاد حوران والبثنية لحق بالأحساء، وحث القرامطة: فإن المال
الذي كان يُحمل إليهم من مصر انقطع عند دخول القائد جوهر بعساكر المعز
لدين الله إلى مصر. فبعثوا العرفاء لجميع العرب. وسار الحسن بن أحمد إلى
الكوفة فوافاه من استجاب له من العربان، وأنفذ إلى بغداد يطلب المال فجهز
إليه خزانة سلاح وأربعمائة ألف درهم أحيل بها على أبي تغلب عبد الله بن
ناصر الدولة الحسين بن حمدان، وهو على الرحبة.

فسار الحسن إلى الرحبة وحمل إليه أبو تغلب العلوقة والمال المرسوم
به، وتوجه إلى دمشق، وقد صحبه كثير من عسكر أبي تغلب ومن انهزم من
الإخشيدية، فخرج إليه أبو الفضل جعفر بن فلاح وقاتله، فقتل جعفر.
ونزل الحسن يوم الخميس سادس ذي القعدة [31/360 أوت 971]

على المزة خارج دمشق، وجبى من المدينة مالاً كثيراً، وسار إلى الرملة من دمشق يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة وقد استخلف عليها ظالم بن موهوب، واجتمع عليه عرب الشام وكثير من الأتباع والأجناد، ونازل يافا، وبها سعادة بن حيان وقتله، ثم رحل عنها وترك على حصارها أبا المنجى عبد الله بن علي بن منجى القرمطي وظالم بن موهوب العقيلي، ونزل خارج القاهرة بعين شمس لعشر بقين من صفر سنة إحدى / وستين [12 ديسمبر 971]، ومعه خمسة عشر ألف جمل وبغلٍ تحمل صناديق الأموال وأواني الذهب والفضة، سوى التي تحمل الخيم والمضارب والبند وغير ذلك من الأثقال. وقد استعدَّ جوهر القائد لحربه، فالتحم القتال يوم الجمعة أول ربيع الأول [22/361 ديسمبر 971] على باب القاهرة، وقتل من الفريقين وأسر جماعة، وياتوا ليلة السبت، وأصبحوا متكافئين، وغدوا يوم الأحد للقتال على باب الخندق فكانت وقائع شديدة قُتل فيها من الفريقين عدد كبير، وانهزم الحسن ونُهب سواده ببركة الحاج، وأخذت صناديقه وكتبه. ومضى في الليل على طريق القلزم، ونهب بنو عقيل وبنو طيسى كثيراً من سواده، وهو مشغول بالقتال، فسار إلى الأحساء.

ثم عاد من الأحساء ونزل الرملة في سابع رمضان [22/361 جوان 972] وطرح مراكب في البحر وملأها بالمقاتلة، وأكثر من جمع العربان معه ليسيروا إلى القاهرة.

فقدم المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ من بلاد الغرب ونزل بالقاهرة في رمضان سنة اثنتين وستين [جوان 973]، فكتب إلى الحسن بن أحمد كتاباً عظيماً، فكتب جوابه بعد البسملة: وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله وقلّ تحصيله، ونحن سائرون إثره، والسلام.

فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين [جانفي 974] كثر انتشار القرامطة في أعمال الشام وكثر الإرجاف بهم في القاهرة ومصر، وبلغت مقدّماتهم أرياف مصر وأطراف المحلة لعشر بقين من جمادى الآخرة [18/363]

مارس 974] ووصلت منهم سرية إلى أطراف الحوف أول يوم من رجب [28
مارس 974].

وبعث الحسن بن أحمد [القرمطي] عبد الله بن عبيد الله أخا الشريف مسلم⁽²⁾ إلى الصعيد، فنزل في نواحي أسيوط وأخميم، وجبى الأموال، وحارب أصحاب المعز. ونزل الحسن بلبس فتأهب المعز لقتاله، وندب ابنه ولي العهد الأمير عبد الله بالعساكر، وقد انتشر القرامطة في نواحي أسفل الأرض يجبون الأموال.

وخرج ريان الصقلي في أربعة آلاف إلى المحلة فقتل وأسر كثيراً من القرامطة، فاشتعلت أرض مصر أعلاها وأسفلها بنار الحرب من القرامطة.

ونزل الأمير عبد الله بركة الحاج في سلخ رجب [26 افريل 974] وقد نزل النعمان بن أحمد أخو الحسن بن أحمد تجاهه، ونزل الحسن بسطح البركة، ووقع القتال بين الفريقين واشتد، فولى حسان بن علي بن الجراح الطائي منهزماً عن الحسن بمن معه، وكانوا جمعاً كبيراً، فلم يثبت الحسن ومضى على وجهه، ونهب سواده وأخذت قبته، وأسر من عساكره خلق كثير. فنزل أذرعان وتوجه منها إلى الأحساء، وقد تمزقت عساكره.

فبلغ ذلك عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة علي بن بويه، فطمع أن يظفر ببقية القرامطة في الأحساء، وبها يومئذ أبو يعقوب عم الحسن بن أحمد. فبعث إليه عسكرياً كثيفاً، ففر عن الأحساء، فاحتوى العسكر على الأحساء وما فيها. ووافى الحسن بن أحمد فيمن بقي معه فانضم إليه عمه وبقية أصحابه وحارب العسكر فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها رجال العسكر وأخذت أموالهم. فقويت نفس الحسن بن أحمد وعادت دولته. وكتب يستدعي العرب فأجابوه. ثم بعث رسوله إلى المعز يطلب موادعته ويوصيه بكتابة أبي المنجى، وقد قبض عليه وحمل إلى القاهرة ليسجن بها، فأفرج

(2) عبد الله بن عبيد الله الحسيني أخو الشريف مسلم. انظر ترجمته رقم 34.

عنه في خامس محرّم سنة أربع وستين [وثلاثمائة / 25 سبتمبر 974].

فلما قدم هفتكين الشرايبي إلى دمشق وملكها وسار القائد جوهر من القاهرة إلى دمشق وحصر هفتكين، بعث إلى الحسن بن أحمد يستدعيه، فسار من الأحساء يريد دمشق. فسار جوهر بعد معالجة هفتكين إلى طبرية، وقد قرب منه الحسن بن أحمد فأسرع في الرحيل. وخرج الحسن من المزة يريد طبرية ففاته جوهر، فبعث سرية تلحقه فواقعهم أصحاب جوهر وجلس إلى الرملة. فلما / بلغ ذلك الحسن سار من طبرية وسار هفتكين في أثره حتى نزلا الرملة فمات الحسن بها في يوم الأربعاء لسبع⁽³⁾ بقين من شهر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة [14 مارس 977].

فقام من بعده ابن عمه جعفر بن أبي سعيد الجنابي، وقاتل جوهرًا هو وهفتكين بقية السنة. ثم فسد ما بينه وبين هفتكين فسار إلى الأحساء، وحمل معه الحسن حتى دفنه هناك.

وكان الحسن بن أحمد قصيراً له كرسي من خشب يصعد عليه حتى يركب. وكان لا يركب من الخيل إلا أقواها. وقال يردّ علي من غيره بالقصر (خفيف):

زعموا أنني قصير، لعمري ما تكال الرجال بالقفزان⁽⁴⁾
إنما المرء باللسان وبالقد ب، وهذا قلبي وهذا لساني
ووقع في آخر يوم من أيام حياته توقيماً بخطه لم يفهم من ضعف يده
فاستبّت فيه فبينه ثم قال ومات من يومه (وافر):

رأوا خطي نحيلاً فاستدلوا به مني على جسم نحيل
وقد قويت أسطره بجهدِي ولكن ما استحال من الذبول⁽⁵⁾

(3) الثالث والعشرون من رجب 366 يوم سبت لا أربعاء.

(4) القفزان ج. قفيز وهو مكيال ومقياس (اللسان: قفز).

(5) الفقرة مضطربة وكذلك البيتان، والإصلاح من الوافي بالوفيات (ترجمة الجنابي القرمطي رقم 543 ج 11 / 373).

وقال يرثي (مجزوء الكامل):

أعزز عليّ بقتله لشبابه وأبوته⁽⁶⁾
قد كنتُ ذا خوفٍ عليه له لبطشه وجراءته
وجماله وكماله وحيائه ومرويته
وعطائه ووفائه وبهائه ورئاسيته
وجهاده لعداته وجميل وصف سياسيته
حيا وخصا لَ الخير لم ترَ قطّ ولم تته⁽⁶⁾
فإق المغارب جوده فعلى تعالي همته⁽⁶⁾
جاد الإله عليه في ال أخرى بسكنى جنّته

والقرمطي نسبة إلى قرمط، وهو حمدان بن الأشعث. وإنما سمّي قرمطاً لأنه كان قصير القامة، قصير الرجلين، وكان خطوه متقارباً. فقيل له من ذلك: قرمط.

وقيل: بل هو نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج من مذاهب الإسلام.

وقيل: لأنّ صاحب الجمل وصاحب الخال القائمين ببلاد الشام كانوا من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر، ثمّ من بني قرمطيّ بن جعفر بن عثمان بن المهنا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جونة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

ولما نزل الحسن بن أحمد إلى الرملة أحضر إليه الفراشون في بعض الليالي الشموع، فقال لأبي نصر ابن كشاجم⁽⁷⁾، وكان كاتبه: يا أبا نصر، ما يحضرك في صفة هذه الشموع؟

(6) قراءة هذه الأبيات عسيرة جداً، وهي غير موجودة في ترجمات الأعصم الأخرى.
(7) ابن كشاجم: أحمد بن محمود أبو نصر في اليتيمة، 285/1، وأبو الفرج أيضاً في الترجمة التي =

فقال: إنما نحضر في مجلس السيد لنسمع من كلامه ونستفيد من أدبه.

فقال الحسن بن أحمد في الحال بديهاً [متقارب]:

ومجدولة مثل صدر القناة تعرّت وباطنُها مكتس
لها مقلة هي روح لها وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصِّبا حرّكت لساناً من الذهب الأملس
وإن رنّقت لنعاس عرا وقطّط من الرأس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقيحها ضياءً يجلي دجى الحندس
فنحن من النور في أسعدٍ وتلك من النار في أنحس

فقام أبو نصر وقبل الأرض وسأله أن يأذن له في إجازة الأبيات فأذن له

فقال:

[347ب] وليلتنا هذه ليلة تشاكيل أشكال إقليدس /
فيا ربّة العود حتّى الغنا ويا حامل الكأس لا تحبس
فتقدّم بأن يخلع عليه وحمل إليه صلةً سنّيةً وإلى كل واحدٍ من
الحاضرين.

وكتب الحسن بن أحمد إلى جعفر بن فلاح [بسيط]:

الكتب معذرة، والرسيل مخبرة والحقّ متّبّع، والخير موجود
والحرب ساكنة، والخيّل صافنة والسلمُ مُبتدل، والظلّ ممدود
فإن أنبتُم فمقبولٌ إنابتُكم وإن أبيتُم فهذا الكور مشدود

= خصصها له المقريزي في المقي (مخطوط ليدن 1 ورقة 15 أ - ب وقد نشرها حبيب الزيات ص 182 من مجلة المشرق، 1937) فقال إنه كان عند كافر الإخشيدى ينادم ويتطرّف وكانت له موهبة: قراءة نقش الخواتم باللمس دون أن ينظر إلى فصوصها.
وترجمة الأعصم هنا تفيدنا أنه انتقل بعد وفاة كافر إلى بلده وبلد أبيه الرملة فصادفه هناك الأعصم فأصبح كاتباً له.

أنا كشاجم أبوه، فقد عاش بالخصوص في بلاط سيف الدولة وتوفي بين 335 و 358 (انظر دائرة المعارف الإسلامية في فصل «كشاجم»).

على ظهور المطايا أو يردن فنا
إني امرؤ ليس من شأني ولا أربي 5
ولا اعتكاف على خميرٍ ومجمرةٍ
ولا أبيتُ بطينِ البطنِ من شبع
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمعٍ
دمشق، والباب مهدوم ومردود
طبلٌ يرنُّ ولا ناي ولا عودُ
وذات دلّ لها غنج وتفنيد
ولي رفيقٌ خميصُ البطنِ مجهودُ
يوماً ولا غرني فيها المواعيدُ

ومن مختار شعره (طويل):

له مُقلةٌ صحّت، ولكن جفونها
وخذ كورد الروض يجنى بأعين
وعطفة صُدغ لو تعلم عطفها

وقوله (كامل):

يا ساكنَ البلدِ المنيفِ تعزّزاً
لا عزّ إلا للعزيز بنفسه
ويقبّة بيضاء قد ضربت على
قرمٍ إذا اشتدّ الوغى أردى العدا
لم يرض بالشرف التليد لنفسه 5
بقلاعه وحصونه وكهوفه
وبخيله وبرجله وسيوفه
شرف الخيام لجاره وحليفه
وشفى النفوس بضربه ووُوفه
حتى أشاد تليده بطريفه

وقوله (بسيط):

إني وقومي في أحساب قومهم
ما علّق السيفُ منّا بآبن عاشرة

وكان الحسن بن أحمد يتعشق أبا الدؤاد المفرج بن دغفل بن الجراح،
فدخل عليه يوماً وفي وجهه أثر فسأله عنه فقال: قبلتني الحمى. فأشد
(خفيف):

قبّلته الحمى، ولي أتمنى
حاجة طالما ترددت فيها
قبلةً منه من زمان طويل
قضيت للغريب قبل الخليل

وفيه يقول (مجثت):

هل لنا فُرْجَةٌ إليّ ك؟ أبن يا مُفْرَجُ!
لامني فيك معشرٌ هُم إلى اللوم أحوجُ
كيف لم يسبهم عذا رُك هذا المُدْرَجُ؟

ومن شعره في علته (وافر):

ولو أنني ملكتُ زمامَ أمري لما قصرتُ عن طلب النجاح
ولكنني ملكتُ فصار حالي كحال البدن في يوم الأضاحي
يُقدن إلى الردى فيمتن كرهاً ولو يسطن طرن مع الرياح

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 344 ب - 348 أ.

ترجم للأعصم القرمطي ابن عساكر، 108/4 وابن شاعر في فوات الوفيات
(رقم 112) والصفدي في الوافي (رقم 543 من المجلد 11 بتحقيق وداد القاضي)
وابن العماد في شذرات الذهب (سنة 366)، والذهبي في العبر (سنة 366) وقال
فيه: «وله شعر وفضيلة».

وفعلاً له شعرٌ كثيرٌ، هذا ما نستفيدة من هذه الترجمة المطولة، فإذا أضفنا إلى هذه
الآيات الستة والثلاثين الآيات الاثني عشر التي زادها الصفدي على هذه
المجموعة، وهي: سبعة آيات في وصف الحجج، وثلاثة في الغزل، وبيتان في
مفاخرة الفاطميين، وقد نقلهما ابن الأثير أيضاً 43/7 (كامل):

زعمت رجال الغرب أنني رهبتها فدمي إذن ما بينها مطلول
يا مصر إن لم أسق أرضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل!
وإذا تأملنا تنوع الأغراض فيها واختلاف القوافي، جاز لنا أن نفترض أن شعره
المفقود أكثر من شعره الواصل إلينا.

41 - القاضي أبو طاهر الذهلي (279 - 367)

/محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر بن صالح بن عبد الله بن [78ب] أسامة أبو الطاهر، القاضي ابن القاضي أبي العباس الشيبانيّ الذهليّ السدوسي البصري البغدادي، الفقيه المالكيّ قاضي مصر.

ولي قضاء بغداد وواسط ودمشق ومصر. وكان أبوه على قضاء البصرة وواسط، ودخل مصر سنة أربعين وثلاثمائة، وحجّ منها وعاد إليها ووليّ القضاء بها. ولم يل قضاءها أحدٌ ممّن ولي [قضاء] بغداد غيره وغير يحيى بن أكثم⁽¹⁾.

وروى عن أبي غالب علي بن أحمد بن النضر وأبي بكر محمد بن يحيى بن مسلم المروزي، وإسحاق بن خالويه، والحسين بن الكميت، ومحمد بن عثمان بن سويد، وجعفر بن محمد الفرياني في آخرين.

وأحمد بن عبد الله والد القاضي أبي الطاهر، ولي قضاء البصرة وواسط وغيرهما، وسمع الحديث بحلب ومنبج وغيرهما، وكان ثقة. مات يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

وجدتُ أبيه نصر بن بجير صحب القاضي أبا يوسف يعقوب⁽²⁾ وولي قضاء

(1) يحيى بن أكثم التميمي (857 / 242) قاضي المأمون. صحبه إلى مصر سنة 217 فولاه قضاءها ورجع معه إلى بغداد، فكانت مدة حكمه ثلاثة أيام (وفيات الأعيان، ترجمة 793).

(2) هو أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (- 182 / 798).

الريّ وكان⁽³⁾ عنده الموطأ عن مالك .

ولد سنة النجباء - سنة تسع وسبعين ومائتين - وإنما سمّيت سنة النجباء لأنه ولد فيها هو، والفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير أبو الفتح، والحسين بن القاسم بن عبيد الله⁽⁴⁾ .

وذكر الخطيب في تاريخه أنه ولد سنة سبع وستين ومائتين . والأول أصح . قال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي⁽⁵⁾ : سألت القاضي أبا الطاهر عن أول ولايته القضاء، فقال: سنة عشر وثلاثمائة - يعني على غير مصر - وكان قد ولي قضاء البصرة وكنا نسمع في حياته أنه ولي [قضاء] بغداد، ولم أسأله عن بغداد . وقال لي القاضي : كتبت بيدي سنة ثمان وثمانين - يريد العلم - ولي تسع سنين . وقرأ القرآن وله ثمانين سنين .

وسمع من أبي مسلم الكجّي، وأحمد بن يحيى ثعلب، وموسى ابن هارون، وأبي أحمد بن عبدوس، والناس⁽⁶⁾ .

وكان مفوّهاً حسن البديهة شاعراً حاضراً الحجة علامة عارفاً بالمواليد والوفاة وأيام الناس . وكان غزير الحفظ، لا يملّه جلسه من حسن حديثه،

(3) الكلمة غير واضحة . وهاتان الفقرتان في الأب والجذ وردتا في الهامش مع علامة ح (حاشية) .

(4) الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المقتدر الذي أتبع الشلمغاني في غلوه في التشيع والتناسخ (الوفيات 156/2، ترجمة الحلاج رقم 189) .

(5) الحافظ عبد الغني أبو محمد الأزدي (ت 1018 / 409) : محدث نسبة عاش في أيام الحاكم بمصر (وفيات، رقم 410) . وانظر تذكرة الحفاظ : رقم 964 وكذلك ص 355 هامش 1 من هذا الكتاب .

(6) هكذا في الأصل . ولعل كلمة الناس منقولة سهواً .

والكجّي هو الحافظ البصري إبراهيم بن عبد الله (ت 904/292) . له ترجمة في تذكرة الحفاظ : (رقم 647) .

وموسى بن هارون الحمّال محدث بغداد (ت 906/294) ترجم له الذهبي في التذكرة، رقم 689 .

وأحمد بن يحيى هو أبو العباس ثعلب صاحب المجالس (ت 903/291) . انظر وفيات الأعيان، رقم 43، والتذكرة، 686 .

ومحمد بن عبدوس محدث بغداد (ت 905/293) . تذكرة الحفاظ، رقم 704 .

وكان كريماً. وكان كلما كثر عليه جلسه كثر إقباله عليه.

توفي في سنة سبع وستين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو إسماعيل الرسي. وزاد الأنماطي⁽⁷⁾ وابن عساكر في تاريخه: يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة [367/ 8 أوت 978]. وقال العتقي: توفي ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة، وهذا هو الصحيح. وقال ابن زولاق⁽⁸⁾: وسنه ثمان وثمانون سنة.

قال الحافظ عبد الغني: ولي [قضاء] مصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فأقام على القضاء ثماني عشرة سنة. سمعت الوزير أبا الفرج يعقوب بن يوسف - يعني ابن كلس - يقول: قال لي الأستاذ كافور: اجتمع بالقاضي أبي الطاهر فأقرأ عليه مني السلام وقل له: بلغني أنك تنبسط مع جلسائك، وهذا الانبساط يُقلّ هيبة الحكم. فلقيتُ القاضي أبا الطاهر فأعلمته بذلك. فقال: اقرأ عليه السلام وقل له: لستُ ذا مال أفيض به على جلسائي، فلا يكون أقلّ من خلقي.

فأخبرت الأستاذ بمقالته، فقال لي: لا تعاوذه، فقد وضع القصعة. (قال): فحدّثت القاضي مالك بن سعيد بهذا فقال لي: فكان الأستاذ يملأ القصعة⁽⁹⁾.

ومما استحسّن من القاضي أبي الطاهر أنه لما / تلقى المعزّ لدين الله [79]

(7) الأنماطي: أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك المحدّث البغدادي (462-538). تذكرة الحفاظ رقم 1076.

(8) الحسن بن زولاق المؤرّخ المصري (387/997). انظر ترجمته في هذا الكتاب (رقم 57).

(9) القصعة هي الجفنة «الضخمة تشبع العشرة»، وهي هنا «الإناء الذي يوضع بين الرؤساء لجعل كلّ منهم فيه ما تطيب به نفسه» (الولاية والقضاء، 583 في ترجمة الذهلي) فوضع القصعة كناية عن الطلب.

ومالك بن سعيد الفارقي: قاضي القضاة في خلافة الحاكم إلى أن قتله سنة 405 (اتعاظ 312/1، الولاية والقضاء، 603).

بالإسكندرية وجلس عنده، سأله المعز عن أشياء، منها أنه قال: يا قاضي كم رأيت خليفة؟

فقال: واحداً.

فقال له: من هو؟

قال: أنت، والباقون ملوك.

فأعجب بذلك. وقال غيره: كان هذا القول لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وتلاثمائة. فاستحسن المعز ذلك من قوله على البديهة مع علم: "أن أبا طاهر قد رأى من بني العباس ثمانية: المعتضد، والمكتفي، والمقتدر، وازن-أهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي والمطيع⁽¹⁰⁾."

قال الحافظ عبد الغني: وكان قد سأل المعز أبا الطاهر قال: حَجَجْتَ

يا قاضي؟

قال: نعم.

فقال له: زرت؟

قال: نعم.

قال: سلّمْتَ على الشيخين؟

قال: شغلني عنهما النبي ﷺ، كما شغلني أمير المؤمنين عن وليّ

عهده.

فازداد به إعجاباً. فأرضى المعز وتخلّص من وليّ العهد إذ لم يسلم عليه بحضرة المعز، فأجازه المعز يومئذ بعشرة آلاف درهم.

وسمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن شعرة يقول: سمعت أبا بكر ابن مقاتل⁽¹¹⁾ يقول: أنفق القاضي أبو الطاهر بيت مال خلفه له أبوه.

(10) هؤلاء الثمانية خلفوا من سنة 812/279 إلى سنة 946/334، وكان يمكنه أن يعرف عباسياً تاسعاً، وهو الطائع الذي تولى سنة 974/363. وفي كتاب الولاية والقضاة، 584 أنه رأى منهم عشرة.
(11) أبو بكر بن علي بن مقاتل: كان وزيراً للإخشيد (الولاية والقضاة، 294).

وسمعت أبا الحسن علي بن محمد بن يزيد القاضي⁽¹²⁾ يقول: كان أبو الطاهر القاضي يشبه أبا عمران بن الأشيب في كثرة الحكايات وحسن مقاطع الأحاديث. وسمعت القاضي أبا الطاهر يقول: أخذت البيعة على بني هاشم للمقتدر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين [و] كتب إليّ الشيخ بذلك إلى البصرة فقال لي: اخرج فخذ عليهم. وقال لي ابن عبد السلام الهاشمي: اذكر ما أخذته علينا فاشكر الله عزّ وجلّ على ذلك.

وحدّثني زيد بن علي أبو القاسم الكاتب أنّ القاضي أبا الطاهر أنشد لنفسه (سريع):

إنّي وإن كنت بأمر الهوى غراً فستري غير مهتوك
أكني عن الحبّ ويبكي دماً قلبي ودمعي غير مسفوك
فظاهري ظاهر مستملك وباطني باطن مملوك

أخبرني أبو القاسم خمار بن علي المصري صديقنا بصور قال: أتيت القاضي أبا الطاهر بأبيات في رقعة، قالها في ولده فقلت له: يتأمل القاضي أيّده الله هذه الأبيات.

فأخذها فنظر إليها ثمّ بكى، وأنشدنا إيّاها (مجثّ):

يا طالباً بعد قتيد يي الحجّ الله نُسكاً
تركتني فيك صبّاً أبكي عليك وأبكي
وكيف أسلوك؟ قل لي! أم كيف أصبرُ عنك؟
روحي فداؤك! هذا جزاءُ عبدك منك

حدّثني أبو جعفر محمد بن علي الجعفري القاضي الزيني⁽¹³⁾ قال:

(12) القاضي علي بن محمد [بن إسحاق] بن يزيد الحلبي: ولي قضاء مصر في أيام العزيز (الولادة والقضاة، 595).

(13) لا نعرف هذا القاضي - ولعله الزيني - كما لم نتوصّل إلى معرفة كثير من الأعلام المذكورين هنا.

حدّثني محمد بن نوح الدقاق الملقّب بالقاضي قال: كنّا في دار القاضي أبي الطاهر نقرأ عليه شيئاً من الحديث، فلما فرغ المجلس نهضت جماعة من أهل الحديث لمقابلة ما قرأناه فصاح بي بعض من حضر: يا قاضي! فسمع القاضي / أبو الطاهر ذلك فأنفذ إلينا حاجبه فقال: من القاضي فيكم؟ [79ب]

فقال أصحاب الحديث: «هو هذا!» وأشاروا إليّ. فمضى الحاجب إليه وعاد إليّ فدعاني. فلما دخلت عليه قال لي: أنت القاضي؟

فقلت له: نعم

فقال لي: فأنا ماذا؟

فسكتت ثم قلت: أيها القاضي، هذا لقب لُقبتُ به.

فتبسّم وقال: أت حفظ القرآن؟

فقلت له: نعم.

فقال: تبيت عندنا الليلة أنت وأربعة أنفسٍ معك، وتواعدتهم عند خروجك، ممّن تعلم أنه يحفظ القرآن والأدب.

فخرجتُ من عنده ووعدتُ العِدّة التي رسم لي أن تحضر عند صلاة المغرب في دهليزه.

فلما صلّينا المغرب خرج إلينا البوّاب فأمرنا بالدخول فدخّلنا وجلسنا في مجلسه، ولم يحضر القاضي. فقُدّمت إلينا مائدة حسنة فتقدّمنا وأكلنا. ونقلت على المائدة ألوان كثيرة وحلواء كثيرة. فلما قاربنا القراءة رفع القاضي المقطع⁽¹⁴⁾ وخرج إلينا جالساً يزحف، ومَنَعنا من القيام إليه، ثمّ استدعى بالأكل وأمر بتجديد نقل الطعام فنُقِل، وعرفنا أنه لم يأكل شيئاً، وقال لنا: كلوا معي! فلا يجوز أن تدعوني أن آكل وحدي.

فلما رفعت المائدة وغسلنا عرفنا أن الذي دعا إلى مبيتنا عنده غمّه على

(14) المقطع: لعلّه موضع الشقّ من الستار، أو الستار الذي يُخفي الممرّ (انظر دوزي في المائدة).

ولده أبي العباس، وكان غائباً بمكة ثم أمر من يقرأ منّا بالقراءة فقرأنا. ثم استحضر ابن المقارعي وأمره أن يقول. فقام جماعة منّا وتواجدوا بين يديه، ثم قال شعراً في وقته وأمر ابن المقارعي أن يلحنه ويغني به. والشعر:
يا طالباً بعد قتل سي الحجج لله نسكا
الأبيات. فلحنه ابن المقارعي وغنى به، وبكى القاضي بكاءً شديداً، واستعاده منه دفعاتٍ. ثم أشال المقطع ودخل إلى داره.

وبلغت الأبيات أبا العباس فلم يكن إلا أيام يسيرة حتى قدم فدخل عليه وقبل رأسه وقال: قد جئتك، لا تبك ولا تبك!

وحضرت يوماً عند القاضي أبي الطاهر وعنده أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني⁽¹⁵⁾ وأبو بكر محمد بن محمد بن غنيمه المعيطي وأخذوا في المذاكرة فكأنما كان الدرّ يجري من أفواههم، وكان القاضي رحمه الله مفوهاً⁽¹⁶⁾. انتهى ما ذكره الحافظ عبد الغني.

وقال ابن زولاق: وكان أبو الطاهر كثير الحديث والأخبار واسع الذاكرة قد غني به أبوه فسمعه في سنة سبع وثمانين ومائتين فأدرك جماعة، منهم علي بن محمد بن السمسار وعبد / الله بن أحمد بن حنبل. حدّث بيغداد،^[80] ونزل مصر وحدث بها فأكثر، وكتب عنه عامة أهلها، وسمع منه جماعة، منهم أبو الحسن الدارقطني وعبد الغني بن سعيد الحافظان وانتقيا عليه. (قال) وكتب له بنوه أبو العلاء وأبو يعلى⁽¹⁷⁾ وأبو العباس، وكان يذهب إلى قول مالك بن أنس هو وأبوه، وربما اختار. وكان من أهل القرآن والعلم والأدب مفنناً في علوم حسن المذاكرة والعلم بالحديث والأخبار وآيام الناس والشعر

(15) الدارقطني (306 - 385) المحدّث صاحب كتاب السنن. كان رحل إلى مصر ليساعد الوزير ابن الفرات على تصنيف مسنده (الوفيات ترجمة رقم 434).

(16) مفوهاً: قراءة ظنيّة.

(17) أبو يعلى محمد بن محمد، ابن القاضي الذهلي: شارك مع أبيه في وفد التفاوض مع جوهر (عيون الأخبار، 678).

في الجَدِّ والهزل. وعمل كتاباً في الفقه أجاب فيه عن مسائل مختصر المِزني⁽¹⁸⁾ على قول مالك، واختصر تفسير الجبائي⁽¹⁹⁾ وتفسير البلخي⁽²⁰⁾.

ولم يزل ينظر في الأحكام إلى أن وصل القائد جوهر. فخرج أبو الطاهر، ومعه أبو جعفر مسلم بن عبيدالله الحسيني وأبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسي وجماعة، فوافقوه وشرطوا شروطاً أجابهم إليها وكتب لهم سجلاً. وخلع على القاضي أبي الطاهر والجماعة.

ثم وافى المعزّ لدين الله ومعه قاضيه النعمان بن محمد فلقية أبو الطاهر وسائر الشهود بالإسكندرية، فخلع عليه وحمله وحده وأقام القاضي النعمان لا ينظر في شيء اختياراً، وكان يخالف قول مالك في الحكم باليمين مع الشاهد. ويحكى أن أباه وإسماعيل بن إسحاق⁽²¹⁾ كانا لا يحكمان به، وكانا مالكيين. وكان إذا شهد عنده الشاهد الواحد ليس معه سواه ردّ الحكم.

(قال) وركب العزيز بالله إلى الجنان بالجزيرة مستهلّ صفر / سنة ستّ وستين وثلاثمائة، فلقية أبو طاهر ومعه الشهود عند باب الصناعة فسأله استخلاف ابنه أبي العلاء بسبب ما يجده من الضعف. فحكى أن العزيز قال: ما بقي إلا أن تقدّده!

[80 ب]

ثم قلّد العزيز بالله ثالث هذا اليوم [4 صفر 2/366 أكتوبر 976] القاضي عليّ بن النعمان، فكانت ولاية أبي الطاهر ونظره في الأحكام ستّ عشرة سنةً وسبعة عشر يوماً⁽²²⁾.

(18) المِزني إسماعيل بن يحيى صاحب الشافعي. ومختصره «هو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي» (الوفيات ترجمة رقم 93) وتوفي سنة 264 بمصر.

(19) الجبائي (916/303) محمد بن عبد الوهاب المعتزلي. له تفسير (وفيات الأعيان، ترجمة 607).

(20) البلخي: عبدالله بن أحمد الكعبي (929/317): أحد رؤوس المعتزلة له تفسير (وفيات الأعيان، رقم 330).

(21) إسماعيل بن إسحاق الأزدي «القاضي الفقيه المالكي البصري» (ت 896/282).

(22) مرّ في كلام عبد الغني أنه أقام على القضاء ثمانين سنة.

وأقام عليلاً، وأصحاب الحديث ينقطعون إليه ويسمعون منه .
وقال ابن ماكولا: كان ثقةً ثباتاً كثيراً السماع فاضلاً (قال) وهذا بيت
جليل في الحديث والقضاء .

وقال الخطيب: وكان قاضياً بمصر ثم استعفى قبل موته ببسبر، وكان قد
ولي القضاء بمدينة المنصور وبالشرقية⁽²³⁾ وكان ثقةً ثباتاً .

وقال السلفي: لما ورد المعز مصر من المغرب استقبله الناس على
طبقاتهم مشاةً، فلما رأوه قبلوا الأرض بين يديه كلهم سوى القاضي أبي
الظاهر الذهلي، فإنه كان راكباً، ولما قرب منه ترجل وسلم عليه ولم يقبل
الأرض . فالتفت إلى خواص حُجَّابِه وقال: من هذا الذي خالف الناس كلهم؟
ف قيل: قاضي مصر، وهو من أهل العلم والدين .

ثم لامه أحد الحُجَّابِ سرّاً فيما فعل فرفع صوته / وقال جهراً بحيث [81]
يُسمع المعز: يا هذا، هو الشمسُ التي قال رسول الله ﷺ: من علامات
الساعة طلوع الشمس من مغربها . وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت، 37) . فأرضاه بذلك واستحسن قوله، فقبل
قدام القاضي⁽²⁴⁾ بين يدي القاضي على ما جرت به عادتهم، فرجع وهو
قاضٍ، وعلت منزلته، وكفاه الله أمرهم .

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1، ورقة 78 ب- 81 أ .
في كتاب الولاية والقضاة ترجمة ضافية للقاضي الذهلي وفي ترجمة جوهر تفاصيل
كثيرة عن مساهمته في المفاوضة مع القائد .

(23) الشرقية ومدينة المنصور: قسمان من بغداد . فمدينة المنصور هي نواتها الأصلية، والشرقية
محلة بشرقي مدينة المنصور، وكلاهما في الجانب الغربي من بغداد .

(24) قراءة ظنية غير مقنعة .

وقد رأينا أن ندرج ترجمته في الكتاب لأنه خدم الدولة الفاطمية حتى نهاية عمره تقريباً، ثم لأن لباقتة في أجوبته للمعز تنم عن فطنة نادرة أو عن تشيع خفيف. وهو بعد هذا، مثل جعفر بن الفرات الوزير، رجل علم وأدب وشخصية طريفة كما يبدو من جوابه لكافور الإخشيدي.

42 - محمد بن من الله (- بعد 367)

أحد عمال الخراج بمصر في أيام العزيز بالله نزار بن المعز سنة سبع وستين وثلاثمائة [977 - 978].

* * *

التعليق: هذه الترجمة المقتضبة من مخطوط ليدن 3 ورقة 148. لم نعثر على هذا العامل في مصادرنا، إلا أننا نظن أنه من أصل مغربي: ذلك أن ابن عذاري (البيان 181/1) ذكر شخصاً بهذا الاسم ولي للمهدي على القيروان فعزله وأخرجه إلى مصر مع القائم ولعله جد لهذا المترجم (وانظر عيون الأخبار، 288 هامش 100).

43 - أحمد بن أبي المنهال (- بعد 368)

أحمد بن محمد بن أبي المنهال أبو طالب بن أبي القاسم . ولي قضاء تونس، ثم نقله المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ إلى قضاء المنصوريّة والقيروان لما برز يريد مصر. فقدم عليه وهو بسرديانيه فولّاه عوضاً عن القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمّد وجعل إليه أن يولّي من يشاء ويعزل من يشاء من قضاة مدائن المغرب خلا القاضي عبد الله بن هاشم⁽¹⁾ قاضي القيروان فإنه لا حكم له عليه. فقدم إلى المنصوريّة بسجلّه فقرأه يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في جامعها، وسلّمه النعمان الديوان فمضى إلى جامع المنصوريّة ومعه شيوخ إفريقية، وجلس مجلسه، فبقي على قضاء المنصوريّة إلى أن كثر التنازع بينه وبين عبد الله بن محمد الكاتب، فكتب إلى العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعزّ يسأله في الحضور ويعرّفه أنّه خائف على نفسه. فأجابه إلى ذلك وأتاه الجواب في آخر شوال سنة ثمان وستين. فخرج إلى مصر بأهله وولده وماله، وختم على ديوانه ودفعه إلى بعض أمنائه وسار. فقدم القاهرة في [. . .]⁽²⁾ فأكرمه العزيز وأجرى له في كلّ سنة ألف دينار صلةً. ويقال إنّه ما دُكر قطّ عبد الله إلّا وأثنى عليه ابن أبي المنهال وشكره وأطنب في مدحه

(1) عبد الله بن هاشم: تولّى قضاء القيروان إلى وفاته سنة 974/363 (انظر رسالة إدريس عن الدولة الصنهاجيّة، 556).

(2) بياض بالأصل.

ووصف حزمه وعقله وعلمه وأدبه، على ما فارقه عليه من القبيح. فكان ذلك إذا اتَّصل بعبد الله عضَّ أنامله أسفاً وتلهُفاً وندماً على ما كان سرف منه إليه. وكان يقول: ما سمعت ولا رأيت أبر⁽³⁾ منه ولا أسمح نفساً: كان يشتمني وينال من عرضي في وجهي وأنا سلطان عليه، فلماً صار في موضع يقدر فيه عليّ أطلق لسانه بما نُحب، فلم يذكر إلا جميلاً وخيراً.

وكتب أبو الفتوح يوسف إلى العزيز يشاوره من يولي القضاء، فكتب إليه العزيز: «قد رددتُ هذا الأمرَ إليك فولَّ من شئتَ». فولَّى محمد بن إسحاق التميمي المعروف بابن الكوفي⁽⁴⁾ قضاء المنصورية عوضاً عن ابن أبي المنهال في آخر ذي الحجة سنة ثمان وستين [وثلاثمائة / 28 جويلية 979]. وكتب أبو الفتوح إلى العزيز يخبره بذلك فأجاز فعله، وبعث إليه سهجلاً بالقضاء، وبعث إليه أن يتسلَّم ديوان ابن أبي المنهال من يد أمينه.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، 140 ب.
بنو أبي المنهال أسرة قيروانية خدمت الشيعة واشتهر منها بالخصوص إسحاق بن أبي المنهال (انظر محمد الطالبي: تراجم أغلبية، في الفهرس).

(3) قراءة ظنية.

(4) انظر ما كتبه هـ. ر. إدريس في رسالته 559 عن أسرة بني الكوفي قضاء المنصورية.

44 - الشريف إبراهيم الرسي (- 369)

[أ7] إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي عبدالله الحسني الرسي - من الرس من قرى المدينة النبوية - قدم مصر واستوطنها.

وخرج مع الشريف مسلم بن عبيدالله فيمن خرج إلى لقاء القائد جوهر عند قدومه من بلاد المغرب بعساكر الإمام المعز لدين الله أبي تميم معذ لأخذ مصر. فلقية وشهد عليه في المحضر الذي كتبه لأهل مصر⁽¹⁾.

وولي نقابة الأشراف في أيام العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله بعد موت أبيه أبي القاسم أحمد بن محمد الرسي في . . . (2) شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [نوفمبر 956].

[ب7] وتوفي وهو نقيب بمصر ثالث عشر - وقيل: حادي عشر - / شعبان سنة تسع وستين وثلاثمائة [4 مارس 980] من علة ابتدأت به من أول الشهر. وركب العزيز بالله حتى حضر دفنه بداره. وولي النقابة بعده ابنه أبا عبدالله الحسن بن إبراهيم الرسي⁽³⁾، وكان من أمثال الأشراف بمصر.

(1) انظر هذا المحضر في عيون الأخبار، 673 - 678.

(2) رقم اليوم ترك بياضاً.

(3) انظر ترجمته ص 326 (رقم 53).

ومن شعره (كامل):

أدنو إلى الجوزاء وهي غريقة تبغي النجاة ولات حين نجاها
والبدر يخفق وسطها، فكأنه قلب لها قد ريع في أحشائها

وقال (مقارب):

عرفت الديار على ما بها وأوقفتُ ركبتي على بابها
فلم أر فيها سوى بومها يصيح جهاراً بأترابها
فأعلمني ذاك أن الزما ن أخنى عليها و [أزرى] بها

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية، 7.

هذا الشريف الحسيني كان واحداً من أفراد الوفد الذي فاوض جوهراً قبل عبوره إلى الفسطاط، وكان قائد الوفد الشريف الحسيني أبو جعفر مسلم بن عبيدالله. وخبر هذه المفاوضات مستفيض في اتعاظ الحنفاء 148/1 وما يليها. وقد مرّت بنا (ص 207 رقم 21) ترجمة عبدالله أحمد بن طباطبا.

45 - إبراهيم بن جعفر بن فلاح الكتامي (- 370)

إبراهيم بن جعفر بن فلاح بن مروان أبو محمود الكتامي القائد. قدم إلى القاهرة مع أبيه جعفر بن فلاح، وما زال بها إلى أن قتل أبوه بدمشق في سنة ستين وثلاثمائة عند محاربة القرامطة⁽¹⁾. وقدم القرامطة بعد قتله إلى القاهرة وأخرج إليهم المعز ابنه عبدالله فقاتلهم وانهزموا، فأحب المعز أن يبعث في آثارهم من يأخذهم فوقع اختياره على أبي محمود ابن فلاح، فجهزه.

وسار لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [20 ماي 974] من القاهرة على عسكر بلغت عدتهم عشرين / ألفاً. فسار إلى الشام وظفر في طريقه بجماعة من أصحاب القرامطة بعثهم إلى القاهرة.

ودخل الرملة فاستأمن إليه جماعة من عسكر القرامطة وملكها بغير قتال. وسار يريد دمشق وقد سار عنها الحسن بن أحمد [الأعصم] القرمطي واستخلف عليها أبا المنجى⁽²⁾ في طائفة من الجند. فنزل أبو محمود أذرعات. وسار ظالم بن موهوب من بعلبك بمكاتبة المعز له إلى دمشق. فلما نزل عقبة دمر خرج أبو المنجى إلى الميدان ليقاتله، وهو في ألفي رجل. فبعث إليه ظالم يخادعه ويقول: «إنما جئت مستأماً إليكم». فسار عدة من

(1) انظر ترجمة جعفر بن فلاح، رقم 26 من كتابنا هذا.

(2) ترجم له الصفدي، أمراء دمشق، ص 50 رقم 163 باسم: أبي عبدالله علي بن المنجى.

جند أبي المنجى إلى ظالم فقوي بهم، وأقبل إلى أبي المنجى وأحاط به فلم يمكنه الهرب. فأخذَه وابنه⁽³⁾، وصار عسكره كله مع ظالم، فملك دمشق يوم السبت⁽⁴⁾ لعشر خلون من شهر رمضان [4/363 جوان 974]، وقبض على جماعة من أصحاب أبي المنجى وأخذ أموالهم. وطلب أبا بكر محمد بن أحمد بن سهل النابلسي⁽⁵⁾ حتى ظفر به.

ونزل أبو محمود على دمشق يوم الثلاثاء لثمان بقين منه [16 جوان 974] فأنس به ظالم وأكرمه وخرج إليه وأسلمه أبا المنجى وابنه وابن النابلسي، فعملهم أبو محمود في أقفاص من خشب وجهّهم إلى القاهرة. وامتدّت أيدي أصحاب أبي محمود يأخذون من يلقونه في الطرق وينهبون القرى ويأخذون القوافل، ولا يقدر أبو محمود على ردّهم.

وصار ظالم في المدينة يأخذ أموال السلطان ولا يدفع لأبي محمود شيئاً ويرى أنه صاحب البلد. هذا، وقد كثر في البلد حُمّال السّلاح من الغوغاء، وقتلوا أصحاب المشايخ، فامتنع الناس من الذهب والمجىء، وفرّ أهل القرى إلى المدينة وخلت ظواهر دمشق.

فلما كان يوم الخميس النصف من شوال [9/363 جويلية 974] نزل أصحاب أبي محمود لنهب القصارين عند الميدان، فوقع الصارخ في المدينة وخرج الناس بالسّلاح، وفيهم أصحاب ظالم فاقتتلوا ثم افترقوا. وكثر بعد ذلك حملُ السّلاح في البلد.

وقدمت قافلة من حوران على طريق الحُرْجَلَة⁽⁶⁾ فأخذها أصحاب أبي محمود وقتلوا ثلاثة ممّن كان فيها، فحملهم أصحابهم وطرحوهم بالجامع

(3) في «أمرأة دمشق» ص 50 و87: مع أبيه. وعند ابن القلانسي، 4 وغيره: أبو المنجى وولده.

(4) هو يوم خميس حسب جداول كاتينوز.

(5) خصّص المقرئ ترجمته لهذا الزاهد في المقفى: انظر رقم 32.

(6) الحرجلة: من قرى دمشق (ياقوت).

داخل المدينة، فاجتمع عليهم الناس وغلقت الحوانيت وخلت الأسواق. واجتمع العالم وضرب أصحاب أبي محمود قرية حجيرا⁽⁷⁾ فدخل أهلها الجامع وهم يصيحون. واستمرّ الخوف إلى يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة [10/363 أوت 974] فوقع الصوت في البلد: النفير! فلبس الناس السلاح وخرج أصحاب ظالم معهم، فقاتلوا أصحاب أبي محمود يومهم إلى الليل، ثم أصبحوا يوم الثلاثاء فاقتتلوا إلى الليل، وأصبحوا يوم الأربعاء فاقتتلوا إلى العصر، ووقع الحريق فانهزم أهل البلد وقتل منهم كثير. فخرج ظالم من دار الإمارة، ولم يكن خرج في هذه الحروب، وإنما يبعث أصحابه ويظهر أنه إنما يريد الدفع عن البلد ولا يحب القتال ولا الخلاف، وهو مُداهن في ذلك. فلما رأى أهل دمشق منهزمين والمغاربة خلفهم، وقد ازدحم أصحابه في الجسر⁽⁸⁾، حمل، ومعه طائفة، على أوائل المغاربة حتى ردهم عن الرعية. ثم تكاثرت المغاربة عليه فعبر الجسر، وأخذ المنهزمون نحو البيوت فأدركهم المغاربة وقتلوا منهم كثيراً. فضجّ الناس بالنفير من المآذن والأسطحة، وكثر الرمي بالنشاب من الأسطحة، فأحرق المغاربة الفراديس، وكان بناء⁽⁹⁾ حسناً فشقت النار وأتلفت شيئاً كثيراً، وانهزم ظالم وسار إلى بعلبك. وجنّ الليل، ويات الناس خامدين فزعين لما يأتيهم من الغد، وتمكّنت النار تلك الليلة وأحرقت ما شاء الله، وتصاعد لها ألسنة وشرار عظيم وصارت كأنها فرس يجري.

وأصبح الصبح وقد احترق قصر عاتكة وقصر حجّاج⁽¹⁰⁾ وما هنالك فلم يبق له أثر. هذا والناس طول ليلهم / يعارضون الخشب في الأسواق ويضيّقون الدروب ويحفرون الخنادق في الطرق خوفاً من دخول الخيل والرجالة

[أ26]

(7) حجيرا في المخطوط. وقال ياقوت: حجيرا قرية في غوطة دمشق.

(8) عند ابن القلانسي، 6 الجسر المعقود على بردى.

(9) الفراديس أجنّة ملاصقة لباب الفراديس من دمشق «وهو أحسن مكان بظاهر دمشق» حسب قول

ابن القلانسي، 6، وقد أظنّب في وصف الحريق وتعداد الأماكن المحترقة.

(10) عرّف ياقوت قصر حجّاج فقال: محلّة كبيرة في ظاهر باب الجابية، ولم يعرف قصر عاتكة.

إلى المدينة، وعملوا على أنهم يقاتلون على أبواب القبر وبات المغاربة فرحين بأخذ البلد.

فلما أصبحوا أقبلوا إلى المدينة فخارت قوى كثير من الناس لما داخلهم من الفرع، وتحيروا. فعندما أقبل المغاربة وقع النداء بالنفير، وخرج أهل دمشق فاقتتل الفريقان ملياً.

ثم إن مشايخ البلد ساروا إلى أبي محمود وهو نازل بالميدان يسألونه الرفق، وقد تبعهم خلق كثير. فلما دخلوا عليه لطفوا به وداروه وضرعوا إليه، فقال: ما نزلت لقتالكم، وإنما نزلت لأرد هؤلاء الكلاب عنكم - يعني أصحابه - وما أنا ممن يُقاتل رعيةً.

فاستبشر الناس واختلطوا بأصحابه وانتشر قوله في البلد فزال الخوف، ودخل المغاربة إلى المدينة في ما يحتاجون إليه. وولى أبو محمود الشرطة لرجل يقال له حمزة من المغاربة ولابن كشمرد⁽¹¹⁾ من الإخشيدية فدخلوا البلد في جمع عظيم وطافا بالمزاهر والزمر⁽¹²⁾ وجلسا في الشرطة، وصارت رجالهما تطوف المدينة في الليل في عدة وافرة. هذا وحمال السلاح ممن يطلب الفتنة لم يكفوا فكان الطوف⁽¹³⁾ يجد دروباً قد ضيقت لا يمكنه أن يدخل فيها. فشكا صاحب الشرطة ذلك إلى أبي محمود وقال: إن القوم على ما كانوا عليه من العصيان، وأشدّهم قوم في باب الصغير⁽¹⁴⁾.

فقال بعض من حضر عند أبي محمود من أهل دمشق: إنما كان الأمر والنهي للرعية - وأهل هذا البلد قد غلبوا عليه.

وكثر الكلام في هذا فعظم ذلك على أبي محمود واضطرب. فلما حضر

(11) حمزة المغربي وابن كشمرد الإخشيدي: هكذا ذكرهما ابن القلانسي، 7 أيضاً.

(12) عند ابن القلانسي: بالماهي والزفن، وهو الرقص.

(13) الطوف: العسس.

(14) باب الصغير أحد أبواب دمشق.

مشايخ البلد اشتدَّ عليهم وهُدِّدَهم وقال: «أنتم مقيمون على العصيان»، فاعتذروا بأن سدَّ باب الصغير وغيره إنما كان خشيةً من أن يدخل منه من لا يعلم به القائد من أصحابه ممن يطلب الفتن فتثور جهال الناس. فأقسم أبو محمود لئن لم يفتح هذا الباب ليركبنَّ إليه وليحرقنه وليقتلنَّ من فيه. فقال الشيخ: نعم، نفعل ما يقول القائد.

وأجلَّهُم ثلاثاً فخرجوا من عنده حائرين لا يدرون كيف يسوسون جهال الناس، ولا ما يعملون في أمر السلطان. وأتوا إلى باب الصغير وقد اجتمع أهل الشرِّ، فيهم ابن الماورد⁽¹⁵⁾، رأس الشُّطار، فبلغهم الشيخ ما قال أبو محمود فكـ[ش]ر اختلافهم. ثمَّ إنهم فتحوا الباب من وقتهم.

وأتفق أن بعض المغاربة في هذا اليوم جرى بينه وبين بعض أهل الشرِّ من الدمشقيين نزاع في صبيَّ أراد المغربي أن يغلب عليه، فرفع الدمشقيَّ السيف وقتل المغربي في السوق. فاضطرب البلد وغلقت الأسواق وثار العسكر، فسدَّ أهل البلد باب الصغير، فصاح النفير في البلد وكبَّر الناس على الأسطحة، فطرح العسكر النار في الدور التي خارج المدينة. وخرج ابن الماورد في جماعته ومعه سوقة ونظارة أكثرهم بمقاليع، ودار المستنفرون في أزقة المدينة ينفرون الناس للقتال، فأقبلوا أفواجا إلى باب الصغير، والقتال قد حمي بين الفريقين.

ونزل أبو محمود في محراب المصلَّى واضطجع لوجع كان به في باطنه وهو يتأوُّه، فكانت في هذا اليوم عدَّة وقائع آلت إلى انهزام أهل البلد. وطمع المغاربة في أخذها، فضجَّ الناس بالنفير من الأسطحة والمآذن، وعلا صياح الرجال والنساء والصبيان، وكثر الحريق، واشتدَّ الرميُّ على المغاربة من فوق الدروب بالنشاب والحجارة. فرُدُّوا عن دخول البلد. وخرج مشايخ البلد من

(15) ابن الماورد عند ابن القلانسي، والشطار هم عنده الأحداث، أي الغوغاء والرعاع (انظر دوزي في المادة).

باب الجابية / وفيهم ابن أبي هاشم وأبو القاسم أحمد بن الحسن العقيقي [26ب] العلوي⁽¹⁶⁾ - وكان أبو محمود يجعله ويعظمه - فتوجهوا إلى أبي محمود وقالوا له: «الله! الله! أيها القائد في الحرم والأطفال!» وما زالوا به حتى ردَّ العسكر عن المدينة بعدما أشرفوا على أخذها. وصرف العقيقي من كان من الرعية يريد أن يقاتل، وسار أبو محمود بعسكره إلى حيث كان ينزل، وذلك في آخر ذي الحجة [20/363 سبتمبر 974] فصلح الأمر وسكن الشر.

وخرج الناس إلى أبي محمود ودخل أصحاب الشرط المدينة، إلا أنه كان قد فرَّ من الغوطة خلق كثير إلى المدينة، وفيهم طائفة ذعار وطماع صاروا مع أهل الشر من أهل المدينة، وفيهم طائفة يقال لها «الهياجنة»⁽¹⁷⁾ من قري المريج لا يعرفون سوى الفساد. فصار هؤلاء يأكلون أهل السلامة والمستضعفين والذمة ويجنون مستغلات الأسواق ويكبسون المواضع فينهبون ما فيها. فأكلوا بذلك ولبسوا وحسنت أحوالهم، وصاروا يكرهون أن يتمكَّن السلطان لثلاً يزول ما هم فيه. فهلك كثير من الناس بين العسكر وبين أهل الشر.

فلما كان في بعض الليالي مرَّ صاحب الشرطة على عادته فإذا بصبي صباغ معه سيف فأخذه وقتله، فخشى أهل الشر أن تمتد يد السلطان فيهم فيقتلهم. فثاروا عند الصباح بصاحب الشرطة، ففرَّ بمن معه إلى أبي محمود وأقبلت الهياجنة إلى الخضراء، وجمعوا البواري والقصب وقالوا: «هذه البواري»⁽¹⁸⁾ والقصب أراد المغاربة أن يجعلوها في بطائن الجامع ليحرقوه. وقال أهل الشر لجهال العامة: «اصعدوا المآذن ونادوا النفير إلى الجامع!». ففعلوا ذلك وثار الناس بالسلاح إلى الجامع، فلم يروا غير بواري وقصب مطروحة في الخضراء. وركب العسكر وطرحوا النار في كل موضع بقي فيه

(16) قد ذكر هذان الوسيطان في ترجمة جعفر بن فلاح وذكر ابن القلانسي العقيقي فقط (ص 9).

(17) الهياجنة: لم نهتد إلى حقيقتها.

(18) البارية والبارية: الحصر المنسوج (اللسان: بري) وهو من قصب عادة.

عمارة، واقتتلوا على الأبواب، فكان يوماً عظيماً شره من شدة القتال وقوة الحريق. فاشتدَّ الخوف على البلد، وعلا الضجيج إلى أن أظلم الليل، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة [24 سبتمبر 974].

وأصبحوا على ذلك. فظهر في أهل الشرِّ غلام يقال له «ابن شرارة» قد ترأس وصار له قدمة في العترة⁽¹⁹⁾ والقتال فأخذ جهةً من البلد يقاتل عليها ووقف على باب الجابية عبيد الحوراني في جماعة، وعلى باب الفراديس ابن تعزيزات وابن المغنبة وقسام، وكل جر⁽²⁰⁾ من هؤلاء بأعلام وأبواق. فاستمرَّ القتال في أكثر المحرم وفيه خلائق إلى أن خرج المشايخ إلى أبي محمود وشكوا إليه ما الناس فيه، وأنه لم يهلك إلا أهل السِّتر والمستضعفون. وكان قد علم ذلك وأن الفساد إنما هو من أهل الشرِّ فقط. فأجابهم ووقع الصلح، وصرف حمزة المغربي وابن كشمرد الإخشيدى عن الشرطة، وولّى رجلاً من بانياس كان أميراً على التركمان يقال له «أبو الثريا» على الشرطة وذلك لأول صفر [21/364 أكتوبر 974] فعبر من باب الصغير، ومعه رجالة من الأكراد، وقد كمن له ابن الماورد أخذ الشطار فثار به وخرج عليه فقتل من أصحاب أبي الثريا عدّة، وانهمز فيمن بقي معه إلى أبي محمود، وقد انتشر الناس حول البلد بمعايشهم وضروراتهم.

فركب العسكر وأخذوا الطرق وأتوا على كثير ممن ظفروا به ليقتلوهم ووقع النفير في البلد. فخرج الناس واشتدَّ القتال مدة صفر وشهر ربيع الأول [نوفمبر - ديسمبر 974] إلى أن بقي من شهر ربيع الآخر ليلٍ فوقع الصلح، وولّى أبو محمود ابن أخيه جيش بن الصمصامة البلاد، ونزل في قصر الثقفين وانصلح الحال أياماً إلى أن عبر بعض المغاربة من الفراديس فعاثوا هناك فثار الناس بهم وقتلوا من لحقوه منهم وعادوا إلى قصر الثقفين جيش بمن معه

[27]

(19) العترة قراءة ظنيّة، اعتماداً على السياق.

(20) لم نفهم هذه الكلمة ولعلها: حزب.

فنهبوا ما كان معهم، وصار جيش إلى أبي محمود، وأركب معه العسكر وزحف على المدينة بالنفّاطين فأحرق مواضع حتى لم يبق لها أثر. وقصد أهل الشرّ، وكانوا في موضع بالمدينة يعرف بسقيفة جناح بالقرب من باب كيسان، فقاتل هناك إلى باب شرقي⁽²¹⁾ قتالاً شديداً من أول جمادى الأولى في كل يوم من بكرة النهار إلى آخره و[يـ] بيت العسكر حول المدينة يطلبون الغفلة فيقع النفير من البلد إلى تلك الجهة حتى تُحمى، فإذا أصبحوا عاودوا القتال.

فتعب أهل المدينة بحصار العسكر من باب إلى باب، والقصد إنما هو باب كيسان، فتارة يكون للعسكر وتارة يكون لأهل البلد، ولا يكمل أحد من الفريقين. وقتل خلق كثير ومات في البلد من دواب أهل الغوطة التي دخلوا بها شيء كبير. وصار العسكر يتخطّف من يظفر به من أهل الغوطة ويقتلونها[نـ]ه فخربت الغوطة وخلت القرى حتى إن العسكر كان يجول بها فلا يجد أحداً. فصاروا يحرقون الأبواب ويأخذون المسامير والحصر، ولا يقعون على أحد إلا قطعوا رأسه. ومُنِع الواصل إلى المدينة فغلّت بها الأسعار، وبطل البيع والشراء، وانقطع الماء عن البلد فعدمت القنا والحمامات، وصار الإنسان إذا مرّ بمدينة دمشق لا يجد غير أسواقٍ مغلقة ونساءً جلوس على الطرقات وقوم يصيحون: النفير!

فانهتك في هذه الفتنة أكثر الناس وساءت أحوالهم وماتوا على الطرُق من الضرّ والبرد، والقتال لا يزداد إلا شدةً طول الليل والنهار إلى أن أجهذ الناس البلاء، وقوي على أهل البلد أشرارهم وأكلوا أموال أهل السلامة، فقالوا: نخرج إلى هذا السلطان وندخله إلى المدينة يفعل فيها ما يشاء ونستريح ممّا نحن فيه!

ففتح أهل التوراة توارثهم وأهل الإنجيل إنجيلهم وصاروا إلى المسلمين

(21) باب شرقيّ بدمشق: هكذا ذكره ابن القلانسي، 26. وانظر فصل دمشق بدائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص 291 عموداً.

ففتحوا القرآن، واجتمع الكلُّ في الجامع وضجُّوا بالدعاء واستغاثوا إلى الله يطلبون الفرج، وداروا المدينة وهي منشورة على رؤوسهم. فتجمَّع الشيوخ والأشراف وراسلوا أبا محمود في الصلح، وخرج إليه خلق كثير من الرعيَّة وداروا حول فرسه وقالوا له: ادخل أيُّها القائد، ونحن بين يديك، والبلدُ لك، اعمل فيه ما اخترت!

فأحسن في القول وجامل في الردِّ. فاستبشر الناس واجتمعوا في الجامع، وأحضروا ابن الماورد وابن شرارة وأكابرَ أهل الشرِّ وزجروهم وألزمهم بالكفِّ عن معارضة السلطان في البلد، وأنهم يلزمون بيوتهم. فأذعنوا لذلك وانصرفوا، إلَّا رجل من أهل الشرِّ فإنه شمخ وطلب الفتنة فأخذه أهل البلد وقتلوه فانكفَّ أهل الشرِّ.

وكانت الأخبار ترد على المعزِّ بما يجري على أهل دمشق من خراب البلاد وكثرة القتل وطول الحصار، وأنَّ العسكر لا ينضبط لأبي محمود. فكتب إلى ظالم وهو بعلبك يستجيد رأيه ويوبِّخ أبا محمود⁽²²⁾. وكتب إلى ريان الخادم والي طرابلس في النصف من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة [30 أبريل 975] أن يسير إلى دمشق وينظر في أمر الرعيَّة ويصرف أبا محمود عن دمشق.

فسار ريان من طرابلس إلى دمشق، وأمر أبا محمود أن يرحل إلى الرملة، فسار عنها في عدد قليل وبقي العسكرُ مع ريان. فنزل أبو محمود طبرية.

فلَمَّا قدم هفتكين الشرايبي⁽²³⁾ من بغداد إلى دمشق وملكها من ريان

(22) مكانة المعزِّ لظالم العقيليِّ لم يذكرها ابن القلانسي، 10.

(23) عند ابن القلانسي، 11: أبو منصور الفتكين التركي المعزِّي البوهبي، وهي نسبة إلى معزِّ الدولة.

ونزل عليه متملك الروم⁽²⁴⁾ خرج إليه . وبلغ ذلك أبا محمود فجهّز جيش بن الصمصامة من طبرية في ألفي رجل إلى دمشق . فلما وصل البثينة⁽²⁵⁾ وجد شبل بن معروف العقيلي نازلاً عليها في عَرَبِهِ فاقتتلا ساعة كانت / الكرة فيها [27 ب] على جيش فأخذ أسيراً وقتل أصحابه . وبعث شبل بجيش إلى هفتكين فسلمه إلى متملك الروم وهو مقيم على عين الجَرِّ⁽²⁶⁾ ينتظر المال الذي طلبه من أهل دمشق . فلما أخذ المال ورحل من دمشق إلى بيروت بعث هفتكين شبل بن معروف إلى طبرية ، ففرّ أبو محمود إلى الرملة بمن معه من المغاربة فقصدهم العرب وواقعوهم نحو بيت المقدس ، فكانت العرب على المغاربة وقتلوا منهم كثيراً وأسروا جماعةً وبعثوهم إلى دمشق ، فطوّفوهم على الجمال وضربوا أعناقهم .

وأقام أبو محمود بالرملة إلى أن قدم القرامطة إلى دمشق ثم ساروا منها إلى الرملة ففرّ أبو محمود إلى يافا وتحصّن بها فنازله القرامطة وقتلوه حتى كلّ الفريقان من القتال وصار يحدث بعضهم بعضاً .

ومات المعزّ وهم على ذلك ، وقام من بعده ابنه العزيز بالله نزار في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة [ديسمبر 975] فبعث جوهرًا القائد إلى الشام فانهزم القرامطة من طريقه وساروا إلى الأحساء .

ونزل جوهر على دمشق في ذي القعدة ومعه أبو محمود ، وقاتل هفتكين إلى أن رحل عنها بغير طائل في جمادى الأولى سنة ست وستين [جانفي 977] فأدركه القرامطة وهفتكين فقاتلوه بالرملة حتى التجأ إلى عسقلان .

وخرج العزيز من القاهرة ونزل الرملة وأخذ هفتكين وولّى دمشق

(24) هو يانس بن الشُّمُشقيق Jean Tzimisces الدمستق البيزنطي (انظر ماريوس كانار: نخب تاريخية، 116).

(25) البثينة والبثنة : قرية بين دمشق وأذرعاع (ياقوت).

(26) عين الجَرِّ : في البقاع بين بعلبك ودمشق (ياقوت).

حميدان بن حوَّاش العقيلي وكان قد غلب عليها قَسَام⁽²⁷⁾. فصار حميدان من تحت يد قَسَام ثم طرده وأخرجه من البلد، فولى أبو محمود بعد حميدان وصار إليها في نفر يسير، وبقي تحت يد قَسَام من غير أن يكون له أمر ونهي.

فقدم أبو تغلب عبدالله بن حمدان⁽²⁸⁾ إلى دمشق فمنعه قَسَام منها وأقام على المزة⁽²⁹⁾ شهوراً، وقد ثقل على قَسَام مُقامه فقاتله وأخذ عدَّة من أصحابه، وكتب إلى العزيز بذلك. فأخرج الفضل بن صالح⁽³⁰⁾ إلى الشام وقاتل أبا تغلب حتى قتل في صفر سنة تسع وستين [وثلاثمائة / سبتمبر 979] ⁽³¹⁾.

ثم أنفذ العزيز إلى دمشق سليمان⁽³²⁾ بن جعفر بن فلاح فمنعه قَسَام وكتب إلى العزيز يسأله في دمشق فكتب إلى سليمان بن فلاح أن يرحل عن دمشق، فرحل. ورجع أبو محمود إلى دمشق بعد مسير أخيه سليمان في رسم وال من طبرية ومعه نفر يسير فأقام تحت مذلة قسام، وقد طمع العرب في عمل دمشق حتى كانت مواشيهم تدخل الغوطة.

ومات أبو محمود على ذلك بدمشق في صفر سنة سبعين وثلاثمائة [أوت - سبتمبر 980] ولم يكن فيه تدبير ولا عنده ثبات، بل كان عديم السياسة قليل العقل.

* * *

(27) الخبر في ولاية حميدان على دمشق مع قَسَام التراب منقول عند ابن القلانسي، 21. وانظر ترجمة حميدان في هذا الكتاب (رقم 25).

(28) يسميه ابن القلانسي، 21: الغضنفر ابن حمدان. وكذلك ابن تغري بردي: النجوم، 136/4.

(29) المزة: ورد ذكرها في ترجمة جيش بن الصمصامة (رقم 59).

(30) يسميه ابن القلانسي، 22: الفضل بن أبي الفضل ويقول وهو غلام للوزير ابن كلس.

(31) قتله المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي «وكان الفتكين يميل إليه ويتمرده» (ابن القلانسي، 19).

(32) في المخطوط: سلمان. والتصويب من ابن القلانسي 23.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 25 أ - 27 ب.
رواية المقرئ لحوادث دمشق تلازم رواية ابن القلانسي، إلا أنه أكثر اختصاراً،
وأقلُّ خللاً في التعبير، بل إنَّ المقرئ يتأثّر في أسلوبه ويسعى إلى التأثير كما
فعل في وصف حريق دمشق.
وبالرغم من الحكم القاسي الذي حكم به على إبراهيم الكتامي، وكذلك فعل مع
جيش بن الصمصامة، فإنّه لم يُرجع العداوة بين الدمشقيين والمغاربة إلى الصراع
المذهبيّ كما فعل ابن القلانسي في كثير من تفاصيل كتابه.

46 - محمد بن المهلب الصيدلاني (290 - 370)

محمد بن المهلب بن محمد الصيدلاني المصري العدل. ولد سنة تسعين ومائتين. وشهد في المحضر الذي كتبه القائد جوهر أماناً لأهل مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وتوفي في صفر سنة سبعين، وقيل سنة تسع وستين وثلاثمائة.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 3، ورقة 152.
ذكره المقرئ في الاتعاظ 153/1 باسم محمد بن مهلب بن محمد، وذكره الداعي إدريس (عيون... 678) بكنية أبي بكر.

47 - باديس بن زيري (- بعد 370)

/ باديس بن زيري بن مناد بن منقوش . أنفذه العزيز بالله نزار ابن المعز [241أ]
أميراً على حاج مصر في سنة سبع⁽¹⁾ وستين وثلاثمائة [/ جوان 979] . فلماً
وصل مكة أتاه اللصوص وقالوا له : نحن نتقبّل منك الحاج بخمسين ألف
درهم ، ولا تتعرض لنا .

فقال لهم : كرامة ! اجمعوا أصحابكم حتى أعقد معكم ذلك .

فاجتمعوا نيفاً وثلاثين رجلاً . فقال : هل بقي منكم أحدٌ ؟

فحلفوا أنه ما بقي منهم أحد . فأمر ففقطعت أيديهم كلّهم .

فلماً قدم بالحاج بعثه العزيز بالله إلى أخيه يوسف المعروف ببلكين بن
زيري خليفته على المغرب بكتاب . فقدم عليه يوم الأحد لسبع خلون من ذي
الحجة سنة سبعين وثلاثمائة [14 جوان 981] ، فأقام بأشير مدّة وتوفي بها .

* * *

التعليق : الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 241 أ .

هذه الحكاية الطريفة تعرض لها ابن الأثير في حوادث 367 ، وجاء في عرض
اللصوص : نتقبّل منك الموسم . . . وقد شرح هـ . ر . إدريس هذه الصفة :
فاللصوص يشترون من باديس حق السرقة .

وجاءت عبارة السيوطي (حسن المحاضرة، 280/2) أكثر إغراءً : يضمّنهم الموسم

بما شاء من الأموال .

ولا نعرف متى توفي هذا الأخ لبلقين بن زيري ، ولا كيف وفد إلى مصر .

(1) في المخطوط : تسع ، والإصلاح من هـ . ر . إدريس : الدولة الزييرية ، 53 ومن ابن الأثير ،
حوادث 367 ، ومن حسن المحاضرة للسيوطي ، 280/2 .

48 - الحسن بن عبيدالله بن طغج (371 -)

[365 ب]

/ ابن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان، الأمير أبو محمد
ابن الأمير أبي الحسن عبيدالله ابن الأمير أبي محمد الفرغاني.

وولي الرملة بعد [.]⁽¹⁾، فلماً وصل أبو الطيّب أحمد
المتنبّي إلى الرملة يريد مصر حَمَلَ إليه الحسن بنُ عبيدالله هدايا وخلع عليه
وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل وقلّده سيفاً محلّي وسأله المدح، فاعتذر
إليه بالأبيات الرائيّة وهي (خفيف):

غير أني تركت مقتضب الشع
ترك مدحك كالهجاء لنفسي
وسجاياك مادحاتك لا لفظي،
فسقى الله من أحبّ بكفّي ك
وعندما مات الأستاذ كافور الإخشيدي عُقد الأمر بمصر من بعده للأمير
أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد على أن يكون القائم بتدبير أمره
الحسن بن عبيدالله.

(1) بياض بالأصل، ولعله خلف عمّه الحسن بن طغج الذي مات والياً على الرملة سنة 340.
(2) هذه الأبيات في ديوانه (شرح العكبري، 146/2) وكلام المقرئ يوهّم أنّ أبا الطيّب لم يمدح
الحسن بن عبيدالله بن طغج. والواقع أنّه مدحه بقصيدة ميمية معروفة:
أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم
وكان ذلك أثناء اضطرابه الأوّل بالشام، سنة 336. فلماً فارق سيف الدولة وقصد كافوراً، سنة
346، رغب إليه أمير الرملة فاعتذر بهذه الأبيات (انظر: عبد الوهاب عزّام: ذكرى أبي الطيب
بعد ألف عام، القاهرة 1956، ص 77 - 78).

وأنفذ إلى الشريف عبدالله بن عبدالله أخي مسلم، وهو بالرملة يلي تدبير أمر الشام أن يعقد البيعة لأبي الفوارس، فاختلفا وتحاربا فسار إليه تبر الإخشيد من مصر وعقد نكاح فاطمة بنت الإخشيد على الحسن بمصر، وهو بالشام. وقيل ورد من قبله ودعي له على سائر المنابر بعد أبي الفوارس. فلم يزل بالرملة إلى أن قدم أبو محمد الحسن بن أحمد كبير القرامطة إليها، فقاتلهم قتالاً شديداً حتى انهزم منهم.

وسار في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [/ نوفمبر 968] إلى مصر فتلقاه تبر إلى الفرما، وسار منها إلى تنيس، فعبر إلى مصر، ونزل بالمختار⁽³⁾ من الجزيرة في سلخ ذي الحجة، وخرج إليه ابن الفرات والناس.

وركب من المختار يوم الجمعة ليلتين خلتا من المحرم سنة ثمان وخمسين [27 نوفمبر 968] بالسواد⁽⁴⁾ في جميع العسكر إلى الجامع العتيق فصلّى الجمعة ومعه ابن الفرات، فدعي له بعد الأمير أبي الفوارس. ونزل بدار الإمارة وكثر له الدعاء وكان يوماً مشهوداً.

فقبض على أبي الفضل جعفر بن الفرات الوزير وعذبه وصادره وقبض على جماعة. وأقام في الوزارة كاتبه الحسن / بن جابر الرياحي، فأتته رسالة [356 أ] القرامطة بطلب المال وغيره.

وأعرس بفاطمة بنت عمه الإخشيد في ثامن صفر. وخرج من مصر يريد الشام في ثالث ربيع الآخر [24/358 فيفري 969] ومعه شمول في جماعة من القواد والجند. ونزل على ظاهر دمشق فأقام مدة أشهر إلى أن قدم جوهر القائد إلى مصر في شعبان منها [جوان - جويلية 969]، وبعث جعفر بن فلاح بالعساكر إلى بلاد الشام.

فسار الحسن في شهر رمضان من دمشق، واستخلف عليها شمولاً

(3) المختار: هو «البتان المختار» أحد متزهات جزيرة الروضة. وفي الخطط ج 294/3 نقلًا عن ابن زولاق أن الإخشيد هو الذي أنشأه.

(4) بالسواد: أي بشعار العبّاسيين.

الإخشيديّ. ونزل بالرملة وتأهب للقتال، فوافقه القرامطة ولقيهم فهزموه في ذي الحجة [358/ أكتوبر 964]. ثم جرى بينه وبينهم صلحٌ وصاهرهم، ورحل القرامطة.

فكتب إلى شمول بأن يسير إليه ليجتمعا على حرب جعفر بن فلاح فتقاعد عنه لحقد كان في نفسه منه، وصار يكاتب جوهراً القائد بمصر.

فبينا هو في ذلك إذ قدم جعفر بن فلاح بالعساكر فلقية وحاربه فانهمز، وأخذ السيفُ عسكره فقتل كثيرٌ منهم وأخذ أسيراً في النصف من شهر رجب سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [24 ماي 970]. وبعثه إلى القائد جوهر في القيد ومعه جعفر القرمطي وآخرون. فبعثهم جوهر مع هدية وعدة ممن قبض عليه إلى المعز، فخرجوا من مصر لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة [17/360 أبريل 971] وهم في القيود. فلما وصلوا إلى رشيد نُزعت عنهم القيود وأركبوا المحامل وساروا إلى بلاد المغرب.

ثم قدم الحسن بن عبيدالله مع المعز لدين الله إلى مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [جوان 973].

ومات بالقاهرة في خلافة العزيز بالله ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب إحدى وسبعين وثلاثمائة [19 جانفي 982]، وصلى عليه العزيز بالله في القصر، وطُرح على تابوته ثوبٌ مثقل.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية 365-356 أ.

الحسن بن عبيدالله بن طغج هو غير الحسن بن طغج، أخي الأمير محمد بن طغج الإخشيد، الذي ترجم له المقريزي (رقم 18) والذي لم يقترن اسمه بالرملة مثل حفيده هذا.

وقد أدرجناه في كتابنا هذا لأنه حارب الفاطميين بالشام فأسروه وأرسلوه إلى إفريقية فعاد إلى مصر في ركب المعز: فهذا العدا الذي ينقلب إلى حظوة وتكريم يؤهل الرجل أن يدخل في عداد الأنصار والخصوم كغيره من الأعلام الذين انتقناهم من المقفي.

49 - تميم بن المعزّ الفاطميّ (337 - 374)

تميم بن المعزّ لدين الله أبي تميم معذ بن المنصور بنصر الله أبي [280 ب]
الظاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله / أبي القاسم محمد بن المهدي عبید الله ، [281 أ]
الأمير أبو علي ، أكبر أولاد المعزّ.

ولد بالمغرب لستّ بقين من رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
[27 جانفي 949] ، وعهد إليه أبوه بالخلافة بعده . فلما أخذ مصر جوهر القائد
كتب المعزّ إلى جوذر الصقليّ ، وكان بالمهدية ، يأمره بالوصول إليه . فلما
وصل أسرّ إليه أنه قد ردّ العهد من تميم إلى عبد الله ، وكلف⁽¹⁾ جوذر بذلك .
فلما قرب جوذر أمر المعزّ ولده الأمير تميم بن المعزّ أن يخرج في العساكر
إلى لقائه لأنه كان مكيناً عنده . فخرج تميم ومعه أخوه عبد الله خلفه حتى
قرب من جوذر . فترك جوذر تميماً وقصد عبد الله وترجّل وقبلى يده وقال
للناس : « هذا مولاي ومولاكم » .

فرجع الناس كلّهم وراء عبد الله ورجع تميم وحده ، وصار عبد الله وليّ
العهد من ذلك اليوم .

وكان الذي دعا المعزّ إلى خلع تميم من العهد أنه رأى أنه لا يعقب ،
وتحرّفه الأدب .

ومات مع زوال الشمس في يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة سنة أربع

(1) انظر خبر هذا التعمين في سيرة الأستاذ جوذر ، 139 ، وفي ترجمتها الفرنسية ، هامش 467 .

وسبعين وثلاثمائة [7 إفريل 985]⁽²⁾ في بستانه بخليج بني وائل خارج مدينة مصر، وكان العزيز بالله مبرزاً بعين شمس، فعاد إلى البستان وأقام به حتى فرغ من جهازه. وغسّله القاضي محمد بن النعمان وكفّنه في ستين ثوباً. وأخرج من البستان مع المغرب وحُمِل بين يديه فضلّى عليه بالقرافة، وحُمِل إلى القصر فدُفِن به.

وكان تميم فاضلاً شاعراً ماهراً لطيفاً ظريفاً. وقال في كتاب «معاقره الشراب»: «إنّ تميماً ركب في النيل متنزّهاً فمرّ ببعض طاقات الدور المشرفة على النيل وجارية تغني (كامل):

نَبّهْتُ ندماني بدجلة مَوْهِناً والنجمُ في أفق السماء معلقٌ⁽³⁾
والبدر يضحك وجهه في وجهها والماء يرقصُ حولنا ويصفقُ⁽⁴⁾

فاستحسن ذلك وطرب عليه وما زال يستعيده ويشرب عليه حتى انصرف وهو لا يعقل سكرًا. فلما أصبح عارضه فقال (متقارب):

شربنا على النيل لَمّا بدا بمَوْج يزيدُ ولا يَنْقُصُ⁽⁵⁾
كأنّ تكأفف أمواجه معاطفُ جاريةٍ ترقصُ⁽⁶⁾

فأحسن ما شاء. وبلغ هذا الشعر عبد الله بن محمد الكاتب⁽⁷⁾ فجمع

(2) هذا التاريخ هو الذي ذكره ابن خلكان (ترجمة رقم 125) وابن الأبار في الحلة السراء (ترجمة 108). وفي بعض المصادر أنه توفي سنة 368 (ابن كثير: البداية والنهاية 293/11 وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 133/4، والسيوطي: حسن المحاضرة 561/1).

(3) في ترجمة الوفيات 303/1: والبدر.

(4) في الوفيات: حولها.

(5) في الديوان، 255: نظرت إلى النيل في مده.

(6) في الديوان: كأنّ تعاطف.

(7) عبد الله بن محمد الكاتب: أمير إفريقية من قبيل الصنهاجيين. انظر عنه رسالة هـ. ر. إدريس عن الدولة الزييرية 48/1 و 66/1.

هذا وقد أفحم المؤلف - أو الناسخ، أو بعض المحشّين - ترجمة لهذا الوالي علّم عليها بحرف «ح» في أولها، وكأنّه ينبّه على أنّها ليست من متن المقفّي، وهذه الحاشية المقحّمة تقول: [عبد الله بن محمد بن أبي العباس الأغلب نشأ بإفريقية وتعلّم الخط والترسل فأستكتبه زيري =

شعراء إفريقية وأمرهم أن يقولوا في معناه فلم يأتوا بطائل.

وقال (خفيف):

وأنجلى الغيم عن هلالٍ تبدى في يد الأفق مثل نصفِ سوارٍ⁽⁸⁾

وقال (خفيف):

وكان الصبح في الأفق بازٍ والدجى بين مخلبيه غرابٍ⁽⁹⁾
وكان السماء لجة بحرٍ وكان النجوم فيها حبابٍ

وقال (بسيط):

ناولتها شبه خديها مشعشةً
/ تقبلتها وقالت وهي ضاحكةً
... قلت: أشربي، إنهادمي، وحمرتُها
قالت: إذا أنت من حبي بكيت دماً
يا ليلةً بات فيها البدرُ مُعتنقي
وبتُ مُستغنياً بالثغرِ عن قدحِ
بكرًا كأن سناها ضوءٌ مِقْباسِ
وكيف تُسقى خدودُ الناس للناس؟^[281 ب]
دمي، وطابخها في الكأس أنفاسي
فسقنيها على العينين والرأس
وباتت الشمسُ فيها بعضَ جلاسي
وبالخدود عن التفاح والأس⁽¹⁰⁾

وقال (بسيط):

قالت وقد نالها للبين أوجعه والبين صعبٌ على الأحباب مَوْقعُه

= ابن مناد، ثم استكتبه أبوه أبو الفتح يوسف بن زيري [وكان] حاذقاً بلسان البربر. فبعثه يوسف إلى المنصورية عوناً لأبي نصر زيادة الله بن القديم، فقدمها ثالث رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [28 ماي 974] فأمر ونهى مع ابن القديم إلى أن تحاسداً وثار الحرب بينهما، وقبض على ابن القديم وسجنه حتى مات. واستبد بأمر إفريقية في ثامن ربيع الأول سنة أربع وستين [وثلاثمائة / 26 نوفمبر 974] إلى أن قتله الأمير أبو الفتح منصور بن يوسف يوم الأحد لأحد عشر خلعت من رجب سنة سبع وسبعين وثلاثمائة [/ 6 نوفمبر 987] هو وابنه يوسف بن عبد الله، فدُفنا بغير غسل ولا كفن [و] ردَّ عليهما التراب في اصطبل.

(8) الديوان، 183.

(9) الديوان، 70.

(10) الديوان، 249.

أَجْعَلْ يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي فَقَدْ ضَعُفَتْ
وَأَعْظَفْتُ عَلَيَّ الْمَطَايَا سَاعَةً فَعَسَى
كَأَنَّيَ يَوْمٌ وَلَّتْ حَسْرَةً وَأَسَى
قُوَاهُ عَنْ حَمَلٍ مَا فِيهِ وَأَضْلَعُهُ⁽¹¹⁾
مَنْ شَتَّ شَمَلَ الْهَوَى بِالْبَيْنِ يَجْمَعُهُ⁽¹²⁾
غَرِيقٌ بَحْرٍ يَرَى الشَّاطِي وَيُمْنَعُهُ

وقال (طويل):

إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ
... وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الَّذِي لَهُ
... تُرَى عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَإِنْ شَطَّتْ النَّوَى
تَذَكَّرُ مُشْتَقًا وَحَنٌّ غَرِيبٌ
بِهِ سَكَنٌ يَشْتَاقُهُ وَحَبِيبٌ
بِأَنَّ لَهُمْ قَلْبِي عَلَيَّ رَقِيبٌ⁽¹³⁾

وقال (كامل):

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ تَغَيَّرَا
لَأَعْدَتُ تَفَاحَ الْخُدُودِ بِنَفْسِجَا
وَسَلَا، وَإِنْ كَانَ التَّسْلِي أَجْدَرَا⁽¹⁴⁾
لَثَمًا وَكَسَافُورَ التَّرَائِبِ عُنْبِرَا

وقال (كامل):

يَوْمٌ لَنَا بِالنَّيْلِ مُخْتَصِرٌ
وَالسُّفْنُ تَصْعَدُ كَالْخَيْوَلِ بِنَا
وَكَأَنَّمَا أَمْوَاجُهُ عُكْنُ
وَلِكُلِّ وَقْتٍ مَسَرَّةٍ قِصَرُ⁽¹⁵⁾
فِيهِ وَحَشْدُ الْمَاءِ مَنْحَدِرُ⁽¹⁶⁾
وَكَأَنَّمَا دَارَاتُهُ سُرُرُ

وقال (بسيط):

أَمَا تُرَى يَوْمَنَا قَدْ جَاءَ بِالْعَجَبِ
وَالْبَدْرُ فِي الْأُفُقِ الْغَرِيبِ تَحْسَبُهُ
فَمَا أَنْتَظَارُكَ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرَبِ؟
قَدْ مَدَّ جَسْرًا عَلَى الشُّطَيْنِ مِنْ ذَهَبِ⁽¹⁷⁾

(11) في المخطوط: قواي. والتصويب من الديوان، 260.

(12) في الديوان: بالوصل.

(13) الديوان، 52.

(14) في الديوان، 464 وفي ترجمة الوفيات وكذلك البيّمة 292/1: وصبا وإن كان التصابي...

(15) الديوان، 241: ولكل يوم.

(16) الديوان: في موجه والماء ينحدر. وفي الوفيات: فيه، وجيش الماء ينحدر.

(17) هذان البيتان لا يوجدان في الديوان، على كثرة المقطوعات من الوزن والروي.

وقال (طويل):

رأتني وقد شبّهتُ بالورد خدّها
كما قال إنّ الأُفحوانَ كمِسْمِي
وحقّ صفا ماء النعيم بوجّتي
لئن عاد للتشبيه يوماً حرّمته
إذا كان هذا في البساتين عنده
فتاهت وقالت: قاس خدي بالورد!
وأنّ قضيب الآس يشبهه قدي
وحسن الجبين الصلّت والفاجم الجعد
لذيذ الكرى، لا بل أذوّقه فقدي!
فقولوا له: لم جاء يطلبه عندي؟⁽¹⁸⁾

وكان قد طال عهده بالاجتماع مع أخيه عقيل وعمّه حيدرة، فلما التقوا في يوم عيد الفطر / سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قال لهما في بعض مخاطبته ارتجالاً (خفيف):

لم أفارقكما اختياراً، وهل تخ
حاش لله من قلّي وصدود
أنتما نور ناظري وهل في الـ
أنتما حيثما حللت مقيما
غير أن الزمان أبخل من أن
شأنه نقض ما استتم من الأمـ
فاعذراً من عدلتماه على البعد
لا أهنيكما! بعيد لأن الـ
إنما عيدنا العزيز الذي ند
كلّ يوم لنا بجدوى أبي المنـ
ملك من بني الوصيّ عزيز

تأرّ يمني اليدين بعد الشمال؟⁽¹⁹⁾
وسلو وجفوة وملال
ناس خلق لنور عينيه قال؟
ن بقلبي وساكنان ببالي⁽²⁰⁾
يتمادى على إدامة حال
ر وإفساد ما انتهى من حلال⁽²¹⁾
يد ولوما في البعد جور الليالي
عيد نقص [لنا] من الأجال
نا بنعماه منتهى الآمال
صور عيد مجد الإقبال
نوي الهدى كريم النوال⁽²²⁾

(18) هذه الأبيات أيضاً مفقودة من الديوان، ومن اليتيمة ومن مختارات الحصري (زهر الأدب 764-757).

(19) في الديوان، 346: فقد الشمال.

(20) هذا البيت ساقط من الديوان.

(21) في الديوان: نقص، ومن كمال.

(22) في الديوان: كريم الفعال.

وتنزّه أخوه أمير المؤمنين العزيز بالله إلى بركة الحبش يوماً، فخرج إليه تميم راجلاً حافياً حتى لقيه فسلم عليه بالخلافة وقال: يا أمير المؤمنين قد وجب على عبدك الضيافة. قال: نعم. ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيّة من الجنائب التي كانت بين يديه وأقسم على تميم أن يركبها ويسايرَه. فلما توسّطَا البستان نظر إلى ثمر يلوّح الذهب عليه فتعجّب منه وأستطرفه ودنا من شجرة فأخذ منها ثمرةً واحدةً فقرأها فإذا عليها مكتوب بالذهب (وافر):

أنا الثمرُ الذي غُذيتُ عُصوني بِبَرْدِ الماءِ في حرزِ حريزِ
حَسُنْتُ فليس يصلحُ أن يُحَيِّيَ بأمثالي سوى الملكِ العزيزِ⁽²³⁾

فجعلها في كَمه وقال: «هذه ضيافتي عندك». وأنصرف إلى قصره. فبعث إلى أبي جعفر بن مهذب صاحب بيت المال فقال: «ما عندك من ضرب هذه السنة؟» - وكان ذلك في أولها - فقال: «مائة ألف وسبعة وستون ألفاً». فأمره أن يحملها إلى الأمير تميم فحملت إليه من ساعته مع راشد العزيزي وقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: «أستعين بهذه على مروءتك»⁽²⁴⁾، فقبّل الأرض وبعث إليه من الغد قصيدة يمدحه فيها ويشكره.

ووصل إلى مصر فتى من أهل بغداد كانت له نعمة فزالت عنه، فنزل في بعض دور الكراء، وكان القيم عليها رجلاً فيه مروّة. فنظر إلى البغداديّ وهو لا يتصرّف في تجارة ولا غيرها، فسأله عن حاله ومقصده فقال: توفيّ أبي وترك لي نعمةً طائلةً، فأقبلتُ على القصف واللّهو حتى أتيت عليها وأفضيت إلى بيع الديار والعقار. فلما لم أدع شيئاً أرجع إليه، ولم تكن لي صنعة أتصرّف بها، رأيتُ أن مكابدة الفقر ومسألة الناس في غير بلد الإنسان الذي يُعرَف به أستر، فتحملتُ إلى هذه البلدة.

(23) هذان البيتان مفقودان من الديوان ومن مختارات اليتيمة وزهر الآداب، ولكنهما موجودان في

ترجمة الحلة السراء 291/1 (رقم 108). وقد جاء البيت الأول على هذا النحو:

أنا الليمون قد غذيت عروقي ببرد الماء في حرز حريز

(24) في الحلة السراء: على مؤونتك.

قال: وما تعرف صنعةً تعودُ عليك بقوتك؟

قال: لا، إلا أنني أغني بالعود غناءً لا أحكمه ولا أرضاه.

قال: فغنّ! فإن كان غناؤك ممّا ينفق ببلدنا ما أخذت حرزاً⁽²⁵⁾ تنفق منه. وإن كان ممّا لا ينفق سترتُ على نفسك وتحملتُ قوتك ما بقيتُ وبقيتُ.

وأحضر له عوداً فغنّي / غناءً مقصراً لو سأل عليه جذراً⁽²⁶⁾ درهم واحدٍ [282 ب] لما وجده. فقال له: آستر حالك، ويدك مع يدي فيما ملكت، وثوبك مع ثوبي.

فأقام على ذلك مدّة من الزمان. ثم إنَّ المصري قال للبغدادي: ويحك! قد سنع لي رأيي، ووالله ما أشير به عليك لأني ضيقت من مقامك.

قال: أذكر رأيك.

قال: تنظف اليوم ثيابك، فإذا كان الغداة لبستُ وتطيبتُ وتصديت لقاء الأمير تميم وعرفته أنك من وجوه أهل بغداد وأنك كنت في نعمة فزالت عنك. وقل: «إني دُفعتُ من بلدي قاصداً إليك ومعولاً بعد الله عليك، وليست لي حرفة تعود عليّ، إلا أنني أغني غناءً لا أحمدُه»، ونظرتُ إلى ما يكون منه⁽²⁷⁾ وعدتُ إلى حالك عندي.

ففعل البغدادي ذلك ووافى الأمير تميماً عند ركوبه فسلم عليه وذكر له ما أوصاه به صاحبه. فالتفت إلى حسن الطراز فقال له: احمل الرجل واحتفظ به، فإذا أنا عدتُ من قصر أمير المؤمنين، ذكرتني به.

فلما عاد إلى قصره وأستقرَّ به مجلسه وحضر ندماؤه دعا البغدادي وكان

(25) قراءة ظنيّة، ولعلّ «ما» زائدة. والحرز: النصيب.

(26) قراءة ظنيّة أيضاً، ولعلّ المعنى: عُشر الدرهم.

(27) في المخطوط: منك. ونظرت معطوف على لبست وتطيبت وتصديت...

عنده حسن بن الجزّاز وقسام ونحرير وابن الحويلا⁽²⁸⁾ وجماعة من كبراء المغنّين المذكورين بمصر. فلما أكلوا وشربوا غنى القوم على مراتبهم حتى انتهوا إليه. فأمر الأمير بعوده فوضع في حجره فضرب وغنى. فتغامز المغنون وضحكوا منه فغضب الأمير تميم وقال: «أبضيّفي تستخفون ومنه تضحكون؟» فأطرق القوم إجلالاً له ومهابة. فلما كان في آخر المجلس قال للبغدادى: أين منزلك؟

قال: والله يا مولاي ما لي منزل، وما⁽²⁹⁾ نزلت إلا عند رجل حرّ تحمّل ضيافتي منذ وصلت إلى هذه البلدة. وأنا أتعرض في كل يوم إلى رؤيتك فإذا أمكنتني قطعني هيبتك.

فدعا بحسن الطراز قهرمانه فقال له: أحمل إلى حجرة هذا كفايتها من الفرش والآنية والأطعمة والأشربة. وأحمل إليها جاريتين لفراشه وخادمين لخدمتها وأبعثهن مع قلاون الصقليّ وعرفه [أني] وهبته له ومثله بلزوم دهليزه. فلما خرج البغدادى قربت إليه بغلة فارهة بسرج محلى ومعه غلامان، ومشى به حسن حتى أنزله في الدار. فلما كان من غدٍ وحضر الندماء، دعا به فجاء في ثياب نفيسة وبزة حسنة. فلما طعموا وشربوا جاء حسن قهرمانه فقال له: يا مولاي أنفذ فلان الوكيل على ضيعة كذا بثلاثة آلاف دينار.

قال: أحضرها!

فجاء بها وفرغها بين يديه وقال: يا بغدادى، كيف تراها؟

قال: يا مولاي، هذا مال عظيم.

قال: تطارحك عليّ وقصدك إليّ أعظم منه. أرفعه مباركاً لك فيه.

فأدرك المغنّين من حسده ما أحد مزاج حسن الطراز، فلم يخرج إلا

(28) لم نجد هذه الأسماء في مراجعنا.

(29) في المخطوط: ولا...

محموماً فـ[بتـ]خلف أياماً قليلة وكان ذلك سببَ موته . وما كان يمر له يوم من الأيام إلا أفاد فائدة جلييلة⁽³⁰⁾ .

فبعث البغدادي إلى صديقه المصري الذي دلّه على الأمير تميم وقال له : هذه نعمتك التي كنت سببها وأسوتي⁽³¹⁾ فيها . فقد كنتُ شركتني في مالك مبتدئاً بالفضل فوالله لا مددتُ يدي إلى حبةٍ فما فوقها إلا من تحت نظرك .
فبلغ ذلك الأمير تميماً فاستحسنه وكانا جميعاً في خدمته حتى مات تميم .

وكان بمصر رجل موسر من أهل طرابلس يعرف بابن فرح له نعمة عريضة إلا أنه قبيح الوجه وحش الصورة . فمر يوماً بدار ابن الشعيري النخاس فرأى عنده جارية حلوة أديبة حاذقة للغناء فوقعت بنفسه فخاطبه على ثمنها فوافقته على خمسمائة دينار . فلما علمت أنه أرادها آمنتعت أشدّ الامتناع فلم يصبر عنها لما خامره منها . فسأل أحد أصحابه فاشتراها ومضى بها إلى دار ابن فرح ، وكانت في بعض الشوارع المسلوكة ، فوجّه طعاماً كثيراً وفاكهة وشراباً . فشمرت الجارية عن ساعديها وأصلحت من ذلك ما يجب وعبت الفاكهة ونصّدتها وروّقت الشراب وجلست في انتظار مولاهما في روشن⁽³²⁾ / [283] ترى منه كلّ جاءٍ وذاهبٍ . فلما نظرت إليه وعرفته أظهرت به سروراً وقدمت إليه طشتاً فتوضّأ وغسلت يديها وجهه ورجليه وقربت له الطعام فأكل وقد كاد أن يطير سروراً لما رأى من انشراحها . ثم شربت ثلاثاً وسقته وتناولت العود فغنت له كلّ شيءٍ حسنٍ . فما زال في أطيب عيش وأنعم بال حتى [إذا] كان ثلث الليل أقبل الأمير تميم في ذلك الشارع وبين يديه مشاعل . فلما قرب منها ألقت العود وكسرتة وألقت بنفسها إليه . فوقف وأرتاع وقال : ما هذا؟
فقالت : «استجرتُ بالله وبالأمير» . ثم قصّت حديثها كله . فدعا

(30) فقرة غامضة ، لالتباس الضمير : المغني الممتعض أم البغدادي المحظوظ؟

(31) قراءة ظنيّة .

(32) الروشن : النافذة على الشارع .

بمولاها، فلما نظر إليه عذرها وأمر بحملها إلى قصره. فلما عاد إليه أحضرها ومولاها وقال له: يا هذا، ليس لك فيها مستمتع وقد كرهتك. فكم ثمنها؟ قال: خمسمائة دينار.

فأمر بإحضار ألف دينار وقال له: هذه خير لك منها إن طببت عنها نفساً. فأخذ المال وأثنى وشكر وأنصرف، فأمر بإيصاله إلى بيته. ونظر إلى غلام له تركيّ أمرد قيمته ألف دينار فقال لها: «خير لك من مولاك» وأعتقها وزوجها منه.

وذكر محمد بن أبي نصر الحميدي⁽³³⁾: نا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم⁽³⁴⁾ بن غالب الفارسي: نا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري: حدّثني أبو علي حسن بن الأشكري المصري قال:

كنت من جلاس تميم ابن أبي تميم وممن يخفّ عليه جداً (قال): فأرسل إلى بغداد فابتيعت له جارية رائقة فائقة الغناء، فلما وصلت إليه دعا جلساءه (قال) - وكنت فيهم -: ثمّ مدّت الستارة وأمرها فغنت (كامل):

وبدا له من بعد ما أنذمل الهوى برق تألّق موهناً لمعانه
يسدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنّع أركانه
وبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً إليه وصلده سجّانه⁽³⁵⁾
والنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

(33) الحميدي صاحب الجذوة (ت 1094/488)، والقصة واردة في ترجمة محمد بن عبد الواحد الزبيري (رقم 104 ص 66 من طبعة ابن تاويت).

(34) هو ابن حزم الفقيه الظاهريّ صاحب كتاب الفصل وطوق الحمامة.

(35) هذا البيت ساقط من الجذوة. وهو مثبت في رواية ابن خلكان للقصة (ترجمة موسى بن عبد الملك الأصبهاني، رقم 750) وفيها أن المقطوعة للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح الحسيني، وهو شاعر علويّ ثار على المتوكل العباسي فسجنه ثلاث سنين فمدحه بالقصيدة التي منها هذه الأبيات ومطلعها:

طرب الفؤاد وعادوت أحزانه وتفرقت فرقا به أشجانه
(انظر ترجمته في تجريد الأغاني، 1773).

(قال): فأحسنت ما شاءت، وطرب تميم وكلُّ من حضر. ثم غنّت
(طويل):

سيسليك عمّا فات دولة مُفضل أوائله محمودةً وأواخره
ثنى الله عطفه وألف شخصه على البرِّ مُدُّ شُدَّت عليه مآزره

(قال): فطرب تميم ومن حضر طرباً شديداً. ثم غنّت (بسيط):
أستودع الله في بغداد لي قمرأً بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه⁽³⁶⁾

فاشئت طرب تميم وأفرط جداً. ثم قال لها: تمنّي ما شئت فلك منك!
فقال: أتمنّي عافية الأمير وسعاده.

فقال: والله لا بدّ لك أن تتمنّي!
فقال: على الوفاء أيها الأمير بما أتمنّي؟
قال: نعم.

قالت: أتمنّي أن أعني هذه النوبة ببغداد.

(قال): فامتقع لون تميم وتغيّر وجهه وتكدر المجلس، وقام وقمنا.
(قال ابن الأشكري): فلحقني بعض خدمه وقال لي: «ارجع فالأمير يدعوك!»
فرجعت فوجدته جالساً ينتظرنى. فسلمت وقمت بين يديه، فقال: ويحك!
أرأيت ما أمتحنا به؟

فقلت: نعم أيها الأمير.

فقال: لا بدّ لنا من الوفاء وما أتق في هذا بغيرك. فتأهّب لحملها إلى
بغداد، فإذا غنّت هناك فاصرفها.

فقلت: سمعاً وطاعةً.

(قال): ثمّ قمت وتأهّبت. وأمرها بالتأهّب، وأصحابها جاريةً له سوداء
تعادلها وتخدمها. وأمر بناقة ومحمّل⁽³⁷⁾ فأدخلت فيه وجعلها معي وسرت إلى

(36) في الرويات، 338/5، أن هذا البيت من عينية محمد بن زريق المشهورة.

(37) المحمّل هو الهودج.

مكة مع القافلة ففضينا حجنا. ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا. فلما وردنا القادسية أتني السوداء عنها فقالت: تقول لك سيدتي: أين نحن؟ فقلت لها: نحن نُزولُ بالقادسية.

فانصرفت وأخبرتها. فلم أنشُب⁽³⁸⁾ أن سمعت / صوتها قد ارتفع بالغناء [ب 283] (كامل):

لَمَّا وردنا القادسيّة حيث مجتمّع الرفاقِ
وشممتُ من أرض الحجّ از نسيمَ أنفاسِ العراقِ
أيقنتُ لي ولمن أُحِبُّ بجمعِ شملٍ واتّفاقِ
وضحكت من فرح اللقءاء كما بكيت من الفراق⁽³⁹⁾

فتصايح الناس من أقطار القافلة: أعيدي بالله! أعيدي بالله! (قال): فما سُمع لها كلمة. ثم نزلنا الياصريّة وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال في بساتين ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد. فلما كان قرب الصباح إذا بالسوداء قد أتتني مدعورة: فقلت: ما لك؟ قالت: إنَّ سيّدتي ليست بحاضرة. فقلت: ويلك! وأين هي؟ قالت: والله ما أدري.

(قال): فلم أحسّ لها أثراً البتّة. ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت إلى تميم فأخبرته خبرها فعظم ذلك عليه وأغتمّ له. ثم ما زال بعد ذلك ذاكرًا لها واجماً عليها.

* * *

(38) أي: لم البتّ.

(39) جاء في الهامش: هذه الأبيات لأبي عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني صاحب ديوان الخراج أيام المتوكل. مات في شوال سنة 246، وتتمتها:

لم يبق لي إلا تنجّسّم هذه السبع البواقسي
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي
والأبيات في ترجمته بوفيات الأعيان (رقم 750).

التعليق : الترجمة من مخطوط السليمية 280 ب .

وهي لا تفيدنا فيما كنا نأملُه : الأسباب الحقيقية لعزله عن ولاية العهد، فقد سكت عنها المقرئزي واكتفى بالسبب «الرسمي» المتداول، وهو أنه لا يعقب، ولعله كان عنيماً أو حصوراً أو مبتلى بشذوذ الجنس، ممّا تشعر به سيرة الأستاذ جوذر.

ونفهم من سيرة جوذر أيضاً أن هناك أسباباً سياسية، أي تآمراً مع بعض أفراد الأسرة من أبناء القائم والمهدي على المعز.

وقد طرق المقرئزي المعنى المألوف بخصوص هذا الشاعر الرقيق: وهو حبه للغناء والمجالس الأدبية، وخروجه الكثير إلى البساتين والجولات على النيل، مع طيبة نفسه وكرمه الكبير. والصورة بعد إيجابية، فليس فيها تفاصيل فحش أو مجون أو خروج عن جادة الأخلاق كما نجده في مصادر أخرى.

وأفادتنا الترجمة أخيراً ببعض الأبيات التي خلا منها ديوانه المنشور.

ثم إن إدراج ترجمة عبد الله بن محمد الكاتب في المتن مع التنبيه إليها بحرف «ح» قد يعني أن المقرئزي كان ينوي تخصيص فصل في معجمه لهذا الأمير الإفريقي وربما كتبه في هامش مسودته فجاء الناسخ فأقحمه داخل النص سهواً أو غلطاً.

وكذلك نتساءل في شأن التنبيه في الحاشية إلى صاحب الأبيات القافية والتعريف

به: هل هو من المقرئزي نفسه أم من بعض النساخ أو المحسّنين؟

50- جعفر بن محمد الكلبي الصقلّي (- 375)

/جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي الصقلّي أمير صقلية. كان من أمراء بني أبي الحسين بصقلية يتوارثون إمارتها مدة سنين. وأول من وليّ منهم الحسن بن عليّ في سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة من قبل الإمام المنصور بنصر الله أبي الطاهر إسماعيل بن محمد القائم بأمر الله بن عبيد الله المهديّ الفاطميّ.

ثمّ وليّ بعد الحسن بن عليّ آبنه أبو الحسين أحمد بن الحسن، ثمّ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه جابر بن أبي القاسم عليّ، ثمّ جعفر ابن محمّد هذا.

وكان أبوه أبو عبد الله محمد بن الحسن قد قدم إلى مصر مع المعزّ لدين الله ومات بالقاهرة. فلما مات المعزّ وأستخلف من بعده ابنه العزيز بالله أبا منصور نزار بن المعزّ، ووافق حمزة بن . . . (1) الكتامي بأسوان في سنة ثمان وستين وثلاثمائة أخرج إليه (2) جعفر بن محمد هذا فأخذه ودخل به / القاهرة ومعه أمواله وجواهره ونعمه. فلما قتل أبو القاسم علي بن حسن أمير صقلية لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وسبعين [/ 15 جويلية 982] في الجهاد وقام من بعده ابنه جابر كتب قوم من أهل صقلية إلى العزيز يعرفونه

[302 ب]

(1) بياض بالمخطوط.

(2) في المخطوط: إلى.

عجزَ جابر عن القيام بأمر صقلية. فأمر العزيز جعفر بن محمد هذا أن يمضي من مصر إلى صقلية وعقد له بولايتها، وقد كان في رتبة ابنه من الوزارة والحال الجليلة. فخاف منه الوزير يعقوب بن كلس وأراد إبعاده. فحسن للعزيز ولايته صقلية وعرفه أن الثغر يتلف ما لم يله⁽³⁾ فتمت حيلته وولاه العزيز.

فخرج من القاهرة في البر، ومعه خيل يسيرة فوصل إلى مدينة المنصورية⁽⁴⁾ يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر سنة ثلاث وسبعين [وثلاثمائة / 19 جويلية 983] وبين يديه عشرون فرساً بالسروج المحلاة القلة⁽⁵⁾، وخمسة بنود مذهبة وخمس عماريات، ومعه سبكتكين التركي⁽⁶⁾ فلقبه عبد الله بن محمد الكاتب وأنزله. فنادى مناديه في الناس بإعطاء الأرزاق السنية، فأتاه جماعة من الناس فلم يحمل ذلك عبد الله ونادى: «من مضى إلى جعفر بن الحسين⁽⁷⁾ فقد حلّ دمه». وأخذ قوماً سائرين نحوه فضرب أعناقهم. فرحل عند ذلك للنصف منه [29 جويلية 983] يريد المهديّة، ورحل معه عبد الله فأتته ثاني يوم وصوله خمسة مراكب حربية من صقلية بهدايا جليلة وعدة عظيمة بعث بها إليه ابن عمّه جابر بن أبي القاسم. فركب فيها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر [373 / 10 أوت 983] وسار إلى صقلية فتسلمها من جابر بغير مدافعة واستقامت له أمورها.

وكتب إليه العزيز في سنة خمس وسبعين يأمره أن يدفع إلى الراهب الذي هو أبو جاريته السيدة العزيزية⁽⁸⁾، القلاع التي افتتحها جدّه الحسن بن

(3) وليّ يلي الثغر: بصير (جعفر) والياً على صقلية.

(4) في المخطوط: المنصورة.

(5) هذه الكلمة غير مفهومة.

(6) سبكتكين التركي: قال في أعمال الأعلام، 478/52: من جلة الترك الموصوفين بالشجاعة.

(7) هكذا في المخطوط. والمترجم هو جعفر بن محمد بن الحسن. وعن عبد الله بن محمد، انظر ص 304 هامش 7.

(8) السيدة العزيزية حظية العزيز: هي أم الحاكم وأخته ست الملك. أنظر أخبار مصر (49 - 50) لابن ميسر. وقال إنها أخت كاتب العزيز، وتزوجها - أولاً؟ - والي دمشق بكتكين التركي، وتوفيت سنة 385 في خلافة العزيز.

وفي أعمال الأعلام، 478/52: الراهب أخو جاريته...

علي بن أبي الحسين، وأن يدفع إليه كل شيء عنده من قديم وحديث. فقدم الراهب إلى صقلية فأنزله جعفر ووكل به ومنع أن يدخل عليه أحد، حتى إنه كان إذا عبر الحمام صحبه عدّة من المسلمين حتى يدخل ويخرج فيردّو[ن]ه إلى موضعه. فأقام على هذا نحو أربعة أشهر. ثم جمع له كل شيخ وعجوز وعليل من النصارى ودفعهم إليه، وهم نحو مائة نفس وأمره بالرحيل، [فأفلت وما صدق بنجاته]⁽⁹⁾ فمضى إلى القسطنطينية، وكتب إلى العزيز بما كان فيه مع جعفر. وأمر جعفر بعد مسير الراهب فاشترى مركباً أندلسياً وشحنه بطرائف الأندلس وأظهر أنّ ابن أبي عامر بعثه إليه، وكتب إلى العزيز بأنّ صاحب الأندلس قد كتب إليه يدعو إلى طاعته ويعدّه أن يقطع من الأندلس كلّ ما [ي]سأله. فكتب إليه العزيز بأنّ سلفه من بني أبي الحسين ما عرفوا قطّ إلا طاعته وطاعة آبائه - يحضه عليها - فبقي جعفر يداري أمره، والقلاع بأيدي المسلمين، فلم يرم أن مات في يوم [] سنة⁽¹⁰⁾ خمس وسبعين وثلاثمائة فولي بعده أخوه عبد الله بن محمد.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 302 أ-ب. هذا مثال آخر من تحوّل عن مصر إلى المغرب. وقد لفتت انتباه المقرئ وابن الخطيب - أو من ينقلان عنه - لباقة هذا الأمير في رفض طلب العزيز المتمثّل في إرجاع القلاع المفتوحة والسبي والأسرى إلى النصارى، وكأنّهما يستكران إفراط العزيز في التسامح، أو خضوعه لطلبات حظيته النصرانية.

(9) في الأصل: «فما أفلت وهو ثامن»، والتصويب من أعمال الأعلام 478/52.

(10) سقط اليوم والشهر من المخطوط.

51- محمد بن صالح صاحب
بيت المال بإفريقية (377 -)

بعثه الأمير أبو الفتوح يوسف بن زيري من المغرب بالهدية صُحبة القائد
زروال بن نصر، وعيسى بن خلف بن فتح الموصلبي في جمادى الآخرة سنة
خمس وستين وثلاثمائة [/ فيفري 976] فقدمها، وعاد. ثمَّ صرف عن بيت
المال في سنة سبع وسبعين [وثلاثمائة / 987 - 988].

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 1، ورقة 280.

52 - أحمد بن علي بن الإخشيد (- 377)

أحمد بن علي بن محمد بن طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان، الأمير أبو الفوارس ابن الأمير أبي الحسن ابن الأمير أبي بكر الإخشيد ابن الأمير أبي محمد الفرغاني .

اجتمع الأمر له بعد موت الأستاذ كافور في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [22 أبريل 968]، وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة وسبعة أيام . وقام بأمر بيعته الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، والشريف أبو جعفر مسلم الحسيني، ونحرير، وبشارة، ووجه غلمان كافور، وتعاقدوا على إمارته، وأن يكون الحسن بن عبيدالله بن طغج⁽¹⁾ خليفة له، وأن يكون على تدبير الأموال الوزير أبو الفضل ابن الفرات، وعلى تدبير العساكر شمول الإخشيدي وكتبوا كتاباً، نسخته بعد البسمة: «الذي عقدته الجماعة وحلفت عليه بالأيمان المؤكدة، أن تكون أيديها واحدة، وألسنتها مؤتلفة، وقلوبها متفقة، ونياتها سليمة، على إثار تقوى الله عز وجل فيما يحبه، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحق، وإبطال السنن الجائرة، وإفاضة العدل، وإصلاح أمر الحرّمين والثغور حرسهما الله تعالى، والقيام بالجهاد، وأن يكونوا إخواناً تلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وحراسته في نفسه وماله وأهله وولده

(1) الحسن بن عبيدالله بن طغج (ت 371): انظر ترجمته في هذا الكتاب (رقم 48).

وسائر أسبابه، حتى لا ينتقض من ذلك شيء، وأن يكونوا أعواناً للمظلوم على الظالم، وتكون طاعتهم للأستاذ أبي المسك على ما لم تزل عليه. وإن حدث به حادث الموت، المحتوم على عباد الله تعالى في جميع خلقه، كان الأمر في الإمارة مردوداً إلى ولد الإخشيد رضي الله عنه، لا يخرج عنه، وهو: الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي [بن] الإخشيد⁽²⁾ مولى أمير المؤمنين، وكانت الجماعة على ما كانت عليه من مراتبها لا يُغَيَّرُ منها ولا يُنْقَصُ منها ولا يُزَالُ عن أعمال، وكان أبو الحسن شمول الإخشيدي على رسمه في تدبير الجيش، والغلمان من الإخشيدية، والرجال من الفرسان والرجالة والغلمان الكافورية على طبقاتهم، وكان الناظر في الأموال من ارتضت الجماعة به، وهو أبو الفضل جعفر بن الفضل غير معارض فيها. وقد حلفت الجماعة كلها، الإخشيدية والكافورية على ذلك، ورضيت به، وأشهدت الله على أنفسها، وكفى بالله شهيداً».

فلما كُتِبَ هذا الكتابُ، وحلفوا عليه، وأشهدوا على أنفسهم، أظهروا موت كافور وعزُّوا به، وهو مسجى في بيت. وكتب أبو الفضل الوزير لنفسه كتاباً على الجماعة بمثل هذا احتياطاً لنفسه.

واشتهرت وفاة كافور في بقية النهار، وأخذ كل ما يدور بحذر وتحريز⁽³⁾، فأجاب الجماعة إلى البيعة، إلا طائفة، فإنها امتنعت وقالت: أمر الأستاذ قبل موته ألا نباع إلا أبا الحسن شمول. فقال شمول: «أنا لا أريد هذا». فدخلوا حينئذ في الطاعة.

فلما كان من الغد خرج الغلمان والجند إلى الـ[م]ـنظر وخرَّبوا بستان كافور ونهبوا / دوابه وطلبوا مال البيعة. فخرج إليهم الشريف أبو جعفر مسلم [115 ب] وسكنهم ووعدهم وردَّهم. وكان الناس يظنون أن الفتنة تكون بعد موت كافور عظيمة، فما كان إلا هدوء وسكون.

(2) الإخشيد هو في الواقع محمد بن طغج الجد. ولعلَّ الأمراء من عقبه تلقبوا أيضاً بهذا اللقب.

(3) قراءة ظنية.

وفي يوم الجمعة خطب عبد السميع بن عمر العباسي ودعا لأبي الفوارس. وخطب أخوه عبد العزيز بن عمر في جامع أحمد بن طولون فممنع الجند من الدعاء له فلم يدع ونزل وصلّى بالناس الجمعة.

وفي مستهلّ جمادى الآخرة نهبت خزانة كافور، ثمّ بيع ميراثه بزقاق القناديل. وكان الوزير أبو الفضل ساعة عُقدت البيعة لأبي الفوارس، قد كتب إلى عبدالله بن عبيدالله، أخي الشريف مسلم، بالاجتماع مع الحسن بن عبيدالله بن طغج بالرملة، على عقد البيعة. فلمّا ورد الكتاب آل الأمر بينهما إلى حرب. وفرّ جماعة من الأتراك بمصر فرُدّوا، وقبض الوزير ابن الفرات على جماعة من الكتّاب وغيرهم، واعتقلهم، وأخذ البيعة على الجند لابنه أحمد بن جعفر بالإمارة على مصر والشام والحرمين، واحتجّ بأنّه ابن بنت الإخشيد.

واختلف مع شمول فشغّب الجند في آخر شعبان. واقتتل تحرير شوزان مع فنك الخادم الأسود⁽⁴⁾ وقتل بينهما خلق كثير، ونهبت عدّة أسواق كبيرة في الليل واحترقت مواضع عديدة فسار فنك إلى الرملة ولحق بالحسن بن عبيدالله. فورد الخبر بمحاربة الحسن بن عبيدالله مع عبدالله بن عبيدالله أخي مسلم الحسيني، وأنّ بني عقيل وأثمان والعرب بالرملة مع عبدالله، وأنّه دعا لنفسه وتسمّى بالمهديّ.

فخرج تبر الإخشيديّ إلى الرملة، وعقد الحسن على ابنة عمّه الإخشيد، ودعي له على سائر المنابر بعد أحمد بن علي الإخشيد، فزاد اضطراب الناس والفتن في شوال. واستتر ابن الفرات، وفرّ يعقوب بن كلّس إلى المغرب فلحق بالمعزّ، وتبعه عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسينيّ.

ثمّ اجتمعت الإخشيدية مع الكافورية عند الشريف أبي جعفر مسلم بن عبيدالله للمشورة فيما [وقعوا] فيه من تعطلّ البلد عن ناظرٍ لاستتار ابن

(4) هو فنك بن عبدالله الكافوري الخادم، (أمراء دمشق، 66 رقم 208).

الفرات، وما نزل بالناس من الاختلاف والفتن، وافترقوا.

ثمّ جمع أبو جعفر مسلم القوّاد والوجوه في داره يوم الجمعة لست خلون من ذي القعدة [2/357 أكتوبر 968] وأخرج إليهم الوزير ابن الفرّات من الاستتار، وعقد عليهم الوفاء له، وكتب بذلك كتاباً. فخرج وأمر ونهى: وكانت الأموال قد ضاعت، والنيّات قد تغيّرت، وجماعة قد فرّوا إلى الرملة، يضربون⁽⁵⁾ على ابن الفرّات عند الحسن بن عبيد الله، وأكثر الناس قد كتبوا إلى المعزّ، منهم ابن الفرّات والحسن بن عبيد الله. وكثر مع ذلك الإرجاف بمسير القرامطة إلى الشام، وأبو محمد عبدالله أخو الشريف مسلم بالرملة قد شاقق الحسن بن عبيد الله وخالف عليه مع ثمال. فلم يخرج أحد للحجّ في البرّ.

وورد الخبر بدخول فنك الخادم إلى دمشق وقبضه على فاتك الإخشيدّي أمير دمشق⁽⁶⁾، ووصول القرامطة إلى الرملة. فقدم الحسن بن عبدالله منهزماً منهم إلى مصر في ثاني المحرمّ سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [25 نوفمبر 968] وقبض على الوزير ابن الفرّات، وأقام بدار الإمارة إلى أن خرج بعدّة من القوّاد إلى الشام في ثالث ربيع الآخر.

فلما كان في جمادى الآخرة صحّت الأخبار بمسير المعزّ لدين الله إلى مصر مع القائد جوهر.

ثمّ نقضوا ذلك ثانياً وعادوا إلى المراسلة بطلب الصلح. فخرج الشريف أبو جعفر مسلم وأبو إسماعيل إبراهيم الرّسّي ومعهما القاضي أبو الطاهر وجماعة في ثامن عشر رجب فلقّوا / القائد جوهرًا ووافقوه، وكتب لهم [116] بالموافقة كتاباً وانصرفوا. فقدموا أوّل شعبان، وقد نقض الإخشيدّي والكافوريّة

(5) ضرب على فلان بالتشديد: حرّض عليه.

(6) أبو شجاع فاتك «الخان»: ولي دمشق سنة 345 وغلبه عليها فنك الأسود سنة 359 (أمراء دمشق، 64 رقم 203).

ما طلبوه من الصلح، واجتمعوا عند ابن الفرات فقرأ عليهم كتاب جوهر بالأمان، فامتنعوا وقالوا: ما بيننا وبين جوهر إلا السيف!

وقدّموا نحريرا شويزان وسلّموا عليه بالإمارة وقاموا كلهم يحفونه إلى داره، وأبو الفوارس لا يفكر فيه، والحسن بن عبيدالله بالرملة لا يلتفت لما نزل بهم. واستعدّ القوم للحرب وساروا في عاشر شعبان للقتال ونزلوا الجزيرة تجاه مصر، وقد ضبطوا الجسرين. ونزل جوهر الجزيرة. فلما شاهد ما عملوه عاد إلى منية شلقان وعبر إلى مصر من هناك. فسار نحرير الأزغلي ويمن الطويل ومبشر الإخشيد في خلق، فقاتلوا جعفر بن فلاح فقتل منهم بشر كثير، وانصرف من بقي ليلة الأحد النصف من شعبان، وفرّ من كان بالجزيرة إلى دورهم ولحقوا بالشام، وأصبح الناس على خطر عظيم.

فاجتمعوا بدار أبي جعفر مسلم، وسألوه الكتاب إلى القائد جوهر، فكتب إليه يسأله الأمان، فأمن الناس، وعبر إلى مصر في غداة يوم الثلاثاء السادس عشر [شعبان 5/358 جويلية 969] فزالت دولة الإخشيد من مصر وانقطعت دعوة بني العبّاس منها.

وكانت مدّة إمارة أبي الفوارس [سنة واحدة وثلاثة أشهر إلا ثلاثة أيام]⁽⁷⁾.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، ورقة 115 أ. ولاية حفيد الإخشيد لم تستر عاهتمام المؤرخين والمترجمين لصغر سنه أولاً - ذاك ما صرح به ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة 23/4 - ثم لاستفحال الفتنة بين الإخشيدية والكافورية وتهافت القواد والغلمان على الحكم، وأخيراً لاستيلاء جوهر على مصر بعد عام فقط من مبايعة حفيد الإخشيد وهذا الحفيد لم يعمر طويلاً: فقدمت في سن الثلاثين حسب ما يستنتج من كلام الفرغاني الذي نقله ابن خلّكان في الوفيات، 62/5.

(7) الترجمة مبتورة، والإكمال من النجوم الزاهرة، 25/4.

والمقريري لم يهتم بهذا الصبي في المقتنى، واكتفى بعرض موجز للأحداث التي أدت إلى انتصاب الحكم الفاطمي بمصر والشامات. على أنه تبسّط في العرض في كتابه الآخر، اتعاط الحنفاء، وكذلك في ترجمة جوهر القائد (انظرها في هذا الكتاب رقم 54).

والمهم في هذه الترجمة هو تصريح المؤلف بأن تحرك المعز نحو مصر كان بإيعاز من بعض أعيان المصريين، من شيعة مثل عبدالله بن عبيدالله الحسيني، أو سنة مثل جعفر بن الفرات، أو ذميين مثل يعقوب بن كلس. وفي هروب ابن كلس إلى إفريقية يقول أبو المحاسن (نجوم، 21/4) «وهو من أكبر أسباب حركة المعز».

53 - الحسن الرّسّي (- 379)

الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم الرّسّي
ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليهم السلام، أبو عبدالله.

استقرّ في نقابة الطالبين بعد موت أبيه إلى أن مات في يوم الجمعة
لليلتين خلّتا من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة [6 سبتمبر 989]،
فصلّى عليه العزيز بالله نزار ابن المعزّ لدين الله.

وضمن خراج الأشمونين وخرجها لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى
سنة أربع وستين وثلاثمائة شركة مع أبي طاهر سهل بن ثمامة. فخلع عليهما
المعزّ لدين الله وحملهما وسارا بالطبول والبنود.

وحضر لاثني عشرة بقيت من ذي القعدة بمالٍ وهدية وخيل فخلع عليه
وحمل.

ولثمانٍ بقيت منه حمل عشرة أحمال مال، وقاد خمسة أفراس بمراكبها
واثني عشر فرساً بأجلّة، وخمس نجب بأكوارها.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية، ورقة 378.

هذا النقيب الحسيني تقلّد وظائف في الدولة الفاطمية بمصر على ما يبدو. والمعزّ
ومن بعده العزيز لم يكن لهما تفضيل للحسينيين على بني الحسن. وقد ذكر
القاضي النعمان في المجالس والمسائرات شواهد من إغضاء المعزّ عن حسنيي
المغرب وحسن معاملته لهم.

54 - جوهر الصقلي (312 - 381)

[306] / جوهر بن عبد الله القائد أبو الحسن الصقلي الرومي الكاتب، مولى المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ. ولد في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وصار إلى ملك غلامٍ لهم يقال له صابر. ثمّ انتقل إلى خادم لهم يقال له خيران، ثم إلى خادم يقال له خفيف⁽¹⁾. فأهداه خفيف إلى الإمام المنصور بالله أبي الطاهر إسماعيل، فحمّله⁽²⁾ ابنه الإمام المعزّ لدين الله وهو صغير فرّباه حتى بلغ مبالغ الرجال في خدمته وكنّاه بأبي الحسين ورقّاه في الخدم إلى أن قام في الخلافة بعد أبيه⁽³⁾.

و[لمّا] كانت [سنة] خمس وأربعين وثلاثمائة ارتفع أمر جوهر وصار إلى رتبة الوزارة.

ثم أخرج المعزّ في يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة سبع

(1) خفيف الخادم، وخفيف الصقليّ صاحب الستر» (اتعاظ 140) و«خفيف الشّمس» (ابن سعيد: النجوم الزاهرة، 41)، وقد عاش على الأقل حتى سنة 358 إذ كلّفه المعزّ بجمع المال من كتامة استعداداً للحملة المصرية (اتعاظ، 140).

(2) الكلمة مطموسة، والقراءة ظنيّة.

(3) النصّ مضطرب، ولا يمكن أن يرّبي المعزّ جوهراً وهو يصغره بخمس سنوات أو سبع (فقد ولد المعزّ سنة 317 أو 319). ولعلّ النقل مبتور، إذا ما قرأناه بنصّ الداعي إدريس، عيون الأخبار، 604: «وحمّله خفيف إلى المنصور فعلا ذكره معه وسأيره في غزواته، وكان كاتبه وكاتب المعزّ... ولعلّ الترجمة منقولة عن تاريخ القاضي القضاعي الموسوم بـ«أخبار الخلائف».

وأربعين [وثلاثمائة / 2 ماي 958] على عسكر عظيم بالعدّة والقوّة ليتوجّه به إلى المغرب. وكتب له أن يأخذ من كلّ كورة مرّ عليها عدداً معلوماً. وكتب إلى جعفر بن علي الأندلسي وزيري بن مناد الصنهاجيّ ويعلى بن محمّد الزناتيّ أن يخرجوا معه بعساكرهم. فخرجوا معه حتّى وصلوا إلى تاهرت فتلّقاه يعلى بن محمّد الزناتيّ وكان صاحب المغرب، وأكرمه وقام له بالوظائف والعلف أياماً، غير أنّ أهل المدينة إفكان كانوا إذا باعوا أهل عسكر جوهر شتموهم واستخفّوا بهم ومع / ذلك فكان يعلى لم يسارع بالمسير مع جوهر. فلمّا رحل جوهر بعساكره من عند يعلى، مشى يعلى ليشيّعهُ. فسار جوهر، وأخذ العسكر في رفع أثقالهم إذ سمع صياحاً عظيماً. فقال: ما هذا؟

[306 ب]

فقليل له: أصحاب يعلى قد ضربوا على ساقّة العسكر وقد شغبوا.

فقال يعلى: أنا أمضي لأفرّقهم.

فمنعه جوهر من المضيّ وزاد الصياح. فأمر جوهر ببيعلى فأرجل عن فرسه وأركب على بغلة. ثمّ زاد الأمر فأمر جوهر ببيعلى فأنزل عن البغلة ومشى بين يديه راجلاً، فاشتدّ الأمر ونهبت الزوامل⁽⁴⁾ فأتى أبو طاعة بن يصل الكتاميّ إلى جوهر وقال: «السيّف يعمل في عسكرنا وهذا حيّ!» فجرد سيفه فضرب يعلى [ف]أطار رأسه ورفعها على قنّاة وحملها إلى موضع القتال. فلمّا رآها أصحابه انهزموا فمال عليهم العسكر حتّى بلغوا بهم إلى إفكان والسيّف يعمل فيهم فدخلوا إفكان بالسيّف فقتل أكثر أهلها ونهب كلّ ما فيها، وأسر يدو بن يعلى، ثمّ هدمت إفكان، وحرقت بالنار، وذلك كلّه يوم الاثنين الثاني من جمادى الأولى [22/347 جويلية 958]⁽⁵⁾.

ودخل جوهر حتّى انتهى إلى فاس وبها أحمد بن بكير فامتنع من جوهر وقاتله مدّة، فلم يقدر عليه جوهر ورحل عن فاس إلى سجلماسة. فلمّا قرب

(4) الزاملة هي الناقة أو كلّ دابّة يحمل عليها.

(5) أسماء الأيام لا توافق تواريخها من سنة 347، بل توافق سنة 348، ولكننا نأخذ بتاريخ 347 الذي

ذكره ابن عذاري، 222/1، وكذلك ابن خلدون، 46/4.

منها فرَّ عنه محمَّد بن الفتح الملقَّب بالشاكر لله أمير المؤمنين، وكان قد تغلب عليها ستَّ عشرة سنة. ثمَّ أُخِذَ أسيراً وحمل إلى جوهر في يوم الأربعاء لثمانٍ خلون من رجب [25/347 سبتمبر 958] بغير حرب. فمضى جوهر إلى البحر المحيط، وأمر أن يُصطاد له من حيتانِهِ، وجعلها في قُلةٍ فيها ماء. وكتب إلى المعزِّ كتاباً وجعل في طيِّه من ضريع البحر المحيط وبعث بذلك إليه، يشير أنَّه انتهى إلى البحر المحيط.

ثمَّ عاد إلى فاس⁽⁶⁾ بعد أن ملك تلك البلاد كلَّها، فنزل عليها وقاتل أهلها مدَّةً قتالاً طويلاً حتَّى يئسَ منها. ثمَّ جدَّ فيها إلى أن ملكها ونهب عسكره ما فيها، وسبوا ذراريَّها. وأخذ أحمد بن بكير⁽⁷⁾ وقيدَه وجعله مع محمد بن الفتح أمير سجلماسة، وذلك لعشر بقين من رمضان [24/348 نوفمبر 959]. وعمل قفصين من خشب سجن فيهما المذكورين. وقفل إلى إفريقية بعدما فتح الفتوح وأراح البلدان إلى البحر المحيط. ولم يتعرَّض لسبته وكانت بيد بني أمية.

فلمَّا قدم تاهرت ولى عليها زيري بن مناد وضمَّها إلى يده فقوي أمره. وتركه بها، وسار إلى المسيلة فترك عليها عاملها جعفر بن عليّ الأندلسي، وردَّ كلَّ قوم إلى مواضعهم.

ووصل إلى المنصوريَّة ومعه أحمد بن بكير أمير فاس، ومحمد بن الفتح الشاكر لله أمير سجلماسة، ويَدُو بن يعلى بن محمد الزناتي أمير تاهرت، وكثير من الأسرى في يوم الجمعة لاثنتي عشرة بقيت من شوال [23 ديسمبر 959].

ثمَّ أخرج المعزَّ في سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة / 967 - 968] لإصلاح المغرب في عسكر عظيم، وليحشد كتامة الذين ينهض بهم إلى المشرق، ويجبي من البربر خمسمائة ألف دينار، فدوَّخ المغرب.

(6) في العام الموالي، أي سنة 348.

(7) عند ابن عذارى 214/1، وابن خلدون 47/4: أحمد بن بكر [بن سهل الجذامي].

وقدم يوم الأحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين [وثلاثمائة / 20 ديسمبر 968] بعساكر عظيمة من كتامة وأصدق⁽⁸⁾ البربر فأقام خارج المنصورية ليجتمع إليه الحشود والعساكر. وفتح المعز بيت المال، وأعطى الأموال من ألف دينار إلى عشرين ديناراً. ثم رحل في يوم السبت لأربع عشرة مضت من ربيع الأول [5/358 فيفري 969] بالعساكر، ومعه زيادة على مائة ألف فارس، وبين يديه أكثر من ألف ومائتي صندوق فيها المال. فنزل برفادة وخرج إلى المعز وخلا به، وأطلق يده ليتصرف في بيوت أمواله كيف شاء، ويأخذ منها، وزيادة على ما معه، ما أحب واختار. فقال المعز وجوهر قائم بين يديه، والعساكر مجتمعة: والله [لو] خرج جوهر هذا وحده بسوطه لفتح مصر، وليدخلن مصر بالأردية من غير حرب، ولينزلن في خرابات ابن طولون، وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا!

وأمر المعز أولاده وإخوته وسائر الأولياء وعبيد الدولة أن يمشوا بين يدي جوهر وهو راكب. وكتب / إلى جميع من يمر عليه جوهر من العمال يأمرهم، إذا قدم عليهم، أن يترجلوا إليه عند لقائه ويمشوا في خدمته. [307]

ثم تقدم إلى جوهر بالمسير، فرفع من مناخه، والمعز واقف، ثم أكب على جوهر وقد ركب فرسه فسار طويلاً، ثم التفت إلى الأمراء أولاده وإخوته فقال: «ودعوه!» فنزلوا عن خيولهم، ونزل بنزلهم كافة الناس فودعوه على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد. فلما فرغوا من وداعه أقبل جوهر فقبل يد المعز وحافر فرسه. فقال له المعز: «اركب!» فركب وسار، والمعز يسايره طويلاً، ثم وقف وقال له: «سرا!» فسار، ثم التفت والمعز قائم، فأوماً إليه بكمه أن أمض! فحرك جوهر [فرسه] يريد عسكره حتى لحق بهم، ثم نزل منزله. وعاد المعز إلى منزله، فنزع ثيابه وأنفذاها كلها إلى جوهر، ما عدا السراويل والخاتم. وأنشد أبو القاسم محمد بن هانيء قصيدة بديعة في يوم رحيل جوهر، وكان من أيام الله العظيمة المهولة، منها [طويل]:

(8) قراءة ظنية، فالكلمة مطموسة.

رأيتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ
 غداةَ كأنَّ الأفقَ سُدَّ بمثليه
 فلم أدِرِ إذِ ودَّعتُ كيفَ أودَّعُ
 ألا إنَّ هذا حشدٌ من لم يدُقْ له
 إذا حلَّ في أرضِ بناها مدائنًا 5
 تحلَّ بيوتَ المالِ حيثُ يحلُّه
 وكبَّرتِ الفرسانُ لله إذِ بدأ
 وعبَّ عبابَ الموكبِ الفخمِ حولَه
 رحلتُ إلى الفسطاطِ أوَّلَ رحلةٍ
 فإن يك في مصرَ ظمَاءٌ لمورد 10
 ويممَّهم مَن لا يغارُ بنعمةٍ
 وقد راعني يومَ من الحشرِ أروع
 فعاد غروبُ الشمسِ من حيثُ تطلع
 ولم أدِرِ إذِ شيعتُ كيفَ أشيعُ
 غرَّارَ الكرى جفنٌ ولا بات يهجعُ
 وإن سار عن أرضِ ثوتٍ وهي بلقعُ
 وجمَّ العطايا والرواقِ المرفعُ
 وظلَّ السلاحِ المنتضى يتقعقعُ
 وزفُّ كما زفُّ الصبَّاحِ الملمعُ
 بأيمنِ فألٍ بالذي أنتِ تجمعُ
 فقد جاءهم نيلٌ سوى النيلِ يهمعُ
 فيسلبهم، لكن يزيدُ فيوسع

وفي غد رحيلِ جوهر هرب من البربر خمسمائة فارس، فخرج في طلبهم ففاتوه. فقال المعز: الله أكرم من أن ينصرنا بأراذل البربر، وإني لأرجو أن يكون بزوالهم زوال النحس عن عسكرنا.

وأقام جوهر بمكانه إلى يوم الأحد لست بقين من شهر ربيع الأول [14/358 فيفري 969]. ثم رحل بجميع العساكر في قوة عظيمة، ومعه من الأموال والسلاح والعدد والكراع ما لا يوصف كثرةً. فلم يزل سائرًا حتى وصل إلى برقة. فأفتدى منه أفلح الناشب الصقلبي متولي برقة بخمسين ألف دينار يحملها إليه ويعفيه من أن يمشي في ركابه، فأمتنع جوهر من قبول ذلك، وأبى إلا أن يمشي راجلاً بين يديه، فلم يجد أفلح بدءًا من المشي لما لقيه حتى نزل.

وأنت الأخبار إلى مصر في جمادى الآخرة [358 إفريل - ماي 969] بمسير جوهر إليها. وكان في عامّة أرض مصر حينئذ من الشدة والغلاء والوباء أمرٌ لم يُعهد قبله مثله، بحيث إنه أحصي من مات في أيام سيرة فكانوا ستمائة ألف إنسان، وكانوا يلقون الغرباء في النيل، وبلغ الفروج ديناراً

والبيضةُ درهماً، وبيع الإردب⁽⁹⁾ [من] القمح بثمانين ديناراً، مع كثرة الفتن وتغلب كلِّ أحدٍ من العمّال وغيرهم على ما يليه، واختلاف أهل الدولة بمصر من الإخشيدية والكافورية، وكثرة تحاسدهم. وعظم الخوف من هجوم القرامطة على مصر، وكانوا قد انتشروا ببلاد الشام. فاختلت من أجل هذا وشبهه الأحوال بديار مصر، وآتضعت أمور الناس، وتغيّرت نيّاتهم وساءت معاملاتهم / وفسدت أكثر أوضاعهم، وشمل الخراب عمّة أرض مصر لموت أهلها، وقلة أموالها، وتعذر وجود الأقوات، وكثرة الخوف.

[307 ب]

وكان بمصر جماعة من دعاة المعزّ. فاستمالوا⁽¹⁰⁾ من القواد ووجوه الرعيّة، وأنفذ إليهم المعزّ بنوداً ففرّقوها فيمن استجاب لهم، وأمرهم أن ينشروها إذا قاربت عساكره مصر. فعندما قرب جوهر من أرض الإسكندرية جمع الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن خنزابة الناس بداره من مصر، وأتفقوا على مراسلة جوهر وأن يشترطوا عليه أن يقرهم على ما بأيديهم من الضياع والأعمال التي يتولّونها. وشرط تحرير شوبزان أن لا يجتمع مع جوهر. وأرسلوا إليه بذلك الشريف أبا جعفر مسلم [بن عبيد الله الحسيني] والشريف أبا إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسيّ، والقاضي أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الدهليّ وأبا الطيّب العبّاس بن أحمد العبّاسي الهاشمي في جماعة.

فبرزوا إلى الجيزة في يوم الاثنين ثامن عشر [من] شهر رجب [7/358] جوان [969] وساروا فلقوا جوهر في تروجة، فوافقهم وأجابهم إلى ما التمسوه وكتب لهم كتاباً، نصّه بعد البسملة:

هذا كتاب جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعزّ لدين الله صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها من أهلها ومن غيرها: إنّه قد ورد من

(9) الإردب: كيل للحبوب مستعمل بمصر ويساوي 150 كيلوغراماً.

(10) في المخطوط: ثم استمالوا...

سألتموه الترسّل والاجتماع معي، وهم:
أبو جعفر مسلم الشريف أطل الله بقاءه.
وأبو إسماعيل الرسيّ أيده الله.
وأبو الطيّب الهاشميّ أيده الله.
وأبو جعفر أحمد بن نصر أعزه الله.
والقاضي أبو طاهر أعزه الله.

وذكروا عنكم أنكم التمستم كتاباً يشتمل على أمانكم في أنفسكم
وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم. فعرفتهم ما تقدّم به أمر مولانا وسيّدنا أمير
المؤمنين صلوات الله عليه وحسن نظره إليكم، فاحمدوا الله على ما
أولاكم وأشكروه على ما آتاكم، وآدابوا فيما يلزمكم، وسارعوا إلى طاعته
العاصمة لكم، العائدة بالسعادة عليكم والعصمة الشاملة لكم:

وهو أنه، صلوات الله عليه، لم يكن إخراجهم للعساكر المنصورة،
والجيوش المظفّرة إلّا لما فيه إعزازكم وحمائتكم والجهاد عنكم، وقد
تخطّفتكم الأيدي، واستطال عليكم المشرك، وأطمعته نفسه بالاعتدار على
بلدكم في هذه السنة والتغلب عليه، وأسر من فيه، والاحتواء على نعمكم
وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان المشرق، وتأكّد عزمه
واشتدّ كلبه، فعاجله مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بإخراج
العساكر [المنصورة]، وبادره بإنفاذ الجيوش المظفّرة لمقاتلته دونكم ومجاهدته
عنكم وعن كافّة المسلمين ببلدان المشرق الذين عمّهم الخزي، وشملتهم
الذلّة، واكتنفتهم المصائب، وتتابعت لديهم الرزايا، واتّصل غندهم الخوف،
وكثرت استغاثتهم، وعظم ضجيجهم، وعلا صراخهم، فلم يُعْثَمُ إلّا من
أرمضه أمرهم ومضه حالهم، وأبكى عينه ما نالهم، وأسهرها ما حلّ بهم: وهو
مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، فرجا، بتفضّل [الله عليه]
وإحسانه لديه، وما عوّده وأجراه عليه، استنقاذ من أصبح منهم في ذلّ
مقيم، وعذاب أليم، وأن يؤمّن من استولى عليه الوهل، ويُفرخ روع من لم

يزل في خوف ووجل، وآثر إقامة الحجّ الذي تعطل وأهمل العبادة فروضه وحقوقه، من الخوف المستولي عليهم، وإذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم، وإذ قد أوقع بهم مرةً بعد أخرى، فسفكت دماؤهم وابتزت أموالهم، مع اعتماد ما هي عادته من إصلاح الطرقات، وقطع عيث العائثين فيها، ليتطرق الناس آمنين، ويمشوا مطمئنين، ويتحفوا بالأطعمة والأقوات، إذ كان قد انتهى إليه، صلوات الله عليه، انقطاع طرقاتها، لخوف ما رآتها، إذ لا زاجر للمعتدين، ولا دافع للظالمين، ثم تجويد السكّة وضربها على العيار الذي / [عليه] السكّة الميمونة المنصورة المباركة، وقطع الغش منها، إذ كانت هذه الثلاث خصال [م]ـمًا لا يسع من ينظر في أمور المسلمين إلا إصلاحها واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها.

[308]

وما⁽¹¹⁾ أوعز به مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، إلى عبده من نشر العدل، وبسط الحق، وحسم الظلم، وقطع العدوان، ونفي الأذى، ورفع المؤن، والمناوأة في الحق، وإعانة المظلوم، والتقريب والإشفاق، والإحسان وجميل النظر، وكريم الصحبة ولطف العشرة، وافتقاد الأحوال، وحياطة أهل البلد في ليلهم ونهارهم، وحين تصرفهم في أوان ابتغائهم معاشهم، حتى لا تجري أمورهم إلا على ما لم شعثهم، وأقام أودهم، وأصلح بالهم، وجمع قلوبهم، وألف كلمتهم على طاعة وليّه مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وما أمر⁽¹¹⁾ به مولانا من إسقاط الرسوم الجائرة التي لا يرتضي، صلوات الله عليه، بإبانتها عليكم، وأن أجريكم في الموارد على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأصع ما كان يؤخذ من تركات موتاكم [ل]ـبيت المال من غير وصية، من المتوفى، بها، فإنه لا استحقاق لتصييرها بيت المال، وأن أتقدم في رمّ مساجدكم وتزيينها بالفرش والإيقاد وأعطى مؤذنيها وقومتها ومن يؤم الناس فيها

(11) معطوف على: فعرّفتهم ما تقدم به أمر مولانا . . .

أرزاقهم، وأدرّها عليهم، فلا أقطعها عنهم، ولا أدفعها إلا من بيت المال، لا بإحالة على من تُقبض منهم.

وأما غير ما ذكره مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، ممّا نصّه من ترسل عنكم، أيدهم الله، [من] أنكم ذكرتم وجوهاً التمستم ذكرها في كتاب أمانكم، فذكرتها إجابةً لكم، وتطميناً لأنفسكم، وإن لم يكن لذكرها معنى، ولا في نشرها فائدة، إذ كان الإسلام سنةً واحدةً، وشريعةً مُتَّبَعَةً، وهي:

إقامتكم على مذاهبكم، وأن تُتركوا على ما أنتم عليه من أداء الفروض في الاشتغال بالعلم، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعين بعدهم، وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وفتواهم، وأن يجري فرض الأذان والصلاة، وقيام شهر رمضان، وفطره، والزكاة، والحج، والجهاد، على ما أمر الله به ونصّه بنبيّه ﷺ في سنته، وإجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه.

ولكم عليّ أمان الله التام العام، الدائم الشامل، المتصل الكامل، المتجدد والمتأكد، على الأيام، وكرور الأعوام، في أنفسكم وأموالكم وأهليكم، ونعمكم وضياعكم ورباعكم، وقليلكم وكثيركم، وعلى أنه لا يعترض عليكم معترض، ولا يتجنّى عليكم متجنّ، ولا يتعقب [عليكم متعقب]، وعلى أنكم تُصانون وتُحفظون وتُحرسون، ويُذبّ عنكم ويمنع منكم، فلا يتعرّض إلى أذاكم ولا يسارع أحد في الاعتداء عليكم ولا في الاستطالة على قوّيكم فضلاً عن ضعيفكم، وعلى أن لا أزال مجتهداً فيما يعمّكم صلاحه ويشملكم نفعه، ويصل إليكم خيره وتعرفون بركته، وتغتنبون معه بطاعة مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ولكم عليّ الوفاء بما ألزمته نفسي، وأعطيتكم إياه، عهد الله وغليظ

مِيثَاقَهُ، وَذِمَّتَهُ وَذِمَّةَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَذِمَّةَ الْأَئِمَّةِ مَوَالِينَا، أَمْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ، وَذِمَّةَ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعَزَّ لَدِينِ اللَّهِ، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَتَصَرَّحُوا بِهَا، وَتَعْلَنُوا بِالْإِنْصِرَافِ إِلَيْهَا، وَتَخْرُجُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَيَّ، وَتَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيَّ، إِلَى أَنْ أَعْبُرَ الْجِسْرَ، وَأَنْزَلَ فِي الْمُنَاحِ الْمُبَارِكِ، وَتَحْفَظُونَ / وَتَحَافِظُونَ مِنْ بَعْدِ عَلِيٍّ الطَّاعَةَ، وَتَتَابِرُونَ عَلَيْهَا، وَتَسَارِعُونَ إِلَى فُرُوضِهَا، وَلَا تَخْذَلُونَ وَلِيًّا لِمَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَتَلْزَمُونَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ.

[308 ب]

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ وَأَرْشَدَكُمْ أَجْمَعِينَ.

وكتب جوهر القائد هذا الأمان بخطه في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [جويلية 969]. وصلى الله على محمد النبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار.

وفي آخره: قال جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين: كتبت هذا الأمان على ما تقدّم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه. وعليّ الوفاء بجميعه لمن أجاب من أهل البلد وغيرهم، على ما شرطت فيه. والحمد لله رب العالمين، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين.

وأشهد جوهر على نفسه جماعة الحاضرين وهم:

أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني،
وأبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسي الحسيني،
وأبو الطيب العباس بن أحمد الهاشمي،
والقاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد،
وابنه أبو يعلى محمد بن محمد،
ومحمد بن مهلب بن محمد،
وعمر بن الحارث بن محمد.

وأخذ منه أبو جعفر كتاباً إلى جماعة، منهم الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات.

وأجاز جوهر الجماعة وحملهم، ولم يقبل أبو جعفر مسلم منه شيئاً، وطعم الجماعة عنده معه وودّعه وانصرفوا. فبلغهم أنّ الجماعة بمصر قد نقضوا الصلح فأسرعوا في الانصراف. وبلغ ذلك جوهرًا فأدركهم بمحلة حفص وقال لهم: قد بلغني أنّ القوم قد نقضوا الصلح فردوا عليّ أمانيّ!

فرفقوا به. فقال لأبي طاهر: يا قاضي، ما تقول في هذه المسألة؟

فقال: ما هي؟

قال: ما تقول فيمن أراد العبور إلى مصر ليمضي إلى الجهاد ويقابل الروم فمُنِع؟ أليس له قتالهم؟

فقال القاضي: نعم.

فقال جوهر: وحلال قتالهم؟

قال: نعم.

فسارع عبد العزيز بن هيج الكلابي⁽¹²⁾ من عسكر جوهر فدخل الفيوم وأقام الدعوة ففرّ منه مبشر الإخشيدّي إلى الفسطاط.

ووافى الشريف مسلم والجماعة من عند جوهر في ثامن شعبان ونزل بداره فأتاه الناس [و] فيهم الوزير ابن الفرات، فقرأ عليهم [سجّل] جوهر، وأوصل إلى ابن الفرات وغيره كتبهم، فامتنع الإخشيدّي والكافوريّة، وقال فرح البجكمي⁽¹³⁾: لو جاءنا يا شريف جدك محمد ﷺ بهذا ضربنا وجهه بالسيف!

فلامهم ابن الفرات على ذلك وقال لهم: أنتم سألتُم الشريف في هذه

(12) ولكنّه سرعان ما ينقلب في الولاء «فيسود» أي يقيم الدعوة للعباسيين (انظر الأتعاظ، 183).

(13) فرح البجكمي: لعلّه منسوب إلى بجمك الرّائقي الذي خدم ابن رائق. وسُوسر مع الإخشيدّيّة والكافوريّة ويرسل إلى القيروان، وربما عاد إلى مصر مع المعزّ، إذ نجد في الولاة والقضاة «فرح التحكيمي» في زمن المعزّ (ص 586).

الرسالة، فلم يتمنّع حتّى أخذ معه أبا إسماعيل، وهو حسنيّ، وأخذ معه قاضي المسلمين، وأخذ رجلاً عبّاسياً.

هذا وأبو جعفر مسلم ساكتٌ لم يزدْ على أكثر من قوله: خَارَ اللهُ لَكُمْ! واشتغل بمساررة ابن الفرات، والكافورية مع الإخشيدية في خوض، وقالوا كلّهم: ما بيننا وبين جوهر إلا السيف!

فقال أبو منحل: فتكون حربٌ بغير أمير؟

فقالوا: هو كذلك.

فقال: ترضون بمن أرضى؟

فقال-[وا]: نعم.

فقام قائماً واستقبل تحرير شوزان⁽¹⁴⁾ وقال: السلام عليك أيها الأمير! وقاموا كلّهم فسلموا عليه وخرجوا يحجبون [ن]ه إلى داره. فانعقد له الأمر، وأحمد ابن الأمير عليّ بن الإخشيد لا يفكر فيه ولا يعتدّ به.

واستعدّ القوم للقتال وساروا في عاشره، ونزلوا بالجزيرة وضبطوا الجسرَيْن. فلما رأى ذلك جوهر على⁽¹⁵⁾ إلى منية شلقان⁽¹⁶⁾ ليعبر من هناك، وبعث جعفر بن فلاح لاستقبال المراكب الواردة من تيس ودمياط وأسفل الأرض فأخذها. فبعث الإخشيدية تحرير الأزغلي ويمن الطويل ومبشر [الإخشيدية] وبلال الطائيّ في خلق ليمنعوا من العبور فانبرى [للعبور إليهم جعفر بن فلاح فعبر عريانا في سراويل مع جمع من المغاربة ووقع القتال]⁽¹⁷⁾

(14) تحرير شوزان أو تحرير الأصغر. وهو غير تحرير الأزغلي أو تحرير الأكبر الذي سيقتل في أول لقاء مع جعفر بن فلاح. انظر عيون الأخبار، 680، وهذه الترجمة، هامش 33.

(15) على السطح يعليه (وزن سقى): صعد إليه.

(16) منية شلقان هي اليوم قرية شلقان شرقي القناطر الخيرية بمركز قليوب (النجوم الزاهرة، 31/4، هامش 2).

(17) التكملة من الأتعاط، 157.

فقتل من المصريين خلق كثير. وانصرف الناس عشية الأحد النصف من شعبان [358 / 4 جويلية 969]. فلما كان نصف الليل انصرف من كان بالجزيرة إلى دورهم وأصبحوا غازين إلى الشام. وكان ممن قتل: نحرير الأزغلي، ومبشر / الإخشيدى، ويمن الطويل، وبلال الطائي في خلائق. فلما كان يوم الاثنين اجتمع أحمد بن محمد الروذباري الكاتب⁽¹⁸⁾، وعبد الله بن أحمد الفرغاني⁽¹⁹⁾ وغير [هم] من الوجوه عند الشريف أبي جعفر مسلم وسألوه أن يكتب إلى جوهر في إعادة الأمان. فكتب كتاباً بإملاء الروذباري وبعثه. وكتب مع غلامه سعادة الأسود كتاباً آخر، وجلس الناس عنده لانتظار الأمان نهارهم. فطاف علي بن الحسين بن لؤلؤ صاحب الشرطة ومعه رسول لجوهر، ومعه جابر بن محمد الداعي، ومعهم بند عليه [اسم] المعز لدين الله، وبين أيديهما الأجراس، بأن لا مؤنة ولا كلفة، وأمن الناس. وكان جابر قد فرق البنود التي عنده فنشر كل من عنده بند [بنده] في دربه. فلما كان وقت العصر وافى سعادة بجواب جوهر، ونصه بعد البسملة:

وصل كتاب الشريف الجليل، أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده وعلوه، فهو المهنتاً بما هنأ به من الفتح الميمون. ووقفت على ما سأل من إعادة الأمان الأول، وقد أعدته على حاله، وجعلت إلى الشريف، أيده الله، أن يؤمن كيف رأى وكيف أحب، ويزيد على ما كتبت كيف شاء، فهو أمني وعن إذني وإذن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وقد كتبت إلى الوزير أيده الله بالاحتياط على دور الهاربين إلى أن يرجعوا إلى الطاعة ويدخلوا فيما دخلت فيه الجماعة. ويعمل الشريف أيده الله على لقائي في يوم الثلاثاء لسبع عشرة تخلو من شعبان [358 / 6 جويلية 969].

(18) في عيون الأخبار، 681، كتبه أبو محمد وهو عامل الخراج. وانظر حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، 300، هامش 2.

(19) عبد الله بن أحمد الفرغاني، هو أيضاً أبو محمد في عيون الأخبار، 681. ولعله هو المؤرخ المذكور في كتاب الولاة (ص 4) في ترجمة الكندي.

فاستبشر الجماعة وعملوا على الغدو إلى الجيزة. ثم سأل الشريف غلامه عمّن قُتل فقال: نحرير الأزغلي، ومبشر الإخشيدّي، ويمن الطويل وبلال.

فقال له: [أ] تدري ويلك ما تقول؟

فقال: رأيت رؤوسهم في طشت.

فقال له: ومّن؟

فقال: وخلق كثير قد جمعت رؤوسهم.

فبات الناس على هدوءٍ وطمأنينة. ولمّا كان في غداة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان، خرج الشريف أبو جعفر مسلم والوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات، وسائر الأشراف والقضاة، وأهل العلم، والشهود، ووجوه التجار والرعيّة إلى الجيزة. فلمّا تكامل الناس أقبل القائد جوهر في عساكره، فصاح بعض حجّابه: الأرض، إلا الشريف والوزير!

وتقدّم الناس، وأبو جعفر أحمد بن نصر التاجر يعرفه بالناس واحداً واحداً. فلمّا فرغوا من السلام عليه مضى إلى فسطاطه فأقام إلى أن زالت الشمس. [ف]سارت العساكر وعبرت الجسرَ أفواجاً أفواجاً ومعهم صناديق المال⁽²⁰⁾ على البغال وأقبلت القباب. ثم جاء القائد جوهر في حلّة مذهبة مثقل^[ة] تحفّ به فرسانه ورجاله، ومدّ العسكر بأسره إلى المُناخ الذي رسم به المعزّ موضع⁽²¹⁾ القاهرة. فلمّا استقرّت به الدار جاءته الألفاظ والهدايا فلم يقبل من أحدٍ شيئاً، إلا طعامَ الشريف مسلم وحده.

فلمّا أصبح أنفذ عليّ بن الوليد قاضيَ عسكره، وبين يديه أحمالُ مال، ومناذٍ ينادي: من أراد الصدقة فليصر إلى دار أبي جعفر أحمد بن نصر!

فاجتمع خلق من المستورين والفقراء فصار بهم إلى الجامع العتيق وفرّق فيهم.

(20) في المخطوط: صناديق بيت المال، وسائرنا قراءة الأتعاض، 158.

(21) في المخطوط: وهو موضع.

فلما كان يوم الجمعة الثاني لدخوله وهو لعشر بقين من شعبان [9/358 جولية 969] سار جعفر⁽²²⁾ ابن القائد جوهر في عسكر إلى الجامع العتيق لصلاة الجمعة، وخطب للناس هبة الله بن أحمد خليفة عبد السميع بن عمر العبّاسي⁽²³⁾ بياض حتى بلغ إلى الدعاء [ف] قرأ من رقعة ما نصّه:

اللهم صلّ على عبدك ووليّك ثمرة النبوة وسليل السادة المهديّة عبدك معدّ أبي تميم المعزّ لدين الله أمير المؤمنين، كما صلّيت على آباءه الطاهرين، وأسلافه الأئمة الراشدين. اللهم ارفع درجته وأعلّ كلمته، وأوضح حجّته، واجمع الأمة على طاعته، والقلوب على موالاته ومحبّته، واجعل الرشاد في موافقته، وورثه / مشارق الأرض ومغاربها، وأحمدّه مبادئ [309ب] الأمور وعواقبها، فإنك تقول، وقولك الحقّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء، 105). فلقد امتعض لدينك ولما انتهك من حرمتك، ودرس من الجهاد في سبيلك، وانقطع من الحجّ إلى بيتك، وزيارة قبر رسولك ﷺ، فأعدّ للجهاد عدّته، وأخذ لكلّ خطب أهبته، فسير الجيوش لنصرتك، وأنفق الأموال في طاعتك، وبذل المجهود في مرضاتك، فارتدّع الجاهل وقصر المتطاول، وظهر الحقّ وزهق الباطل. فانصر اللهم جيوشه التي سيرها، وسراياه التي انتدبها لقتال المشركين، وجهاد الملحدين، والذّب عن المسلمين، وعمارة الثغور والحرمين، وإزالة الباطل، وبسط العدل في الأمم. اللهم فاجعل رايته عالية

(22) جعفر بن جوهر: ذكره ابن حنّاد، 41 وابن خلّكان، 61/5، والداعي إدريس، 698 مرافقاً لهديّة أبيه إلى المعز. ولم يذكره المقرئ في الأتعاض، 170. وحتى في موضوع الصلاة الشيعيّة بالجامع العتيق، جاء في الأتعاض، 162 - نقلًا عن ابن زولاق - أن الذي سار إلى جامع عمرو هو جوهر نفسه. هذا والمعروف من أبناء القائد هو الحسين بن جوهر، وله هو أيضاً ابن اسمه جعفر. وللحسين بن جوهر، وجعفر بن الحسين ترجمة في المقفّى (رقم 65 و 66 من كتابنا هذا). (23) عبد السميع بن عمر العبّاسي: يبدو أنه خلف أباه القاضي عمر بن الحسن الهاشمي العبّاسي على الخطبة بجامع عمرو. انظر الولاة والقضاة، 575 و 589. أمّا هبة الله خليفة فلم يذكره الكندي. وانظر ترجمة ابنه محمد بن عبد السميع رقم 75.

مشهورة، وعساكره غالبه منصوره، وأصلح به وعلى يديه.

* * *

وضرب السكّة الحمراء ونقشها: دعا الإمام معدّ، لتوحيد الإله الصمد،
في سطر.

وفي السطر الآخر: المعزّ لدين الله أمير المؤمنين.

وفي السطر الثالث: ضرب هذا الدينار بمصر في سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة.

وفي الوجه الآخر: لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله ﴿بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة 33). عليّ
أفضل الوصيّين ووزير خير المرسلين.

وجلد متزائنين وطاف بهما وظهر المرأة مكشوف.

وكتاب مزاحم بن محمد بن رائق⁽²⁴⁾، وكان قد سافر فيمن سار يريد
الشام فرجع عن الحوف في عسكر كبير.

وفي هذا الشهر ابتداءً بنيان القصر وبنى المصلّى الذي للعيد. وأفطر
جوهر في عيد الفطر على عددٍ بغير رؤية، وصلى صلاة العيد بالقاهرة صلى به
علي بن الوليد الإشبيلي قاضي عسكره وخطب. ولم يصل أهل مصر وصلوا
من الغد في الجامع العتيق، وفيهم القاضي أبو طاهر، وكان قد التمس الهلال
على عادته في سطح الجامع فلم يره، فلماً بلغ ذلك جوهرًا أنكره وعاتب عليه
وتهدّد فيه.

وجلس للمظالم في كل يوم سبت، ثم ردّ المظالم إلى أبي عيسى

(24) مزاحم بن محمد بن رائق: كان الإخشيدون وكلوا إليه الدفاع عن المخاضة ليمنع جوهرًا من
العبور فتخلّى عنها وهرب إلى الشام ثم استأمن لجوهر فأمنه وولاه على الفرما (الأتعاض)،
155، 165، 167.

مرشد⁽²⁵⁾. وصرف علي بن الحسين عن الشرطة، ورَدَّها إلى شبل المعرضي وإلى ابن غزويه المغربي⁽²⁶⁾. وأشرك بين علي بن يحيى بن العرمم وبين رجاء بن صولات في الخراج. وأشرك بين محمد بن أحمد السداني وبين موسى بن الحسين الدنهاجي في ديوان الضياع الإخشيدية. وأشرك بين محمد بن سالم وبين أبي اليمن قزمان ابن مهنا⁽²⁷⁾ في الضياع الكافورية.

ووردت كتب الإخشيدية والكافورية من الشام بطلب الأمان فأمَّهم ووافى منهم في ذي الحجة ستة آلاف، فأنزلهم جوهر خارج القاهرة.

وفي يوم الجمعة ثامن ذي القعدة [24/358 سبتمبر 969] زيد في الخطبة: اللهم صلِّ على النبي محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً. اللهم صلِّ على الأئمة الراشدين، آباء أمير المؤمنين الهادين.

ونودي على التواييت في الجامع العتيق برفع البراطيل⁽²⁸⁾ وقائم الشرطتين، وكذلك نودي في سائر البلد.

وورد الخبر بقدم القرامطة إلى الرملة.

وقدم كتاب المعز لدين الله من المغرب بوصول رأس تحرير ومبشر ويمن وبلال.

وفي ذي الحجة فرَّ فاتك الهيكل⁽²⁹⁾ إلى الشام. وبلغ جوهرًا أن

(25) الداعي أبو عيسى مرشد: قال بوناوالا، 66 لعلهُ هو داعي مصر الذي وسمت باسمه رسالة النعمان «في تربية المؤمنين».

(26) إن كان ابناً لغزويه بن يوسف الذي قتله المهدي، فهذا يعني أن الأسرة بقيت في خدمة الفاطميين. وفي ص 251، سمَّاه عروبة - أو غزويه - بن إبراهيم كما في الأتعاض، 196.

(27) لسنا واثقين بقراءة هذا الاسم.

(28) البراطيل ضربٌ من الرسوم التي تؤخذ من أهل البلد (اتعاض الحنفاء، 166 هامش 2).

(29) فاتك - أو فتك - الإخشيدية: أحد القواد الإخشيديين الذين أسرهم جعفر بن فلاح. انظر عيون الأخبار، 292 هامش 263.

المستأمنة من الإخشيدية والكافورية قد عزموا على القيام . فحضر جنازة⁽³⁰⁾ في خامسه [20/358 أكتوبر 969] وانصرف منها وهم معه ، فلما بلغ باب القصر من القاهرة قال للإخشيدية والكافورية : « انزلوا! » فنزلوا ، فقبض على ثلاثة عشر من وجوههم ، واعتقلهم ستة أشهر حتى سيرهم إلى المعز بالغرب مع الهدية .

وقبض على أموال نحرير الأزغلي وغيره .

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

فضرب أعناق جماعة وصلبهم . وندب جعفر بن فلاح لأخذ الشام فسار [310] في ثاني عشر المحرم [25/359 نوفمبر 969] وملك الرملة / وبعث الحسن ابن عبيدالله بن طغج وجماعة في القيود .

وبعث علي بن غفيرانان⁽³¹⁾ إلى الصعيد من البرّ وعلي بن محمد الخازن في البحر .

وتعدّر الخبز لغلاء السعر فضرب جماعة من الطحّانين وطيف بهم .

وفي يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الأولى [18/359 مارس 970] صلّى في جامع أحمد بن طولون ، وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وشي وطيلسان وشي ، وأذن المؤذّنون [بـ]حيّ على خير العمل ، وهو أول ما أذن به في مصر ، وصلّى به عبد السميع فقرأ سورة الجمعة و﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ (المنافقون، 1) وقنّت به الركعة الثانية ، وانحطّ ساجداً ونسي أن يركع ، فصاح به عليّ بن الوليد قاضي عسكر جوهر : بطلت الصلاة ! أعدّ ظهراً أربع ركعات !

ثمّ أذن بـ «حيّ على خير العمل» في سائر مساجد العسكر . وأنكر جوهر

(30) هي جنازة أحد أبناء جعفر بن فلاح ، كما في الأتعاض ، 167 دون ذكر اسمه .

(31) الاسم مطموس فأخذنا بقراءة هـ . ر . إدريس في رسالته 101/1 . أنظر ص 404 ، هامش 5 من كتابنا هذا . وفي الأتعاض ، 169 ، لا ذكر لهذين العليّين .

على عبد السميع أنه لم يقرأ البسملة في كلِّ سورة، ولا قرأها في الخطبة، فصلَّى به الجمعة الأخرى وفعل ذلك. وكان عبد السميع قد دعا لجوهر في الخطبة فأنكر جوهر عليه ومنعه من الدعاء له.

وقبض الأحباس من يد القاضي أبي طاهر وردَّها إلى غيره.

ولأربع بقين منه [من جمادى الأولى 6/359 6/أفريل 970] أذن في الجامع العتيق بـ «حيَّ على خير العمل»، وجهروا فيه بالبسملة في الصلاة، وكانوا لا يفعلون ذلك بمصر.

وأمر في المواريث بالردِّ على ذوي الأرحام، وأن لا يرث مع البنت أخٌ ولا أختٌ، ولا عمٌّ ولا جدٌّ، ولا ابن أخٍ ولا ابن عمٍّ، ولا يرث مع الولد، ذكراً كان أو أنثى، إلاَّ الزوجُ والزوجةُ، والأبوانِ والجدَّةُ، ولا يرث مع الأمِّ إلاَّ مَنْ يرث مع الولد. وخاطب أبو الطاهر القاضي القائد جوهرًا في بنت وأخ، وأنه قد كان حكم قديماً للبنت بالنصف وللأخ بالباقي، فقال: «ما أفعل؟» فلما ألحَّ عليه قال: «يا قاضي، هذه عداوة لفاطمة عليها السلام!». فأمسك أبو طاهر ولم يراجعه بعد ذلك.

وأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لأنَّ الصومَ والفطرَ على الرؤية قد زال، فانقطع طلب الهلال. وصام القاضي في هذه السنة مع القائد جوهر كما يصوم، وأفطر كما يفطر.

ولسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة [27/359 27/أفريل 970] أنفذ جوهر ابنه جعفر بن جوهر بهديَّة إلى المعزِّ فيها:

تسع وتسعون بختية.

وإحدى وعشرون قبةً بأجلَّة الدياج المنسوجة بالذهب، ومناطق الذهب المكلَّلة بالجوهر.

ومائة وعشرون جمـ[لا] [عرا]بـ[ا].

وستة وخمسون جُلاً.

وثمانية وأربعون فرساً عليها أجلة الديباج المنقوش، والسروج على جميعها أصناف الحلية من الذهب، ومنها ما هو من الفضة مموه بالذهب، ولجمها منها ما هو بالذهب ومنها ما هو بالفضة مموه بالذهب.

وعودان عظيمان من عود كأطول ما يكون من الصواري، وكان جوهر قد وجدتهما فيما وجد لنحير الأزغلي.

وأفد مع هذه الهدية جماعة من قواد الإخشيدية وقواد الكافورية ومن أنفذه جعفر بن فلاح من الشام، وهم:

الحسن بن عبيدالله بن طغج،
وجعفر بن غزوان صاحب القرامطة،
وفاتك الهيكلي⁽³²⁾.

والحسن بن جابر الرياحي كاتب الحسن بن عبيدالله،
ونحير شوزان⁽³³⁾،

ومفلح الوهباني،

ودري الخازن،

ودرامك،

ومتلغ التركي الكافوري،

وأبو منحل،

وجكل الإخشيدي،

وفرخ البجكمي،

(32) في المخطوط وفي الأناط، 171: فاتك الهنكري. وقد مر ذكر فاتك الهيكلي بين القواد الإخشيديين الذين فرؤوا إلى الشام.

(33) نحير شوزان هو إذن غير نحير الأزغلي الذي قتل مع جمع من الكافورية والإخشيدية حين عبر جعفر بن فلاح إليهم. وفي عيون الأخبار، 680: نحير شوزان هو نحير الأصغر الذي أمره عليهم (انظر هامش 14). وهذه الأسماء كلها ذكرت أيضاً في عيون الأخبار 693 دون تعريف.

ولؤلؤ الطويل،
وفتك الخادم.

فخرجوا في القيود وساروا إلى رشيد ففكَّت قيودهم هناك، وأركبوا
المحامل في البرِّ إلى القيروان.

ومنع جوهر من الدينار الأبيض، وكان بعشرة دراهم، وأمر أن يجعل
الدينار الراضي - وهو الذي عليه اسمُ الخليفة الراضي بالله، [و] هو محمد بن
المقتدر العبَّاسي - بخمسة عشر / درهماً، والدينار المعزِّي بخمسة وعشرين
درهماً ونصف. فلم يرض الناس بذلك. فردَّ الأبيض إلى ستَّة دراهم فتلف
بعد ذلك إلى آخر الدهر وافتقر خلق كثير.

[310 ب] وضرب أعناق عدَّة من الإخشيدية والكافورية وصلبهم عند كرسي⁽³⁴⁾
الجسر فأقاموا إلى أن دخل المعزُّ إلى مصر.

وفي ذي الحجة أنفذ عسكرياً وعشرين حملَ مالٍ وأحمالَ متاعٍ إلى
الحرَمين مكَّة والمدينة.

وفي المحرم سنة ستين وثلاثمائة [/ نوفمبر 970] اشتدَّت الأمراض
والوباء بمصر والقاهرة، ومنع جوهر من بيع الشواء إلا بعد سلخ الغنم، وكان
يباع مسموطاً بجلده.

وفي جمادى الآخرة نقل مجلس المظالم عن يوم السبت إلى يوم
الأحد، وأطلق لأصحاب الراتب ألف دينار رتبت فيهم.

وورد الخبر بقدم الحسن بن أحمد الأعصم القرمطي إلى دمشق، وقتل
جعفر بن فلاح، واستيلاء القرامطة على دمشق، وقصدهم مصر. فتأهب جوهر
لقتالهم، وحفر خندقاً وعمل عليه بابين من حديد، وبنى القنطرة على الخليج

(34) كرسيّ الجسر: كلمة اصطلاحية تعني قاعدته. انظر معجم المصطلحات العلمية والفنية
ليوسف خياط (الملحق بلسان العرب).

ظاهر القاهرة، وحفر خندق السريّ بن الحكم وفرّق السلاح على العساكر، فوجد رقاعاً في الجامع العتيق فيها التحذير منه، فجمع الناس ووبّخهم فاعتذروا له فقبل عذرهم.

ونزل القرامطة عين شمس في المحرم سنة إحدى وستين [/ أكتوبر - نوفمبر 971] فاستعدّ جوهر وضبط الداخل والخارج. وفي مستهلّ ربيع الأوّل [22/361 ديسمبر 971]⁽³⁵⁾ التحم القتال بين القرامطة وبينه على باب القاهرة فقتل من الفريقين جماعة وأسر كثير. ثم استراحوا في ثانيه والتقوا في ثالثه [24 ديسمبر 971] فاقتتلوا قتالاً كثيراً قُتل فيه ما شاء الله من الخلق، وانهمز القرمطيّ يوم الأحد ثالث ربيع الأول [24/361 ديسمبر 971] ونهب سواده ومّر على طريق القلزم. ونودي في مدينة مصر: من جاء بالقرمطيّ أو برأسه فله ثلاثمائة ألف درهم وخمسون خلعاً وخمسون سرجاً [لـ] محلّي على دوابها وثلاث جوائز. وقبض جوهر على تسعمائة رجل من جند مصر في ساعة واحدة ويدهم وسجنهم بالقاهرة في دار. ووجد عدّة ودائع لقواد الإخشيدية فأخذها. ورفع المعاملة بالدنانير المتقيّة - وهي التي عليها اسم المتقيّ الله إبراهيم ابن المقتدر العبّاسيّ - وجعل قيمة الدينار الأبيض ثمانية دراهم. وأمر ألا يظهر يهوديّ إلاّ بغيار فاعتمد ذلك.

وفي شعبان منها [361 / ماي - جوان 972] دخل أبو محمود إبراهيم بن جعفر [بن فلاح] الرملة⁽³⁶⁾.

وفيه مرض الشريف أبو جعفر مسلم فأرسل إليه القائد جوهر ابنه حسيناً لعيادته.

ولسبّع خلون من رمضان [24/361 جوان 972] فرغ القائد جوهر من

(35) وكان يوم الجمعة (أعطاف، 182).

(36) خصص له المقرئ في ترجمة في المقفّي (رقم 45 من كتابنا).

بناء الجامع بالقاهرة⁽³⁷⁾ وجمعت فيه الجمعة .

وفي شوال ابتداء القائد جوهر بحفر الخندق بالقرافة وبدأ به من بركة الحبش وألقى الأموات تلقى⁽³⁸⁾ إلى قبر الشافعي فعدل به عنه، ثم شق مشرقاً إلى الجبل على المقابر إلى قبر كافور الإخشيدي ليحفظ طريق مصر من الفج حتى لا يرد أحد من القلزم .

وفي ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [جانفي - فيفري 973] تواترت الأخبار بقدوم المعز لدين الله إلى مصر فتأهب جوهر وأخذ في عمارة القصر . وفي أول رجب [7/362 أبريل 973] تقدم إلى الناس بلقاء المعز فخرجوا في ثامنه . وقدم المعز في سابع رمضان [11/362 جوان 973] فنزل قصره من القاهرة وجلس على سرير الذهب في الإيوان، وجوهر قائم بين يديه يقدم الناس قوماً بعد قوم حتى انقضى السلام .

ومضى وأقبل بهديته وهي :

من الخيل مائة وخمسون فرساً مسرجة ملجمة منها بذهب، ومنها مرصع، ومنها مُعنبر .

[وإحدى] وثلاثون ناقّة من البخاتي عليها قباب بالثياب الديباج والمناطق والفرش، منها تسعة بديباج مثقل .
وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل،
وثلاثة وثلاثون بغلاً منها سبعة مسرجة ملجمة،
ومائة وثلاثون بغلاً للحمل،

(37) في المخطوط: لتسع، والتصويب من الوفيات (ترجمة جوهر رقم 145) ومن السيوطي: حسن المحاضرة، 251/2: «ابتدى بناؤه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة 359 وكمل لسبع خلون من رمضان سنة 361». وهذا الجامع هو الجامع الأزهر، إلا أن المقرئ يسميه في الأتعاض، 190: «مصلى القاهرة». ولكن نجد اسم الجامع الأزهر في كتاب الولاة والقضاة، 589. بمناسبة تعيين علي بن النعمان على قضاء مصر سنة 366.

(38) في المخطوط: وألقى الأموات حتى تلقى إلى...

وتسعون نجيباً،
وأربعة صناديق مشبكة / يُرى ما فيها وتحتوي على أواني ذهب وفضة،
ومائة سيف محلى بذهب وفضة،
ودرجان من فضة مخرقة فيهما جوهر،
وشاشية مرصعة في غلاف،
وتسعمائة ما بين سفظ وتخت فيها سائر ما أعدّه من ذخائر مصر.

ولمّا خطب المعزّ يوم العيد كان جوهر معه على المنبر.

وخلع عليه في سابع شوال [11/362 جويلية 973] خلعة مذهبة وعمامة حمراء وقلده سيفاً، وقاد بين يديه عشرين فرساً مسرجة ملجمة وحمل بين يديه خمسين ألف دينار ومائتي ألف درهم وثمانين تخت ثياب. وكان إذا ركب المعزّ سار خلفه.

واستقرّ خليفة للمعزّ بديار مصر يحكم في القاهرة ومصر. ثمّ صرفه عن الخراج في سادس عشر المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة / 15 أكتوبر 473 [فكانت مدّة تدبيره أمور مصر أربع [سنين] وعشرين يوماً ما صدر عنه فيما يخطّه توقيع ملحون⁽³⁹⁾.

وأقام بالقاهرة حتى مات المعزّ في ربيع الآخر سنة خمس وستين [وثلاثمائة / ديسمبر 975].

واستخلف بعده ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار فانتدبه إلى الخروج إلى الشام وحمل إليه خزائن السلاح والأموال. وسار من القاهرة في عسكر لم يخرج إلى الشام قبله مثله، بلغت عدّتهم عشرين ألفاً. فبلغ هفتكين الشرايبي وهو على عكا مسير جوهر، والقرامطة على الرملة، فولّت القرامطة منهزمين عجزاً عن مقاومته، وسار هفتكين من عكا إلى طبرية، ونزل جوهر الرملة.

(39) في وفيات الأعيان، ترجمة المعزّ رقم 727: عزل جوهر سنة 364 لثلاث عشرة بقين من المحرم، عزل عن النظر في سائر أمور مصر.

فدخل هفتكين إلى دمشق، وجوهر في إثره إلى أن نزل بين داريا وبين الشماسية ظاهر دمشق يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة [/ 21 جويلية 976]، وحفر على عسكره خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وبنى البيوت من داخل الخندق. وكان قد انضم إليه ظالم بن موهوب العقيلي فأنزله خارج الخندق. وجمع هفتكين الدغار وحمال السلاح من عوام دمشق وقدم عليهم قسام النساط التراب⁽⁴⁰⁾ وأجرى له الأرزاق وأخرجه إلى قتال جوهر، فاستمرت الحرب بين جوهر وهفتكين من يوم عرفة فجرى بينهم اثنتا عشرة وقعة إلى سلخ ذي الحجة [29/365 أوت 976]، ولم يزل الحرب إلى يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة [/ 7 نوفمبر 976]، فانهزم هفتكين وعزم على الفرار إلى أنطاكية⁽⁴¹⁾ ثم ثبت عندما بلغه قدوم الحسن بن أحمد القرمطي إليه، فاستظهر. وبلغ ذلك جوهرأ فدعا إلى الصلح، وكان الشتاء قد هجم عليه، وهلك أكثر ما معه من الكراع، وصار معظم أصحابه رجالاً [ة] بغير خيل، وقلت العلوفات عنده واشتد وقوع الثلوج. فامتنع هفتكين من إجابته ثم أذعن وأنفذ إلى جوهر بجمال. ورحل عن دمشق بعدما أحرق ما عجز عن حمله من الخزائن والأسلحة. وسار يوم الخميس ثالث جمادى الأولى مجدداً لخوفه أن يدركه القرمطي، فهلك كثير من عسكره لشدة الثلج، وأخذ القرمطي يسير خلفه من طبرية إلى الرملة فتحصن جوهر بزيتون الرملة، وخرج هفتكين من دمشق ولحق بالقرامطة واجتمعوا على قتال جوهر. فجرت بينهم حروب طويلة شديدة آلت إلى التجاء جوهر إلى عسقلان، وقد فني معظم عسكره ونهبت أثقاله. فنزل هفتكين عليه وحصره حتى بلغ منه الجهد الشديد، وغلت عنده الأسعار

(40) ويقال له أيضاً قسام الزبال وقسام العيار (الوفيات، 117/2)، ويسميه ابن تغري بردي 114/3: قسام الحارثي، «وكان ينقل التراب على الحمير». وانظر ابن القلانسي، 21، والكامل (سنوات 368-370).

(41) وهي إذ ذاك عند الروم.

بعسقلان فبلغ قفيز القمح أربعين ديناراً، وتنكر عليه من معه من الكتاميين واحتقروه وتنقصوه وشتموه. وكانوا قبل ذلك قد تجادلوا ولم يصدقوا في القتال وكايدوا القائد جوهراً، فضاقت بجوهر ومن معه الأرض ولاذ إلى الصلح. فبعث إليه هفتكين: إن أردت الخروج بمن معك فأنا أؤمنك حتى تنصرف إلى صاحبك.

فتعاقدوا على ذلك، وصالح هفتكين على مال، وخرج وقد علق هفتكين سيفه على باب عسقلان حتى يخرج جوهر ومن معه من تحت سيفه. فسار / إلى القاهرة، وقد بلغ العزيز ما هو فيه من الجهد، فبرز يريد السفر إلى الشام فسار معه.

[311ب]

وكانت مدة قتال القرامطة وهفتكين لجوهر على الزيتون ظاهر الرملة وعلى عسقلان سبعة عشر شهراً. فلما قدم جوهر على العزيز وبلغه تجادل الكتاميين غضب من ذلك غضباً شديداً. وغدر⁽⁴²⁾ جوهراً وأظهر أنه قد تنكر له وعزله عن الوزارة وصير مكانه يعقوب بن كلس. فلما فرغ العزيز من قتال هفتكين وعاد إلى القاهرة، لم يزل جوهر بها إلى أن مات يوم الخميس لإحدى عشرة بقية - وقيل بل مات لسبع بقين - من ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة [31 أو 28 جانفي 992]. فبعث العزيز بالله إليه بالحنوط والكفن، وبعث إليه الأمير منصور ابن العزيز وبعث إليه السيدة العزيزية أيضاً. فكفن في سبعين ثوباً ما بين منقل ووشي مذهب. وصلّى عليه العزيز.

وكان له من الولد حسين، وحسن، وأبو أحمد جعفر. فأما الحسين بن جوهر فإن العزيز خلع عليه وجعله في مرتبة أبيه، وله ترجمة كبيرة في هذا الكتاب⁽⁴³⁾.

وأما حسن فإنه مات بالمغرب صلّى عليه المعز لدين الله في سنة ستين

وثلاثمائة.

(42) في المخطوط: وعدد.

(43) هي الترجمة رقم 65.

وأما أبو أحمد جعفر فبعثه أبوه من القاهرة إلى الغرب بهديته - وله ترجمة أيضاً⁽⁴⁴⁾ - .

ولما مات جوهر لم يبق شاعر بمصر من أهلها، ولا طارئ غريب، إلا رثاه ووصف ما أثره وما فتحه من البلاد شرقاً وغرباً.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية 306 أ - 311 ب.

لقد ترجم لهذا القائد الفاطمي الكبير ابن خلّكان (رقم 145) والداعي إدريس في عيون الأخبار، 604، واستعرض بالتفصيل فتحه لمصر، 663. وألف علي إبراهيم حسن كتاباً بعنوان «تاريخ جوهر الصقلي» (القاهرة، 1933) ولكنه لا يغني في معرفة حياة جوهر قبل فتح مصر. وترجم له حسين مؤنس في دائرة المعارف الإسلامية، وذكره فرحات الدشراري في رسالته «الخلافة الفاطمية بالمغرب» مفصلاً أحداث حملته المغربية والمصرية (ص 222 وص 250) ومخصّصاً فقرة طويلة (ص 367) للخدمات الصقلية.

وجوهر صقلبي الأصل كما يظهر من ترجمة المقفي هنا، وكما أثبتته إ. هربك. I Hrbek في دراسة بالألمانية عن دور الصقلية في الدولة الفاطمية (نقلًا عن ماريوس كانار في ترجمته لسيرة جوذر، الهامش 12 ص 46). والصقلية عبيد مجتلبون من أوروبا الوسطى، لا من صقلية بالضرورة، خلافاً لما توهم به عبارة «جوهري الصقلي» أو «جوهري الرومي» أي البيزنطي (وانظر رسالتنا عن ابن هانيء ص 88).

وترجمة المقرئ تفيدنا بسنة ميلاده: 312، ولكنها لا تذكر أين ولد؟ ولا ممّن ولد؟

وتفيدنا أنه لم يكن خصياً، لقد أنجب ابنين على الأقل: الحسين وجعفر. وتعطينا بالخصوص صورة أمينة من حسن تدبير هذا القائد الفاتح، ورفقه بالخصوم في المذهب، وحنكته السياسية، مع الوفاء المطلق للدولة وللدعوة، وتواضعه الكبير، مما يفسر العطف الخاص الذي يكنه له المؤرخون المصريون، والمقرئ منهم، وقبله القضاعي والكندي وغيرهم.

(44) لم نجد لها في حرف الجيم، ولعل المؤلف خلط بين جعفر بن جوهر، وجعفر بن الحسين بن جوهر.

55 - ابن الأزرق المرواني الشاعر (319 - 385)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس
ابن محمد بن يزيد الحصني الشاعر، أبن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم، كنيته أبو بكر ويعرف بابن الأزرق.

ولد بمصر سنة تسع عشرة وثلاثمائة [931 - 932]، وخرج منها سنة
ثلاث وأربعين [954 - 955] إلى القيروان فامتحن بها، وحُبس بالمهدية ثلاثة
أعوام وسبعة أشهر.

ثم صار إلى الأندلس سنة سبع وأربعين، ومات بقرطبة في ذي القعدة
سنة خمس وثمانين وثلاثمائة [ديسمبر 995].

وكان أديباً حكيماً، كتب قطعة من الحديث عن محمد بن أيوب بن
الصموت وغيره، وحدّث فأخطأ، ولم يكن ممّن يتقن الحديث، وإنما كان
أديباً شاعراً.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 106 أ.

هذا المحدث الشاعر، الذي غلب شعره على فقهه، ليس معروفاً لدينا. وقد
أثبتناه في قائمتنا لأنه سار من المشرق إلى المغرب أولاً، ولقي الاضطهاد من
الفاطميين ثانياً. ولعلّ المحنة التي أنزلوها به كانت لسببين: أنه أمويّ أولاً فهو
يصعد إلى مروان بن الحكم حسب النسب المطول الذي صدر به المقرئ
الترجمة. ثم لأنه محدث، ولا شك أن من هذه حاله لا يروي عن جعفر الصادق فقط.

56 - العُتْقِيّ (- 385)

محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الرحمان المغربي المقرئ. قال ابن ميسر: له تصانيف، منها التاريخ، والوسيلة لدرك الفضيلة، وكتاب أدب السادة، وغير ذلك. وذكر وفاته في رابع شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة [2 أكتوبر 995].

والعُتْقِيّ بضمّ العين المهملة، وفتح التاء المثناة من فوق ثمّ قاف، نسبة إلى العتقيين والعتقاء: جمع من قبائل شتى من حجر حمير وكنانة ومضر ومن سعد العشيرة.

ذكره ابن ماكولا، وأن له تاريخاً في المغاربة، وأنّ عبد الغني⁽¹⁾ كتب عنه عن أبي العرب.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 2، ورقة 59. العتقيّ هو المؤرّخ أبو عبد الرحمان العتقي الذي ألف كتاب «التاريخ الجامع» للعزیز الفاطمي. فقد قال القفطي: تاريخ الحكماء، 285 إن هذا المنجم النحويّ المؤرّخ ألف كتاب التاريخ سنة 377.

ولكن من جهة أخرى ذكر الداعي إدريس في عيون الأخبار، 567، في جملة كتب القاضي النعمان - المتوفى سنة 363 - كتاباً في الردّ على العتقيّ، وهذا

(1) عبد الغني: هو الحافظ عبد الغني بن سعيد (332-409)، صاحب كتابي «المؤتلف والمختلف» و«مشبه النسبة». انظر ترجمته في وفيات الأعيان رقم 401 وانظر ص 272 هامش 5 من هذا الكتاب.

يبعث على الشكّ في أنّ كتاب التاريخ ألف للعزير كما قال القفطيّ، أو في عهد
العزير.
وفي كتاب الولاة والقضاة، 592، أنّ محمد بن عبد الله العتقيّ كان شاهداً عند
القاضي محمد بن النعمان.
والقفطي يسميه «المنجم القبرياني الإفريقيّ» فهو إفريقيّ مغربيّ خدم
الفاطميّين.

57 - الحسن بن زولاق (306 - 387)

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خلف بن راشد ابن عبد الله بن سليم بن زولاق، أبو محمد، الفقيه التاريخي الليثي المصري.

ولد سنة ست وثلاثمائة [919 م] وتوفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة [30 نوفمبر 997] بمصر في أيام الحاكم بأمر الله ونظر الحسن بن عمّار الوزير⁽¹⁾، وكان فقيهاً شافعياً، فيه تشيع، ورماه ابن عين الغزال بالكذب⁽²⁾.

وبعثه الأستاذ كافور الإخشيدي في أيام تدبيره دولة أونوجور ابن الإخشيد برسالته إلى سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان في سبع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة [20 جانفي 959].

ولما قدم المعزّ لدين الله من المغرب خرج فيمن خرج إلى لقائه بمحلة حفص وخطب بين يديه خطبة أصغى إلى جميعها، وما سار حتى فرغ منها، وهي:

«الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عُدْوَانٌ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، الجاحدين الغاصبين، وصلى الله على خير أمين، دعا إلى خير

(1) انظر ترجمة الحسن بن عمّار الكلبي في هذا الكتاب (رقم 60).

(2) في لسان الميزان لابن حجر، 191/2: ابن عيين الغزال، وقال: لا أعرفه وزاد: وابن زولاق صدوق لا شك فيه.

دين، محمد سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين، على رغم أنف
 الراغمين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب، 33)، ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾
 (الشورى، 23)، ﴿ وَلَقَدْ آخَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (الدخان،
 32).

السلام على أمير المؤمنين المعز لدين الله، السلام على الإمام
 المنتظر، السلام عليك يا مهدي الأمة وعالمها، السلام عليك يا خليفة رب
 العالمين، السلام عليك يا صاحب الزمان، وصاحب السر والإعلان،
 فضائلكم أكثر من أن تُحصى، أنتم أهل البيت والكساء، بكم وُحد الرحمان،
 وبكم نزل القرآن، وبكم ظهر الإيمان، وبكم زجر الشيطان، وبكم اضمحلّت
 الأباطيل، وبكم افتخر على الملائكة جبريل، إذ قال يوم الكساء: «وأنا منكم
 يا محمد؟» فقال: «وأنت منّا يا جبريل». فعرج مفتخرًا على ملائكة الصمد
 الممجد قائلًا: من مثلي، وأنا من أهل بيت محمد؟

جبريل خادمكم وميكائيل زائرکم وعرش الرحمان سقف بيتكم ﴿ رَحْمَةُ
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (هود، 73).

إليك يا أمير المؤمنين خرجنا مهاجرين، وإلى سعيك مسارعين، وإلى
 ميمون غرتك مشاهدين، وإلى علمك مقتبسين، ولعبدك جوهر شاكرين.

أتنا مصنّفات علمك فنشرناها في المتعلّمين، وبشناها في أمصار
 المسلمين / وشرفناها على جميع العالمين ﴿ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
 النَّاسِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يوسف، 38).

[344 ب]

ويقال إنه أظهر في دولتهم التشيع، وولي النظر في المظالم، وصنّف
 كتباً كثيرة منها:

كتاب القضاة بمصر،

وكتاب الأمراء،

وكتاب سيرة الإخشيد،
وكتاب سير الماذرائيين،
وكتاب سيرة المعز،
وكتاب سيرة القائد جوهر،
وكتاب سيرة العزيز.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، ورقة 344 أ.
ترجم لابن زولاق ابن خلّكان في الوفيات (رقم 167) وقال إنه ذيل كتاب قضاة
مصر للكندي من سنة 246 إلى سنة 386.
وترجم له رفن كست في مقدمته لكتاب الولاة والقضاة، 45 - 46 وفصل الكتب التي
تنسب إليه، ومنها هذه العناوين السبعة المذكورة هنا.
وكذلك ابن حجر في لسان الميزان وقال: لا يبعد أن يكون تشييعه حقيقة فإن
ذلك يظهر من تصانيفه.
ويظهر التشييع خاصة من هذه الخطبة التي يتبنى فيها صاحبها جميع المقولات
الإسماعيلية.

58 - محمد بن النعمان (340 - 389)

[172 أ] / محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون أبو عبد الله ابن أبي حنيفة المغربيّ الأصل، قاضي القضاة بمصر. ولد يوم الأحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلاثمائة [11 جويلية 951]⁽¹⁾ ببلاد المغرب، وقدم إلى مصر مع أبيه.

وقلّده أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله القضاء بمصر بعد أخيه عليّ بن النعمان لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة [20 ديسمبر 984]، وخلع عليه وقلّده سيفاً، فلم يقدر أن ينزل إلى الجامع العتيق لضعف كان به، وسار إلى منزله. ومضى ولداه وأهلُه وجماعة الشهود إلى الجامع فقريء سجّله بالقضاء على المعزّيّة القاهرة وأعمالها، ومصر، والإسكندريّة، والحرّمين، وأجناد الشام، وولاية الصلاة بالناس، وعيار الذهب والفضّة والموازين والمكايل.

وأقام عليلاً، فاستخلف ابن أخيه الحسين بن علي بن النعمان في الحكم بين الناس بالجامع.

ووردت عليه مكاتبات جميع خلفاء أخيه علي بن النعمان، ووقع في الأنكحة وسائر الرقاع. ثم ركب إلى الجامع بسبلة الحكم، ومعه جماعة

(1) في رفع الإصر لابن حجر (ذيل الولاة والقضاة، 592): سنة 345.

الشهود، وحكم بين الناس، وواصل الركوب إلى صلاة الجمعة بالجامع العتيق.

وقلّد ابنه عبد العزيز بن محمد قضاء الإسكندرية في ذي القعدة سنة أربع وسبعين [أفريل 985] بأمر العزيز بالله، وخلع عليه العزيز.

وعقد لابنه عبد العزيز على ابنة القائد حسين بن جوهر في مجلس العزيز بالقصر على صداق مبلّغه ثلاثة آلاف دينار، وخلع عليه العزيز في غرة جمادى الأولى سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة / 19 سبتمبر 985].

فلما مات عبد الله بن محمد بن رجاء قاضي دمشق، ولأه العزيز قضاء دمشق، وجعل له أن يستخلف عليها ابنه عبد العزيز، فاستخلفه على دمشق، وجعل عوضه بالإسكندرية ابن أخيه جعفر بن أحمد بن النعمان.

وكان محمد بن النعمان جيّد الأحكام حسن الأدب والمعرفة بالأخبار والأشعار وأيام الناس.

وذكر العتقي⁽²⁾ أنّ الإمام المعزّ لدين الله أبا تميم معدّ [أ] لما كان بالمغرب، تقدّم إلى القاضي النعمان بن محمد أن يعمل له أسطراب [أ] من فضّة، فأجلس القاضي النعمان مع الصانع ابنه محمد بن النعمان. فلما فرغ [من] الأسطراب وصار به النعمان إلى المعزّ، قال له: من أجلست مع الصانع؟ قال: محمد ابني.

فقال المعزّ: هو قاضي مصر.

وقال محمد بن النعمان: كان المعزّ إذا رأني، وأنا صبيّ، يقول لمولانا العزيز: يا بُنيّ / هذا قاضيك! (م2).

[172 ب]

(2) هو المؤرّخ العتقيّ الذي ألف «التاريخ الجامع» للعزيز الفاطميّ، انظر عيون الأخبار، 567، هامش 65، والوفيات، 303/1، هامش 1، وترجمته رقم 56.
(م2): هذا الرُعمُ يُوهم أنّ المعزّ عيّن ابنة العزيز وليّاً للعهد قبل الانتقال إلى مصر، أي سنة 350 =

ثم إن محمد بن النعمان استخلف ابنه عبد العزيز في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين [وثلاثمائة / سبتمبر 987]، وفيه أعرس بابنة القائد حسين ابن جوهر، فأطعم محمد بن النعمان الناس ثلاثاً. ورُزقت إليه ومعها عشرون قبة، ولم يُر بمصرَ عرسٌ مثله.

ولمّا اتّصل خروج الناس في شهري رجب وشعبان ليالي الجمع بالقاهرة، خرج محمّد بن النعمان في جمع من اليهود، وجلس في المقصورة بالجامع الأزهر⁽³⁾، وأتته من الوزير يعقوب بن كلّس سلال الحلوى وغيرها. فأكل بجماعته، وانصرف ليلة النصف من شعبان [377 / 20 ديسمبر 986].

وتأخّر بعض اليهود عن حضور مجلسه للحكم فعاتبهم وقال: «قد علمتم أنّ قاضـ[ياً] كان عندكم تأخّر عنه جماعة فعُدل ثلاثين عوضاً منهم». يريد بهذا تهديدهم.

وارتدّ رجلٌ عن الإسلام في أيامه فضرب عُنقه بعدما عرض عليه الإسلام وهو يمتنع.

ولأغن بين رجل وامرأته⁽⁴⁾ في الجامع بحضرة اليهود في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين [فيفري - مارس 989].

وفي صفر سنة تسع وسبعين [وثلاثمائة / ماي 989] صُرف عن قضاء دمشق بأبي محمد الحسن بن محمد العلويّ.

وأدّعت امرأة عنده بدين لها على زوجها، واقتضى الحكم حبسه، فلمّا أمر به إلى الحبس رأى المرأة وقد فرحت بحبس زوجها - وكانت ذات جمال -

= على الأكثر، في طفولة محمد بن النعمان. ومعلوم أنه عيّن تميمًا ثم عوضه بعبد الله الذي توفي بمصر بين سنتي 362 و 365، فصارت الولاية إلى نزار العزيز.

(3) هذا أول ذكر للجامع الأزهر بهذا الاسم.

(4) في ذيل الولاة، 594: الرجل من ولد عقيل بن أبي طالب وقد جحد البنت التي أنجبها زوجته. والملاعة وقعت في جامع عمرو. وقد أسند هذا اللعان إلى الحسين بن علي بن النعمان نقلًا عن المسبّحي في الولاة والفضاة، 596. والأمر نادر، بل مستحدث فلذلك قال المسبّحي: ولم يسبق لذلك (في دولة العبيديين).

فأرتاب بها وأمر بحبسها أيضاً. فقال-[ت]: أصلح الله القاضي، كيف تحبسني؟

فقال: حبسناه لحقك، ونحبسك حفظاً له لحقهِ عليك.

فسألت الإفراج عن الرجل فانصرف بها. فسأل الشهود القاضي عما فعله فقال: «لما رأيت فرحها بحبس زوجها علمت أنها تريد أن تخلو بنفسها، ولا آمن أن تتغير على الزوج بحبسه عنها». فعدت هذه من أحسن القضايا.

وعدل جماعة قبل شهادتهم، منهم الحافظ عبد الغني بن سعيد، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن يونس، وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العوام الحنفي الذي ولي قضاء مصر. ومنع جماعة من الفقهاء من الإفتاء لكثرة ما بلغه من غلطهم.

وقوي تمكنه في البلد، وانبسط يده في الأحكام، وتجر وترك النزول إلى جامع عمرو، وصار ينظر بداره في الأحكام، ولا يخاطب إلا بـ «سيدنا».

فلما مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور، استخلفه على صلاة عيد الفطر، فصلّى بالناس في مصلى العيد خارج القاهرة، وخطب / وهو متقلد السيوف الذي كان للعزيز، وكان [173] العزيز يشرفه بصعود المنبر معه إذا خطب في يومي العيدين.

وجعل إليه الحاكم بأمر الله القيام على العزيز والوقوف على غسله وتكفينه فعظمت رتبته وتمكن من الحاكم وعلت منزلته، وأقطعته الحاكم دار راشد العزيمي بالقاهرة⁽⁵⁾.

ثم كثرت علته بالنقرس والقولنج فكان أكثر أيامه عليلاً، وابنه عبد العزيز ينظر بين الناس، ويخلفه في الحكم والأسجال.

(5) هذه التفاصيل خلت منها ترجمة ابن حجر في رفع الإصر.

وكان برجوان مع جلالته وعظم منزلته يعود في كل خميس⁽⁶⁾ ولا يقطع التردد إلى داره فلا يتأخر أحد من رجال الدولة عن المصير إليه في كل يوم، وكان جميع أهل الدولة يركبون في كل يوم إلى دار برجوان في أيام قيامه بأمر الدولة الحاكمة، فإذا خرج صاروا معه إلى القصر ما خلا القائد حسين بن جوهر والقاضي محمد بن النعمان، فإنهما كانا لا يركبان إلى داره وإنما يجتمعان معه في القصر خاصة.

وكان يكتاب بـ «قاضي القضاة»، وتجاوز حدّ القضاة إلى رتب الملوك. وكانت النعمة تليق به لعموم إحسانه لسائر أتباعه وأصحابه مع حسن الخلق وجلالة البرّة وبشاشة الوجه. وكان يلبس الدرّاعة والعمامة بغير طيلسان ويركب بتجمل كثير. وكان يُكثر استعمال الطيب في مجلسه، إذا جلس وإذا ركب. وكان إذا أعطى أجزل في العطاء وأوفر.

ولم تزل علته تتزايد به حتى مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة [25 جانفي 999] عن تسع وأربعين سنة تنقص يوماً واحداً. وكانت مدّة ولايته القضاء أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام.

وترك عليه ديناً ستة وثلاثين ألف دينار كلّها من أموال اليتامى والمحجور عليهم. فأمر الحاكم بأمر الله برجوان فحتم على جميع ما تركه وباعه، وطالب الأمناء والعدول بأموال اليتامى المثبتة عليهم في ديوان القضاء، فزعموا أن القاضي قبضها، وأقام بعضهم البيّنة على ذلك وعجز بعضهم عن البيّنة فأغرم ما ثبت عليه فاجتمع من مال البيع وما أخذ من الأمناء ثمانية عشر ألف دينار قدّرت بحق النصف.

وعندما مات قيّدت دوابّه إلى اسطبل الخلافة. وركب الحاكم بأمر الله إلى داره وصلّى عليه، ودُفن تحت قبّتها ثم نُقل بعد ذلك من جبانة القاهرة، ودُفن عند أبيه وأخيه بترية أولاد النعمان من القرافة الكبرى.

(6) الكلمة مطموسة، والإصلاح من ذيل الولاية والقضاة، 594.

ومن شعره (بسيط):

لو صحَّ فيما مضى شيء أنست به
أو كان في عابر اللذات لي أربُّ
لكن تعقبني دهرٌ فأوضح لي
فدقته علقماً من بعد لذته

أفنيْتُ باقي حياتي في تطلُّبه
لكنت أعتب دهرِي في تعتبه
ما كان يستر عني من تعقبه / [173 ب]
كذلك الدهر يجلو للجهول به

وقال (بسيط):

يا من لنفسٍ براها لاعجُ الكمدِ
ومَن لصبِّ بعيدِ السدارِ منفردِ
بيدي سلواً ويخفي ما يكابذه
يقول لَمَّا خلا بالبيت منفرداً
لأني غرقت ببحرٍ غربه وأسى

ومَن لعينٍ رماها الشوقُ بالسَّهَدِ
مستوحشٍ من جميع الأهلِ والولِدِ
وليس يشكو الذي يلقي إلى أحدِ
وأدمع العين تُذكي جَمرة الكبدِ
يا سامعاً دعوةَ الغرقى فخذ بيدي

وقال في المِقْصَصِ (وافر):

ومعتنقين في طول اعتناقِ
إذا اجتمعنا على تشتيت أمرِ

قد اتفقا على حسن اتفاق
تفرَّق شملهُ أيّ افتراق

وقال (متقارب):

أيا مُشبهَ البدرِ بدرِ السما
ويا كاملِ الحسنِ في نعته
فهل لي من مطمع أرتجيه

لسبع وخمس مضت واثنتين
شغلت فؤادي وأسهدت عيني
وإلا انصرفت بخُفِّي حنين

وقد مدحه جماعة، منهم عبد الله بن الحسين الجعفري⁽⁷⁾ فقال (وافر):

تعادلت القضاة معاً فأما
وحيدٌ في فضائله غريبٌ

أبو عبد الإلاه فلا عديل
خطير في مفاخره جليل

(7) في وفيات الأعيان (ترجمة النعمان رقم 766): عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي. وانظر كتابنا: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، حيث جمعنا تنفاً من شعره.

تألق بهجة ومضى اعتزاماً كما يتألق السيفُ الصقيلُ
ويقضي والسدادُ له حليفٌ ويُعطي والغمامُ له رسيل
5 لو اختبرت قضاياه لقالوا يؤيده علينا جبرئيل
إذا رقي المنابر فهو قسٌ وإن حضر المشاهد فالخيل

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 3 ورقة 172 أ.
والمقريري لا يضيف جديداً إلى ترجمة ابن حجر، وهو ينقل كثيراً من التراجم
عنه، وقد نبهه هو - أو ناسخ المخطوطة السليمية - إلى التراجم المنقولة عن ابن
حجر.
ونحن أدرجنا القاضي محمد بن النعمان لأنه وُلد بالمغرب، وقدم مع المعز إلى
القاهرة.

59 - جيش بن الصمصامة (- 390)

القائد أبو الفتح .

وقدم إلى القاهرة فيمن قدم إليها مع المعز .

وخرج مع خاله أبي محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح⁽¹⁾ إلى الشام، فولاه مدينة دمشق لأيام بقيت في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة [جانفي 975]⁽²⁾، وقتال أهلها. فنزل عليها أياماً، ثم عبر أصحابه إلى جهة باب الفراديس، فثار بهم أهل دمشق وقتلوا منهم، وساروا إلى جيش ففرّ منهم، وغنموا ما كان له. فأصبح جيش ونازل المدينة ومعه نفاطون، فضرب مواضع بالنار وقتل من قدر عليه، إلى أن أهل جمادى الأولى. فناصره الناس وجدّوا في قتاله يوماً خلف يوم من بكرة النهار إلى الليل، إلى أن صُرف أبو محمود عن دمشق بريان الخادم⁽³⁾، وسار إلى الرملة فسار معه.

ثم لما قدم هفتكين الشرايبي⁽⁴⁾ إلى دمشق وملكها، بعثه أبو محمد [و] د في نحو الألفين إلى دمشق، فسار حتى قرب من [ال]بشنية، وبها شبل⁽⁵⁾ بن

(1) إبراهيم بن جعفر بن فلاح: ترجم له المقرئ في المقفّي. انظر الترجمة 45 من كتابنا هذا.
(2) كانت ولايته الأولى سنة 363 حسب تهذيب ابن عساكر 418/3 والكامل، وتاريخ ابن القلانسي،

(3) ريان الخادم والي طرابلس: ولي دمشق في رجب 364 (أمراء دمشق، 210).

(4) الفتكين التركي في الكامل (سنة 364) وفي الأتعاظ، 294/1.

(5) البشنية: بين دمشق وأذرعاع. وفي المخطوط: شبلة بن معروف. وقد أعاد المقرئ هذه الرواية =

معروف العقيلي في جمع من العرب، فقاتله وأسره وأسلمه إلى هفتكين، فأسلمه هفتكين إلى الدمستق ملك الروم، وهو يومئذ نازل على دمشق ينتظراً ما يجبي إليه أهلها من المال. فما زال عنده حتى رحل عن دمشق بالمال، ونزل طرابلس، فهلك في طريقه، ونجا جيش وسار إلى خاله أبي محمود، وقدم إلى القاهرة.

فأقام بها إلى أن ورد على العزيز كتاب منجوتكين بنزول بزيل ملك الروم على حلب. فسيره على عسكر كثير في أول شهر رجب سنة خمس وثمانين وثلاثمائة إلى الشام⁽⁶⁾. فمات العزيز بعد / قليل⁽⁷⁾ وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله، وصرف منجوتكين عن الشام بسليمان بن جعفر بن فلاح⁽⁸⁾. ثم عزل سليمان بن جعفر بن فلاح بعد تسعة أشهر بجيش بن الصمصامة. فسار من القاهرة في تاسع ذي القعدة سنة سبع وثمانين [وثلاثمائة/13 نوفمبر 997] ونزل على دمشق، بعدما أقام بالرملة مدة، في يوم الجمعة لأربع خلون من رجب سنة ثمان وثمانين [غرة جويلية 996]، وقدم إليه بشارة متولي⁽⁹⁾ طبرية، وسار بالعساكر إلى فامية⁽¹⁰⁾ يوم الاثنين رابع عشره وقد نازلها الروم، فقاتلهم قتالاً كبيراً قُتل فيه من الروم نحو خمسة آلاف وانهزم باقيهم في يوم الثلاثاء لتسع بقين من رجب [19 جويلية 998]. ومضى جيش إلى نحو مرعش يحرق ويهدم ونزل على أنطاكية وبها الروم، وقاتلهم أياماً، ثم سار إلى شيزر، وعاد إلى دمشق فنزل الميزة⁽¹¹⁾ يوم الثلاثاء، لسبع بقين من ذي القعدة [16/388 نوفمبر 998]. ونزل بشارة القصر الذي بدمشق على أنه ولي

[315]

= في ترجمة إبراهيم بن جعفر بن فلاح (رقم 45).

(6) في رواية الكامل، كان خروج جيش إلى الشام في سنة 386.

(7) وفاة العزيز: 28 رمضان 14/386 أكتوبر 996.

(8) هذا الابن لجعفر بن فلاح يكتنأ أبا تميم. انظر الكامل في حوادث 386.

(9) في الكامل: انهزم أصحاب جيش ما عدا بشارة الإخشيدى. وذكر ابن عساكر، 225/3، أنه ولي

دمشق سنة 388 ثم عاد إلى طبرية سنة 390.

(10) أفامية Apamée: من كور حمص (ياقوت).

(11) الميزة: قرية في بساتين دمشق (ياقوت).

دمشق . فورد الكتاب من مصر باستقرار جيش على إمارة دمشق . وكانت دمشق قد خربت وقتل ناسها وضعفوا، وثار قوم من الجهال وصاروا يأخذون الخفارة من الناس، فكثرت أموالهم وركبوا الخيل، ومشت الرجال بين أيديهم وزاد عجبهم، وأظهروا أنهم تحت طاعة السلطان وفي خدمته. فأمنهم جيش ووعدهم بالأرزاق حتى اطمأنوا إليه، فقبض عليهم وقيدهم وحبسهم وشدد العقوبة عليهم حتى استصفى أموالهم. وتبع من استتر منهم، وضرب أعناقهم وصلبهم على أبواب المدينة حتى خلا البلد منهم.

ثم طمع في بقية الناس من أهل المدينة والقرى وجبى [من]هم الأموال إلى [أن] شمل ضرره الكافة فكثرت الدعاء عليه، وهو يطرح الأموال على القرى وعلى أهل المدينة ويعدهم ببذل السيف فيهم. وبينما هو في ذلك إذ ورد الخبر بمسير الروم إليه في طلب ثأرهم بـ[أ]فامية. فجمع العربان وغيرهم وأنزلهم من حرسنا إلى القابون⁽¹²⁾ ونزل الروم على شيزر وقتلوا أهلها وملكوها. ثم أخذوا مدينة حمص وسبوا وحرقوا، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة / نوفمبر / ديسمبر 999] - وهي دخلة الروم الثالثة [إلى] حمص - ثم ساروا إلى طرابلس ونازلوها مدة ثم أفرجوا عنها، وتوجهوا إلى الثغور الجزرية. فاستأسد جيش عند رحيلهم وزاد ضرره لأهل دمشق. وكان به طرف جذام فتزايد به حتى تمغط شعره ورشح بدنه وأسود. ثم أمحت سحنة وجهه وداد كله وتن جميع جسده فصار يصيح: «ويحكم! اقتلوني! أريحوني!» إلى أن هلك يوم الأحد لسبع خلون من ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة [17 مارس 1000]. وكان مقامه على دمشق ستة عشر شهراً وستة عشر يوماً⁽¹³⁾.

ووصل ابنه أبو عبد الله بتركته في جمادى الآخرة، ودفع درجاً إلى ريدان الصقلبي حامل المظلة، بخط أبيه جيش يتضمن وصيته، وتعيين ما

(12) حرسنا والقابون: من قرى دمشق.

(13) في النجوم الزاهرة 204/4 أنه مات في سنة 391. ورواية المقرئ هنا توافق ما كتبه في الأتعاض، 33/2.

خلفه مفضلاً مشروحاً، وفيه أنّ ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله، لا يستحقّ أحد من أولاده في ذلك درهماً واحداً فما فوقه. وتبلغ قيمة ذلك زيادةً على مائتي ألف دينار ما بين عين ورحل ومتاع.

فلما مثل أبو عبد الله بن جيش بحضرة الحاكم قال ريدان: «إنّ التركة كلّها قد حزتها وهي على البغال محمولة تحت القصر». واستأذن الحاكم فيمن يتسلّمها. فأخذ الحاكم منه الدرج وأوصّله⁽¹⁴⁾ لابني جيش بن الصمصامة وقال لهما بحضرة أوليائه ووجوه دولته: «قد وقفتُ على وصية أبيكما رحمهم الله من عين ومتاع ممّا وصّى، فخذوه هنيئاً مباركاً لكم فيهما». وخلع عليهما فانصرفا بجميع التركة.

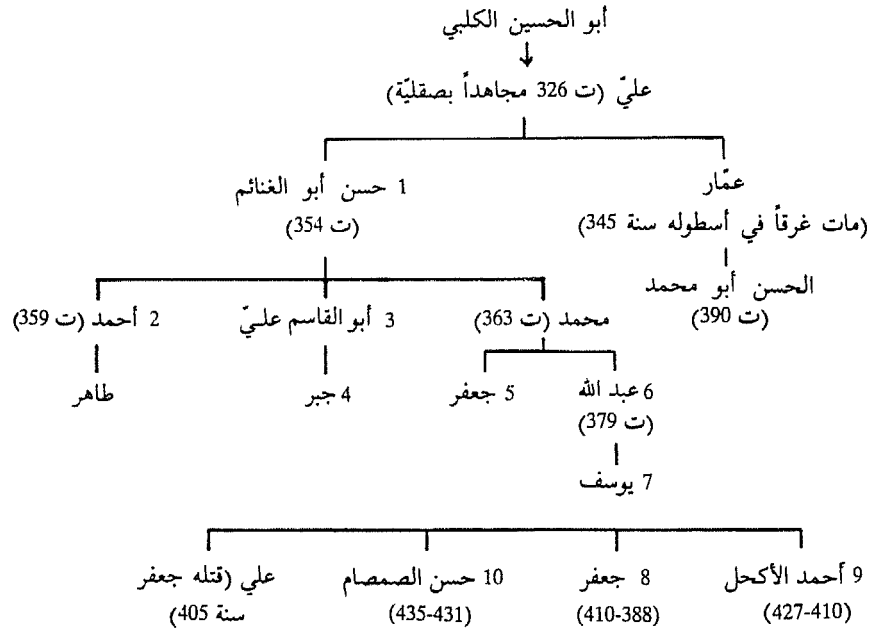
* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية 314 ب - 315 أ.
وترجم له أيضاً: الذهبي في كتاب العبر (وحرف اسمه إلى حنش الكناني) والصفدي في الوافي: الترجمة رقم 327 من الجزء 11، وابن العماد في شذرات الذهب، 3/ 133.
وسمّوه جيش بن محمد بن الصمصامة.
ولا يذكر المقرئ هنا عدد ولاياته لدمشق مثلما فعل الصفدي في الوافي إذ ذكر له ولاية سنة 363، وثانية سنة 370 «بعد موت خاله أبي محمود»، وثالثة سنة 389 إلى أن مات سنة 390.
ولئن أشاد المؤرخون بجهاده للروم، فإنهم سخطوا عليه عسفَه وطمعَه وظلمه لأهل الشام.
ورواية المقفّي تنفرد بذكر هزيمته أمام هفتكين وتسليمه إلى الروم، وإن كانت تسكت عن ظُروف خلاصه منهم.

(14) في المخطوط: وما وصله إلى... والإصلاح من الاتعاض، 33/2.

60 - الحسن بن عمّار بن علي الكلبّي (- 390)

[372] / الحسن بن عمّار بن علي بن أبي الحسين - واسمه محمد بن الفضل بن يعقوب⁽¹⁾ - أمين الدولة أبو محمد الكلبّي، أحد شيوخ كتامة⁽²⁾. كان أبوه في (1) محمد بن الفضل بن يعقوب: لعله هو أبو الحسين رأس الأسرة الكلبّيّة التي خدمت الفاطميّين بالمغرب فأقطعوها جزيرة صقلية طيلة قرن. والمصادر لا تعرف هذا الجد الأعلى إلا بكنيته. وأعلام هذه الأسرة يترتبون في الجدول التالي، وقد رقمنا ولاء صقلية منهم من 1 إلى 10.



(2) بنو أبي الحسين كلبيون، أي عرب يمتنون. وعبارة «أحد شيوخ كتامة» تعني ضرباً من الولاء بين القبيلة البربرية والأسرة العربية. (وانظر فصل «الكلبيون» في دائرة المعارف الإسلامية).

خدمة الإمام القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهديّ، فبعثه على رجال كتامة إلى تونس في فتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري، وقد سبقه إليها مسنويه بن بكر الهواري من قبل [أبي] يزيد، ودخلها في عاشر صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [21 سبتمبر 945]، فقتل وسبي وهدم الدور. ولقي عمّاراً⁽³⁾ فقاتله وهزمه عمّار وتبعه إلى تونس وقتل كثيراً من أصحابه / [372 ب] وأخذ ثلاثة آلاف جمل تحمل طعاماً وغيره، وعاد إلى القائم بالمهديّة، فأمره أن يقيم بسوسة. ثمّ مات القائم، وكان مع ابنه المنصور بالله أبي الطاهر إسماعيل حتّى مات. وقام من بعده ولده المعزّ أبو تميم معدّ. فسار من قبل أخيه الحسن بن علي⁽⁴⁾ متولّي صقلية على أسطول إلى بلاد الروم وعاد، فخرجت عليه ريح شديدة بالقرب من صقلية فعطب الأسطول بأسره وغرق القائد عمّار في يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [/ 28 سبتمبر 956]⁽⁵⁾ ودفن من الغد بصقلية.

ثم إنَّ الحسن بن عليّ افتتح في سنة اثنتين وخمسين قلاعاً بجزيرة صقلية ونزل على قلعة رمطة فحاربها فطال عليه أمرها فرجع إلى جزيرة صقلية وترك [علي] رمطة ابن أخيه أبا محمد الحسن بن عمّار صاحب الترجمة، فأقام عليها وطلّ مقامه. واستغاث الرومُ بصاحب القسطنطينية. فوجّه إليهم عسكرياً في البرّ وعسكرياً في البحر، والتقى ابن عمّار مع مقدّمة الروم في نصف شوال منها [/ 6 نوفمبر 963] بشرذمة يسيرة فرزقه الله الظفرَ وقتل قائد الروم صاحب عسكر البرّ وأسر صاحب عسكر البحر، وانهزمت عساكرهم فتبعهم المسلمون فجزّوا منهم عشرة آلاف رأس، وغرق منهم في البحر خلق

(3) عمّار بن علي الكلبّي: انظر خبره مع أبي يزيد في عيون الأخبار، 278 وما يليها. وانظر خبر غرقه وأخبار الأسرة عموماً في تاريخ ابن خلدون 210-207/4 وأعمال الأعلام لابن الخطيب (نشر ح. ح. عبد الوهاب في ذكرى أمّاري ج 2 ص 476).

(4) الحسن بن علي أبو الغنائم: كانت له وقائع مع أبي يزيد، وهو أوّل من ولي صقلية من أبناء أبي الحسين.

(5) هذا التاريخ لا يوافق يوم جمعة، وإنما يكون يوم الجمعة لعشر خلون منه.

كثير. وكان في طريقهم خرق عميق في الأرض فحال بينهم وبين رؤيته الغبار فتواقفوا فيه وقت الهزيمة وسقط الخيل والرجال وصار بعضهم على بعض فهلك فيه من الروم خلق لا يحصيه إلا الله فماتوا كلهم، وأسر منهم بعد هذا كله ألفا أسير فيهم مائة بطريق. وأخذ من أموالهم وسلاحهم وكراعهم ما يقصر عنه الوصف⁽⁶⁾. ونزل من قلعة رمطة نحو ألف عِلجٍ خوفاً وجزعاً.

وأقام الحسن بن عمّار مُحاصراً لها، ووجه بالقائد والبطارقة والرؤوس وكتاب الفتح إلى مدينة صقلية، فخرج إليهم الحسن بن علي بالعدّة والعساكر فتلقاهم فرأى ما سرّه وفرح بذلك فرحاً شديداً، ثم انصرف فاعتلّ من إفراط الفرح بحمّى حادّة ومات بعد ذلك بسبعة أيّام لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة [8/352 ديسمبر 963]⁽⁷⁾. وفتح الله قلعة رمطة على يد الحسن بن عمّار لثلاث بقين منه، فقتل جميع من كان بها من الرجال وسبى النساء، واستولى على جميع ما فيها من نعمة ومتاع وغير ذلك.

ثمّ قدم من صقلية على المعزّ في سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة [969] بالمهدية، فخرج معه لحرب أبي خزر يعلى الزناتيّ الثائر⁽⁸⁾.

ثمّ عاد. فبعثه في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شوال سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة / 15 أوت 970] على الأسطول إلى مصر. فأنتهى إلى طرابلس. وأقلع منها يوم الخميس لثمانٍ بقين من شوال سنة ستين وثلاثمائة [17 أوت 971]. ثمّ قدم إلى القاهرة يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة إحدى وستين [25 ديسمبر 971]، ثمّ لما قدم الأسطول في ذي القعدة من المغرب [أوت - سبتمبر 972] خرج عليه ابن عمّار في ذي الحجّة وسار إلى تيبس ولقيّ

(6) عُرفت الوقعة باسم «وقعة الحفرة» (النويري: نهاية الأرب، 361/24)، وعنده أن الوقعة دارت في

سنة ثلاث وخمسين. وفي أعمال الأعلام، 477: سنة 352.

(7) تتضارب التواريخ هنا. فالراجع أن الحسن بن علي توفي سنة 354 (انظر ترجمة ماريوس كانار

لسيرة جودر، هامش 184).

(8) خروج المعزّ إلى باغاية مفضل في عيون الأخبار، 705.

أسطول القرامطة فأخذ منه سبع قطع وأسر خمسمائة رجلٍ .
ثم سار في رجب سنة اثنتين وستين إلى الحَوف⁽⁹⁾ على عشرة آلاف
فواقع القرامطة .

وما زال بالقااهرة بقية أيام المعزّ وأيام العزيز . ولما احتضِر العزيز بالله
بمدينة بليس استدعى القاضي محمد بن النعمان والحسن بن عمّار هذا
وأوصاهما بولده أبي علي المنصور ومات . فأقيم في الخلافة بعده أبو علي
ولقب بالحاكم وسار إلى القاهرة وسنه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر . فأنفق
في المغاربة وكتامة وشرطوا أن لا ينظر في أمورهم إلا ابن عمّار . وذلك أنه
أعطى لكل واحد من شيوخ كتامة لَمَّا أنفقَ فيهم من خمسة آلاف دينار إلى ما
دونها ، وأعطى شباهم على أجدادهم⁽¹⁰⁾ . وكان العزيز قد غضب عليهم
لخذلانهم القائد جوهر في نوبة هفتكين وعرف الوزير يعقوب بن كلس ذلك
فأطرحهم حتى ضاعوا وساءت حالاتهم وتفرّق كثير منهم في الصناعات .
فد[ت]ـ[ن]به ابن عمّار [إلى] حالهم فاجتمع شيوخ كتامة عند المصلّي خارج
القاهرة ، وقد خالفوا على الحاكم . فخرج إليهم ابن / عمّار وما زال بهم حتى
أحضرهم إلى القصر وقرّر لهم ما أرضاهم به وأنفق فيهم ، وحلف للحاكم ثم
حلفهم وحلف عليه الحاكم بأمر الله في يوم الثالث من شوال سنة ست
وثمانين وثلاثمائة [19/ أكتوبر 996] . وقلده سيفاً من سيوف العزيز بالله وحمله
على فرس بسرج من ذهب وكنّاه ولقبه أمين الدولة وقال له : « أنتَ أميني على
دولتي ورجالي » . وقاد بين يديه عدّة خيول ، وحمل معه خمسين ثوباً من سائر
البزّ الرفيع . ونزل من القصر إلى داره في موكب عظيم . وقرأ سجلّه قاضي
القضاة محمد بن النعمان بجامع مصر في خامسه . فاستكتب أبا عبد الله⁽¹¹⁾
الموصلي واستخلفه على أخذ رقايع الناس وتوقيعاتهم . وألزم سائر الناس

[373]

(9) أي الحوف الشرقي ، في جهة الفرما وتنيس شرقي أسفل الأرض (انعاط، 167/1 ، هامش 1) .
(10) قراءة ظنية . ولعلّه يعني : بحسب الخدمة التي عُرف بها آبائهم وأجدادهم .
(11) ترك الاسم بياضاً في المخطوط . ولم يذكر كذلك في الانعاط ، 6/2 .

بالترجل له فترجل كلّ رئيس في طائفته. وقرّر لكتامة سبعة أعطية في السنة وأنفق فيهم وحمل رجالاتهم - وهم نحو الألف - على دوابّ الاصطبل التي خلفها العزيز، ولم يترك أحداً من الشيوخ حتى حمله على الفرس والفرسين بالمراكب الحسنة من خزائن القصر.

وسير سليمان بن جعفر بن فلاح إلى الشام على عسكر، وخلع عليه، وقلده سيفاً مذهباً، وحمله على فرس، وقاد بين يديه أربعة أفراس بمراكبها، وأنعم عليه إنعاماً زائداً، وأنفق في المغاربة السائرين معه⁽¹²⁾، وبعث إليه بخزانة مال على ثمانية وستين بغلاً فيها أربعمئة ألف دينار وسبعمئة ألف درهم، وبعث إليه بستة وأربعين حملاً من السلاح وعشر جمّازات عليها الدروع وستّ قباب بفرشها وأهلها ومناطقها وسائر آلاتها، وستّ جمّازات تجنب بألة الديقاج الملوّن وثلاثين جمّازة بأجلة⁽¹³⁾ وعشرة أفراس وثلاث بغلات بمراكبها، ومنديل يحمله خادم فيه ثياب من ثياب العزيز وسيف من سيوفه.

وصار ابن عمّار ينزل ويركب من باب الحجرة التي فيها الحاكم فيشقّ القصرَ ركباً، وألزم سائر الناس بالتبكير إلى داره، وكانوا يزدحمون على بابه وفي دهاليزه، وبابه مغلق. ثمّ يفتح بعد حين فـ[يـ]دخل الأعيان إلى قاعة الدار ويجلسون على حصير، وهو جالس في مجلسه لا يدخل إليه أحد مقدار ساعة. ثمّ يأذن للأعيان كالقاضي ووجوه كتامة والقواد فيدخل أكابرهم. ثمّ يؤذن لسائر الناس فيزدحمون ولا يقدر أحدٌ على الوصول إليه، فممنهم من يوميء إلى تقبيل الأرض، وهو مع ذلك لا يردّ السلام على أحدٍ.

(12) السياق يوهم أنّ كل هذه الهدايا والقرارات كانت من الحسن بن عمّار. وفي الاتعاض، 7/2، أسندت الأفعال كلها إلى نائب الفاعل.

(13) الجمّازة مركبة على عجلات والأجلة جمع جُلّ (الدابة والعمارية الخ...): ما تُلبّسه وتغطّى به.

فإذا خرج لا يتمكّن من تقبيل يده إلا قومٌ بأعيانهم . وباقي الناس يقبّل بعضهم الركاب، وبعضهم يوميء إلى تقبيل الأرض .

وأنفد ما في الاصطبلات من الخيول فأنعم على كئامة بألفين وخمسمائة فرس، وأخرج للحُمَلاَن والقود شيئاً كثيراً، وحمل من الخيل والبغال والنوق لسلمان بن فلاح زيادة على ألف رأس، وباع من الخيل والبغال والنجب والحمير ما يتجاوز الوصف حتى بيعت الناقةُ بستةِ دنانير، وبيع الحمار الذي كانت قيمته خمسين ديناراً بأربعةِ دنانير . وقطع أكثر الرسوم التي كانت تطلق للأولياء من الأتراك وغيرهم . وقطع أكثر ما كان من المطابخ واقتصر على البعض . وقطع أرزاق جماعةٍ من أصحاب الراتب، وفرّق كثيراً من جوارى القصر على الناس، وكان فيه من الجوّاري والخدم عشرة آلاف جارية وخدام، فباع من اختار البيع وأعتق من سأل العتق، كلّ ذلك طلباً للتوفير .

وحمل إلى سليمان بن فلاح جُلّ رحل العزيز وأمتعته . واصطنع أحداث المغاربة، فكثرت عبثهم وامتدّت أيديهم إلى أخذ الحرم من الطرقات، وسلّبوا الناس في الشوارع وغيرها . فكثرت شكاية الناس منهم فلم يُمسِكهم⁽¹⁴⁾ . ثمّ إنّه فرط في الأمر حتى تعرّضوا لغلمان الأتراك يريدون أخذ ثيابهم . فثار بسبب هذا شرّ قتل فيه واحدٌ من المغاربة وغلّام من الأتراك . فاجتمع شيوخ الطائفتين وصاروا أحزاباً . فقام ابن عمّار في نصرة المغاربة، ووقعت الحرب بين الفريقين، وقُتل جماعة منهما . فانطلقت الألسنة من كلّ منهما بالقبيح في حقّ الآخر، وأقاموا على المصافّة يوم الثلاثاء / ويوم الأربعاء تاسع شعبان . فركب بينهما ابن عمّار يوم الخميس بآلة الحرب وحفّت به المغاربة . وتجمّعت الأتراك، وكانت بينهما وقائع قُتل فيها عدّة رجال وجرح كثير، وجمعت الرؤوس بين يديّ ابن عمّار . فأنكر ذلك وعرف أنّه أخطأ في ركوبه، فعاد إلى داره .

[373ب]

(14) في المخطوط: فلم يشكهم .

ونزل إليه برجوان⁽¹⁵⁾ ليصلح بينه وبين الأتراك. فعندما دخل إليه برجوان ركب غلمان الأتراك دار ابن عمّار فعاد برجوان إلى القصر، وامتدّت أيدي النهاية إلى دار ابن عمّار واصطبلاته، وإلى دار رشأ غلامه، فأخذوا منها ما لا يُحصى كثرةً. وكان أكثر من نهب المغاربة الذين اصطنع أحداثهم. فسُقط في يده ونجا بنفسه إلى داره بمصر ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة [/ 12 أوت 999] وعزل⁽¹⁶⁾ عن النظر، وكانت مدّة أيام نظره أحد عشر شهراً ينقص خمسة أيام. ولزم داره بمصر سبعة وعشرين يوماً. ثم خرج إليه الأمر بعوده إلى القاهرة فعاد وترك داره ليلة الجمعة خامس عشرين شهر رمضان. وأقام بها لا يركب ولا يدخل إليه أحد إلا أتباعه وخدمه. ورسم بإطلاق رسومه وجرايات حشمه وكلّ ما كان له في أيام نظره من فاكهة وثلج وغيره، ومبلغ ذلك من ثمن اللحم والحيوان والفواكه والتوابل خمسمائة دينار في كلّ شهر وسلّة فاكهة في كلّ [يوم] بدينار، وعشرة أرطال شمع كلّ يوم وحمل ثلج عن يومين.

فلم يزل ملازماً لداره إلى أن أذن له في الركوب يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين [/ 8 سبتمبر 1000]. فركب إلى القصر ونزل موضع نزول الناس بأسرهم. وواصل الركوب إلى يوم الاثنين رابع عشره. فأحضر عشية إلى القصر وجلس به إلى عشاء الآخرة، ثم أذن له في الانصراف. فعندما قام ثار به جماعة من الأتراك قد أعدوا لقتله فقتلوه واحتزّوا رأسه ودفنوه موضعه⁽¹⁷⁾. ثمّ سأل أهله في نقله إلى تربته، فحمل إليها بالقرافة. وكانت مدّة إقامته بعد عزله عن النظر إلى أن قُتل ثلاث سنين وشهراً واحداً وثمانية عشر يوماً.

* * *

(15) برجوان الأستاذ كان بمثابة الوزير.

(16) في المخطوط: وأعزل.

(17) رواية الأتعاظ، 2 / 36 مماثلة لما في المقفّي.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية: 372 أ - 373 ب.

هذه الترجمة المفصلة تناول جانين من حياة هذا الأمير الصقلي: حياته بصقلية وجهاده للروم بها، وحياته بالقاهرة في بلاط العزيز الحاكم، ويبدو أن حركته بمصر كانت أوسع، ونفوذه أقوى. أو لعلّ المقريري غلب الفترة المصرية على الطور الصقلي.

وأهمية الترجمة تكمن في ما تنقله من مظاهر الصراع بين المغاربة، أي الكتائب حلفاء الحسن بن عمّار وسنده، والأتراك خدم القصر وقواد الجيش. وكذلك العداوة الدفينة أو الصريحة التي يكنّها المصريون لهؤلاء المغاربة المتعسفين الذين لا يردعهم رادع ولا يزعهم وازع.

61 - جعفر بن الفرات (308 - 392)

[289] / جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات
الوزير أبو الفضل، ابن الوزير أبي الفتح، المعروف بابن خنزابة، البغدادي
الأصل، المصري الدار والوفاة.

وزر أبوه للمقتدر في السنة التي قتل فيها المقتدر⁽¹⁾. وولد أبو الفضل
في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة [ماي 921]. وسمع من محمد بن هارون
الحضرمي والحسن بن محمد الداركي الأصبهاني، ومحمد بن زهير الأبلبي،
ومحمد بن حمزة بن عمارة، وأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، ومحمد بن
سعيد الحمصي وجماعة. وكان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغوي⁽²⁾
مجلساً ولم يكن عنده، وكان يقول: من جاءني به أغنيته. وحدث وأملى.
وقدم عليه الدارقطني: وذلك أنه كان يريد تصنيف مسند⁽³⁾،

(1) أي سنة 832/320.

(2) في ترجمة ابن الفرات في تاريخ بغداد (رقم 3723) وفي معجم الأدباء، 166/7 أنه سمع من
عبدالله بن محمد البغوي - وهو البغوي الذي يكنى فعلاً أبا القاسم - إلا أن هذا المحدث توفي
سنة 317 (تذكرة الحفاظ، ترجمة 738)، وعمر ابن الفرات تسع سنوات.

(3) الحافظ الدارقطني (306 - 385): جاء في تذكرة الحفاظ، ترجمة 925: «كنا نمر إلى البغوي
والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ». والدارقطني يكبر ابن الفرات بستين
فقط.

والتباس الضمائر يوهم أن الراغب في تصنيف المسند هو الدارقطني، وإنما هو ابن الفرات
(أنظر فوات الوفيات، الترجمة رقم 104).

فلزمه الدارقطني وحصل منه مالا كثيرا، وروى عنه أحاديث. قال السلفي⁽⁴⁾: كان من الحفاظ الثقات المتبحرين بصحبة أصحاب الحديث، مع جلاله وورثاسته، و[كان] يروي⁽⁵⁾ بمصر في حال الوزارة، ولا يختار على العلم وصحبة أهله شيئا، وعندى من أماليه فوائد، ومن كلامه على الحديث وتصرفه الدال على حدة فهمه ووفور علمه. وقد روى عنه حمزة الكناني الحافظ مع تقدمه.

وقال الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي⁽⁶⁾: قدم علينا حلب فتلقاه الناس وكنت فيهم فعرف أنني محدث فقال لي: [أ]تعرف إسناداً فيه أربعة من الصحابة كل واحد يروي عن صاحبه؟ قلت: نعم.

وذكرت له حديث السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى، عن عبدالله بن السعدي، عن عمر، في العمالة⁽⁷⁾. فعرف لي ذلك، وصار به لي عنده منزلة. وله مسند روى منه الحرف الموفى ألفاً من مسند كذا، والحرف الموفى خمسمائة من مسند كذا.

وكان يصوم فإذا [أ]فطر نام نومة، ثم نهض فتوضأ، ودخل بيت مصلاه وصف قدميه إلى الغداة.

ولاه الأمير أبو القاسم أونوجور بن الإخشيد وزارة مصر بعد الحسين بن

(4) الحافظ السلفي أحمد بن محمد الأصبهاني (ت 576): محدث انتهى إليه علو الإسناد (تذكرة الحفاظ، رقم 1082، والسيوطي: حسن المحاضرة، 354/1).

(5) في المخطوط: على وروي. والتصويب من وفيات الأعيان (ترجمة 133) حيث التعبير أسلم: وكان يملي الحديث بمصر، وهو وزير. وفي معجم الأدباء، 166/7: وكان عالي الحديث بمصر. (6) السبيعي الحافظ الحلبي: حدث بحلب في مدة سيف الدولة وتوفي سنة 371 (تذكرة الحفاظ، رقم 898).

(7) في المخطوط: المعاملة. والتصويب من فتح الباري للعسقلاني (رقم 7163) والعمالة بالضم والكسر: الأجرة التي يأخذها القائم على أمور المسلمين من بيت المال.

محمد بن علي الماذرانيّ في يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة [31 ماي 947] فدبّر الأمور، وعقد له مجلساً بداره في عشية كلّ خميس حضره [هـ] القضاة والفقهاء والمحدثون.

[299] ولم يزل مدة أيام أونوجور وأيام أخيه/عليّ، وأيام كافور الإخشيديّ. فلما مات كافور في عاشر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [12 أبريل 968] انقسم أمر مصر بين أربعة: فأقيم الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد في الإمارة، وعمره عشر سنين وعشرة أشهر، وجعل خليفته الحسن بن عبيدالله بن طنج وهو بالرملة، وجعل عليّ تدير العساكر شمول الإخشيديّ، وعلىّ تدير الأموال الوزير أبو الفضل. وقام كلّ من القواد في هوى نفسه وانفرد بما يريد. فقبض أبو الفضل عليّ جماعة من الكتاب، وأخذ البيعة عليّ الجند لابنه أحمد بن جعفر بالإمارة عليّ مصر والشامات والحرّمين، واحتجّ بأنّه ابن بنت الإخشيد⁽⁸⁾، فوقع بينه وبين شمول⁽⁹⁾ وكثرت الفتن، ولم يطق رضا الإخشيدية والكافورية والأترك وسائر العسكر، ولم يحملوا إليه ما عليهم من أموال الضمانات وطلبوا منه⁽⁹⁾ فاضطرب الأمر عليه، فاختم في يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال منها ولم يعرف له خبر إلى أن جمع الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيدالله الحسينيّ القواد والوجه بداره في يوم الجمعة سادس ذي القعدة [2/357 أكتوبر 968] وأخرج الوزير إليهم في زيّ الاستتار بقلنسوة نوميّة ورداءٍ ونعلٍ. فاعتذر الجماعة إليه ووعدوه من أنفسهم النصر والخدمة وعقدوا عليهم الوفاء له بذلك، وكتبوا له كتاباً يتوثق به. ثمّ ركب من دار أبي جعفر إلى الجامع العتيق، وصلّى الجمعة، وأمر بالنداء بالحجّ في البرّ، وانصرف في جميع العسكر، وصار إلى أمّ عليّ بن الإخشيد فسلمّ عليها وعاد إلى داره، فنظر في أمور الناس، وأمر ونهى، وعزل وولّى.

(8) في الترجمة الطويلة التي خصّصها ابن سعيد لمحمّد بن طنج أنّه زوج ابنته من جعفر بن الفرات ابن وزير الرازي العبّاسي (المغرب، قسم مصر، 157). وفي بئمة الدهر، 433/1 أنّ ابن الفرات كان «يدلّ بعمره، وهي ابنة الإخشيد».

(9) سقوط في الكلام.

ولم يحجّ أحد من مصر في البرّ، ولا وفى بما عاهد عليه، ولا وفى له من حلف. وصارت أمور مصر إلى تلاش زائد، وضاعت الأموال، وتغيّرت النيّات، وافترق الناس: فطائفة خرجت من مصر إلى الرملة ولحقت بالحسن بن عبيدالله بن طغج تضرب على الوزير وترميه بالعظام، وأكثر الناس قد كتبوا إلى بلاد المغرب يستحثّون الإمام المعزّ لدين الله على المسير إلى مصر وأخذها لعدم من يقوم بأمرها. وممن كتب إليه الوزير أبو الفضل.

وطائفة خرجت إلى الغرب ولحقت بالمعزّ هذا، وقد اختلطت الأمور وكثر الإرجاف بمسير القرامطة لعلمهم بموت كافور. وقد كثرت الفتن ببلاد الشام، فصار من تغلب صاحبه يتأمّر بدمشق، والشريف أبو محمد عبدالله أخو مسلم بالرملة على محاربة الحسن بن عبيدالله بن طغج، وقد جمع معه ثمال العقيلي وطوائف من العرب ودعا إلى نفسه وتلقّب بالمهديّ.

فينا هم في ذلك بمصر إذ ورد الخبر بقدم الحسن الأعصم⁽¹⁰⁾ كبير القرامطة إلى الرملة، وانهزام الحسن بن عبيدالله منهم إلى مصر. فشغب الأتراك على الوزير وطالبوه بأرزاقتهم فاستتر منهم. ونهبوا داره ودور أصحابه وكتابه فلم يزل مستتراً إلى سلخ ذي الحجّة [24/357 نوفمبر 968]، وقد قدم الحسن بن عبيدالله بن طغج، فخرج إليه، وهو نازل بالمختار في الجزيرة تجاه مصر. وركب معه في يوم الجمعة ثاني المحرم سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [27 نوفمبر 968] من المختار إلى الجامع العتيق. فلما انقضت الجمعة سار خلف الحسن، والناس تسبّه وتشتمه، فخاف عليه الحسن، وأمره أن يمضي إلى داره، فسار إليها. ونزل الحسن بدار الإمارة، وقبض على الوزير يوم الاثنين سادس المحرم [30/358 نوفمبر 968] وعذّبه، وصادره على مال عظيم باع فيه أملاكاً كثيرة. وتوسّط أمره الشريف مسلم فأطلعه إلى داره موكلاً به، فأقام إلى أن أطلق في آخر صفر [22/358 جانفي 969].

(10) في المخطوط: الحسن بن الأعصم، والتصويب من ترجمته (رقم 40).

وسار الحسن بن عبيدالله إلى الرملة في ثالث ربيع الآخر [25/358 جانفي 969] ومعه شمول / وجماعة من القواد، فخلت له البلد، إلا أن [299ب] الأخبار وردت بمسير عساكر المعز مع القائد جوهر في جمادى الآخرة [358 / ماي 969]، فأنفذ أهله إلى الأشمونين مع الشريف عيسى بن عبيدالله أخي مسلم، وجمع الناس وشاورهم فاتفقوا على مراسلة جوهر. ثم اجتمعوا على محاربتة، وأن يؤلوا عليهم تحرير شوزان. ثم انحل ذلك وعادوا إلى المراسلة بالصلح، وكانت رسل القائد جوهر ترد سراً إليه.

فسار الشريف مسلم والقاضي أبو طاهر في جماعة إلى القائد جوهر في يوم الاثنين ثامن عشر رجب [7/358 جوان 969] بتقرير الوزير، وعادوا في أول شعبان بكتاب جوهر إلى جماعة أهل مصر، وبكتابه إلى الوزير. وخاطبه فيه بالوزارة بعدما امتنع من ذلك، وقال للشريف مسلم: كيف أخاطبه بالوزير، وما وزر لخليفة قط؟

فما زال الشريف به حتى خاطبه بالوزارة. فاجتمع الناس عنده لقراءة كتاب جوهر، وقد نقض الإخشيدية والكافورية حديث الصلح، وأقاموا عليهم تحرير شوزان، وانفضوا. وخرجوا للقتال في عاشر شعبان [29/358 جوان 969] فقتل كثير منهم.

وعبر جوهر إلى مصر، ونزل بمناخه حيث القاهرة اليوم في سابع عشر [شعبان 6/358 جويلية 969]، فخرج إليه فيمن خرج إلى لقائه بالجيزة، فصاح بعض حجاج جوهر بالناس: الأرض! إلا الشريف والوزير!

فاستمر به جوهر على قرابته⁽¹¹⁾ فكان يركب في كل يوم إلى القائد جوهر ويلقاه بمناخه فيقبل جوهر منه ما يسره⁽¹²⁾ ويعمل بمقتضاه. وجلس معه في مجلس المظالم كل يوم سبت إلى أن ورد عليه كتاب المعز في ذي الحجة

(11) هكذا في المخطوط ولعل المعنى: على تقريبه.

(12) هكذا في المخطوط، ولعلها: ما يشير به.

[358 / نوفمبر 969]. فبعث ابنه أحمد بن جعفر في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [فيفري - مارس 970] إلى بلاد المغرب بهديّة إلى المعزّ.

فلما قدم القرامطة لقتال جوهر، وكلّ القائد جوهر بالوزير أبي الفضل خادماً يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان. ثمّ أمره في ربيع صفر سنة إحدى وستين [وثلاثمائة / 26 نوفمبر 971] أن يخرج من داره بمصر، وأن يقيم بالقاهرة، فبنى بها داراً سكنها بعده الوزير يعقوب بن كلّس. وردّ إليه جوهر تدبير الأموال في شهر ربيع الآخر [361 / فيفري 972] إلى أن قدم المعزّ لدين الله في سابع شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [11 جوان 973] وردّ الأمور إلى يعقوب بن كلّس وعسلوج بن الحسن.

وتعطلّ أبو الفضل إلى أن شكاه ابنه أحمد إلى المعزّ في ربيع الآخر سنة خمس وستين [وثلاثمائة / ديسمبر 975] فاستأذن له أبو إبراهيم إسماعيل بن موسى الحسيني على المعزّ، فدخل عليه، وشكا ابنه وعقوقه فقبل قوله. وعاد فأقام متعطّلاً عن العمل إلى أن كانت غرة شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة [26 أبريل 993] [فـ]ردّ الخليفة العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعزّ تدبير الأمور إليه، وأمر الكتاب كلّهم أن يمثلوا ما يأمرهم به، فركب جميعهم إليه وصاروا إلى داره. فجلس بها وأمر ونهى، وتحدّث على الواوين⁽¹³⁾ إلى نصف شعبان منها [5 أكتوبر 993] فاستغنى من ذلك، فتقدّم العزيز بإعفائه ومحاسنّه فحوسب وألزم بمال من قبل الضياع التي حلّها وعقدها تخطيطه في الارتفاع. ثمّ خرج عليه خراج ضياعه بالشام وضيق عليه بسببه ولحقه منه عنت شديد.

وأحيل عليه في سنة أربع وثمانين أصحاب منصور الجودريّ فشدّدوا عليه في المطالبة ومدّوا أيديهم إليه، ورموه عن مركوبه إلى الأرض، ففرّ منهم والتجأ إلى دار القائد أبي عبدالله الحسين بن البازيار، وقد انكسر إصبغه،

(13) هكذا في المخطوط ولم نعرف معناها.

وطلبوا [أ]بنة فوثبوا به . فقام في أمره القائد حتى سكتوا عنه . فلما بلغ ذلك العزيز بالله أنكره .

وما زال ملازماً داره حتى مات بها في يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين⁽¹⁴⁾ وثلاثمائة [30 جانفي 1002] عن اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام، فجعلت في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ كان ابتاعها بمالٍ عظيم، وكانت عنده في درج ذهب محتزمة الأطراف بالمسك فأوصى أن تجعل في فيه بعد موته / ففعل ذلك . وصلّى عليه [300أ] القاضي حسين بن [علي بن] النعمان في داره، ودُفن بها، وحضر جنازته سائر قواد أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز، وسائر أولياء الدولة وأكابر الناس .

قال المسبّحي⁽¹⁵⁾ : وكان رحمه الله من الفضل والعلم والدين والتصرف في سائر العلوم بمنزلة لم يشاهد مثلها، وحدث وأسمع وأملى عدّة مجالس، وعمل مستخرجاً على صحيح البخاري ومسلم وكان كثير البرّ والصلوات لآل رسول الله (صلعم) كثير الصدقة شديد الغيرة على حرمه، مبالغاً في الحجاب لهم، لما تمّ عليه من أولاده الكبار، وذلك أن فيهم من واقع أخته وأحبها . فمنع أولاده الذكور من رؤية أمهاتهم وأخواتهم .

حدثت طرف المغنية جارية ابنه أبي محمد قال [ت] : كنت في منزلي بجو [ار] داره بعد وفاة مولاي أبي محمد أنا وابنتي وعدّة جوار بخدمتي . فلما كان نصف الليل إذا بالخدم قد دخلوا عليّ وقالوا : سيّدنا يستدعيك .

فلبستُ ثيابي ونهضت معهم فصُرُفتُ إليه أنا وابنتي وجوارينا، فإذا به في مجلس، فقَبَلت يده أنا وابنتي، فأمر [نا] بالجلوس وبأسطنا ثمّ قال : يا بنيّة، تحفظين صوتاً كان يُغنى في دارنا؟

(14) في ترجمة الوفيات، 349/1 : إحدى وتسعين، وكذلك في تاريخ بغداد رقم 3723 . وإذا كان مولده سنة 308 كما قيل في أول الترجمة، فعمره عند الوفاة 84 سنة .
(15) المسبّحي المؤرّخ (366 - 420) : ألف كتاباً في تاريخ مصر .

فقلت: إن رأى سيّدنا أن يذكره، فعل.

فقال (طويل):

أهاجك بالبيداء رسم ومنزل أضربه طولُ البلى فهو مُحولُ
وقفتُ به في الركب أبدي تجملاً فأبدي الهوى ما كان يخفي التجمّل
فغنيته إياه بعد أن استدعيتُ العود، فما هو إلا أن بدأتُ به حتى وضع
كُمه على وجهه وانتحب انتحاباً شديداً متداركاً. فتوقفتُ عن الغناء رحمةً له
فقال: غني! وأخذ في شأنه من البكاء ثم قال: حسبك! انصرفي!

فقبلتُ يده وقمت. فأخذ الخدم بيدي إلى قاعةٍ قد فرشت وأعدتُ فيها
سائر ما يحتاج إليه الناس من الآلات والمأكّل وغير ذلك، وجيء بابنتي
وجواري إليّ، ثم أغلق علينا الباب. فوالله ما خرجت رجلي منها إلى أن توفي
رحمه الله.

وكان قد تنسك وعمره أربعون عاماً فكان يصوم، وإذا أفطر نام ثم نهض
وصلّى إلى الصبح. وكان يحمل كلّ سنة إلى بني حسن وحسين المال والبرّ
والدقيق والدهن وغير ذلك، فلا يزالون في الدعاء له والثناء عليه، فمكّنوه
لهذا من دفن أمّه بدارٍ في جوار قبر رسول الله (صلعم). فلمّا حضرته الوفاة
أوصى أن يدفن عند أمّه فحُمِل إلى المدينة النبوية ودفن عندها.

ومن شعره (بسيط):

من أخمل النفس أحيائها وروّحها ولم يبت طاوياً منها على ضجر
إنّ الرياح إذا اشتدّت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر⁽¹⁶⁾

(16) أورد له ابن سعيد في المغرب - قسم مصر، 252 - ثلاثة أبيات أخرى (كامل):

من لي بضحية من إذا غضبته وسخطت كان الحلم ردّ جوابه!
وإذا طربت إلى المدام سكرت من أخلاقه وطربت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه، ولعله أدري به

ورآه سيبويه الموسوس بعد موت كافور في موكب عظيم فقال: ما بال
أبي الفضل قد جمع كُتَّابه ولفَّق أصحابه وحشد بين يديه حجَّابه، وشَمَّم
أنفَه⁽¹⁷⁾، وساق العساكر خلفَه؟ أبلَّغَه أنَّ الإسلام طرُق، أو أنَّ ركن الكعبة
سرق؟

فقال له رجل: هو اليوم صاحب الأمر ومدبِّر الدولة.

فقال: يا عجباً! أليس بالأمس نهب الأتراك داره، ودكدكوا آثاره،
وأظهروا عواره، وهم اليوم يدعونَه وزيراً، ثمَّ قد صيروه أميراً؟ ما عجبي منهم
كيف نصبوه، بل عجبي كيف تولَّى أمر عدوِّهم ورُضُّوه.

وكان قد زوَّج ابنه أبا العبَّاس⁽¹⁸⁾ بابنة الوزير يعقوب بن كلَّس، فدخل
أبو العبَّاس على ابن كلَّس يوماً، فقال له: يا أبا العبَّاس، ما أنا بأجلَّ من أبيك
ولا بأفضل! أتدري ما أقعد أباك خلف الناس⁽¹⁹⁾؟ شَيْلَ أنفه! بالله، يا أبا
العبَّاس، لا تشل أنفك كأبيك! أتدري ما الإقبال؟ نشاط وتواضع! وتدري ما
الإدبار؟ كسل وترافع!

وكان أبو الفضل يهوى النظرَ إلى الحشرات والأفاعي والحيات والعقارب
وأمَّ أربع وأربعين ونحو ذلك / وكان له في داره قاعة لطيفة فيها هذه
المذكورات، ولها قيِّم وفرَّاش وحاو يتعاهدُها، وكانت الحواة بأعمال مصر
تتقرَّب إليه بما تصيده من ذلك فيثيبهم عليها. وكان له وقت يجلس فيه على دكَّة
مرتفعة، ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلل ويطحرونه على
ذلك الرخام ويحرِّشون بين الهوامِّ، وهو ينظر إليها.

* * *

(17) في المخطوط: وشَمَّم أنفه. والإصلاح من معجم الأدباء، 168/7.
(18) هذا الابن هو الفضل (ياقوت، أدباء، 163/7)، وله ابن آخر يلقَّب بسيدوك. ومرَّبنا ابن ثالث
اسمه أحمد. وخصَّص المقرئزي ترجمة وجيزة لابن آخر يدعى العبَّاس وقال انه توفي بمصر
سنة 441 (مخطوط باريس ورقة 20).
(19) في معجم الأدباء، خلف الباب.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، ورقة 298 ب.
هذا الوزير الخطير ذو الشخصية القوية قد لفت انتباه جلّ المؤرخين والمترجمين،
وقد اعتبروا فيه تعدد الاهتمامات من رواية الحديث والحنكة السياسية والارتياح
لملاحظة الهوامّ والحشرات ورووا عنه في هذه الهواية الغريبة الطرائف والنوادر.
ولا شكّ أنه مهّد لانتحام الفاطميين أرض مصر، والدليل على توطئه معهم المعاملة
الخاصة التي عامله بها جوهر أثناء المفاوضات مع الوفد المصري.
هذا وقد خصّصت دائرة المعارف الإسلامية فصلاً مطوّلاً لأسرة ابن الفرات
الوزيرية ولا سيما للمترجم له هنا ولوالده الوزير العباسي.

62 - الحسين بن علي بن النعمان (358 - 395)

/ الحسين بن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون [406 ب] قاضي القضاة وداعي الدعاة أبو عبد الله، ابن القاضي أبي الحسين ابن القاضي أبي حنيفة .

ولد ببلاد المغرب لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثمان⁽¹⁾ وخمسين وثلاثمائة [11 نوفمبر 969]. وقدم مع أبيه وجدّه إلى القاهرة صغيراً في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [جوان 973]، فنشأ بها، ونظر في فقه آل البيت الإسماعيلية وصار من غلاة الشيعة .

وأسخلفه عمّه قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن النعمان في الجامع للحكم بين الناس، ثم صرفه عن خلافته بابنه عبد العزيز بن محمد⁽²⁾ . فلما مات محمد بن النعمان⁽³⁾ استدعى الأستاذ برجوان⁽⁴⁾ الحسين في يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة [12 فيفري 999] إلى حضرة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فولّاه القضاء وأضعف له أرزاق عمّه وصلاته

(1) في رفع الإصر لابن حجر (ذيل الولاة والقضاة، 596): ولد سنة 353 بالمهدية .
(2) عوض عبد العزيز بن محمد بن النعمان ابن عمّه الحسين في 10 جمادى الآخرة 377، (انظر الوفيات، 421/5).

(3) مات محمد بن النعمان في صفر 389 .

(4) أبو الفتوح الأستاذ برّجوان: تولّى أمر مصر في طفولة الحاكم وصارت إليه «الوساطة» أي الوزارة. وتخلّص منه الحاكم قتلاً في ربيع الثاني سنة 390 (انظر فصل «برجوان» بدائرة المعارف الإسلامية).

واقطاعاته، وقال له: قد أزحتُ عِلَّتَكَ⁽⁵⁾ فلا توجدني سبيلاً إليك بتعرّضك
لدرهم من أموال المسلمين، فقد أغنيتك عنها.

وخلع عليه في القصر ثياباً بيضاً، ورداءً محشياً مُذهّباً، وعمامةً مذهبة،
وقلّده سيفاً، وحمله على بغلة، وقاد بين يديه بغلتين مسرجتين ملجمتين،
وحمل بين يديه ثياباً كثيرةً صحاحاً⁽⁶⁾.

وردّ إليه الحاكم بأمر الله الحكم بالقاهرة المعزّية ومصر / والإسكندرية
وأعمالها والحرّمين وأجناد الشام وأعمال المغرب كلّها، و[النظر] على⁽⁷⁾
المنابر وأئمة المساجد الجامعة، والقومة عليها، والمؤذنين بها، وسائر
المتصرّفين فيها وفي غيرها من المساجد، والنظر في مصالحها جميعاً،
ومشاركة دار الضرب وعمار الذهب والفضّة.

[407]

ولم يظنّ أحد ذلك لفقره وضعف حاله، وكانت ظنون الناس سبقت إلى
ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان لما كان أبوه قرّره له في حياته وجعله
إليه من خلافته.

فنزّل الحسين من القصر إلى الجامع العتيق بمصر وقرىء سجّل ولايته
على المنبر. فنظر بين الناس، وأوقف جماعةً من الشهود وندب منهم أربعة
لكشف أحوال بقية الشهود. وألزم من كان ينظر في أموال الأيتام برفع
حسابهم بعد أن رفع جماعة من الناس إلى الحضرة يسألون إيصالهم إلى
حقوقهم وأموالهم التي كانت مودوعة عند العدول. وتولّى النظر في أمرهم فهد
ابن إبراهيم النصرانيّ كاتب الأستاذ برجوان.

ورفع جماعة من الناس يسألون إعطاءهم أموالهم التي كانت مودوعة في
مَوْدَع القاضي محمد بن النعمان. فأحضر ابنه عبد العزيز وكاتبه أبو الطاهر بن
السندي فسُئلا عن ذلك فذكر [أ] أنّ جميع ما كان في مودعه تصرّف فيه على

(5) أزاح عِلَّتَهُ فزاحت: أذهبها.

(6) ثياب «صحيحة» في الولاية والقضاة، وتساءل المحقّق عن معناها كما نتساءل.

(7) الكلمة غير واضحة، والإصلاح من كتاب الولاية والقضاة، 597.

سبيل القرض. فأحضر الأمانة وطولبوا أشدَّ مطالبة، ورسم عليهم فهد بن إبراهيم وأعتقل بعضهم، وضيق عليهم، ووكل بهم، وطولب من في يده ودية بحجة، فمنهم من أحضر حجة، ومنهم من لم يحضر حجةً فالزم بالقيام بما ثبت باسمه. وأمر الحسين ببيع ما خلفه عمه محمد بن النعمان فحصل منه سبعة آلاف دينار وتسعة وثلاثون ديناراً ونصف وثلث دينار. فخرج الأمر من الحضرة بإضافة هذا المال إلى ما صحَّح من الجهات المقبوضة من الأمانة، فبلغ المجموع أحد عشر ألف دينار والكسر المذكور. وحضر القاضي الحسين مع شهوده بالقصر لقسم ذلك على الأيتام، فكانت جملته مع ما وجب لغيرهم من الغيب تسعة آلاف دينار وأربعمائة وتسعة عشر ديناراً وثلث وربع دينار. فأمر القاضي باختيار موضع يكون مودعاً لأموال الأيتام، فوقع الاختيار على مكان بزقاق القناديل حمل إليه ما قبض من أموال الأيتام، ورسم بحضور خمسة من الشهود ليكونوا شهداء على ما يرد إليه ويخرج منه بحجج تكتب في ذلك وتثبت خطوطهم عليه، فكان هذا ممَّا استحسِن من أعمال القاضي الحسين، وهو أول من عمل للأيتام مودعاً توضع فيه أموالهم.

وجعل علي خلفته بمصر أبا عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر⁽⁸⁾، وعلى خلفته بالقاهرة أبا الحسن مالك بن سعيد الفارقي⁽⁹⁾ وعلى خلفته في الفرض والنظر بين المتحاكمين إذا غاب الحسين بن طاهر أبا العباس أحمد ابن محمد بن عبد الله بن أبي العوام⁽¹⁰⁾، وأستكتب أبا طاهر زيد بن أحمد بن السندي، وأبا القاسم علي بن عمر الوراق، وجعل لأخيه أبي المنذر النعمان ابن علي النظر في العيار ودار الضرب وخلافته على الحكم بالإسكندرية وأعمالها.

(8) في رفع الإصر (الولاية والقضاة، 595): الحسين بن محمد بن طاهر نقيب الأشراف.

(9) مالك بن سعيد الفارقي: يخلف عبد العزيز بن محمد بن النعمان (انظر ترجمته في رفع الإصر، الكندي، 603).

(10) أحمد بن أبي العوام له أيضاً ترجمة (الولاية والقضاة، 496) وقد خلف مالك بن سعيد في شعبان 405.

وأنبسط يد القاضي الحسين في الأحكام، ونظر فيها بصرامة وشدة. ثم قبل شهادة كل من توقف في قبول شهادته، وعدل آخرين. وأقام على بابه حاجباً.

وفوض إليه مع القضاء أمر الدعوة وقراءة الدعوة في المجالس بالقصر وكتابتها. وشرفه الحاكم بأمر الله أيام الأعياد بالصعود معه إلى المنبر وقت الخطبة مع من يصعد، فعلت منزلته إلى الغاية.

وفي ثالث جمادى الأولى زلّ لسان رجل مخاصم⁽¹¹⁾ في مجلس القضاء، فأمر القاضي الحسين به فضرب في الشرطة ألفاً وثمانمائة سوط ودرّة، وطيف به فمات. وشهد أكثر الناس من أهل البلد جنازته وزاروا قبره بكرة وعشياً فندم القاضي على فعله فيه.

وفي ثالث رجب سنة تسعين وثلاثمائة [9 جوان 1000] فوض الحاكم بأمر الله للقاضي أبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان النظر في المظالم وأذن له أن يسمع البيّنة فيها، فقبل جماعة من الشهود اختارهم بعدما راسل قوماً وأمتنعوا من الشهادة عنده، رغبةً منهم في الشهادة عند قاضي القضاة الحسين. فوقع بذلك بين الناس / اختلاف، وصار من رفع غريمه إلى الحسين يُريدُ خصمه عبد العزيز، ومن خاصم إلى عبد العزيز جلب غريمه إلى الحسين، ولا تزال الشرور بين الناس بهذا السبب، وصار عبد العزيز إذا جلس بالجامع حضر الشهود عنده ولا يحضر أحدٌ عند الحسين ولا يصير إلى داره.

[407 ب]

وفي تاسع صفر سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة / 8 جانفي 1001] قام رجل مغربي⁽¹²⁾ إلى القاضي حسين وهو في صلاة العصر بالجامع فضربه بحديدة في جبهته، وجرحه ثلاث جراحات، فثار الناس به وضجوا ضجّةً

(11) هذا المعجون سمّاه ابن حجر (الكندي، 597): الحسن المغربي.

(12) عند ابن حجر (الكندي، 596): رجل مغربي أندلسي، طعن القاضي بمنجل.

عظيمةً ويطشوا بالرجل فمات لوقته وبقي مطروحاً إلى العشاء ثم صُلب فسرق بعد عشرة أيام في الليل. ولزم القاضي داره لما به وعاده سائر أهل الدولة. ثم ركب في الخامس من ربيع الأول إلى القصر، فخلع عليه وقيد بين يديه بغلتان بسروجهما ولجمهما، وحملت عدّة خلع على أيدي الخدام إليه.

وقبض على رجل من أهل الشام سُئل عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «لا أعرفه». فأعتقله القاضي وبعث إليه أربعة من الشهود فسألوه عن عليّ رضي الله عنه، فأقرّ بالنبي ﷺ وأنه نبيّ مُرسل وقال: «لا أعرف عليّ بن أبي طالب». فاستدعاه قائد القواد الحسين بن جوهر ورفق به فلم يرجع فضربَ عنقه بأمر الحاكم وصلب⁽¹³⁾.

(13) هذا الشاهد على التعسف المذهبي لم يذكره ابن حجر في ترجمة قاضي القضاة.

وعلى العكس، نجد عند ابن خلدون شيخ المقرزي كما يقول صاحب المقفى، نص رسالة من الحاكم إلى رعاياه هي مثال في التسامح المذهبي وإقراراً لحرية الناس في معتقدهم وطقوسهم. وجاءت الرسالة كره فعل من الخليفة الفاطمي واستنكار منه لسلك «جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم، وفي الجنائز. فكتب في ذلك سجلاً قرىء على المنبر بمصر، كان فيه:

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية (البقرة، 256). مضى أمس بما فيه، وأتى اليوم بما يقتضيه. معاشر المسلمين، نحن الأئمة وأنتم الأئمة. ألا من شهد الشهادتين أحق أن لا تحلّ له عروة، ولا توهن قوة بين اثنين تجمعهما هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم لها ما حرم، من كل محرّم، من دم ومالٍ ومنكح. الصلاح والإصلاح بين الناس أصلح، والفساد والإفساد من العباد يستقيح. يطوى ما كان فيما مضى فلا يُنشر، ويُعرض عما انقضى فلا يُذكر، ولا يقبل على ما مرّ وأدبر، من إجراء الأمور على ما كانت عليه في الأيام الخالية، أيام آبائنا الأئمة المهتدين، سلام الله عليهم أجمعين، مهديهم بالله، وقائمهم بأمر الله، ومنصورهم بالله، ومعزهم لدين الله، وهو إذ ذاك بالمهدية والمنصورية، وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية، ليست بمستورة عنهم ولا مطوية.

«يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون.

«صلاة الخمس للذين بها جاءهم، فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها، ولا هم عنها يدفعون.

«يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المرّبعون.

وكثر كلام الناس في أمر القضايا والأحكام والظلمات، وما يجري بينهم من الاختلاف في الترافع إلى قاضي القضاة الحسين، وإلى عبد العزيز. فكتب الحاكم بخط يده بعد البسملة: «يا حسين، أحسن الله إليك، أتصل بنا ما جرى من شناعات العوام، ومن لا خير فيه، وإرجافهم، فأنكرنا أن يجري مثله فيمن يحل محلّك من خدمتنا إذ كنت قاضينا وداعينا وثقتنا. ونحن نتقدم بما يزيل ذلك، ولم نجعل لأحد غيرك نظراً في شيء من القضايا والحكم، ولا في شيء مما استخدمناك فيه، ولا مكاتبة أحد من خلفائك بالحضرة وغيرها وسائر النواحي، ولا ي كاتب أحداً منهم غيرك. ومن تسمى غيرك بالقضاء، فذلك على المجاز في اللفظ ولا على الحقيقة، وقد منعنا غيرك أن يسجل في شيء فتتقدم إلى جميع الشهود والعدول بأن لا يشهدوا في سجل لأحد سواك. وإن تشاجر خصمان فدعي أحدهما إليك ودعا الآخر إلى غيرك، كان الداعي إلى غيرك عليه الرجوع إليك طائعاً أو مكرهاً. فأجر على ما أنت عليه من تنفيذ القضايا والأحكام، مستعيناً بالله عز وجل، ثم بنا ولك من جميل رأينا فيك ما يسعدك في الدنيا والآخرة. وقد أذنا لك أن تكاتب جميع من يكاتب القاضي ب «قاضي القضاة» كما جعلناك، ويكاتبك جميع من تكاتبه بذلك

= «يؤذن بحَيِّ على خير العمل المؤذنون، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون. ولا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف، والخالف فيهم بما خلف.

ولكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده، وإلى الله ربه ميعاده، عنده كتابه، وعليه حسابه. وليكن، عباد الله، على مثل هذا عملكم منذ اليوم، لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة، 105). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

«وكتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة» تاريخ ابن خلدون، 61/4. وقد نقل الداعي إدريس أيضاً هذا السجل في صورة مقتضبة (عيون الأخبار، السبع السادس، نشر مصطفى غالب، 293). وهذا المنشور لا يبرئ الحاكم من التعصب الحزبي ولا من التصرفات القاسية، ولكنه يدعو الدارس المحايد النزاهة إلى التلطف في قبول الأحكام أو إصدارها.

وتكتب به في سجلاتك فاعلم ذلك، وأشهر أمرنا بجميع ما يقتضيه هذا التوقيع ليمثّل ولا يتجاوز. وفكّك الله لرضاه ورضانا، وأيدك على ذلك وأعانك عليه إن شاء الله تعالى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً.

فقرأه القاضي على سائر الشهود، وأمر أن يكتب في سجلاته «قاضي القضاة» وكُتِبَ بذلك وكُتِبَ عنه. فلم يزل على ذلك إلى أن صرفه الحاكم بأمر الله في يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة / 6 جويلية 1004]، وهو جالس في داره يتصرف في الأحكام على حين غفلة، فلم يشعر إلّا وقد قيل له: ولي عبد العزيز بن محمد بن النعمان، وقد حضر الجامع مخلوعاً عليه.

فقال: يا قوم، هذا والله محال، لا حقيقة له، ولعلّه قُلْدٌ غيرَ القضاء؟

وبعث رسله فسمعوا ما في سجله حتى أخبروه بصرفه عن القضاء بتولية عبد العزيز، فقال: ما هذه الداهية على غفلة؟ لا حول ولا قوّة إلا بالله!

وأغلق بابه وصرف من عليه، وسأل صاحبين له مواصلته، فلزم داره وقد اشتدّ خوفه. وكانت مدّة ولايته القضاء خمس سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً.

ثم قتلّه في سادس المحرم سنة خمس وتسعين وثلاثمائة [23 أكتوبر 1004]، وأحرقه بعد قتله، وهو أول قاضٍ أحرق بعد قتله.

وكانت له سير وأبناء، منها أنه تولّى عقد نكاح حظية⁽¹⁴⁾ الحاكم بأمر الله فخلع عليه وحمله، ولم يحضر في ذلك غيره، فركب إليه رجال الدولة وهنّؤوه.

[408] وكان يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الأولياء / والدعاة

(14) الكلمة غامضة، ولعلّها «خطبة» مؤخّرة عن موضعها.

والمتمصلة⁽¹⁵⁾ من مجالس الحكمة، فكان يفرد للأولياء مجلساً، وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلساً، ولعوام الناس والطارئين على البلد من النواحي مجلساً، وللنساء في جامع القاهرة مجلساً، وللخدم وخواص نساء القصر مجلساً. وكان يعمل مجالس الحكمة في داره ثم ينفذها إلى من يختص بخدمة الدولة. واتخذ لهذه المجالس كتاباً يبيضونها بعد عرضها على الحاكم بأمر الله. وكان يثبت في كل مجلس منها ما يتحصل من مال النجوى⁽¹⁶⁾ من كل من يدفع شيئاً من ذلك عيناً وورقاً من الرجال والنساء، وتكتب أسماء من يدفع شيئاً زيادة على ما يدفعه. وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة، ويتحصل عن ذلك مال جليل فيحمله إلى بيت المال شيئاً بعد شيء.

ثم شرفه الحاكم بأمر الله بالفطر معه في ليالي شهر رمضان سنة تسعين. وأصعده معه المنبر أيام الأعياد. وخلع عليه بعد الضربة التي ضربها في الجامع. وتقدم إلى جماعة من شيوخ الأضياف⁽¹⁷⁾ بالركوب معه في كل مجلس يجلس فيه، وتقدم إلى عدّة من الرقاصين⁽¹⁸⁾ أصحاب السيوف المحلّاة بالمشي بين يديه في كل يوم. وكان إذا حضر إلى الجامع العتيق بمصر وقام يصلي، وقف خلفه الأضياف صفاً يسترونه، ولا يصلي أحد منهم حتى يفرغ من صلاته ويعود إلى مجلسه، فيكونون قياماً عن يمينه وشماله إذا جلس، وهو أول قاض فعل معه هذا. وهو أيضاً أول من كتب في سجلّاته «قاضي القضاة».

ثم علت منزلته وتخصّص بالحاكم. وكان له عند الحاكم من يسدّ غيبته

(15) لعله يعني بالمتصلة خاصّة البلاط والخدم المقربين.

(16) النجوى: تبرع مالي يساوي ثلاثة دراهم وثلث درهم يقدمه المرید الذي يتعلم أصول الإسماعيلية. انظر: القاضي النعمان: المجالس والمسائرات، 498 هامش 1.

(17) الأضياف: لعلها لقب مخصوص بسامي الخدام مثل ألفتكين الضيف (الكامل تحت سنة 393)، وتعني هنا الحراس من العبيد.

(18) الرقاص هو الساعي بين الخليفة ورجال الدولة يحمل إليهم أوامره ونواهي.

ويذكره بالجميل ويحسن أفعاله، وكان أشدّ الناس في ذلك الأستاذ ريدان الصقليّ والأستاذ ریحان اللحياني، والأستاذ مفلح اللحياني⁽¹⁹⁾، فلا يزالون يعظّمون قدره، ويشدّون أزره. فانبسطت يده وعظم شأنه، وأخذ في تعديل من يؤثر تعديله.

وأقطعهُ الحاكم عدّة دورٍ، منها دارٌ بالقاهرة قريبة من الخليج، فكان يركب النيل في عُشاريّ⁽²⁰⁾، ويعبر الخليج إليها، ومعه جميع الشهود على دوابهم بحافّة الخليج يسايرونه حتى ينزل بداره. ثمّ يركب منها إلى القصر، فإذا قضى الخدمة عاد إلى الدار وركب منه إلى داره بالحمراء⁽²¹⁾.

ولاعن في ولايته بين رجل وامرأة⁽²²⁾، وضرب جماعة وشهّروهم على التزوير.

وساير الحاكم في الموكب وهو بجانبه، وقد شغل بمحادثته دون من عداه. فتجبر وألزم الشهود بحضور مجلسه في داره وبالجامع على عادته، وكان من أبطأ عن وقت الحضور وكُلّ من يأخذ منه جعلاً جيّداً بسبب تخلفه. وألزم كتابه بالجلوس في داره لتوقيعات الناس وضروراتهم. وكان في داره جماعة يكتبون مجالس الحكمة. وكان يتتبع شهادات الشهود، ويحكي في علامته بالثبوت تضمين ما يشهد به الشاهد عنده، ويتتبع قراءة ما سجّل به عنده، ويقرّؤه بنفسه قبل قراءته عليه وقبل أن يشهد به على نفسه.

وكان يتفضّل على أهل العلم والفضل والأدب وأرباب البيوتات، ويجري عليهم الجرايات، ومنهم من يحمّل إليه في كلّ شهر وفي كلّ سنة

(19) ريدان الصقليّ صاحب المظلة، هو الذي تولّى قتل برجوان. ومفلح اللحياني الخادم ولأه الحاكم دمشق بعد تموصلت بن بكار (أتعاظ، 302/1، وأمراء دمشق للصفدي، 211).

وریحان اللحياني خدام أيضاً ولكن لا نعرفه.

(20) العشاريّ: عن هذا النوع من السفن، انظر تعليق المرحوم الشّيال في الاتعاظ، 313/1 هامش 1.

(21) الحمراء أحد مواقع ثلاثة بهذا الاسم. وقيل سمّيت الحمراء لنزول الروم بها.

(22) قد سبق لعان مماثل في مدّة محمد بن النعمان. انظر ترجمته رقم 58 هامش 4.

القمح وغيره من الصلوات والملابس. وكان يتفضل على حاشيته وخدمه.

ومن قبيح أفعاله أنه اختص قوماً من الشيعة كان عمه لا يجيز شهادتهم فجعلهم أمناء، بهم يأخذ ويُعطي، فكثرت شهادتهم [ب-] -الزور على المستورين وآذوا الناس بأنواع الأذى، وأستخفوا بهم وشتموهم. ثم صاروا يلقون الرجل من الناس فيلعنون الصحابة رضي الله عنهم، وإن أنكر عليهم شهدوا عليه بما شاؤوا ورفعوا أمره إلى القاضي حسين هذا.

[ومنها] أن رجلاً صالحاً يُعرف بحسين القصير لعن من يلعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأمر به فأحضر إلى الجامع وأخبره بما شهدوا به عليه فقال: «ما لعنتُ أحداً وما أنا من أهل اللعن»، واستخصم من شهد عليه. فقال له القاضي: «فالعن فلاناً وفلاناً». فأبى أن يلعنهما فقال له: «الآن صدقوا فيما نقلوا عنك». وأمر به فضرب ضرباً وجيعاً، ثم استدعى صاحب الشرطة فضربه على باب الجامع وطوفه. فأنكر الناس ذلك. وشدد برجوان على القاضي حتى قال له أبو العلاء / فهد بن إبراهيم النصراني كاتب برجوان: وحق أمير المؤمنين، لو قال لي هذا - يعني برجوان -: ألعن أصحاب المسيح! ما خدمته أبداً ولو قُتلت. وأنت تكره الناس على اللعن، فمن أمرك بهذا؟

[408 ب]

وكان سبب قتله أنه رفع رجل إلى الحاكم أن أباه توفي وترك له عشرين ألف دينار، وأنها في ديوان القاضي، وقد أخذ منها رزق أوقات معلومة، وعرفه القاضي أن ماله نجز. فلما عاد الحاكم إلى القصر دعا بالقاضي ورفع إليه رقعة المتظلم. فقال كقوله للرجل من أنه قد أستوفى ماله عن آخره. فأمر بإحضار ديوان القاضي من ساعته وفتش عن مال الرجل فوجد أن الذي وصل إليه أيسره. فعدّد عليه ما أقطع وأجرى له وما أزاح من عِله لئلا يتعرض إلى ما نهاه عنه من هذا وأمثاله. فقال: العفو والتوبة! فأمر به فضربت عنقه وأحرق بالنار. كذا ذكر الأمير المسبّحي، وهو أقعد بأخبار القوم⁽²³⁾.

(23) المسبّحي المؤرّخ (366-420)، وأعدّد: أعلم وأدرى.

وقال مؤلف كتاب الكنوز⁽²⁴⁾: ومّر - يعني الحاكم - يوماً في موكبه،
ومعه قاضي قضاته الحسين بن عليّ بن النعمان، بالمكان الذي يباع فيه
الحطب، وفيه من الحطب ما لا يُحصى كثرةً. فوقف وأمر أن يُوجَّح بالنار، ثم
أمر بالقاضي فأنزل عن دابّته، وهو غافل لا يدري، ثم رمى به في تلك النار
حتى هلك. ومّر الحاكم كأنه لم يصنع شيئاً.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 406 ب.
وهي ترجمة مماثلة لما في رفع الإصر لابن حجر. ولا شك أنّ المقرئ وابن
حجر استقيا هذه المعلومات من مصادر واحدة، مثل الرقيق القيرواني، الذي
نقل عنه ابن حجر سبب تنكّر الحاكم للقاضي النعماني، وقد أسقط المقرئ
اسم الرقيق من روايته للحادث نفسه.

(24) لا نعرف كتاب الكنوز ولا مؤلفه.

63 - ابن الوشاء (- 397)

[84 ب] / محمد بن أحمد بن عبيد بن محمد - وقيل: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن موسى، أبو عبد الله الوشاء المصري الفقيه المالكي .

وروى عن محمد بن سعيد المالكي، وعبد الواحد بن أحمد بن قتيبة، ومحمد بن جعفر، وابن أبي الموت، وأبي الحسن عبد الباقي بن فارس، وأبي العباس أحمد بن عيسى بن محمد الوشاء .

[89 أ] وروى عنه / عيسى بن بكارة .

وقال المسبّحي في حوادث سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة: «وقبض على أبي عبد الله بن الوشاء المالكي، وحملت كتبه إلى القصر فبقي معتقلاً بالقصر نحو الشهر ويئس منه. ثم أطلق بسبب أنه اعتلّ الحاكم بأمر الله، فأنفذت أمه إلى ابن الوشاء، وهو معتقل تسأله الدعاء للحاكم بالعافية فدعا له. ثم كتب القرآن كله في جام بمسك وزعفران، ومعه خادم موكل به، ثم أنفذه إليها وقال للخادم: قل لها تغسله بماء زمزم واسقيه إياه. ففعلت. فـ[جبري] الحاكم [وشفي من علته] فسألته أمه في إطلاقه فأطلقه وأطلق كل من كان قد قبض عليه معه من أهل الأندلس، وممن كان يدخل إليه» .

وتوفي يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، ودفن بالقرافة عند قبر الفقاعي .

قال المسيحيّ: وكان حسن التدبُّين متمسكاً بمذهبه مظاهراً به غير مراعاة لأحدٍ. وجرّت له قصّة: سُعي به إلى الحاكم بأمر الله فاعتقله بالقصر مدّةً، وخاطبه دفعاتٍ لم ير منه في شيءٍ منها جزعاً، فأطلقه مكرماً لم ينله بؤس.

وقال السُّلفي: كان ابن الوشاء من الصالحين من أهل السنّة فقصده بعض الشيعة في زمان الحاكم حتّى حُمِل إليه، وكان سفاكاً للدماء. فلما دخل عليه قيل له: الأرض! الأرض! يؤمر بالسجود وتقبيل الأرض. فقال بصوت جهوريّ ارتجّ [ت] منه الآذان: حتى يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا!

فقال الحاكم: دعوا الشيخ يمضي إلى مسجده.

فخرج إلى موضعه سالماً.

* * *

التعليق: من مخطوط ليدن 1 ورقة 84 ب ثم 89 أ.

قفز المقرئ من الورقة 84 إلى الورقة 89 وشغل ما بينهما بتراجم أخرى، وهذا دليل على أن النسخة مسوّدة بخطه، وأنّه كان ينوي تبييضها. ويدعم هذا الرأي أن كثيراً من الأوراق رسمت عليها كتابات سابقة بالخط الغليظ الأنيق من جنس ما تكتب به الآيات القرآنية أو الحكم، فلا يحول ذلك دون أن يعمرها المقرئ بالترجمة فتكون كتابة على كتابة مع الاحتياط لوضوح القراءة. ثم إن كثيراً من التراجم تكتب على الورقة طويلاً، أي موازية لظهر التجليد.

أمّا موقف المترجم له هنا فيذكرنا بموقف فقهاء القيروان - وهم أيضاً مالكيون - إزاء النحلة الإسماعيلية، كما يذكرنا تسامح الحاكم معه بحلم أبي عبدالله مع ابن الحدّاد وتسامح المنصور مع خصوم الدعوة.

63 م - جُنَادَة بن محمد الأزدي الهروي اللغويّ (- 399)

كان أكثرًا من حفظ اللغة ونقلها، عارفاً بحوشيها ومستعملها.

حضر مجلس الصحاح إسماعيل بن عبّاد بشيراز، وهو شعث الزبيّ ذو أطمار رثة وسخة، فجلس قريباً من الصحاح، وكان مشغولاً. فلما بصر به قُطِب وقال: قم يا كلب من ههنا!

فقال له جنادة: الكلب هو الذي لا يعرف للكلب ثلاثمائة اسم.

فمرّ عند ذلك الصحاح... (1) حيث جلست، ورفعته إلى جانبه.

وقدم مصر وصحب الحافظ عبد الغني بن سعيد [المصري] وأبا علي الحسن بن سليمان المقرئ النحويّ الأنطاكيّ⁽²⁾، وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة وتجري بينهم مذكرات ومباحثات. فتنكر الحاكم بأمر الله أبو علي منصور عليهم وقتل جنادة وأبا علي المذكور في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة: واستتر عبد الغنيّ.

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية و 304 ب.

وترجم له ابن خلكان (رقم 143) ولكنه لم يذكر الحادثة مع الصحاح بن عبّاد: ولا في ترجمة الصحاح (رقم 96).

(1) هكذا في الأصل، ولعلّ في الكلام نقصاً.

(2) في الوفيات 372/1: أبو الحسن عليّ.

64 - جعفر بن حبيب القائد (- 401)

/ولاه عبد الله بن محمد الكاتب⁽¹⁾ مدينة باجة في سنة أربع وسبعين [296 ب
وثلاثمائة [984 - 985]. ثم عُزل عنها في سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة /
992 - 993]. ثم أعيد بعد أيام. وقدم إلى مصر غير مرة رسولا من إفريقية
بهديّة بعثها الأمير عدّة العزيز بالله أبو الفتح منصور ابن سيف العزيز بالله أبي
الفتوح يوسف بن زيري بن مناد إلى أمير المؤمنين العزيز بالله أبي منصور
نزار بن المعزّ.

فقدم في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة [993 - 994] وعاد بهديّة جلييلة
في سنة أربع وثمانين إلى المهديّة، ومعه الفيل⁽²⁾. فتلّقاه الأمير منصور وابنه
باديس والقضاة وخلّاق، للنصف من ذي القعدة. ثمّ سار بهديّة الأمير أبي
مناد باديس بن منصور في يوم الاثنين سادس رمضان سنة ستّ وثمانين [22
سبتمبر 996] وعاد.

فلما قدم يانس العزيزي⁽³⁾ إلى طرابلس بعد ولايته برقة وخرج
تمصّلت⁽⁴⁾ إلى مصر، كما ذكر في ترجمة كلّ منهما^(4م)، دعا نصير الدولة أبو

(1) عبد الله بن محمد الكاتب: نائب بلقين بن زيري على إفريقية، قوي نفوذه حتى خافه بنو زيري
فقتله المنصور بن بلقين بيده سنة 377 (ابن عذاري، 242/1).

(2) خبر الفيل في البيان المغرب، 247/1، ووصف علي بن يوسف التونسي له، في النموذج، 300.

(3) أبو الحسن يانس الخادم: أرسله برجوان والياً على برقة ثمّ طرابلس (الخطط، 25/3).

(4) تمصّلت - أو تمصّلت - بن بكار الأسود الحاكمي أبو محمّد، مولى ابن زيري، ولّاه طرابلس
فجار (اتعاظ 35/2) فلما طلبه هرب إلى الحاكم بالقاهرة.

(4 م) الترجمتان مفقودتان. وذكر ترجمة يانس دليل على أنّ المقرئ أنهى كتابه.

مناد باديس بالقائد جعفر بن حبيب، وخلع عليه، وحمله، وقلده سيفاً، وأخرج بين يديه الطبول والبند، وأمره بالرحيل إلى طرابلس. فخرج من المنصورية مستهلّ رجب سنة تسعين وثلاثمائة [7 جوان 1000]، وسار حتى نزل من وراء يانس بمرحلتين، فأقام بقية رجب وشعبان ورمضان حتى بعث نصير الدولة إلى يانس وأجابه بما ذكر في ترجمته.

فكوتب جعفر بالنهوض إليه ومناجزته، فرحل حتى نزل صبرة واستظهر بالكتاب إلى يانس يُخبره بين مسيره إلى نصير الدولة أو محاربته، فاختر الحرب. وبرز إليه حتى أشرف عليه يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة [4/390 أكتوبر 1000]. فخرج من الغد رواد العسكرين، وكان بينهم قتال قتل فيه من أصحاب يانس سبعة من حماة فرسانه، وأتى برؤوسهم إلى جعفر فحمد الله وقال /: هذا أول الفتح إن شاء الله. وبات على تحرس واحتراس. فلما كان عند صلاة الفجر من يوم الأحد لأربع خلون منه [6 أكتوبر 1000] تعباً الفريقان واقتلوا قتالاً شديداً قتل فيه يانس، وانهم أصحابه إلى المدينة. فكان أول من سبق إليها فتوح بن علي بن عقيان بن الحسن الكتامي⁽⁵⁾ فقال لمن بها: البشرى يا أهل طرابلس! قد فتح الله لنا وقتلنا صنهجة مقتلة عظيمة! ففتحوا له الباب. فلما دخل وكّل من وقف عليه حتى [وصل] إليه المنهزمون. وشغل القائد جعفر بن حبيب عن أتباع المنهزمين بما أصابه من الغنائم، وبمن قتل من الرجال حتى أفناهم عن آخرهم إلا من فر. وتقدم إلى طرابلس فوجد القوم قد تحصنوا ونصبوا العرّادات وجعلوا الرجال على السور. فنزل بالمرج على نحو ميلين عن المدينة، وكانت بينه وبينهم وقائع كثيرة. وأخذ يجبي بوادي طرابلس وجميع قبائل البربر من هواراة ولماته وزناته وغيرهم وفرّق عماله إلى أن بلغه أن فلفل بن سعيد⁽⁶⁾ الثائر على نصير الدولة قد توجه

(5) عقيان في الأصل، وعقيان في الأتعاض/34. وقراءتنا من رسالة هـ. ر. إدريس عن الدولة الصنهاجية، 101/1.

(6) فلفل بن سعيد بن خزرون الزناتي.

يريد طرابلس، فجمع أصحابه ليلقاه ويحاربه فاختلفوا عليه. فرحل بهم في رجب سنة إحدى وتسعين [جوان 1001] إلى ناحية الجبل⁽⁷⁾، وكان يوماً شديداً الحرّ، وكان مع عساكره من الأثقال والعيال والأطفال ما لا يوصف. فاشتدّ بهم العطش حتى مات كثير منهم، وأسلم بعضهم ولده. وشرب رجل شربة ماء شَفَهَ⁽⁸⁾ عنها مائة درهم. وطلبت امرأة من زوجها شربة فقال لها: «أنت طالق» ومضى عنها، فسقاها آخر شربة تزوّجها بها.

وسار جعفر بمن معه إلى جبال نفوسة، ولم يدخلها سلطان قبله، فأواه النفوسيون.

ووصل فلفل بن سعيد إلى المناخ الذي كان به جعفر. فلما علم أين قصد تبعه حتى قرب منه، فجمع جعفر أصحابه ليقاتله فاختلفوا عليه، ثم أجمعوا على القتال فرحف بهم على تعبئة. فلما أحسّ بهم فلفل رحل إلى طرابلس، فمضى جعفر عائداً إلى المدينة المنصورية فوصل إليها يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان [13/391 أوت 1001] ووصل فلفل بن سعيد إلى طرابلس فملكها حتى مات.

ولم يزل جعفر بن حبيب على حاله إلى أن مات بالمنصورية يوم السبت لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعمائة [9 ديسمبر 1011].

وكان رجلاً حليماً عاقلاً صبوراً فاضلاً بعيد الغضب محتملاً مفتقداً لأحوال رجاله وحاشيته، فمن علم به منهم خلة سداً مسدياً له بذلك من غير سؤال. وكان مقتصداً في أموره غير مبذّر ولا مُقتَرٍ ضحوكاً مستبشراً أبداً.

وولي ابنه هاشم بن جعفر بعده ما كان تولاه من كتابة نصير الدولة أبي مناد باديس.

* * *

(7) أي جبل نفوسة.

(8) شفه المال (باب فتح): أنفقه وأفناه.

التعليق: مخطوط السليمية ورقة 296 ب / 297 أ.

هذا القائد خدم الدولة الصنهاجية، وهو على هذا الأساس قد يخرج عن نطاق التراجم الفاطمية التي جعلناها محوراً لهذا الكتاب. ولكنه فيما يبدو مغربي الأصل، واضطرته متطلبات السياسة أن يقاتل الفاطميين بطرابلس رغم ولاء مواليه الزيريين للخلافة القاهرية. فلذلك أدرجناه في تراجمنا.

ولمزيد النظر في هذه الحوادث، تراجع رسالة هـ . ر. إدريس عن دولة بني

زيري.

65 - حسين بن جوهر قائد القواد (- 401)

[383 ب]

/ أبو عبد الله ابن القائد أبي الحسن الرومي .

فلما ولي الحاكم بأمر الله خلع عليه في خامس شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة [21/ أكتوبر 996]، وردَّ إليه البريد والإنشاء، وقاد بين يديه عدَّة من الخيل وكثيراً من الثياب، وحُمل على فرس بمركب ذهب فصار يخلفه ابن سورين .

واستكتب أمينُ الدولة أبا عبد الله الموصليّ، وجعل إليه أخذ رقاد الناس وتوقيعاتهم .

فلما قُتل الأستاذ برجوان⁽¹⁾ استدعيّ في يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة تسعين وثلاثمائة [12 أبريل 1000] إلى القصر، وخُلع عليه ثوب ديباج أحمر ومنديل أزرق مذهب، وقُلِّد بسيف محليّ بذهب، وحمل على فرس بسرج ولجام ذهب، وقيد بين [يديه] ثلاثة أفراس بمراكبها، وحُمل أمامه خمسون ثوباً صحاحاً من كلّ نوع، وردَّ إليه الحاكم بأمر الله التوقيعات عنه، والنظرَ في أمور الناس، وتدبير المملكة، وإنصافَ المظلوم . ونزل من القصر وخلفه فهد بن إبراهيم⁽²⁾، وقد خلع عليه أيضاً، وسائر الناس معه حتّى دخل إلى داره .

(1) قتل برجوان في ربيع الأوّل 390 قتله ريدان الصقليّ بأمر من الحاكم .

(2) فهد بن إبراهيم كاتب برجوان وكان نصرانياً .

وتقدّم إلى فهد بن إبراهيم بالتوقيع في رقاد الرافعين، على ما جرى رسمه به من أيام الأستاذ برجوان، وأن يعاضد القائد حسين بن جوهر في النظر، ويساعده، ويخلفه إذا غاب. وكان القائد يكرّ إلى القصر ومعه الرئيس فهد فينظران في أمور الناس وينهيان جميع ذلك إلى الحاكم، والقائد مقدّم وفهد تبع له ويكون رسم⁽³⁾ القائد إلى الكافة بأن لا يلقاه واحد من الناس على طريق ولا يركب إلى داره في قضاء حقّ ولا سؤال حاجة، وأن يكون موضع النظر في سائر الأمور بالقصر. وتقدّم أيضاً أن لا يخاطبه أحدٌ بسيدنا في رقعة تكتب إليه، وأن يكون خطابه والكتابة إليه بالقائد فقط، وأن لا يخاطب فهد [بن] إبراهيم ولا يكاتب إلا بالرئيس لا غير.

وأنفق أنه رأى جماعة من قواد الأتراك قياماً على الطريق، وهم في انتظاره، فوقف لهم وقال: كلنا عبيد مولانا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، ومماليك، وليس والله أبرح من موضعي أو تنصرفوا عني، ولا يلقاني أحدٌ إلا في القصر.

فتركوه وانصرفوا. وأقام خدماً من الصقالبة الطرادين⁽⁴⁾ نوباً على الطريق، يمنعون الناس من المصير إليه ومن لقائه إلا في القصر. وصار يجلس بالقصر في الموضع الذي رسم له الجلوس فيه ولا يتعداه. وأمر أبا الفتح⁽⁵⁾ مسعوداً الصقلبيّ صاحب السّتر أن يوصل الناس بأسرهم إلى الحاكم، ولا يمنع أحداً من الوصول إليه، وأن يعرف رسم كل من حضر ومن يجلس للتوقيع إذا وقع له، ففعل ذلك، ودخل الناس على الحاكم برقاعهم وقصصهم، فوقع فيها.

وفي سابع / عشر جمادى الآخرة قرىء سجلّ على منابر المساجد الجامعة بالقاهرة ومصر يتضمّن تلقيب حسين بن جوهر بقائد القواد.

* * *

(3) هكذا في المخطوط. وعبرة الأتعاض 29/2 أقوم: وأمر القائد أن لا يلقاه...

(4) الطرادون ج طراد وهو فارس الطراد، أي المبارزة والملاحقة.

(5) في الاتعاض، 30/2: أبو الفتح.

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 383 ب.

والترجمة مبتورة من آخرها. فالمراجع القديمة تردّد أخبار تنكّر الحاكم لوزرائه وقواده، وهرب قائد القواد من القاهرة خوفاً على حياته، ثمّ رجوعه بأمان من الحاكم، وأخيراً وقوعه ضحيةً مع صهره عبد العزيز بن [محمد بن] النعمان يوم 12 جمادى الثانية سنة 21/401 جانفي 1011. انظر: أتعاض الحنفاء 86/2، والخطط، 72/4، والكمال، 122/9، وابن خلكان (في ذيل ترجمة أبيه جوهر، رقم 145)، وكتاب الولاية والقضاة، 603.

ولا يظهر من الترجمة سبب لغضب الحاكم عليه، ولا بوادر هذا التنكّر. ونجد في المصادر الأخرى تحليلاً أوسع لنفسية هذا القائد، وتفصيل أخرى عن سلوكه وسياسته، مثل خبر تواطئه مع أبي ركوّة النائر على الحاكم ببرقة (الكمال، حوادث سنة 397).

66- جعفر بن الحسين بن جوهر القائد

(- بعد 401)

/أبو... ابن قائد القواد أبي عبدالله بن القائد أبي الحسين. جدّه جوهر هو الذي أخذ مصر وبنى القاهرة. وتقدّم أبوه الحسين في أيام الحاكم بأمر الله تقدماً زائداً ثمّ قتله كما تقدّم في ترجمته⁽¹⁾. فلم يأمن جعفر هذا بعد قتل أبيه، وفرّ من القاهرة بإخوته إلى بني جرّاح فأعطوهم الدمام وأجاروهم وأمّنوهم. فبعث الحاكم في طلبهم فدافعوا وسوّفوا. فأعمل الحاكم الحيلة، ودعا بمفلح من جملة عبيده وخواصّهم، فأمره بما أحبّ ثمّ أظهر أنّه سخط عليه فاعتقله وقبض على أمواله وأملاكه وضياعه، وتركه في السجن مدّة. ثمّ فرّ بحيلة عملها، ثمّ لحق ببني جرّاح⁽²⁾ فتوجّعوا له وقاموا بأمره وأنزلوه عندهم.

[297أ]

فخلا بجعفر بن الحسين وإخوته وقال: إنّ هذا الرجل - يعني مفرج بن دغفل بن جرّاح - قد فعل معنا جميلاً ولم يقبل فينا كتاباً ولا رسولاً، غير أنّ العرب يستميلهم المال، ويخشى أن يبذل الحاكم الرغائب فينا فيبعث إليه بنا كما فعل في أيام العزيز بالله بفلان وفلان فيقتلنا بعد أن يميل بنا. وابن جرّاح، وإنّ منعه مرة، فإنّه لا يخرج عن طاعته جُملةً.

(1) انظر ترجمته رقم 65 من كتابنا هذا، ولم يذكر فيها قتله، ممّا يدلّ على أنّها مبتورة.
(2) بنو الجرّاح الطائيون: انظر فصل ماريوس كانار عنهم في دائرة المعارف الإسلامية، وقد استعرض بالتفصيل تقلّبات مفرّج بن دغفل بالخصوص. ولا نعرف متى وقع الغدر بأحفاد جوهر.

[297ب]

ولم يزل يخوِّفهم إلى أن قالوا / له : فما ترى؟

قال : أرى أن نبذل مالاً لمن يأخذ منا طريقاً يوصلنا إلى بغداد حيث لا ينفذ للحاكم حكم، ولا يقبل منه أمر.

فعزموا على ذلك وساروا، وقد تقدّمت كتب مفلح إلى جيش بن الصمصامة بدمشق فأقام لهم الأرصاء على كلّ طريق فما شعروا، وقد نزلوا منزلاً، حتى قبض عليهم، فضربت رقبة جعفر وإخوته. وحمل مفلح إلى الحاكم فردّ إليه أمواله وأملاكه ورفع منزلته.

* * *

التعليق : الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 297 أ.

كان المقرئ نبيّ إلى ترجمة منه لجعفر بن جوهر ولكننا لم نجدنا في مخطوط السليمية الذي حوى حرف الجيم. ولعلّه خلط بين ابن جوهر وحفيده، فكلاهما يسمّى جعفرًا. ولعلّه وهم أيضاً في اسم والي دمشق، فإن جيش بن الصمصامة (ترجمة 59) مات بها سنة 390.

ونصّ المقفّي هنا يفتقر إلى التدقيق : متى فرّ جعفر بن الحسين إلى بني الجراح؟ ومتى خرج من عندهم - خوفاً من غدرهم المعهود - فوقع في الفخ الذي نصبه له مبعوث الحاكم؟

وكذلك لا نعرف أسماء إخوته الذين رافقوه وقُتلوا معه.

والنصّ له بعض الفوائد : فهو يبرز قساوة الحاكم ودهاءه السياسي الذي لا يتورّع عن انتهاك أوجب الحرمات. ولكنّ هذا الجنون يقابله في نصوص أخرى شواهد من حلمه وتسامحه وتقشّفه.

وهو ثانياً يبرز تقلّب بني الجراح أصحاب الرملة وفلسطين من البدو الطائنين في ولائهم، بحسب ميزان القوى وبحسب المغريات التي يتلقونها من الأطراف المتنازعة.

67 - محمد بن باديس الصنهاجي (- 407)

محمد بن باديس بن زيري بن مناد الصنهاجي . قدم إلى القاهرة مع أبيه ونشأ بها، ثم عاد هو وأبوه إلى بلاد المغرب وتأخرًا إلى أن قتله حماد بن يوسف بن زيري في المحرم سنة سبع وأربعمائة [جوان 1016] وقتل أولاده . وكان رجلاً عاقلاً أديباً فاضلاً، نشأ في قصور الخلافة بالقاهرة، وإنما نقم عليه حماد وُصوله إلى نصير الدولة أبي مناد باديس بن منصور بن يوسف بن زيري لأنه كان قد وقع بين حماد وبين ابن أخيه نصير الدولة حروب طويلة .

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 1 ورقة 130 أ .
حماد بن يوسف - بلقين - بن زيري هو مؤسس الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وباني القلعة التي عرفت باسمه: قلعة حماد أو قلعة بني حماد . كان ذلك سنة 398 واستقل عن باديس بن منصور بن بلقين، وانسلخ من الولاء الفاطمي . ولعل رجوعه عن التشيع إلى الولاء للعباسيين هو الذي حمله على قتل هذا الأمير الصنهاجي الذي بقي وفياً للحاكم . (انظر فصل بني حماد في دائرة المعارف الإسلامية) .

68 - جعفر بن يوسف الكلبي (- 410)

/جعفر بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي [303ب] الحسين الكلبي، أبو محمد، ابن أبي الفتوح - ويقال أبي الفتح - الأمير تاج الدولة سيف الملة ابن الأمير ثقة الدولة:

أحد أمراء صقلية المعروفين بـ «بني أبي الحسين». قام بأمر صقلية نيابة عن أبيه الأمير أبي الفتح ثقة الدولة يوسف لما فُلج وتعطل جانبه الأيسر في [أواخر رجب] (1) سنة ثلاث وأربعمائة [فيفري 1013]، فلُقِّبَ الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز بـ «تاج الدولة وسيف الملة» (2) فاستقرَّ على ولايته.

وفي آخر رجب سنة خمس وأربعمائة [24 جانفي 1015] خالف عليه أخوه الأمير علي بن يوسف، فقتله بمعونة أخويه أحمد وحسن (3).

ثمَّ خرج أهل صقلية عن طاعته لظلمه وحصروه، فخرج إليهم أبوه يوسف في مِحْفَةٍ حتَّى رَدَّهم عن محاربتة، وصرفه عنهم، وولَّى عليهم ابنه تأييد الدولة أحمد الأكلحل بن يوسف في سادس المحرم سنة عشر وأربعمائة [15 ماي 1019]، وسيَّره (4) من صقلية إلى القاهرة فقدمها. وسار أبوه من

(1) الزيادة من الاتعاظ، 99/2.

(2) في الاتعاظ، 99/2: سيف الملك. وفي نهاية الأرب 376/24: سيف الملة.

(3) أحمد الأكلحل وحسن الصمصام. وجاء خبر التمرد مقتضياً عند النويري.

(4) أي جعفر بن يوسف، وقد برَّر النويري صرفه إلى مصر بالخوف عليه.

بعده إليها بأموالها وكانت كثيرةً جداً⁽⁵⁾.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية، ورقة 303 ب.

لا نرى في هذه الترجمة من فائدة سوى أمرين:

1- أن أمراء صقلية لا يزالون في ولاء الفاطميين، وفاءً لآبائهم وأجدادهم الكلبيين.

2- أن أهل صقلية لا يميلون إلى ملوك صنهاجة بإفريقية ويخشون سيطرتهم إن هم استنجدوا بهم ضد حكامهم الجائرين.

(5) ضبطها النوري، 378 بمبلغ 670 ألف دينار.

69 - حسين بن علي بن دؤاس الكتامي يلقب سيف الدين (411 -)

[395] / كان أحد شيوخ كتامة. فتنكر له الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ابن العزيز، وتحرز منه ابن دؤاس وامتنع من دخول القصر أو لقاء الحاكم إلا في الموكب وعلى ظهر الطريق. فإذا استدعاه تأخر عنه واعتذر إذا لقيه. فلما طال ذلك أنكر عليه الحاكم تأخره فقال له: قد خدمتكم يا مولاي وخدمت آباءك، ولي عليكم حقوق كبيرة مثلها ما رعي وروعي⁽¹⁾. وقد قام في نفسي أنك تريد قتلي، فأنا مجتهد في دفعك بغاية ما يمكنني، وما بك حاجة إلى حضوري قصرك. فإن كان باطن رأيك مثل ظاهره فدعني على جملتي⁽²⁾ فإنه لا ضرر عليك من تأخري. وإن كنت تريد بي سوءاً فلأن تقتلني في داري، وأنا بين أهلي وأولادي، أولى من أن تقتلني في قصرك وتطرحني للكلاب تأكل لحمي.

فضحك الحاكم وأمسك عنه. واتفق أن الحاكم توخش ما بينه وبين أخته السيدة ست الملك⁽³⁾. فراسلته حتى اجتمعت به واتفقا على قتل الحاكم، وإقامة ابنه في الخلافة موضعه، وأن يكون ابن دؤاس صاحب الجيش وشيخ الدولة القائم بها. ووقعت له بولاية السيارتين⁽⁴⁾ وهي حماية

(1) في النجوم، 186/4: يجب لمثلها المراعاة.

(2) هكذا في المخطوط. وفي النجوم: على حالي.

(3) في المخطوط: السيدة العزيزية سيدة الملك، واللقبان يعينان الأم (السيدة العزيزية) والبنات

(ست الملك): انظر ص 317 هامش 8.

(4) السيارة: لم نقف على حقيقة هذا المصطلح ولعله كما قيل هنا يعني وظيفة عسكرية خاصة بحماية مدينة مصر القديمة، ولعله تحريف «السفارتين».

مصر، وبخمسین ألف دينار إقطاعاً، وعشرة آلاف دينار صلة، وعشرة أفراس بمراكب ذهب، ومائة قطعة ثياباً فاخرة، وسيف محلّى بذهب مرصّع بجوهر. وأحضرها عبيدین فندبتُهُما لقتل الحاكم فقتلاه كما قد ذكر في ترجمتها⁽⁵⁾، وأحضره إليه فحمله إلى سيّدة الملك فكتمت أمره. وبعثت إلى ابن دوّاس ثياباً كثيرة وبدرتين عيناً، وقادت إليه خمسة أفراس بمراكب الذهب. ثمّ استدعته بعد فقد الحاكم بخمسة أيام، وأمرته أن يركب في اليوم السابع من فقدته ومعه كتامة إلى باب القصر. فركب في اليوم السابع ووقف بكتامة حتى تعالی النهار. فاستدعته إلى مجلسها وقد أخرجت أبا الحسن علي بن الحاكم وقالت له: المعوّل في القيام بهذه الدولة عليك، وتدبيرها موكول إليك. وهذا الصبي ولدك [ك] وينبغي أن تنتهي في الخدمة إلى غاية وسعك وتبذل فيها كل ما عندك.

فقبّل الأرض وشكر ودعا ووعد بالإخلاص في الطاعة، وبلوغ ما في القدرة والاستطاعة. وخرج بالصبي إلى الناس وقد لقب «الظاهر لإعزاز دين الله». فكان أوّل من قبل له الأرض ابن دوّاس، ومرغ خديّه على الأرض بين يديه. وفعل الناس كذلك بعده.

فزادت السيّدة ابن دوّاس في منزلته وجعلت مصادر التدبير على يده. فلما أحكمت ما أحكمته وأكدت ما أكّدته، أحضرته وقالت له: قد علمت ما بيني وبينك من المواثيق والعهود. وأنا امرأة، وإنما أريد الملك لهذا الصبي، وقد وفقّ الله وأحسن المعونة، وأنت زعيم الدولة والمقدم فيها. وقد رأيت أن أنجز وعدك وأردّ إليك أمر السيارتين مضافاً إلى الشرطتين⁽⁶⁾، وأجعل رأيك في الأموال والخزائن نافذاً، ورأيك في التدبيرات معتمداً.

فقبّل الأرض، وشاع هذا الحديث، وركب الناس إليه، وكتب له العهد

(5) هذه الترجمة مفقودة من مخطوطات المقيّم المعروفة لدينا. واختفاء الحاكم كان لليلتين بقينا من سؤال 410. وقال في الأتعاض، 314: وقيل إن أخته قتلتها وليس بصحيح، وكذلك في الخطط، 74/4.

(6) الشرطتان العليا والسفلى: شرطتا القاهرة ومصر (الفسطاط).

بولاية السفارتين في ثوب مصمّت، وعلم عليه الظاهر. وجمع الناس لحضور الخلع وسماه «العهد». وأحضر ابن دؤاس وبنو عمه إلى القصر، فخرج معضاد الخادم وأجلسه في صفة على باب الستر ووجوه الدولة بين يديه. فلما تعالى النهار خرج نسيم الصقليّ صاحب الستر والسيف ومعه مائة رجل من السعيدية أصحاب الركاب وقال لابن دؤاس: مولانا يسلم عليك ويقول: قد جعل هؤلاء القوم أصحاب السيوف برسمك.

فقبل الأرض ووقف القوم قياماً بين يديه. وعاد نسيم فقالت له السيدة: اخرج وقف بين يدي ابن دؤاس وقل: يا عبيد، مولانا تقول لكم: هذا قاتل مولانا الحاكم⁽⁷⁾، واعله بالسيف، ومُر السعيدية بأن يقتلوه!

فخرج نسيم في عدّة من الصقالبة وفعل ما أمرته به وأخذ رأس ابن دؤاس ودخل به إلى السيدة فوضعت بين يديها وأمرت بإخراج جثته فرميت على باب القصر. ولم يعترض فيه معترض وتفرّق الناس.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط السليمية ورقة 395 أ. هذه الرواية في قتل الحاكم تخالف روايات أخرى تقول باختفائه في إحدى خرجاته الليلية إلى الصحراء. ولعلها رواية تقصد إلى بيان دهاء ست الملك. وقد اهتمنا بها لمشاركة القائد الكتاميّ فيها، ممّا يظهر دور العناصر الكتامية في التقلبات السياسية بالبلاط الفاطميّ.

(7) في النجوم الزاهرة، 190/4: خرج الحاكم إلى المقطم ليلة 27 شوال 411 ولم يُعرف مصيره.

70 - القزّاز النحويّ (- 412)

محمد بن جعفر بن محمد أبو عبدالله التميميّ النحويّ المعروف بالقزّاز، أحد فضلاء المصريين وعلمائهم باللغة. وله كتاب «الجامع في اللغة»، ألفه لأمر المؤمنين العزيز بالله أبي منصور نزار في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وثلاثمائة⁽¹⁾. وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب أن العزيز بالله قال له: أريد أن تؤلّف كتاباً تجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويّون أن الكلام كلّها اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وأن تقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى، وأن تُجري ما تؤلّفه في ذلك على حروف المعجم. فألّفه على ذلك وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة، وما علم نحويّ ألف في النحو على هذا التأليف⁽²⁾.

قال ابن رشيق في الأنموذج⁽³⁾: إن القزّاز فضح المتقدّمين وقطع ألسنة المتأخّرين، وكان مهيباً عند الملوك والعلماء، يملك لسانه ملكاً شديداً.

وقال ابن ميسّر: وله كتاب «المثلث» في اللغة، أحسن فيه، وأخذه أبو محمد عبدالله بن محمد البطلبوسي⁽⁴⁾ ونسبه لنفسه، غير أنه زاد فيه زيادة

(1) تولى العزيز الخلافة سنة 365، فلعلّ هذا التاريخ غير صحيح، وربما ألفه في سنة 371.

(2) هذا الحكم نسبه ابن خلكان في ترجمة القزّاز (رقم 652) إلى ابن الجزار.

(3) الأنموذج، 365.

(4) ابن السيد البطلبوسي (444 - 521): ترجم له ابن خلكان (رقم 347) وذكر له كتاب «المثلث»

لطيفة فاشتهر كتاب ابن السيد بخلاف كتاب القزّاز.

وله شعر صالح مطبوع. أنشد له المسبّحيّ في تاريخه الكبير قوله

(وافر):

أما ومحلّ حُبِّك من فؤادي لو انبسطت لي الآمال حتى
لصُتُّك في مكان سوادِ عيني فأبلغُ منك غايات الأمانِي
فلي نفسٌ تجرُّعُ كلَّ يومٍ إذا أمنت قلوبُ الناس خافت
وكيف، وأنت دنياي ولولا وعقابُ الله فيك لقلت: ديني

وقوله (خفيف):

أضْمِرُوا لي ودّاً ولا تُظهِرُوهُ يُهْدِيهِ منكم إليّ الضميرُ
ما أبالي إذا بلغت رضاكم في هواكم لأيّ حالٍ أصيرُ

وقوله (وافر):

أحينَ علِمْتَ أنّك نورٌ عيني وأنّي لا أرى حتّى أراكا
جَعَلْتَ مَغِيبَ شخصِكَ عن عياني يُغِيبُ كُلَّ مخلوقٍ سِوَاكَا؟

وتوفّي بمصر - وقيل بالقيروان - في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة عن نحو سبعين سنة⁽⁶⁾.

والقزّاز نسبة إلى عمل القزّ.

* * *

= دون أن ينسبه إلى القزّاز. ولم يذكره صاحب فصل «البطليوسي» في دائرة المعارف الإسلامية.

(5) في المخطوط: من عنانك. والتصويب من الأ نموذج.

(6) في الأ نموذج، 369: وقد قارب التسعين. ووفاته كانت «بالحضرة» أي بالقيروان كما في معجم

الأدباء 105/18 وإنباه الرواة، 84/3.

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1، ورقة 191.

هذا مثال من الأدباء والعلماء الذين كانوا ينتقلون بين إفريقية ومصر ويعتبرون
البلدين وطناً لهم على السواء. ولكنَّ المقرئَ اعتبره مصرياً فقدم وفاته بمصر
على وفاته بالقيروان.

71- محمد بن علي بن عمر بن العَدَّاس (- بعد 412)

أبو عبدالله، ابن أبي الحسن الكاتب.

خلع عليه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور مع أبيه في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة⁽¹⁾ وحمله.

فلما قتل الحاكم أباه وحرّقه بالنار⁽²⁾ اختلّت حاله . ثمّ تصرّف في كتابة الخراج، وولي ديوانه إلى أن سخط عليه الحاكم وقطع يده في يوم الاثنين خامس عشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة [17 جانفي 1009]⁽³⁾. ثمّ خلع عليه في يوم الثلاثاء سابع محرّم سنة أربعمائة [31 أوت 1009] .

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط ليدن 2 ورقة 150 أ.

في كتب التاريخ، إشارات إلى والد المترجم، أي علي بن عمر بن العَدَّاس الذي خدم العزيز والحاكم. وقد خصّص له ابن منجب ترجمة (الإشارة، 24) ولكنه اقتصر فيها على خلافة العزيز. أمّا محمد ابنه فقد ذكره عرضاً (الإشارة، 36) في ترجمة الجرجرائي، وسماه «جليل الدولة أبا عبدالله محمد بن العَدَّاس» وقال إنه تولّى خطة الوساطة في خلافة الظاهر في سنة 412.

(1) في الاتعاظ، 44/2، كان ذلك سنة 392.

(2) في النجوم الزاهرة لابن سعيد، 70 أنّ علي بن العَدَّاس قتل سنة 393. وذكر ابن القلانسي (ذيل، 61) أنّ قتله كان على يد مسعود السيفي بأمر من الحاكم.

(3) هو يوم السبت في جداول كاتينوز.

72 - محمد بن علي بن جعفر بن فلاح (- بعد 415)

القائد صفّي الدولة أبو عبدالله، ابن وزير الوزراء أبي [الحسن علي بن جعفر]⁽¹⁾ كان من قوَّاد مصر وأعلام أمرائها. ورث السيادة عن أبيه وجدّه كما ذكر في ترجمتهما⁽²⁾. كان حياً في سنة خمس عشرة وأربعمائة⁽³⁾.

ومن شعره (مجثث):

قرنت بالورد خدّاً أرقّ منه وأندى
فضارع النور نوراً وعانق الورد ورداً⁽⁴⁾

وقال (وافر):

فديتك لو تكون بقدر وجدي وما ألقى من الشوق الشديد
وما فعلت جفونك في فؤادي مضافرة لسالفةٍ وجيد
وريقه مبسم برداً وشهداً يريك تألق الدرّ النضيد
وقدّ قدّ من نظري إليه هوى ألهاه عن وصفِ القدود
جعلت بعيداً وصلك من قريب كما جعلوه جوراً من بعيد
أنا العبدُ المقرُّ بملك مولى يُعدُّ لديّ في جملِ العبيد

(1) الزيادة من ترجمة أبيه (الإشارة، 30).

(2) ترجمة أبيه في حرف العين مفقودة.

(3) هذا التاريخ منقول عن المسبّحي (انظر النجوم لابن سعيد، 226). وبعد هذا التاريخ بياض

بالمخطوط بقدر أربعة أسطر، كان المقرئ احتاط به لزيادة معلومات.

(4) في المخطوط: فزارع، والإصلاح من النجوم لابن سعيد، 226.

وقال (كامل):

أهلاً بخطّ عذاره في خدّه نُوباً كظلمةِ صَدّه في ودّه
أهلاً بيدر دُجىّ تكامل حسنه فانجاب بعض النور عن مسوده
ما القرب مع إعراضه وصدوده عندي بأيسر مركباً من بُعدِه⁽⁵⁾

* * *

المصدر: مخطوط ليدن ب ورقة 114:

الترجمة شبيهة بما عند ابن سعيد في النجوم الزاهرة، 226 ولم نعثر على ترجمة له في بقية المصادر.
وفي اتعاظ الحنفاء، 47/2 ذكرُ لضحية من ضحايا الحاكم العديدين، اسمه محمد بن علي بن فلاح، قتله سنة 394 وحرّقه، وهو غير هذا المترجم.

(5) هذه المقطوعة لم ينقلها ابن سعيد.

73- [ابن] أبي العرب التميمي (- 419)

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام⁽¹⁾، أبو العرب التميمي القيرواني⁽²⁾. . . كان جدّه من أمراء إفريقيّة. وكان هو حافظاً لمذهب مالك، أخذّه عن أصحاب سحنون مفتياً عليه الحديث⁽³⁾.

وله مصنّفات، منها:

كتاب المحن.

وطبقات علماء إفريقية.

وفضائل مكّة⁽³⁾.

وفضائل سحنون.

وعباد إفريقيّة.

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 1 ورقة 65 أ.
خلط المقرئ بين أبي العرب صاحب الطبقات وحفيده واسمه أيضاً محمد وكنيته

(1) في المخطوط بعد تمام: بن أبي العرب، وحذفناها لأنّ الترجمة متداخلة كما نبيّه في التعليق.

(2) في المخطوط، بعد القيرواني: قال ابن بشكوال. . . ثمّ ينقل ترجمة الصلة 567/2 وهي في حفيد أبي العرب: محمد بن تميم [بن محمد بن أحمد بن تميم بن تمام أبي العرب].

(2 م): قراءة ظنيّة.

(3) فضائل مالك في غالب المصادر.

أيضاً أبو العرب. وأفحم في ترجمة الجذِّ ترجمة الحفيد التي اطلع عليها في كتاب الصلّة، 567/2 لابن بشكوال فقال:

قال ابن بشكوال: مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة⁽⁴⁾. وقدم الأندلس تاجراً سنة ست عشرة وأربعمائة، بعدما حجَّ سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. ولقي بالمشرق جلةً من العلماء بالحجاز والشام ومصر والقيروان. وبلغنا أنه توفّي بعد منصرفه عنّا بنحو ثلاثة أعوام في بعض أعمال القيروان⁽⁵⁾. وكان شيخاً من أهل الفضل والثقة، واسع الرواية، [وكان] من أهل الصدق والتحرّي فيما ينقله، يروي عن أبيه⁽⁶⁾ كثيراً، وعن غيره من شيوخ قرطبة وغيرها⁽⁷⁾.

(4) أمّا أبو العرب فقد استشهد سنة الأثلاث في صفوف أبي يزيد.
(5) أي سنة 419 على افتراض أنه ترك الأندلس في سنة قدومه إليها.
(6) لأبي العرب ولدان، أحدهما «استوطن قرطبة وحدث [بها] عن أبيه، وكان يُضَعَفُ» (مدارك عياض، 269/6) والآخر «سكن إفريقية وقرىء عليه بالقيروان» (نفس المرجع، 268).
فالأندلسي يسميه عياض في المدارك: أبا جعفر تميم (326/5) وأبا جعفر أحمد (269/6). أمّا القيروانيّ أبو العبّاس فهو إمّا تميم (268/6) وإمّا تمام (326/5)، ولكنّه عند المالكي (رياض، 191/1): أبو العبّاس تميم بن أبي العرب.
فالمترجّم بكتاب الصلّة هو إذن ابن الإفريقي تميم، رغم ما توهم به عبارة ابن بشكوال الآتية: «و (روى) عن غير أبيه من شيوخ قرطبة»، من أنّ أباه هو الأندلسي القرطبيّ.
(7) إن كان اختلف إلى حلقات قرطبة، فقد طال مقامه بالأندلس، وبذلك نجد مبرراً لمن قال إنّ وفاته حسب بعض المؤلّفين كانت في سنة 433.

74 - الرقيق القيرواني (- 425)

إبراهيم بن القاسم بن الرقيق القيرواني . قدم القاهرة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة صحبة القائد جعفر بن حبيب بهديّة بعث بها نصير الدولة أبو مناد باديس ابن عُدّة العزيز بالله أبي الفتح منصور ابن سيف العزيز بالله أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجيّ أمير الغرب إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور ابن العزيز بالله . فاختصّ بالقاضي أبي عبدالله محمد بن النعمان وأنشده قصيدة في أخذ مدينة صور والظفر بالعلّاقة⁽¹⁾ الثائر بها . فعرضها على الحاكم بأمر الله فوقع له بألف درهم وأربع [ة] ثياب وأربع عمائم . وعاد إلى القيروان صحبة الهدية المجهزة إلى أبي مناد .

وكان فاضلاً .

وتصانيفه كثيرة، منها:

كتاب تاريخ إفريقية، عدّة مجلّدات .

وكتاب النساء، كبير .

/ وكتاب الرواح والارتياح⁽²⁾ .

[52]

وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك، أربع مجلّدات .

(1) العلّاقة: أمره أهل صور عليهم سنة 387، وهو «رجل ملاح من البحريّة» (ابن القلانسيّ، 50) .

فقاتله سليمان بن جعفر بن فلاح وأسره .

(2) في فوات الوفيات، 41/1: الرواح، وفي الوافي بالوفيات، 92/6: الرواح .

وكتاب الأغاني، مجلّد.

وكتاب قطب السرور في أوصاف الخمور، وما فيها من الشرور⁽³⁾، وغير ذلك.

قال فيه ابن رشيق⁽⁴⁾: شاعر سهل الكلام مُحكّمه، لطيف الطبع قويّه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلمُ التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس.

وكتب [ب]-الحضرة مدّة نيف وعشرين سنة.

وكان قدم إلى مصر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهديّة من نصير الدولة باديس بن [منصور بن يوسف بن] زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المَنَاهِلَ ثمّ قال (طويل):

إذا ما ابنُ شهرٍ قد لبسنا شبابهُ بدّا آخرٌ من جانب الأفقِ يطلُعُ
إلى أن أقرتُ جِيزَةَ النيلِ أعيُنًا كما قرَّ عيناً ظاعنٌ حين يرجعُ
ومن شعره (بسيط):

ريمٌ إذا ما معارِضُ المني خَطَرَتْ أجلَّهُ المُتمني عن أمانيه
يا إخوتي ألقاحي فيه أقتلُ لي أم خطَّ راعين من مسكٍ على فيه⁽⁵⁾
أم حُسنُ ذاك التراخي في تكلمه أم حسن ذاك التهادي في تشبهه

وقال يتشوق إلى إخوانه بمصر، من أبيات (طويل):

هل الریح إن سارت مُشرقةً تسري تُؤدّي تحياتي إلى ساكني مصر
فما خَطَرَتْ إلا بكيتُ صبابهً وحملتُها ما ضاق عن حمله صدري
لأنني إذا هبت قبولا بنشرهم شممتُ نسيم المسك من ذلك النشر

(3) نشر جزء منه بتونس بتحقيق عبد الحفيظ منصور سنة 1976، وهو قسم اختاره كاتب يدعى المسعودي.

(4) في كتابه الأنموذج الذي نشر أخيراً بتونس بتحقيق العروسي المطوي والبشير الكوس، ص 55.

(5) قراءة الناشرين في الصدر: أقبل لي.

5 إلى جيزة الدنيا بما قد تَضَمَّنَتْ
 وبالمَقْسِ والبستانِ للعين منظرٌ
 وفي سَرْدُوسٍ⁽⁶⁾ مُسْتَزَادٌ وَمَلْعَبٌ
 فكم بين بستانِ الأميرِ وقصره
 تراها كمرآةٍ بَدَتْ في رِفَارِفِ
 10 وكم ليلةٍ لي بالقرافةِ خِلْتُهَا
 مصاددِ غَزْلانِ المكابِدِ والقفر
 جزيرتُها ذاتُ المواخيرِ والجِسرِ
 أنيقٌ إلى شاطِئِ الخليجِ إلى القصرِ
 إلى دَيْرِ مَرَحْنَا إلى ساحلِ البحرِ
 إلى البركةِ النضراءِ من زهرِ نضيرِ
 من السُّنْدُسِ الموشى يُنَشِّرُ لِلتَّجْرِ
 لما نلتُ من لذاتها ليلةَ القدرِ

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية 51 أ.

وقد أتفتت التراجم عند ياقوت (إرشاد، 216/1) والصَّفدي (الوافي، 92/6) وابن
 شاعر (فوات 41/1). وانظر ما كتبه عنه ابن رشيق في الأنموذج، ودراسة
 المرحوم ح. ح. عبد الوهاب في مقدّمة قطب السرور، وقد أرخ لوفاته بسنة
 .425

(6) سردوس: أحد خلجان الفسطاط السبعة حسب ياقوت.

75 - محمد بن عبد السميع خطيب جامع عمرو (352-427)

محمد بن عبد السميع بن عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف، أبو جعفر العبّاسي الخطيب بجامع عمرو بن العاص بمصر.

ولي الخطابة بعد أبيه، وروى عن أبي الحسن عليّ بن عبيد الله بن الفضل البغدادي، ومحمد بن أحمد بن عبد الله. وسمع منه أبو القاسم عبد الله بن عبد الوهاب بن برط البيهقي الدميّطيّ.

مولده في أوّل ليلة من ذي الحجّة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

وتوفيّ يوم الخميس ثاني المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة / [ب 29]

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 2 ورقة 29. في الأتعاض، 169 و196، حديث عن والد المترجم، عبد السميع العبّاسي: فقد أرغم على إدخال الشعائر الشيعيّة في الصلاة كالقنوت في الجمعة والحيلة والجهر بالبسملة في كلّ سورة.

76 - الحسن بن جعفر الطالبي (- 430)

[356] / الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الأمير أبو الفتوح.

[357] غلب أبوه جعفر [بن الحسن] بن محمد على مكة بالقوة في أيام الإخشيدية، وقام من بعد [ه] ابنه عيسى بن جعفر. واستمر إلى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. فولي أخوه أبو الفتوح / الحسن صاحب الترجمة. ويقال إن القاهر العبّاسي كتب إليه في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة بولاية مكة، فأنفذ كتابه إلى العزيز بالله أبي المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبي تميم معد. فوقع له بولاية مكة وأرسل إليه بمال وخلع للشرفاء بني الحسن. فأحضرهم عند الكعبة وقسم فيهم المال. وقال عندما لبس الكعبة الكسوة البيضاء، «الحمد لله يا بني فاطمة الزهراء وأصحاب السنة الغراء، على أن زين بيته بلبسة السرور بعد لبسة الحزن، وجعل ملك الحرمين لبني بنت رسوله من بني الحسين وبني الحسن» فأرضى الفريقين.

وتمادت إمارته إلى أن قام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز، فكتب إليه بالبراءة ممن غصب وصي رسول الله ﷺ ميراثه في الخلافة، ومنع فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ حقها في ذلك. فغضب أبو الفتوح وقال: قوم قام بهم منار الإسلام بعد نبيه ﷺ، نذكرهم بما لا يجب؟ أهكذا فعلت النصارى بالحواريين؟ بل جعلوا قبر كل واحد مزاراً لحج وعبادة. والله لو

أمرني أن ألعن قوماً على غير الملة لما ارتضيت أن أكون لعاناً! والله إن من عقوق جدنا علي بن أبي طالب وصفه بالعجز».

فقام أبو الفتوح بهذا وخطب به على رؤوس العلوية. فقام إليه رجل منهم وقال: أيها الأمير، هذا مقال من يجب عليه أن لا يرجع عما قاله. قال: صدقت.

وشرع في مباينة الحاكم. ثم قدم عليه الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن المغربي برسالة مفرج بن دغفل بن الجراج الطائي وابنه حسان بن مفرج يدعوانه للإمامة ومباينة الحاكم، ووعداه أن يقوموا له بالأمر، وأطمعه أبو القاسم في ذلك وهون الخطب فيه. فانقاد إليه وجمع بني الحسن وخطبهم فيما أشار به أبو القاسم فوافقوه وبايعوا أبا الفتوح ولقبوه بالراشد بالله. فصعد منبر مكة وخطب لنفسه. ثم نزل وأخذ يستعد للمسير.

فاتفق موت بعض أرباب اليسار بجدة، فأشار عليه أبو القاسم بأخذ تركته فاستولى عليها بأجمعها وكانت عظيمة. وأخذ أيضاً كثيراً من المحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة، وضربها دنانير ودراهم، وعليها لقبه، وفرقها فيمن اجتمع إليه، وبعث بأبي القاسم إلى بطون سليم وعوف بن عامر وغيرهم من بطون العرب يدعوهم إلى طاعته وأخذ البيعة عليهم بخلافته. فاستجابوا لطاعته. فلما استوسق له الأمر، سار من مكة في سنة إحدى وأربعمئة في جمع موفور حتى قدم الرملة من أرض فلسطين حيث منازل بني الجراج. فخرج مفرج وبنوه حسان ومحمود وعلي بحماتهم إلى لقائه، وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بالخلافة وخطبوه بإمرة المؤمنين، وأنزلوه بدار الإمارة من مدينة رملة لئلا فامر بالنداء في الناس بأمان الخائفين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم ركب يوم الجمعة، ومفرج وأولاده وسائر أمراء طيء مشاة في ركابه وبين يديه حتى دخل الجامع، وصعد المنبر وخطب فحمد الله وأثنى عليه وقرأ بعد البسملة: ﴿طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى

وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ... إلى قوله... يَحْذَرُونَ ﴿ (القصص، 1 - 6). ثمَّ أتمَّ
الخطبة ونزل فصلي بالناس الجمعة وعاد إلى دار الإمارة.

فبلغ ذلك الحاكم، فما زال يبني الجراح حتى استمالهم إليه ودفع إلى
كل من حسان وأخويه خمسين ألف دينار عيناً، سوى التحف والحظايا.
فتخلوا عن أبي الفتوح وتقاعدوا عنه حتى انحل أمره وعاد إلى مكة في سنة
ثلاث وأربعمائة، وأقام الدعوة للحاكم وضرب السكة باسمه وأقام بها حتى
مات سنة ثلاثين وأربعمائة.
ومن شعره (مجثت):

[هات] الكؤوس فمنها إلى الكؤوس أسير/
عجبت منها شموساً حفت بهن سرور
عجبت منها خدوداً لاحت عليها ثغور

[357ب]

فلما سمعها الوزير أبو القاسم ابن المغربي قال له يوماً بحضرة الأشراف
وأمرء العرب: «ما رأيت أشعر منك في قولك...» وأنشد هذه الأبيات.
فخجل أبو الفتوح وعلم أنه أراد إعلامهم أنه يشرب الخمر. فقال لأحد
حجابه: «علي بالمصحف» فلما حضر فتحه وقال: وحق ما احتوى عليه ما
شربتها قط ولا حضرت عليها!

وتوحش بأبي القاسم ففر منه. ومن شعره (خفيف).

وصلتني الهموم وصل هواك وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول أنك غضبي يا كفى الله شر ما هو حاكي!

* * *

التعليق: الترجمة في مخطوط السليمية ورقة 356.

وهي تفيدينا أن الحسينيين، رغم تلطف الفاطميين لهم، لم يكونوا صادقي الولاة
لهم، وهذا التحفظ صورة من المنافسة بين فرعي أبناء فاطمة.

وقد صفح الحاكم عن هذا المدعي للخلافة، على ما عرف به الحاكم من الأخذ
بالظنة والإسراع إلى سفك الدماء.

وذكره ابن القلانسي: ذيل 64 فقال: وكان متقلداً سيفاً زعم أنه ذو الفقار.

77 - شيخ الشرف (338 - 436)

محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبيدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن بن أبي جعفر الحسيني العلوي العبيدلي النسابة البغدادي المعروف بشيخ الشرف.

مولده لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة [23/ أبريل 950].

حدّث عن والده عن أبي العباس بن عقبة وعن أبي الفرج الأصبهاني، وعن أبي بكر أحمد بن الفضل الربيعي الملقّب بسندانة عن أبي عبادة البحرّي بشعره وعن أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني⁽¹⁾، وعن أبي عمرو بن حَيُّوَيْه.

وكان إمامي المذهب، من تلامذة محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلّم⁽²⁾.

وكان عالماً بالنسب فريداً فيه، ولهذا لُقّب بشيخ الشرف. وتصانيفه

(1) المرزباني (297 - 378) صاحب معجم الشعراء. انظر الوفيات رقم 647.
(2) ابن المعلّم (336 - 413): هو المعروف بالشيخ المفيد «انتهت إليه رئاسة الشيعة (الإمامية) في وقته». انظر الأعلام في محمد بن محمد بن النعمان.

كثيرة، منها، في الأنساب: كتاب الأعقاب، قرىء عليه ببغداد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة [1037]. ورحل من بغداد، ودخل دمشق وطبرية وقدم مصر فسمع منه أبو الغنائم النسابة علماً كثيراً. وذكر أن له كتباً كثيرة من تصنيفه وشعراً، وأنه رجع إلى بغداد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وله إذ ذاك مائة سنة إلا سنتين. ومات ببغداد في رمضان سنة ست وثلاثين وأربعمائة [1 أبريل 1045].

* * *

التعليق: الترجمة من مخطوط ليدن 3 ورقة 42. وذكرنا شيخ الشرف في مجموعتنا هذه لأنه علويّ حسينيّ أولاً، ولكنه بقي إمامياً، أي اثني عشرياً ولم يدخل في النحلة الإسماعيلية. ثم لأنه من مصحّحي نسب الفاطميين (انظر ترجمة المهديّ، هامش 6).

الفهارس

- 1- فهرس التراجم بالترتيب الأبجديّ.
- 2- فهرس الأعلام والمفاهيم.
- 3- فهرس الأمكنة والبقاع.
- 4- فهرس الكتب.
- 5- فهرس الأبيات.
- 6- فهرس موادّ الكتاب.

1 - فهرس التراجم بالترتيب الأبجديّ

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	سنة الوفاة	المخطوط	الصفحة
- أ -				
44	إبراهيم بن أحمد الشريف أبو إسماعيل الرّسبيّ	369 -	س 7	284
45	إبراهيم بن جعفر بن فلاح أبو محمود	370 -	س 25	286
28	إبراهيم بن دؤاس	بعد 362	س 30	231
74	إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني	425 -	س 51	426
35	إبراهيم بن كلّس	364 -	س 68	245
5	إبراهيم بن كيغلغ	308 -	س 51	43
8	أحمد بن صالح أبو النمر	316 -	س 85	49
52	أحمد بن علي بن الإخشيد	377 -	س 115	320
14	أحمد بن كيغلغ	330 -	س 121	109
43	أحمد بن أبي المنهال	بعد 368	س 140	282
31	إسحاق بن موسى بن العازار الطيب	363 -	س 175	234
19	إسماعيل (بن محمد) المنصور بالله	341 -	س 189	142
29	أفلق الناشب	بعد 362	س 209	232
- ب -				
47	باديس بن زيري	بعد 370	س 241	299
م 37	باغر العلويّ (محمد بن أحمد)	بعد 364	ليدن 84/1	250
13	بجكم الأعور	328 -	س 241	106

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	سنة الوفاة	المخطوط	الصفحة
----------------	-----------------	------------	---------	--------

- ت -

23	تبر الإخشيدّي	360 -	س 281	217
9	تكنين الخاضعة أبو منصور	321 -	س 283	50
49	تميم بن المعزّ	374 -	س 280	303

- ث -

6	ثمل الخادم	311 -	س 292	45
---	------------	-------	-------	----

- ج -

38	جبر بن القاسم الكتامي	365 -	س 293	251
4	جعفر بن حبيب القائد	401 -	س 296	403
66	جعفر بن الحسين بن جوهر	بعد 401	س 297	410
61	جعفر بن الفرات	392 -	س 298	379
26	جعفر بن فلاح	360 -	س 300	220
50	جعفر بن محمد بن حسن الكلبيّ	375 -	س 302	316
68	جعفر بن يوسف الكلبيّ	410 -	س 303	413
63 م	جنادة بن محمد الأزدي الهروي اللغوي	399 -	س 304	402
54	جوهر القائد	381 -	س 306	327
59	جيش بن الصمصامة	390 -	س 314	367

- ح -

4	حباسة بن يوسف الكتاميّ	307 -	س 319	39
11	حبشي بن أحمد رأس المغاربة	324 -	س 318	100
53	الحسن بن إبراهيم الرسيّ	379 -	س 378	326
40	الحسن بن أحمد الأعصم القرمطيّ	366 -	س 344	255
22	الحسن بن جابر الرياحي	359 -	س 356	216
76	الحسن بن جعفر الطالبي	430 -	س 356	430
57	الحسن بن زولاق	387 -	س 344	357

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	سنة الوفاة	المخطوط	الصفحة
18	الحسن بن طغج	340 -	س 355	139
48	الحسن بن عبيد الله بن طغج	371 -	س 355	300
60	الحسن بن عمّار الكلبيّ	390 -	س 372	371
1	الحسن بن أبي الملاحف	290 -	س 268	23
2	الحسين بن أحمد أبو عبد الله الشيعيّ	298 -	س 380	25
7	الحسين بن أحمد الماذرائي أبو زنبور	314 أو 317	س 379	47
65	الحسين بن جوهر	401 -	س 383	407
69	الحسين بن دؤاس الكتاميّ	411 -	س 395	415
62	الحسن بن علي بن النعمان	395 -	س 406	389
25	حميدان بن حواش العقيليّ	368 -	س 417	219

- خ -

36	خلف بن جبر	364 -	س 434	246
----	------------	-------	-------	-----

- ع -

30	عبدالرحمان بن محمد بن مزيد الشاعر	بعد 362	باريس 36	233
39	عبد الله بن أحمد ابن الأسواني	بعد 365	باريس 227	252
21	عبد الله بن أحمد بن طباطبا	348 -	باريس 182	207
34	عبد الله بن عبيد الله الحسيني	363 -	باريس 233	242
37	عبد الله بن عليّ بن المنجّي	بعد 364	باريس 247	248
10	عبيد الله المهديّ	322 -	باريس 211	53

- م -

55	محمد بن أحمد ابن الأزرق المرواني الشاعر	385 -	ليدن 106/1	354
73	محمد بن أحمد بن تميم ابن أبي العرب	419 -	ليدن 65/1	424
41	محمد بن أحمد الذهلي القاضي أبو الطاهر	367 -	ليدن 78/1	271
3	محمد بن أحمد أبو العباس المخطوم	298 -	ليدن 105/1	36
37 م	محمد بن أحمد بن عبد الله الحسنّي «باغر العلويّ»	بعد 364	ليدن 84/1	250
32	محمد بن أحمد ابن النابلسيّ الزاهد	363 -	ليدن 70/1	236

الصفحة	المخطوط	سنة الوفاة	صاحب الترجمة	رقم الترجمة
400	ليدن 89/1	397 -	محمد بن أحمد ابن الوشاء	63
412	ليدن 130/1	407 -	محمد بن باديس الصنهاجي	67
103	ليدن 174/1	بعد 324	محمد بن تكين	12
418	ليدن 191/1	412 -	محمد بن جعفر القرّاز النحويّ	70
240	ليدن 208/1	363 -	محمد بن الحسن الكلبيّ	33
218	ليدن 205/1	360 -	محمد بن الحسن المالكي	24
229	ليدن 242/1	360 -	محمد بن الخير بن خزر	27
319	ليدن 280/1	377 -	محمد بن صالح صاحب بيت المال بإفريقية	51
130	ليدن 286/1	334 -	محمد بن طفج الإخشيد	16
			محمد بن عبد السميع خطيب	75
429	ليدن 29/2	427 -	جامع عمرو	
355	ليدن 59/2	385 -	محمد بن عبد الله العتقيّ -	56
113	ليدن 81/2	334 -	محمد بن عبيد الله القائم بأمر الله	15
422	ليدن 114/2	بعد 415	محمد بن علي بن جعفر بن فلاح	72
421	ليدن 150/2	بعد 412	محمد بن علي بن العدّاس	71
193	ليدن 106/2	345 -	محمد بن علي الماذرائي	20
433	ليدن 42/3	436 -	محمد بن محمد شيخ الشرف	77
281	ليدن 148/3	بعد 367	محمد بن منّ الله	42
298	ليدن 152/3	370 -	محمد بن مهلب الصيدلانيّ	46
360	ليدن 172/3	389 -	محمد بن النعمان	58
138	ليدن 218/3	بعد 335	محمد بن يحيى بن السراج	17

2 - فهرس الأعلام والمفاهيم⁽¹⁾

(أ)

- آدم : 65 .
 آل البيت : 59 ، 80 ، 124 ، 153 ، 385 .
 ابن الأبار : 304 .
 إبراهيم بن الأغلب : 28 ، 29 ، 80 .
 إبراهيم بن جعفر بن فلاح ، أبو محمود (ترجمة رقم 45) : 219 ، 228 ، 237 ، 238 ، 248 ، 249 ، 297-286 ، 348 ، 367 ، 368 ، 370 .
 إبراهيم بن حبشي : 29-31 .
 إبراهيم الخليل : 6 ، 79 .
 إبراهيم بن دؤاس (ترجمة رقم 28) : 231 .
 إبراهيم الديباج : 214 .
 إبراهيم الرسي ، أبو إسماعيل (ترجمة رقم 44) : 215 ، 273 ، 278 ، 285-284 ، 323 ، 326 ، 332 ، 334 ، 336 ، 338 .
 إبراهيم بن عبد الله الكنجي ، أبو مسلم : 272 .
 إبراهيم بن القاسم : انظر الرقيق القيرواني .
- إبراهيم بن كلس : 245 .
 إبراهيم بن مراد : 188 ، 128 .
 إبراهيم بن كيغلق (ترجمة رقم 5) : 44-43 .
 الأبروطي (محمد بن الحرث / بن سعيد) : 148 ، 173 .
 «الأبناء» : 39 ، 49 .
 ابنة حسين بن جوهر : 362 .
 الأتراك : 41 ، 376 ، 378 ، 381 ، 382 ، 408 ، 387 .
 بنو أثمان : 322 .
 الاثنا عشرية : 60 ، 61 .
 ابن الأثير : 11 ، 13 ، 25 ، 29 ، 42 ، 53 ، 65 ، 69-74 ، 85 ، 109 ، 119 ، 129 ، 130 ، 139 ، 192 ، 228 ، 229 ، 239 ، 270 ، 299 .
 «الأحداث» : 290 .
 أحمد الأكل الكلبّي (تأييد الدولة) : 413 .
 أحمد بن بحر القاضي : 123 .
 أحمد بن بدر السميساطي : 101 ، 104 .

(1) جردنا الأسماء من سوابقها: أبو، أخو، بنو، الخ. . والرقم المسطر هو الذي يحمل الترجمة أو يتبعه شرح. هذا، ونذكر أيضاً الأسماء الواردة في الحواشي.

- أحمد بن محمد بن أبي الوليد: 190 .
أحمد بن أبي المنهال (ترجمة رقم 43):
283-282 .
أحمد، ابن المهدي عبيدالله: 93 .
أحمد بن نصر، أبو جعفر التاجر: 243 ،
833 ، 336 ، 340 .
أحمد بن الوليد: 123 .
أحمد بن يحيى المنتجم: 127 .
الإخشيدي: انظر: محمد بن طغج .
الإخشيديّة: 10 ، 140 ، 221 ، 225 ، 227 ،
263 ، 323-321 ، 332 ، 337 ، 338 ،
342-347 ، 381 ، 383 ، 430 .
إدريس (هادي روجي): 247 ، 283 ، 299 ،
304 ، 317 ، 404 ، 406 .
إدريس عماد الدين: انظر: الداعي إدريس .
ابن أدهم: 23 .
الإردب: 332 .
أزرق: 225 .
ابن الأزرق المرواني الشاعر (محمد بن أحمد -
ترجمة رقم 55): 354 .
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب: 66 .
إسحاق البوراني: 257 .
إسحاق بن خالويه: 271 .
إسحاق بن سليمان الطيب: 163 ، 188 ،
189 .
إسحاق بن عسودا: 225 ، 227 .
إسحاق بن عمران: 188 .
إسحاق بن أبي المنهال القاضي: 94 ، 98 .
إسحاق بن موسى بن العازار: 234 .
بنو أسد: 65 .
الأسطراب: 361 .
- أحمد بن بكير / بن بكر أمير فاس: 328 .
أحمد بن الجزّار الطيب: 188 .
أحمد بن جعفر بن الفرات: 322 ، 381 ،
384 ، 387 .
أحمد بن الحسن العقيقي العلوي: 225 ، 291 .
أحمد بن الحسن بن علي الكلي: 240 ، 316 .
أحمد بن الحسين، أبو القاسم: انظر:
صاحب الجمل .
أحمد بن خاقان، أبو العباس: 135 .
أحمد بن سعيد الكلابي: 135 .
أحمد بن صالح، أبو النمر (ترجمة رقم 8):
39 ، 49 ، 50 .
أحمد بن صعلوك: 96 .
أحمد بن طولون: 47 ، 193 ، 252 .
أحمد بن عبدالله الحسيني: 214 .
أحمد بن عبدالله بن خليج: 64 .
أحمد بن عبدالله الذهلي (والد القاضي أبي
طاهر): 271 .
أحمد بن عبدالله بن ميمون القدّاح: 58 ،
66 ، 67 .
أبو أحمد ابن عبدوس: 272 .
أحمد بن علي بن الإخشيدي (ترجمة رقم 52):
242 ، 301 ، 320-325 ، 338 ، 381 .
أحمد بن علي الماذرائي: 193 ، 193 .
أحمد بن أبي عمرو الحكيم: 210 .
أحمد بن كيغلف: 43 ، 44 ، 51 ، 100 ، 101 ،
103-107 ، 109-112 ، 131 ، 132 ،
196 ، 197 .
أحمد بن محمد الرسي، أبو القاسم: 284 .
أحمد بن محمد الروذباري الكاتب: 339 .
أحمد بن محمد بن أبي العوام: 390 .

- إسماعيل بن إسحاق الأزدي : 278 .
إسماعيل بن جعفر الصادق : 77 ، 79 .
إسماعيل بن العازار : 234 .
إسماعيل بن موسى الحسني : 384 .
الإسماعيلية : 56 ، 144 ، 389 ، 401 ، 434 .
ابن الأشكري (الحسن ، أبو علي) : 312 ، 313 .
ابن الأشيب ، أبو عمران : 275 .
ابن أبي أصيبعة : 234 .
«الأضياف» : 396 .
الأطروش ، أبو بكر : 193 .
الأعصم القرمطي (الحسن بن أحمد ، ترجمة رقم 40) : 10 ، 58 ، 219 ، 226 ، 227 ، 237 ، 248 ، 249 ، 270-255 ، 286 ، 301 ، 347 ، 382 .
أبو الأغرّ السلمي : 261 .
الأغلبية : 31 ، 78 ، 87 ، 90 ، 120 .
الأفشين : 75 .
أفلق الناشب (ترجمة رقم 29) : 232 ، 331 .
الأكاسرة : 75 .
الأكراد : 292 .
الأكفاني ، أبو محمد : 236 .
الفتكين الضيف : 296 ، 390 .
«الألفة» : 258 .
ألقاب الملوك : 132 .
أماري (ميكال) : 8 ، 241 .
الإمامية : 60 ، 67 ، 68 ، 433 .
امرؤ القيس : 83 .
بنو أمية : 78 ، 98 ، 125 .
«أمين الدولة» (الحسن بن عمّار الكلبي) : 374 ، 407 .
- الأغماطي (عبد الوهاب بن المبارك) : 273 .
«الأهليلجة» : 203 .
الأوزاعي : 79 .
أولاد جوهر : 341 ، 352 .
أولاد القائم : 122 .
أولاد المنصور : 189 .
أولاد المهدي : 94 .
أونوجور بن الإخشيد : 134 ، 138 ، 140 ، 141 ، 199-201 ، 208 ، 357 ، 380 ، 381 .
ابن إياس : 253 .
إيفانوف : 82 .
- (ب)
- «الباب» : 65 .
باب الأبواب ، أبو علي الداعي : 82 .
بابك : 75 .
باديس بن زيري (ترجمة رقم 47) : 299 .
باديس بن المنصور ، نصير الدولة : 403-405 ، 412 ، 426 ، 427 .
«البازيار» : 137 .
باطيط بن يعلى : 179 .
باغر العلوي (ترجمة رقم 37 م) : 250 .
الباقلاني : 74 ، 75 ، 79 .
باهلة ، الباهلي : 128 .
بجكم الأعور : 101 ، 102 ، 104-107 .
بجكم الرائي : 337 .
البحترتي : 433 .
بدر الحمامي : 260 .
«البراطيل» : 343 .

بنات القائم: 123.
بنات المنصور: 189.
بنات المهدي: 94.
بنت الإخشيد: 322، 381. وانظر: فاطمة
بنت الإخشيد.
بونواوالا: 343.

(ت)

أبو تازرت الكتامي: 107، 139، 141.
تبر الإخشيد (ترجمة رقم 23): 217، 301،
التراويح: 393.
التركان: 292.
ابن تعزيزات: 292.
ابن تغري بردي: أبو المحاسن: 12، 13،
70، 74، 105، 108، 112، 216، 304،
324، 325، 351.
أبو تغلب ابن حمدان: انظر: الغضنفر بن حمدان.
«التكحيل»: 135.
تكين الخاصة (ترجمة رقم 9): 39، 42، 45،
46، 48، 49، 50-52، 100، 106،
109، 110، 116، 117، 131، 194،
196، 212.
تمام الرازي: 236.
تمام بن معارك: انظر: أبو زاكي.
تميم بن المعز (ترجمة رقم 49): 303-315،
361.
تموصلت بن بكّار: 397، 403.
بنو تيم الله: 257.
ابن تيمية: 7.

(ث)

ثابت بن سنان: 71.
أبو الثريا الكردي: 292.

برجوان: 364، 377، 389، 390، 397،
398، 403، 407، 408.
أبو البركات الزبيري: 312.
برنارد لويس: 56، 62، 66، 75.
بروكلمان: 7.
البريدي: 108.
بزيل ملك الروم: 369.
البساسيري: 78.
البسملة: انظر: الجهر بالبسملة.
بشارة الإخشيد: 320، 369.
بشرى الصقلي: 172.
ابن بشكوال: 424، 425.
البشير البكوش: 427.
البغوي، أبو القاسم: 379.
«البقط»: 252.
بكتكين التركي: 317.
أبو بكر الأطروش: 193.
أبو بكر الخرائطي: 379.
أبو بكر سندانة: 433.
أبو بكر الماذرائي (محمد بن علي - ترجمة رقم
20): 51، 100، 103، 104، 106،
110، 111، 132، 193-206، 212، 214.
أبو بكر المروزي: 271.
أبو بكر المعيطي: 277.
أبو بكر بن مقاتل: 274.
أبو بكر ابن النابلسي: انظر: ابن النابلسي.
البكري: 243.
بلال الطائي: 338-340، 343.
البلخي: 278.
«البلغة»: 258.
بلقين بن زيري، أبو الفتوح: 229، 230،
246، 283، 299، 305، 319.

أبو جعفر الرملي: 236.
 أبو جعفر الزيني الجعفري، محمد بن علي،
 القاضي: 275.
 جعفر (بن أبي سعيد الجنابي) القرمطي:
 219، 221، 266، 302.
 جعفر الصادق: 75، 354.
 جعفر بن علي الحاجب: 36، 94، 123،
 151، 165.
 جعفر بن غزوان: 346.
 جعفر بن الفرات (ترجمة رقم 61): 200،
 201، 208، 216، 242، 280، 301.
 320-325، 332، 338، 340، 388-379.
 جعفر بن فلاح (ترجمة رقم 26): 11، 216،
 220-228، 237، 249، 263، 264،
 266، 286، 301، 302، 324، 338،
 343، 344، 346، 347.
 جعفر بن محمد بن الحسن الكلبي (ترجمة رقم
 50): 241، 316-318.
 جعفر بن محمد الفرياني: 271.
 أبو جعفر، ابن المتفق: 196.
 أبو جعفر المرورودي: 94، 189، 190.
 أبو جعفر المنصور: 79، 87، 189.
 أبو جعفر ابن المهذب: 308.
 جعفر بن يوسف الكلبي (ترجمة رقم 68):
 413-414.
 الجعفرية: 243.
 جكل الإخشيدي: 346.
 ابن جلجل: 188.
 جلندي الرازي: 257.
 جنادة الهروي (ترجمة رقم 63 م): 402.
 جني الصفواني: 117.

بنو ثعل: 257.
 ثمال العقيلي: 242، 243، 323، 382.
 ثمل الخادم: 46، 52، 116، 117.
 الثنوية: 57.
 (ج)
 جابر بن علي الكلبي: 316، 317.
 جابر بن محمد، الداعي: 339.
 الجاحظ: 128.
 الجبائي: 278.
 جبرين القاسم الكتامي (ترجمة رقم 38):
 90، 251.
 جبريل: 358.
 جبلة بن حمود: 87.
 اين الجبلي: 41.
 بنو الجراح: 410، 411، 431، 432.
 الجرجاني: 421.
 جرجير: 103، 196.
 جريدة الأنساب العلوية: 59، 99.
 ابن الجزائر: 12، 128، 188، 189، 192،
 418.
 جعفر بن أحمد بن النعمان: 361.
 جعفر بن جوهر، أبو أحمد: 216، 341،
 345، 352، 353، 411.
 أبو جعفر الحاسب: 214.
 جعفر بن حبيب القائد (ترجمة رقم 4):
 403-406، 426.
 جعفر بن الحسن الحسيني: 430.
 جعفر بن الحسين بن جوهر (ترجمة رقم 6):
 341، 353، 410-411.
 جعفر بن حمدون: 153، 220، 230، 328،
 329.

- الجههر بالبسملة : 218 ، 345 ، 429 .
جوذر الصقلبي : 303 .
ابن الجوزي : 238 .
جوهر (ترجمة رقم 54) : 10 ، 12 ، 108 ،
197 ، 215 - 218 ، 220 ، 221 ، 225 ،
227 ، 228 ، 232 ، 237 ، 248 ، 250 -
254 ، 263 ، 277 - 279 ، 284 ، 285 ،
295 ، 298 ، 301 - 303 ، 323 - 325 ،
327-353 ، 358 ، 374 ، 383 ، 384 ،
388 ، 409 ، 410 .
جيش بن خمارويه : 47 .
جيش بن الصمصامة (ترجمة رقم 59) : 292 ،
293 ، 295 ، 297 ، 367-370 ، 411 .
جيكويه : 100 ، 101 ، 104 .
- (ح)
- الحافظ عبد الغني بن سعيد : 272-274 ،
277 ، 355 ، 363 ، 402 .
الحاكم : 10 ، 13 ، 14 ، 234 ، 242 ، 245 ،
272 ، 273 ، 317 ، 352 ، 357 ، 363 ،
364 ، 369 ، 370 ، 374 ، 375 ، 378 ،
385 ، 389 ، 390 ، 392-402 ، 404-413 ،
417-415 ، 421 ، 423 ، 426 ، 427 ،
430-432 .
حباسة بن يوسف (ترجمة رقم 4) : 39-42 ،
47 ، 49 - 51 ، 90 ، 109 ، 112 ، 115 ،
194 .
حبشي بن أحمد السلمي (ترجمة رقم 11) :
100-102 ، 103-108 ، 110 ، 111 .
حبيب الزيّات : 9 ، 268 .
الحجاج بن يوسف : 6 ، 7 ، 57 .
- ابن حجر : 357 ، 359 ، 360 ، 363 ، 366 ،
392 ، 393 ، 399 .
«الحجّة» : 67 .
ابن الحدّاد (سعيد) : 401 .
حديث العمالة : 380 .
حريث الجيمي : 25 .
ابن حزم الظاهري : 312 .
حسان البوّاب : 120 .
حسان بن علي بن الجراح : 265 .
حسان بن مفرّج بن دغفل : 431 ، 432 .
حسن إبراهيم حسن : 339 .
الحسن بن إبراهيم الرسي ، أبو عبدالله
(ترجمة رقم 53) : 284 ، 326 .
الحسن بن أحمد : انظر : الأعصم القرمطي .
الحسن بن أحمد بن أبي الدبس : 185 .
الحسن بن أحمد السبيعي : 380 .
الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا ، ابن أبي
الملاحف (ترجمة رقم 1) : 23 ، 24 ، 36 ، 260 .
أبو الحسن البغدادي : 429 .
الحسن بن الأشكري : 312 ، 313 .
الحسن بن جابر الرياحي (ترجمة رقم 22) :
216 ، 301 ، 346 .
حسن بن الجزّار المغني : 310 .
الحسن بن جعفر الطالبي (ترجمة رقم 76) :
430-432 .
الحسن بن جوهر : 352 .
الحسن والحسين : 209 ، 343 .
الحسن بن زولاق : انظر : ابن زولاق .
حسن الصمصام الكلبي : 413 .
الحسن بن طاهر العلوي : 133 ، 207 .
حسن الطراز : 309 ، 310 .

- الحسن بن طغج (ترجمة رقم 18): 107، 108، 132، 141-139، 199، 200، 300، 302.
- الحسن بن عبيدالله بن طغج (ترجمة رقم 48): 216، 221، 237، 242، 243، 302-300، 320، 324-322، 344، 346، 383-381.
- الحسن بن علي الخياط: 218.
- الحسن بن علي الكلبي: 30، 184، 185، 316، 317، 372، 373.
- الحسن بن عمّار الكلبي (ترجمة رقم 60): 357، 378-371.
- الحسن بن عمر الأسطرابي: 13.
- أبو الحسن ابن فارس: 400.
- الحسن بن فرح: انظر: منصور اليمن.
- الحسن بن القاسم بن عبيدالله: 272.
- الحسن بن الكميت: 271.
- الحسن بن محمد بن إسماعيل: 260.
- الحسن بن محمد الداركي الأصبهاني: 379.
- الحسن بن محمد العلوي: 362.
- الحسن المغربي: 392.
- الحسن بن أبي الملاحف (ترجمة رقم 1): 24-23، 260.
- الحسن بن هارون: 28.
- أبو الحسن بن يونس: 363.
- الحسينية (بنو الحسن السبط): 294، 386، 432-430.
- حسنون الرقاص: 187.
- بنو أبي الحسين: 318، 413. وانظر: الكلبيون.
- الحسين بن أحمد: انظر: أبو عبدالله الشيعي.
- الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح: 58.
- الحسين بن أحمد الماذرائي: انظر: أبو زنبور.
- الحسين الأهوازي: 57، 58، 257-255.
- الحسين بن البازيار: 384.
- أبو الحسين بجكم: 108.
- الحسين بن جوهر (ترجمة رقم 65): 341، 348، 352، 361، 364، 393.
- 409-407.
- حسين زكّار: 9.
- الحسين بن طغج: 133.
- الحسين بن علي بن أبي طالب: 61، 62، 67، 81، 261.
- حسين بن علي بن دؤاس الكتامي (ترجمة رقم 69): 231، 415-417.
- الحسين بن علي بن معقل: 104-106.
- الحسين بن علي بن النعمان (ترجمة رقم 62): 360، 362، 385، 399-389.
- حسين القصير: 398.
- أبو الحسين الكلبي (محمد بن الفضل بن يعقوب؟): 30، 35، 371.
- الحسين بن محمد، كاتب ابن أبي الساج: 193.
- الحسين بن محمد القرمطي: 261.
- الحسين بن محمد نقيب الأشراف: 391.
- الحسين بن محمد بن علي الماذرائي: 199-201، 380.
- الحسين بن موسى، أبو أحمد: انظر. الشريف الموسوي.
- حسين مؤنس: 353.
- الحسينية (بنو الحسين): 194، 386، 430.

أبو الخطّاب (محمد بن أبي زينب): 65.
 ابن الخطيب (لسان الدين): 240، 318،
 372.
 الخطيب البغدادي: 272، 279.
 خفيف الخادم: 157، 172، 327.
 ابن خلدون: 13، 77، 99، 119، 139،
 229، 328، 329، 372، 393.
 خلف بن جبر (ترجمة رقم 36): 6، 246.
 ابن خلّكان: 5، 13، 35، 44، 82، 112،
 127، 208، 209، 215، 216، 228،
 304، 312، 324، 341، 353، 358،
 402، 409، 418.
 ابن الخليج (محمد بن علي): 47.
 خليل بن إسحاق: 45، 123، 184.
 خمار بن عليّ المصري: 275.
 خمارويه بن أحمد بن طولون: 47، 193،
 204.
 الخوارزمي: 49.
 خير المنصوري: 39، 49، 50.
 خيران: 327.

(د)

الدارقطني: 236، 277، 379، 380.
 الداعي إدريس: 12، 24، 35، 49، 53،
 60، 63، 86، 115، 116، 119، 120،
 122، 129، 142، 146، 158، 176،
 184، 191، 192، 228، 298، 327،
 341، 353، 355، 394.
 درامك: 221، 346.
 درّي الخازن: 346.
 ابن دريد: 128، 129.
 الدشراوي: 60، 364.

الحصري: 307.
 أبو حفص، ابن الجلاب: 214.
 الحلاج: 272.
 الحلواني: 25، 28، 68.
 ابن حماد: 118، 119، 122، 153، 185،
 341، 412.
 حماد بن يوسف: 412.
 بنو حمدان: 134، 140.
 حمدان بن الأشعث (حمدان قرمط): 58،
 76، 255-257، 261، 267.
 حمزة الكتابي: 289، 292، 316.
 حمزة الكناني: 380.
 حمدان بن حواش العقيلي (ترجمة رقم 25):
 219، 296.
 الحميدي: 312.
 الحواري (خبز): 205.
 أبو حوال الأغلبّي: 28.
 ابن حوشب: انظر: منصور اليمن.
 حويطب بن عبد العزّي: 380.
 ابن الحويلا المغني: 310.
 حيدرة، ابن المنصور: 307.
 الحيعلة: 344، 345، 394، 429.

(خ)

خديجة: 209.
 الخراسانيون: 49.
 الخرميّة: 65.
 أبو خزر يعلى: 373.
 ابن خزيمة: 23.
 «الحشكنان»: 203، 204.
 «الحشكار»: 205.

ابن رشيقي: 418، 427، 428.
 رشيقي الكاتب: 145، 146.
 رفن كست: 100، 105، 117، 359.
 «الرقاص»: 149، 396.
 الرقيق القيرواني (ترجمة رقم 74): 12، 192،
 399، 426-428.
 أبو ركوة: 409.
 الروم: 109، 111، 225، 226، 240، 337،
 351، 368-373، 378، 397.
 ابن الرياحي: 221.
 ريان الصقلي: 265، 294، 367، 369،
 370، 396، 397، 407.
 ريجان اللحياني: 397.

(ز)

أبو زاكي، تمام بن معارك: 32، 33، 37،
 38، 89.
 زامباور: 14، 130.
 زاهد علي: 232.
 أبو زرارة: 139.
 زرارة بن أحمد: 185، 190.
 «الزرق»: 66.
 زروال بن نصر: 319.
 زكرويه: 260، 261.
 زناته: 32، 229، 230، 404.
 أبو زنبور الماذرائي الحسين بن أحمد (ترجمة
 رقم 7): 47-48، 51، 116، 194،
 210.
 زواوة: 155.
 الزيني: انظر: أبو جعفر القاضي محمد بن
 علي.

الدمستق: 368.
 ابن دؤاس: 6.
 دوزي: 7، 8، 133، 149.
 ديدان (محمد بن الحسين): 66.
 دي ساسي: 8.
 ديسان الثنوي: 57، 75.
 الدينار الأبيض: 347، 348.
 الدينار الراضي: 347.
 الدينار المتقي: 348.
 الدينار المعزي: 347.

(ذ)

ذكا الأعور: 47، 51، 116.
 الذهبي: 270، 370.
 بنو ذهل: 257.
 الذهلي (القاضي): انظر: أبو طاهر الذهلي.
 ذو الفقار: 147، 154، 170، 190، 432.

(ر)

راشد العزيمي: 308، 363.
 الراضي العباسي: 105، 111، 112، 131،
 132، 134، 274، 381.
 الرافضة: 75، 393.
 ابن رائق: 208.
 رجاء بن صولات: 343.
 «الرد على ذوي الأرحام»: 187، 345.
 ابن رزام: 56، 58.
 الرستميون: 87.
 رستم بن الكرخين: 66.
 رشا، غلام ابن عمارة: 377.

- ابن زولاق (الترجمة رقم 57): 8، 12، 206، 209، 213، 229، 238، 273، 277، 301، 341، 359-357.
- زويلة: 45.
- ابن الزيات، أبو بكر: 226.
- زيادة الله الأغلب: 29-31، 37، 81، 85، 88، 90، 188.
- زيادة الله بن القديم: 305.
- زيد بن علي الكاتب: 275.
- زيدان الخادم: 119، 139.
- بنو زيري: 91، 403.
- زيري بن مناد: 121، 155، 156، 172، 230، 304، 328، 329.
- (س)
- السبائي: 12، 239.
- سبكتكين التركي: 317.
- السيبي (الحسن بن أحمد): 380.
- ست الملك: 6، 231، 317، 415-417.
- ست الناس: 204.
- سحنون: 424.
- ابن السراج: انظر: محمد بن يحيى.
- سعادة الأسود، غلام الشريف مسلم: 339.
- سعادة بن حيان: 248، 264.
- سعد بن عثمان: 107، 198.
- سعد بن أبي وقاص: 124.
- سعدون الورجيلي: 95، 96.
- ابن سعيد: 13، 49، 52، 93، 98، 130، 131، 133، 135، 137، 206، 208، 234، 251، 327، 381، 386، 421، 422.
- أبو سعيد ابن الأعرابي: 236.
- أبو سعيد الجنابي: 202، 261، 266.
- سعيد بن الحسين: 58.
- سعيد بن صالح: 98.
- سعيد بن هاشم الطبراني: 236.
- السعيدية: 417.
- السفاح العبّاسي: 94.
- أبو سفيان الداعي: 25، 28، 68.
- السكة الحمراء: 342.
- بنو سكتان: 27.
- السلفي: 8، 12، 238، 279، 380، 401.
- أبو سلمة الخلال: 94.
- بنو سليم: 242، 431.
- ابن سليم الأسواني (ترجمة رقم 39): 252-254.
- سليمان بن جعفر بن فلاح: 228، 296، 368، 375، 376، 426.
- سليمان الخادم: 45، 46، 52.
- سليمان بن كافي: 41.
- «سنة النجباء» (279): 272.
- بنو سنبر: 243، 262.
- سنبر بن الحسن: 263.
- سهل بن كلّس: 245.
- سهل الورّاق: 88.
- ابن سورين: 407.
- «السيارة» (السفارة؟): 415، 417.
- سيبويه الموسوس: 387.
- ابن السيد البطليوسي: 418، 419.
- السيدة العزيزية: 6، 317، 352، 415.
- سيدوك، ابن جعفر بن الفرات: 387.
- سيف الدولة الحمداني: 135، 136، 140، 141، 200، 208، 268، 300، 357، 380.

السيوطي: 79، 299، 304، 349، 380.

(ش)

شادِن، مولى ابن الفرات: 198.

ابن شاكر الكتبي: 5، 13، 44، 270، 428.

أبو شاكر (ميمون بن ديسان): 65، 66.

شبل المعرضي: 251، 343.

شبل بن معروف العقيلي: 295، 367.

شبيب بن...: 222.

الشبيبي: انظر القاسم بن عبد الله.

ابن شدّاد (عبد العزيز): 8، 53، 65، 69.

70، 73، 75، 83، 85، 87، 192.

ابن شرارة: 292، 294.

الشرطة السفلى: 251.

الشرطة العليا: 251.

الشريف الرضي: 71-73.

الشريف العقيلي الدمشقي (أحمد بن

الحسين): 225.

الشريف المرتضى 71-73.

الشريف مسلم أبو جعفر: 207، 208،

212، 213، 215، 242، 243، 278،

284، 285، 320-324، 332، 333،

336-340، 348، 381-383.

الشريف الموسوي (الحسن بن موسى، أبو

أحمد): 71، 72.

«الشطّار»: 290.

شعرات النبي (ص): 385.

ابن الشعشاع: 239.

ابن الشعيري النخّاس: 311.

شغب، أمّ المقتدر: 13، 126، 127، 129.

شفيق الخادم: 172.

أبو الشلعلع: 58، 59، 69، 70.

الشلعماني: 272.

ابن الشمشقيق: 295.

شمول الإخشيدّي: 221، 222، 301، 302،

320-322، 381، 383.

الشيّال (جمال الدين): 56، 57، 66، 189،

194، 251، 397.

شيخ الشرف النسّابة (ترجمة رقم 77): 55،

433-434.

شيخ المشايخ (هارون بن يونس): 38، 89.

الشيخ المفيد: 433.

الشيخان: 274، 398.

(ص)

صابر: 327.

الصابي: 71، 73.

صاحب الجمل: 56، 260، 267.

صاحب الحمار: 91. وانظر: أبو يزيد.

صاحب الخال: 56، 260، 261، 267.

الصاحب بن عبّاد: 402.

صاعد بن كلمم: 101، 102، 107، 131،

132، 197.

صالح بن نافع: 137، 139.

صبيح: 223.

«الصدقة»: 152.

الصفدي: 5، 13، 44، 55، 112، 130،

228، 248، 270، 286، 370، 428.

ابن صفوان العقيلي: 17.

الصقالبة: 157.

صنهاجة: 155، 156، 172، 304، 414.

الصولي: 128.

(ض)

بنو ضبيعة : 257.

(ط)

أبو طاعة بن يصل الكتامي : 328.

أبو طالب التنوخي : 227.

أبو طالب، ابن المهدي : 188.

الطالبي (محمد) : 24، 25، 49، 283.

الطالبيون : 50، 72، 124، 326.

أبو طالوت القرشي : 119.

أبو طاهر الجنابي : 117، 243، 262.

أبو طاهر الذهلي القاضي (ترجمة رقم 41) :

271-280، 323، 332، 333، 336،

337، 342، 345، 383.

أبو طاهر، ابن السندي : 390، 391.

أبو طاهر سهل بن ثمامة : 326.

الطائغ : 233، 274.

الطبراني : 236.

الطبري : 71، 127.

ابن الطحان : 236.

الطحراوي : 214.

«الطرادون» : 408.

طرف المغنية : 385.

طربوبو (جيران) : 8، 252.

طغج بن جف : 260.

ابن طلحة : 83.

طوزون : 135.

الطولونيّة : 47، 51، 131، 193.

أبو الطيب العبّاسي : 332، 333، 336.

طيّء : 264، 431.

(ظ)

ظالم بن موهوب العقيلي : 219، 222،

225، 237، 238، 248، 249، 263،

264، 288-286، 294، 351..

الظاهر : 231، 416، 421.

(ع)

بنو عابس : 257.

العاضد : 98.

ابن أبي عامر (المنصور) : 318.

عامر المجنون : 139.

بنو العبّاس : 28، 55، 65، 77، 78، 80،

87، 98، 124، 125، 127، 129، 324،

412.

أبو العبّاس أحمد (القرمطي) : 263.

العبّاس بن أحمد بن كيغلق : 110.

أبو العبّاس الأغليي : 29.

العبّاس، ابن جعفر بن الفرات : 387.

العبّاس بن الحسن، الوزير، أبو أحمد :

204.

أبو العبّاس ابن شعرة : 274.

أبو العبّاس بن عقبة : 433.

أبو العبّاس، ابن أبي العوام : 363.

أبو العبّاس، ابن القاضي الذهلي : 277.

أبو العبّاس المخطوم محمّد بن أحمد،

(ترجمة رقم 3) : 10، 23، 24، 32،

36-38، 58، 85، 89، 90، 98، 260.

أبو العبّاس بن الوشاء : 400.

عبدان الأهوازي : 257، 260، 261.

عبد الجبار (القاضي) : 74.

عبد الحفيظ منصور: 427.
 ابن عبد الحميد العمري: 252، 254.
 عبد الرحمان بن مزيد الشاعر (ترجمة رقم
 30): 233.
 عبد الرحمان الميداني: 236.
 ابن عبد السلام الهاشمي: 275.
 عبد السميع بن عمر العباسي: 322، 341،
 344، 345، 429.
 عبد العزيز بن عمر العباسي: 322.
 عبد العزيز بن محمد بن النعمان:
 363-361، 389-392، 394، 395، 409.
 عبد العزيز بن هيج الكلابي: 337.
 عبد الغني بن سعيد: انظر: الحافظ عبد
 الغني.
 عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب: 29.
 عبدالله بن أحمد الأسواني (ترجمة رقم
 39): 8، 252-254.
 عبدالله بن أحمد بن حنبل: 277.
 عبدالله بن أحمد بن طباطبا (ترجمة رقم
 21): 207-215، 285.
 عبدالله بن أحمد الفرغاني: 339.
 عبدالله بن إسماعيل الحسيني: 231.
 عبدالله بن بُغا: 109.
 عبدالله الجعفري: 365.
 أبو عبدالله، ابن جيش بن الصمصامة:
 369، 370.
 أبو عبدالله الحسيني: 312.
 أبو عبدالله الرسي: 210، 211.
 أبو عبدالله بن شهاب العدوي: 257.
 عبدالله بن الشويخ: 212.
 أبو عبدالله الشيعي (الحسين بن أحمد

ترجمة رقم 2): 9، 10، 23، 24،
 25-35، 36، 38، 55، 56، 58، 68،
 74، 76، 77، 81، 85-99، 260،
 401.
 أبو عبدالله بن طباطبا: 212.
 عبدالله بن عبيدالله، الشريف الحسيني
 (ترجمة رقم 34): 244-242، 265،
 301، 322، 323، 325، 382.
 عبدالله بن علي، أبو المنجى القرمطي
 (ترجمة رقم 37): 248-249.
 عبدالله بن محمد بن إسماعيل: 260.
 عبدالله بن محمد بن الحسين: انظر:
 المدثر.
 عبدالله بن محمد بن رجاء: 361.
 عبدالله بن محمد الكاتب: 282، 283،
 304، 315، 317، 403.
 عبدالله بن المعز: 241، 265، 286، 303،
 361.
 عبدالله بن أبي الملاحف: 25.
 أبو عبدالله الموصلي: 374، 407.
 عبدالله بن ميمون القداح: 57، 66،
 69، 71، 75.
 عبدالله الناصر، الثائر: 153.
 عبدالله بن هاشم: 184، 190، 282.
 عبد الملك بن مروان: 87.
 عبد الواحد بن أحمد بن قتيبة: 400.
 ح. ح. عبد الوهاب: 234، 428.
 عبد الوهاب عزّام: 300.
 عبد الوهاب النجار: 228.
 العبيد: 145، 417.
 العبيديون: 12، 27، 48، 50، 77، 80،

- عقيل بن الحسن العلوي : 222 .
عقيل بن أبي طالب : 58 ، 59 ، 69 ، 362 .
عقيل بن المعزّ : 307 .
عكرمة الباطليّ : 257 .
أبو العلاء ، ابن القاضي الذهليّ : 277 ،
278 .
العلاّقة النائر : 426 .
العلويّون : 53 ، 73 ، 207 ، 215 ، 431 .
علي إبراهيم حسن : 353 .
علي بن أحمد الماذرائي : 193 .
علي بن الإخشيد : 381 .
أبو علي الأشكريّ : 312 .
أبو علي الأنطاكيّ : 402 .
أبو علي ، باب الأبواب : 82 ، 83 .
علي بن بدر : 101 ، 102 ، 107 ، 131 .
علي بن جعفر بن فلاح : 217 ، 228 .
علي بن الحسن الكلبيّ : 16 .
علي بن الحسين بن لؤلؤ : 251 ، 339 ، 343 .
علي بن الحسين «الجمّل» : 213 .
علي بن أبي شعيب القاضي : 180 ، 185 ،
190 .
علي بن أبي طالب : 53 ، 73 ، 75 ، 81 ، 87 ،
124 ، 125 ، 209 ، 342 ، 343 ، 393 ،
431 .
علي بن عمر بن العدّاس : 421 .
علي بن عيسى الوزير : 195 ، 202 .
علي بن غفيرانان : 243 ، 244 .
علي بن فضل الجيشانيّ : 23 ، 62-64 ،
69-67 .
علي بن لؤلؤ : انظر : علي بن الحسين بن
لؤلؤ .
- 88 ، 126 ، 190 ، 236 ، 239 ، 362 .
عبيدالله : انظر : المهدي عبيدالله .
عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسينيّ : 322 .
العتقاء : 355 .
العتقيّ ، أبو عبد الرحمان (ترجمة رقم 56) :
273 ، 356-355 ، 361 .
عثمان بن محمد بن عليّ : 236 .
عجيسة : 155 .
ابن العديم : 43 .
ابن عذارى : 41 ، 99 ، 119 ، 139 ، 281 ،
328 ، 329 .
عرانس : 226 .
أبو العرب : 185 ، 241 ، 355 .
ابن أبي العرب (ترجمة رقم 73) : 424-425 .
عروبة بن إبراهيم المغربي (أو : غزويه) :
251 ، 343 .
العروسي المطويّ : 427 .
عريب بن سعد : 128 .
العزيز : 10 ، 14 ، 219 ، 237 ، 251 ، 253 ،
275 ، 278 ، 281-284 ، 295 ، 296 ،
299 ، 304 ، 308 ، 316-318 ، 326 ،
350 ، 355 ، 356 ، 360 ، 361 ، 363 ،
368 ، 374 ، 375 ، 378 ، 384 ، 385 ،
400 ، 410 ، 418 ، 421 ، 430 .
ابن عساكر : 11 ، 112 ، 270 ، 273 ، 367 .
عسلوج بن الحسن : 234 ، 384 .
«العشاريّ» : 397 .
عضد الدولة البويهيّ : 265 .
عطيف النيليّ : 257 .
العقيقي ، الشريف الدمشقيّ : 291 .
بنو عقيل : 221 ، 222 ، 264 ، 322 .

عيسى بن خلف: 319.
 عيسى بن دهاس الفزاري: 223.
 عيسى بن عبيدالله الشريف الحسيني: 383.
 أبو عيسى مرشد الداعي: 342، 343.
 عيسى النوشري: 78، 83، 84.
 عيسى بن موسى: 65.
 ابن عين الغزال: 357.

(غ)

أبو غالب ابن النضر: 271.
 غرس الدولة (غرس النعمة): 71.
 غرس الصقلي: 94.
 ابن غزويه بن إبراهيم المغربي: 251، 343.
 وانظر: عروبة بن إبراهيم.
 غزويه بن يوسف: 33-35، 42، 90،
 96-99، 343.
 الغضنفر (عبدالله) بن حمدان - أبو تغلب:
 226، 227، 263، 296.
 غلبون بن سعيد المعري: 201.
 أبو الغنائم النساب: 434.
 غني: 128.

(ف)

فاتك الإخشيد: 136، 323.
 فاتك، غلام ملهم: 221، 222.
 فاتك الهيكلي: 343، 346.
 فاطمة البتول / الزهراء: 10، 79، 95،
 343، 345، 430، 432.
 فاطمة بنت الإخشيد: 301.
 الفاطميون / الفواطم: 13، 41، 56، 93،
 105، 112، 117، 129، 137، 244،
 249، 270، 302، 343، 354، 356.

علي اللين (؟): 212.
 علي بن محمد الخازن: 344.
 علي بن محمد (القاضي): 275.
 علي بن محمد بن السمسار: 277.
 علي بن محمد بن كلا: 133، 134.
 علي بن محمد بن مقله: 134، 135.
 علي المعدني: 102، 107.
 علي بن مفرج: 431.
 علي بن النعمان: 278، 349، 360.
 علي بن الوليد الإشبيلي: 340، 342، 344.
 علي بن يحيى بن العرمم: 343.
 علي بن يوسف التونسي: 403.
 علي بن يوسف الكلبي: 413.
 ابن عليان العدوي: 225.
 ابن العماد الحنبلي: 270، 370.
 أبو عمارة الأعمى: 164.
 عمارة بن علي الكلبي: 30، 372.
 «العمالة»: 380.
 عمير بن الحسن الهاشمي العبّاسي: 341.
 عمر بن الخطاب: 75.
 عمر بن سالم: 128.
 عمر السعيد: 243.
 أبو عمران بن الأشيب: 275.
 أبو عمران الأصبهاني: 314.
 عمرو بن الحارث بن محمد: 336.
 أبو عمرو بن حيويه: 433.
 عنزة: 257.
 بنو عوف بن عامر: 431.
 عون الله بن العازار: 234.
 عيسى بن بكارة: 400.
 عيسى بن جعفر: 430.

- أبو القاسم الأبيض العلويّ: 70 .
أبو القاسم البغويّ: 379 .
أبو القاسم البيهقيّ: 429 .
القاسم بن الحسين بن محمد: 261 .
القاسم الرسيّ: 215 .
أبو القاسم سعيد: 263 .
القاسم بن سيمّا: 39 .
القاسم بن عبد الله الشيبنيّ: 195 .
القاسم، ابن القائم: 144 .
أبو القاسم ابن الورّاق: 391 .
أبو القاسم، الوزير المغربيّ: 432 .
القاضي الذهليّ: انظر: أبو طاهر الذهليّ .
القاضي الزينيّ: انظر: أبو جعفر الزينيّ .
القاضي عبد الجبار: انظر: عبد الجبار .
القاضي الفرقيّ: 135 .
قاضي القضاة: 364، 394-396 .
القاضي النعمان: انظر: النعمان .
القاضي أبو يوسف: 271 .
القاهر العبّاسيّ: 103، 105، 110، 111،
131، 134، 274، 430 .
قائد القواد: 408 .
القائم العبيديّ (ترجمة رقم 15): 10،
29، 43، 45، 46، 48، 51، 52، 77،
78، 81-85، 88، 90-92، 102،
113-129، 132، 138، 142، 144،
162، 168، 172، 190، 191، 281،
315، 372 .
ابن القدّاح: 68 .
القدّاحيّة: 71 .
ابن القديم: 89، 90 .
القربّاب: 239 .
371، 388، 406، 414، 432، 434 .
فانيان: 8، 55، 59، 65، 66، 69، 74،
75، 79 .
فانوح، غلام جعفر بن فلاح: 225، 226 .
فانوح بن عليّ بن غفيانان الكتاميّ: 404 .
ابن الفرات: 198 .
أبو الفرج الأصبهانيّ: 433 .
فرج الصقليّ: 185 .
ابن فرح: 311 .
فرح البجكمي: 337، 346 .
فرحات الدشراوي: 60، 354 .
فرعون: 253 .
الفرغانيّ: 324 .
فرقة المغاربة: 100، 101 .
الفرقيّ (القاضي): 135 .
فزارة: 222 .
«الفطرة»: 257 .
ابن فضال العلويّ: 204 .
الفضل بن جعفر بن الفرات: 132، 197،
198، 272، 387 .
الفضل بن صالح: 296 .
فضل بن أبي يزيد: 146، 162، 175، 179،
الفقاعي: 400 .
فلفل بن سعيد الزناتيّ: 404، 405 .
فك الخادم الأسود: 322، 323، 347 .
فهد بن إبراهيم النصرانيّ: 390، 391،
398، 407، 408 .
الفهري الشاعر: 60، 61 .
(ق)
أبو قابوس: انظر: محمود بن حنك .
القادر العبّاسيّ: 71-73، 80 .

- القرامطة: 56، 58، 76، 96، 98، 117،
219، 227-225، 237، 238، 243،
244، 249، 255، 261، 265-263،
286، 295، 301، 302، 323، 332،
343، 347، 348، 352-350، 374،
382، 384.
- القرطبي: 98.
- القرّاز النحوي (ترجمة رقم 70): 418-420.
- قرمان بن مهنا، أبو اليمن: 343.
- قسّام التراب: 219، 292، 296، 351.
- قسّام المغني: 310.
- «القصعة»: 273.
- القضاعي: 12، 327، 353.
- قضيبي، جارية المنصور: 184، 187، 192.
- «الفص»: 157، 171.
- القفطي: 162، 235، 355، 356.
- ابن القسلانسي: 14، 219، 221، 223،
226، 228، 244، 287-291، 293،
294، 296، 297، 351، 367، 421،
426، 432.
- قلاون الصقلي: 310.
- القلقشندي: 12.
- «القولنج»: 136.
- قيرقي ملك النوبة: 252.
- قيصر: 172.
- (ك)
- كاترومير: 8، 59.
- كاتينوز: 14، 104.
- كافور: 136، 140، 141، 200، 201،
208، 213، 221، 237، 242، 268.
- 273، 280، 300، 322-320، 357،
381، 382، 387.
- الكافورية: 10، 323-321، 332، 337،
338، 343، 344، 346، 347، 381،
383.
- كانار (ماريوس): 30، 140، 226، 295،
353، 373، 410.
- كبون بن تصولا: 145، 146.
- كتامة: 24، 25، 27-29، 31، 32، 35-38،
41، 45، 46، 68، 69، 78، 80، 81،
85، 88، 90، 121، 127، 145، 150،
151، 153، 155، 156، 162، 172،
173، 184، 231، 246، 327، 329،
330، 352، 376-371، 378، 415،
416.
- ابن كثير: 304.
- كثير: 64.
- الكجّي، أبو مسلم: 272.
- ابن كشاجم: 7، 267، 268.
- كشاجم: 268.
- ابن كشمرد الإخشيدّي: 289، 292.
- الكلبيون: 8، 30، 184، 241، 371، 414.
- ابن كلّس: انظر: يعقوب بن كلّس.
- بنو كملان: 118، 156، 158، 169، 172.
- الكميت: 127.
- الكندي: 8، 11، 39، 42، 101، 102،
107، 108، 115، 117، 129، 132،
104، 105، 112، 131، 132، 139،
140، 339، 341، 353، 358، 391،
392.
- ابن الكوفي، محمد بن إسحاق القاضي: 283.

أخو محسن الدمشقي : 12، 56، 59، 70.
محمد بن إبراهيم : 7.
محمد بن أحمد المرواني الشاعر: انظر: ابن
الأزرق.
محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا: انظر:
أبو عبدالله الداعي.
محمد بن أحمد السداني : 343.
محمد بن أحمد: انظر: أبو الشلعلع.
محمد بن أحمد القاضي الذهلي: انظر: أبو
طاهر الذهلي.
محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا: انظر:
أبو العباس المخطوم.
محمد بن أحمد ابن النابلسي الزاهد: انظر:
ابن النابلسي.
محمد بن أحمد: انظر: ابن الوشاء.
محمد بن إسحاق التميمي: انظر: ابن
الكوفي.
محمد بن إسحاق الجيلي: 187.
محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق: 55،
59-57، 80، 259، 260.
محمد بن أيوب بن الصموت المحدث: 354.
محمد بن باديس الصنهاجي (ترجمة رقم 67):
412.
محمد بن تكين الخاضة (ترجمة رقم 12):
100، 101، 103-106، 108، 110-112،
196، 197.
محمد بن جعفر: انظر: القرأز.
محمد بن جعفر، محدث: 400.
أبو محمد، ابن جعفر بن الفرات: 385.
محمد بن الحرث الأبروطي: انظر:
الأبروطي.

كونيغ : 8.
كيغليغ : 109.

(ل)

لمانة : 404.
لواتة : 172.
لهيصة : 98.
أبو لؤلؤة : 75.
لؤلؤ الطويل : 347.

(م)

المأذرائي :
- الحسين بن أحمد. انظر: أبو زنبور.
- محمد بن علي: انظر: أبو بكر المأذرائي.
المأذرائيون: 51، 110، 193.
ابن ماکولا: 279، 355.
مالك بن أنس: 272، 277، 278، 424.
مالك بن سعيد الفارقي القاضي: 273،
391.
المالكي: 12، 87، 187، 425.
الماليني: 239.
المأمون: 66، 271.
ابن الماورد: 290، 292، 294.
مبشر الإخشيدبي: 324، 337-340، 343.
المتقي العبّاسي: 134، 135، 140، 199،
208، 274.
متلغ التركي الكافوري: 346.
المتنبي: 6، 300.
المتوكل: 109، 312، 314.
«مجالس الحكمة»: 396، 397.
المجوس: 75.

- محمد بن الحسن بن عليّ الكلبيّ (ترجمة رقم 33): 240-241، 316.
- محمد بن الحسن المالكي (ترجمة رقم 24): 218.
- محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرّائي: 110.
- محمد بن حمزة بن عمارة: 379.
- محمد الخرائطيّ: انظر: أبو بكر الخرائطيّ.
- محمد بن خزر: 118.
- محمد بن الخوجة: 14.
- محمد بن الخير بن خزر (ترجمة 27): 6، 229-230، 247.
- محمد بن رائق: 108، 133، 134، 140، 199، 337.
- محمد بن زهير الأبيّ: 379.
- محمد بن أبي زينب: 65.
- محمد بن سالم: 343.
- محمد بن سعيد الحمصي: 379.
- محمد بن سعيد المالكي: 400.
- محمد بن سليمان الكاتب: 47، 131، 193، 261.
- محمد بن صالح (ترجمة 51): 319.
- محمد بن صالح الحسينيّ: 312.
- محمد بن طاهر: 50.
- محمد بن طنج، الإخشيد (ترجمة رقم 16): 44، 101-108، 111، 112، 119، 130-141، 195-200، 202، 207، 208، 381.
- محمد بن عبد السميع بن عمر: 341، 429.
- محمد بن عبد الوهاب الجبّائيّ: انظر: الجبّائيّ.
- محمد بن عبيد الله المهدي: انظر: القاسم العبيدي.
- محمد بن عثمان بن سويد: 271.
- محمد بن عصودا: 223، 225، 227.
- محمد بن عليّ الأنطاكّيّ: 238.
- محمد بن عليّ الجعفريّ، القاضي الزينيّ: 275.
- محمد بن عليّ الدمشقيّ: انظر: أخو محسن.
- محمد بن عليّ بن جعفر بن فلاح (ترجمة رقم 72): 422-423.
- محمد بن عليّ بن العدّاس: 421.
- محمد بن عليّ الكرخيّ: 196.
- محمد بن عليّ الماذرّائي: انظر: أبو بكر الماذرّائي.
- محمد بن عليّ بن مقاتل: 200.
- محمد بن عمر النهرسابسيّ: 73.
- محمد بن عمران: 94.
- محمد بن عيسى النوشري: 101، 104، 110.
- محمد بن الفتح، ابن واسول: 329.
- محمد بن الفضل بن يعقوب: انظر: أبو الحسين الكلبي.
- محمد بن قاسم التونسي: 138.
- محمد بن محفوظ القمودي: 94.
- محمد بن محمّد: انظر: شيخ الشرف.
- محمد بن محمد المعيطي: انظر: أبو بكر المعيطي.
- محمد بن منّ الله (ترجمة رقم 42): 281.
- محمد بن أبي المنظور: 146، 184، 190.
- محمد بن مهلب بن محمد الصيدلاني (ترجمة رقم 46): 298، 336.

- محمد بن النعمان ترجمة رقم 58: 242، 303، 356، 366-360، 374، 389-391، 397، 426.
- محمد بن نوح الدقاق: 276.
- محمد بن هارون الحضرمي: 379.
- محمد بن يحيى بن السراج (ترجمة رقم 17): 138.
- محمود بن حمك، أبو قابوس: 51، 52، 117.
- أبو محمود الكتامي: انظر: إبراهيم بن جعفر بن فلاح.
- محمود بن مفرج: 431.
- مدام الصقلي: 153-155، 165، 173.
- «المدر»، عبدالله بن محمد بن الحسين: 261.
- بنو مدرار: 78، 87.
- أبو مدني: 98.
- مرشد الداعي: انظر: أبو عيسى مرشد.
- مرداويج الجبلي: 96.
- المرزباني: 433.
- مروة: 222.
- مروان بن الحكم: 354.
- المرورودي: انظر: أبو جعفر المرورودي.
- المروزي: انظر: أبو بكر المروزي.
- مزاة: 158.
- مزاخم بن محمد بن رائق: 133، 342.
- المزني، صاحب الشافعي: 278.
- المسبحي: 82، 83، 362، 385، 398، 400، 401، 419، 422.
- المستكفي العباسي: 135، 136، 200، 274.
- مسرور الخادم: 160، 172.
- مسعود السيفي: 421.
- مسعود الصقلي: 94، 408.
- المسعودي: 56، 116، 117، 128.
- أبو مسلم الخراساني: 75.
- أبو مسلم الكجّي، إبراهيم بن عبدالله: 272.
- مسنويه بن بكر الكملاي / الهواري: 372.
- «المشرفي»، «المشاركة»: 27، 88، 97.
- مصطفى زيادة: 5.
- مصطفى غالب: 394.
- المطيع العباسي: 136، 274.
- المظالم: 347، 383، 392.
- مظفر بن ذكاء: 115.
- «المظلة»: 147، 157.
- معبد بن خزر: 160، 172، 186.
- المعتزلة: 57.
- المعتصم: 75، 130.
- المعتضد: 59، 78، 80، 130، 262، 274.
- المعز: 5، 7، 10، 11، 14، 75، 82، 93، 94، 122، 175، 186-188، 190، 192، 215، 216، 220، 225، 229-234، 237-253، 263-265، 273، 274، 279-282، 284، 286، 294، 295، 302، 315، 316، 322-332، 336-344، 347-352، 357، 358، 361، 366، 367، 372-374، 382-384.
- معضاد الخادم: 417.
- «المعلم»: 55.
- المغاربة: 48، 103-108، 110، 111، 196، 197، 222-224، 237، 243، 251، 288-291، 295، 297، 374-378.
- ابن المغنية: 292.
- المفرج بن دغفل بن الجراح: 269، 296، 410، 431.

- منصور بن بلقين: 305، 317، 403.
منصور الجوزري: 384.
منصور اليمن (الحسن بن فرح بن حوشب):
25، 28، 36، 60، 61، 63، 64،
69-67.
«المنظر»: 321.
المنوفي: 253.
المهديّ عبيدالله (ترجمة رقم 10): 6، 8،
10، 12، 23، 27، 29، 30، 32 - 40،
45، 49، 50، 99-53، 101، 113،
115، 116، 118، 120، 121، 123،
126، 129، 185، 188-192، 225،
255، 260، 281، 315، 343، 434.
المهدي المتظر (محمد بن الحسن العسكري): 60.
ابن مهران الشاعر: 41، 42، 52.
مهرويه بن زكرويه: 257، 260.
المواريث: 345.
ابن أبي الموت: 400.
بنو موسى: 64، 68.
موسى بن حسين الدنهاجي: 343.
موسى بن العازار: 160، 163، 234، 235.
موسى بن عبد الملك الأصبهاني: 312.
موسى الكاظم: 67.
موسى بن مكاد: 25.
موسى النبي: 95، 253.
موسى بن هارون: 272.
المؤمنة، زوجة الحسين القرمطي: 56.
«المؤثون»: 50.
مؤنس المظفر: 43، 46-48، 51، 52، 109،
110، 115 - 117، 123، 124، 194،
206.
- مفلح اللحياي: 397، 410، 411.
مفلح الوهباني: 346.
ابن مقاتل، أبو بكر: 274.
ابن المقارعي: المغني: 277.
المقتدر العباسي: 39، 43، 44، 50، 96،
109، 110، 115، 116، 126، 127،
129، 131، 134، 202، 272، 274،
275، 379.
«المقطع»: 276.
ابن مقلة (علي ومحمد): 134، 135.
المكتفي العباسي: 39، 81، 261، 274.
مكرم بن معزاه: 57.
ابن أبي الملاحف (الحسن بن أحمد - ترجمة
رقم 1): 23-24، 36، 260.
أبناء أبي الملاحف: 260.
ملجان الرومي: 185.
«الملحمة»: 81.
ملك الروم: 153.
ملوسة: 42.
المماليك: 8.
ابن منجب: 421.
منجوتكين: 368.
أبو المنجى، عبدالله بن علي (ترجمة رقم 37):
237، 238، 248-249، 264، 265،
286، 287.
أبو منحل: 338، 346.
المنصور بن أبي عامر: 318.
المنصور العبيدي: (ترجمة رقم 19): 5، 6،
10، 12، 13، 82، 188، 122، 123،
129، 138، 142-192، 247، 315،
327، 372، 401.

ابن ميسر: 317.
 ميمون بن ديسان: انظر: أبو شاكر.
 ميمون القُدّاح: 56، 57.
 «الميمونية»: 57، 75.

(ن)

ابن النابلسي الزاهد (محمد بن محمد - ترجمة رقم 22): 12، 236-239، 249، 287.
 «النارنجات»: 66.
 نافع بن محمد بن عمرو الشاعر: 40، 42.
 النبيّ (ص): 11، 57، 78، 79، 146، 209، 210، 212، 214، 274، 279، 337، 358، 393.
 «النّجّاب»: 147، 150.
 نجح الخادم: 201.
 «النجوى»: 396.
 ابن النديم: 66.
 نحرير الأزغلي (الأكبر): 324، 338-340، 344.
 نحرير الخادم: 115.
 نحرير شوزان (الأصغر): 320، 322، 324، 332، 338، 343، 346، 383.
 نحرير المغني: 310.
 نسيم الصقلي: 417.
 نصرين أحمد: 96.
 نصرين بجير: 271.
 نصرين مزاحم: 147.
 نظيف النوشي: 101، 107.
 النعمان (القاضي): 11، 12، 24، 35، 60، 62، 64، 70، 93، 118، 147، 150، 185، 186، 190، 241، 278، 282، 326، 343، 355، 361، 396.

النعمان بن أحمد، أخو الأعصم: 265.
 النعمان بن علي بن النعمان: 391.
 النفاطون: 293، 367.
 نقابة العلويين: 72، 73.
 النكار: 158، 162، 164.
 أبو النمر: انظر: أحمد بن صالح.
 أبو نواس: 6.
 نوح: 79.
 النويري: 230، 373.

(ه)

هارون بن خازويه: 193، 200، 204، 260.
 هارون الرشيد: 215.
 هارون بن عمران (أخو موسى النبي): 253.
 هارون بن يونس الملوّسي: انظر: شيخ المشايخ.
 بنو هاشم: 65، 275.
 هاشم بن جعفر بن حبيب: 400.
 هاشم، ولد المنصور: 155.
 ابن أبي هاشم: 225، 291.
 ابن هانيء: 220، 232، 330.
 هبة الله بن أحمد: 341.
 «الهجرة»: 257.
 بنو هراش: 246.
 هربك: 353.
 الهرمزان: 75.
 الهروي: 236.
 هفتكين الشرايبي: 219، 266، 294، 295، 352-350، 367، 368، 370، 374.
 هلال بن بدر: 110، 117.

171، 173، 184، 186، 190-192،
372، 425.
اليسع بن مدرار: 29، 32، 35-37، 76،
78، 80، 85-87، 96، 97.
بنو يشكر: 257.
اليعفري: 64.
يعقوب بن إسحاق: 45، 145، 234.
أبو يعقوب القرمطي، عمّ الأعصم: 265.
يعقوب بن كلّس: 245، 273، 296، 317،
322، 325، 352، 362، 374، 384،
387.
اليعقوبي: 115.
ابن أبي يعلى: 222، 223، 225.
أبو يعلى، ابن القاضي الذهلي: 277، 333.
يعلى أبو خزر: 373.
يعيش الكتامي: 107، 139، 141.
يعيش، مولى الحسن الكلبي: 240.
يمن الطويل: 324، 338-340، 343.
«اليمين مع الشاهد»: 278.
اليهود: 53.
يوسف بن زيري، أبو الفتوح: انظر بلقين.
يوسف بن أبي الساج: 262.
يوسف بن عبدالله الكلبي ثقة الدولة: 413.
يوسف بن عبدالله بن محمد الكاتب: 305.
أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: 271.

هلال رمضان: 342، 345، 393.
هلال الصابي: 71، 73.
أبو هلال العسكري: 57.
هواره: 156، 159، 404.
«الهياجنة»: 291.

(و)

وداد القاضي: 60، 62، 270.
الوزير المغربي، الحسن بن عليّ: 431.
«الوساطة»: 389، 421.
ابن الوشاء، محمد بن أحمد (ترجمة رقم 63):
401-400.
وشاح السلمي: 219، 263.
وصيف الكاتب: 106.
وقعة الحفرة: 373.

(ي)

ياقوت: 41، 57، 101، 103، 133، 138،
221، 223، 249، 288، 368، 428.
يانس العزيزي: 403، 404.
يانس المؤنسي: 135.
«اليتيم»: 55، 59.
يّدوبن يعلى: 328، 329.
يحيى بن أكثم: 271.
أبو يزيد: 12، 91، 92، 118-123، 129،
138، 144-162، 164، 165، 168.

3- فهرس الأمكنة والبقاع

- الأشمونين: 41، 43، 117، 326، 383.
أصبهان: 66.
أفامية: 368، 369.
إفريقيّة: 10، 28-26، 32، 37، 43، 45، 49، 50، 52، 78، 82، 86، 95، 101، 102، 105، 107، 109، 115، 117، 119، 120، 123، 132، 138، 139، 146، 154، 172، 229، 240، 246، 282، 302، 304، 305، 319، 325، 329، 403، 414، 420، 424، 425.
إفكان: 328، 329.
الأنبار: 262.
الأندلس: 318، 354، 400، 425.
أنطاكية: 116، 225، 226، 253، 351، 369.
الأهواز: 57، 65.
أوراس: 150، 153، 175، 179، 246.
إيطاليا: 11.
إيكجان: 27، 29، 87.
- (ب)
باب الجابية (دمشق): 222، 288، 291، 292.
- (أ)
الأحساء: 225، 248، 255، 262-266، 295.
إخميم: 243، 265.
أذرعاع: 248، 265، 286، 295، 367.
الأريس: 120.
الأردن: 133، 221.
أرض عاتكة: 223.
الأزهر: 342، 349، 362، 396.
استنبول: 9.
أسفل الأرض: 104، 217، 221، 265، 338، 374.
اسكندرونة: 226.
الإسكندرية: 39، 40، 45، 46، 51، 52، 78، 90، 102، 107، 117-115، 119، 132، 139، 204، 253، 274، 278، 332، 360، 361، 390، 391.
أسوان: 316.
أسيوط: 100، 243، 265.
أشير: 299.

294 ، 308 ، 309 ، 312-314 ، 411 ،
 434 .
 بَكَّة : 145 .
 بلاد الروم : 109 ، 117 ، 119 ، 372 .
 بلبيس : 101 ، 103 ، 105 ، 111 ، 265 ، 374 .
 بلقينة : 101 ، 104 .
 بهرام جور : 130 .
 البهنسي : 43 ، 138 .
 بولاق : 101 ، 104 .
 بيت المقدس : 66 ، 136 ، 253 ، 295 .
 بيروت : 295 .

(ت)

تازروت : 28 ، 29 .
 تاهرت : 87 ، 90 ، 118 ، 172 ، 328 ، 329 .
 تبسّة : 173 .
 تبوك : 242 .
 تدمر : 225 .
 تروجة : 139 ، 332 .
 تقيوس : 149 .
 تماديت : 170 .
 تمسيامان : 99 .
 تنهمت : 117 .
 تنيس : 111 ، 131 ، 132 ، 197 ، 217 ، 221 ،
 251 ، 301 ، 338 ، 373 ، 374 .
 تونس : 91 ، 282 ، 372 ، 427 .

(ج)

الجامع الأزهر : انظر : الأزهر .
 جامع ابن طولون : 322 ، 344 .

باب شرقي : 293 .
 باب الصغير (دمشق) : 289 ، 290 ، 292 .
 باب الفراديس (دمشق) : 292 ، 367 .
 باب كيسان : 293 .
 باجة : 220 ، 403 .
 باغاية : 153 ، 170 ، 179 ، 373 .
 بانياس : 292 .
 البثنية : 221 ، 222 ، 263 ، 295 ، 367 .
 بحر الروم : 45 .
 البحر المحيط : 329 .
 البحرين : 65 ، 261 .
 بحر يوسف : 117 .
 برقة : 39 ، 41 ، 42 ، 45 ، 46 ، 49 ، 50 ،
 52 ، 76 ، 102 ، 107 ، 115 ، 117 ، 153 ،
 187 ، 200 ، 220 ، 232 ، 331 ، 403 ،
 409 .
 بركة الحاج (بركة الجب) : 194 ، 264 ، 265 .
 بركة الخبش (بركة المعافن) : 101 ، 104 ،
 308 ، 349 .
 بركة قارون : 117 .
 بسكرة : 153 ، 154 ، 162 ، 175 .
 البصرة : 57 ، 58 ، 76 ، 243 ، 255 ، 262 ،
 271 ، 272 ، 275 .
 بعلبك : 222 ، 248 ، 249 ، 286 ، 288 ،
 294 ، 295 .
 بغداد : 28 ، 43 ، 46 ، 51 ، 56 ، 59 ، 69 ،
 76 ، 78 ، 80-82 ، 99 ، 109 ، 112 ،
 116 ، 117 ، 130 ، 132 ، 135 ، 140 ،
 196 ، 225-227 ، 238 ، 243 ، 259 ،
 261-263 ، 271 ، 272 ، 277 ، 279 .

حُجَيْرًا: 288.
حرسنا: 369.
الحَرَمَان: 322، 360، 381.
حلب: 136-134، 261، 271، 369، 380.
الحمراء: 397.
حمص: 43، 69، 136، 222، 223، 225،
369، 255.
الحميمة: 94.
حوران: 221، 222، 263، 287.
الحوف: 342، 374.

(خ)

خرابات ابن طولون: 330.
خراسان: 66، 96، 137، 262.
خليج بوهة: 40.
خليج بني وائل: 304.
خندق السريّ بن الحكم: 348.

(د)

«دار العلم» بالقاهرة: 402.
داريا: 260، 351.
دجلة: 61.
دمشق: 12، 47، 48، 56، 101، 103،
109، 110، 134-130، 136، 140،
196، 199، 200، 219، 221-223،
227، 228، 237-239، 248، 249،
260، 261، 263، 264، 266، 271،
286-289، 293-297، 301، 302، 323،
347، 351، 361، 362، 367، 370،
382، 397، 434.
دمياط: 131، 141، 221، 251، 338.

الجامع العتيق (جامع عمرو): 51، 82،
218، 301، 340-342، 345، 348،
363-360، 381، 382، 390.

الجبل: 66.
جبل سألأت: 154، 155.
جبل سنبر: 223.
جبل كيانة: انظر: كيانة.
جبل لاعة: 63.
جبل نفوسة: 405.
جبلة (اللاذقية): 43.
جدّة: 431.
جربة: 186.

الجرجلة: 287.
جزيرة الروضة: 102، 106، 107، 109،
221، 278، 301، 324، 338، 339،
382.
الجزيرة (ما بين النهرين): 132، 136، 226،
262.

الجسران: 221، 324، 338.
الجفار: 251.
جلولاء: 187.
جمّة (أرض): 91.
جنابة: 261.

الجزيرة: 39، 40، 47، 51، 52، 100،
101، 104، 116، 117، 139، 221،
324، 332، 340، 383.
جيشان: 62، 67.

(ح)

الحجاز: ، 6، 11، 78، 80، 134، 194،
195، 243، 425.
الحجر الأسود: 262، 263.

سبيبة : 146 .
سيظلة : 175 ، 153 .
سجلماسة : 29 ، 30 ، 32 ، 36 ، 37 ، 76-78 ،
80 ، 85-87 ، 96 ، 328 .
سرت : 39 ، 49 .
سردانية : 282 .
سردوس : 428 .
سر من رأى : 109 .
سرير الذهب : 130 .
سطيف : 173 .
سقط أبي جرجا : 41 .
سقيفة جناح : 293 .
سلمية : 29 ، 36 ، 55 ، 58 ، 59 ، 69 ، 74 ، 76 ،
81 ، 95 ، 113 ، 225 ، 255 ، 260 ، 261 .
سمرقند : 137 .
سمسطا : 138 .
سمنود : 132 .
سنجار : 262 .
السند : 65 .
السندية : 135 .
سهل البقاع : 295 .
سوجمار : 26 ، 68 .
سوسة : 144-147 ، 170 ، 372 .

(ش)

الشام : 6 ، 10 ، 11 ، 12 ، 29 ، 43 ، 47 ،
51 ، 52 ، 56 ، 58 ، 74 ، 76 ، 78 ، 80 ،
94 ، 98 ، 109 ، 116 ، 133 ، 134 ، 136 ،
138 ، 140 ، 198-203 ، 216 ، 217 ،
221 ، 225-227 ، 237 ، 242 ، 249 ،
261-264 ، 267 ، 286 ، 295 ، 296 .

(ذ)

ذات الصفا : 117 .

(ر)

رأس عين : 262 .
رامهرمز : 65 .
الرجبة : 226 ، 262 ، 263 .
الرس : 284 .
رشيد : 45 ، 46 ، 302 ، 347 .
رقادة : 31 ، 32 ، 37 ، 85 ، 87 ، 90 ، 93 ،
94 ، 115 ، 120 ، 142 ، 330 .
الرقّة : 134 ، 135 ، 137 ، 200 ، 226 ، 260 ،
262 .
رمطة : 372 ، 373 .
الرملة : 133 ، 138 ، 140 ، 141 ، 198 ،
216 ، 219 ، 221 ، 237-239 ، 242-244 ،
248 ، 250 ، 264 ، 266-268 ، 286 ،
294 ، 295 ، 300-302 ، 322-324 ، 343 ،
344 ، 348 ، 350-352 ، 367 ، 381-383 ،
411 ، 431 .
الري : 220 .

(ز)

الزاب : 220 .
زقاق القناديل : 242 ، 322 ، 391 .
زمزم : 262 .

(س)

سالات : انظر : جبل سالات .
سبته : 329 .

،351 ،350 ،296-294 ،266 ،227
،434 ،368
طبينة: 162 ،153 ،146
طرابلس الشام: 369-367 ،311 ،294
طرابلس الغرب: 85 ،84 ،46 ،45 ،37 ،37
،228 ،220 ،185 ،123 ،119 ،89
،406-403 ،373 ،241 ،240
طرسوس: 226 ،109 ،52 ،45
الطواحين: 103 ،101

(ع)

عدن لاعة: 68 ،64-62 ،25
العراق: 56 ،52 ،48 ،47 ،39 ،10 ،6
،109 ،108 ،98 ،78 ،76 ،67 ،58
،193 ،142 ،131 ،117 ،115 ،111
،314 ،262 ،261 ،255 ،243 ،194
العريش: 251 ،133
عسقلان: 352 ،351 ،295
عسكر مكرم: 255 ،57
عقبة دمر: 286 ،249
عقبة بني فليح: 83
عكا: 350
علوة: 253
عين الجر: 295
عين شمس: 348 ،304 ،264
عينونا: 243

(غ)

غزة: 251

(ف)

فاس: 329 ،328

،339 ،332 ،325-322 ،302-300
،367 ،360 ،350 ،346 ،344-342
،390 ،384 ،382 ،381 ،375 ،370
،425
الشرقية (بغداد): 279
شرفيون: 104
شرونة: 138
الشماسية: 351 ،223
شيراز: 402
شيرز: 369 ،368

(ص)

صبرة: 404
الصعيد: 111 ،105 ،104 ،101 ،14
،243 ،203-201 ،197 ،138 ،132
،344
صقلية: 184 ،123 ،90 ،46 ،30 ،11
،378 ،373-371 ،318-316 ،240 ،185
،414 ،413
الصنبرة: 228 ،225 ،221
صنعاء: 65 ،25 ،23
صهرجت: 217
صور: 426 ،275 ،217
صيدا: 43

(ض)

الضبياع الإخشيدية: 343
الضبياع الكافورية: 343

(ط)

الطاحونة: 84
طبرية: 225 ،222 ،221 ،140 ،133

- فاقوس : 101 ، 103 ، 105 ، 110 ، 111 .
فامية : 368 ، 369 .
الفتح : 104 ، 349 .
فتح الأحيار : 27 .
فحص القيروان : 118 .
الفرات : 135 ، 226 .
الفراديس (دمشق) : 288 ، 292 .
فرغانة : 130 ، 132 ، 137 .
الفرما : 101 ، 103 ، 111 ، 132 ، 133 ، 301 ، 342 ، 374 .
الفسطاط : 40 ، 45 ، 46 ، 50 ، 51 ، 105-101 ، 107 ، 110 ، 116 ، 132 ، 133 ، 135 ، 139 ، 194 ، 197 ، 201 ، 151 ، 285 ، 337 .
فلسطين : 104 ، 116 ، 226 ، 227 ، 411 ، 431 .
الفيوم : 41 ، 46 ، 52 ، 90 ، 102 ، 107 ، 115 ، 117 ، 131 ، 337 .
(ق)
قاس : 186 .
القابون : 369 .
القادسيّة : 63 ، 314 .
القاهرة : 7 ، 12-14 ، 77 ، 190 ، 194 ، 216 ، 217 ، 221 ، 225 ، 232 ، 237 ، 241 ، 243 ، 246 ، 248 ، 249 ، 251 ، 264-266 ، 282 ، 286 ، 287 ، 295 ، 302 ، 316 ، 317 ، 330 ، 340 ، 342 ، 343 ، 350-347 ، 352 ، 353 ، 360 ، 362-364 ، 366-368 ، 373 ، 377 ، 378 ، 383 ، 384 ، 389 ، 390 ، 397 ، 404 ، 410 ، 412 ، 413 ، 426 .
قبر الشافعي : 349 .
قبر الفقاعي : 400 .
قبر كافور : 349 .
القدس : 196 .
القرافة : 303 ، 349 ، 364 ، 377 ، 400 .
قرطبة : 354 ، 425 .
قرقيسيا : 226 .
قس بهرام : 255 .
القسطنطينيّة : 186 ، 318 ، 372 .
قسطنطية : 37 ، 85 ، 153 ، 175 .
قصر الثقفين : 292 .
قصر حجّاج : 288 .
قصر عاتكة : 288 .
القطيعة (دمشق) : 223 .
القطيف : 261 .
قفصة : 175 .
القلزم : 50 ، 214 ، 264 ، 348 ، 349 .
قلعة بني حماد : 412 .
قلعة شاكرك : 169 ، 172 .
قلعة عقار : 154 .
قلوريّة : 185 .
قليوب : 338 .
القناطر الخيريّة : 338 .
قنسرين : 136 .
قنطرة الخليج : 347 .
القيروان : 31 ، 37 ، 42 ، 45 ، 49 ، 76-78 ، 80 ، 85 ، 87 ، 90 ، 120-124 ، 146-149 ، 154 ، 156 ، 162 ، 170 ، 184 ، 185 ، 187 ، 188 ، 190 ، 191 ، 216 ، 229 ، 239 ، 246 ، 281 ، 282 ، 337 ، 347 ، 354 ، 391 ، 419 ، 420 ، 425 ، 426 .

المِرَّة: 260، 264، 266، 296، 368.
 مسجد حامد: 214.
 المسيلة: 118، 153-156، 172، 230، 329.
 مشتول: 40، 41.
 مصر (المدينة والإقليم): 5، 6، 8، 10-12،
 23، 26، 29، 31، 37، 39، 41-44،
 47-51، 56، 58، 65، 73، 78، 80،
 82-84، 90، 100-113، 113، 115-119،
 123، 128، 130-141، 193-200، 202،
 203، 205-207، 212، 216-221، 227،
 229، 231-234، 237، 239، 241،
 242، 246-253، 260-265، 271-273،
 275، 277، 279-282، 284، 299،
 300-304، 308، 310، 311، 316-318،
 322-326، 330-332، 337، 342، 345،
 347-350، 353، 354، 360-363، 369،
 373، 377، 380-384، 387-390، 393،
 395، 402، 403، 410، 413، 419،
 420، 422، 425، 427، 429، 434.
 المغرب: 10، 11، 23-25، 30، 36، 40،
 50، 56، 58، 59، 65، 68، 69، 78،
 81، 94، 99، 113، 118، 122، 123،
 138، 139، 216، 220، 229، 246،
 282، 284، 299، 303، 318، 319،
 322، 326، 328، 329، 353، 360،
 361، 371، 373، 382، 384، 389،
 390، 412.
 مقرة: 154.
 المقرّة: (النوبة): 253.
 المقس: 45.
 مكّة: 23-25، 63، 116، 194، 195، 202،

(ك)

كربلاء: 67.
 الكرج: 66.
 كرسي الجسر: 347.
 الكعبة: 262، 430، 431.
 الكوفة: 55، 56، 58، 65، 66، 68، 81،
 96، 117، 226، 250، 255، 257،
 259، 261-263.
 كيانة: 154-159، 171، 172، 145، 150،
 151، 153.

(ل)

اللاذقية: 43.
 اللاهون: 46، 117.
 اللجون: 133.
 لمطة: 145.
 لوبية: 115.
 اللوح الأخضر (بالجامع العتيق): 82.

(م)

المحلة: 264، 265.
 المحلة الكبرى: 104.
 محلة حفص: 337، 357.
 المختار (بستان): 301، 382.
 مدين: 50.
 المدينة: 194، 195، 243، 284، 347،
 386.
 مدينة المنصور (بغداد): 279.
 مراقيه: 115.
 مرج عذراء: 141.
 مرعش: 368.

نهر يزيد: 223، 225.	247، 314، 299، 277، 263، 262
النوبة: 11، 252.	432-430.
النيل: 41، 46، 101، 102، 104، 105،	منبج: 271.
117، 138، 304، 331، 397.	المنصورية: 152، 173، 175، 184، 185،
(ه)	187، 188، 229، 246، 282، 283،
الخبير: 56، 260.	305، 317، 329، 330، 404، 405.
هجر: 262.	«المنظر»: 321.
همدان: 66.	منية الإصمغ: 103، 105، 110.
الهند: 65، 66.	منية شلفان: 221، 324، 338.
هيت: 135.	المهدية: 10، 40، 42، 91، 93، 118،
(و)	120-122، 138، 145-149، 155، 156،
واسط: 257، 271.	160، 173، 180، 184، 185، 216،
(ي)	240، 241، 303، 317، 354، 372،
الياسرية: 314.	403، 373.
يافا: 248، 264، 295.	الموصل: 43، 134، 140، 227.
اليمامة: 65.	ميلة: 26، 28، 29، 90.
اليمن: 24، 36، 62-65، 67-69، 82.	(ن)
	نصيبين: 193.
	نقاوس: 153.
	نكور: 99.

4 - فهرس الكتب⁽¹⁾

	(أ)
استتار الإمام (رسالة): 82 .	أتعاط الحنفاء (المقريزي): 11 ، 35 ، 53 ،
الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة (ابن منجب):	58-56 ، 65 ، 72 ، 74 ، 85 ، 115 ، 118 ،
422 ، 421 .	122 ، 129 ، 163 ، 184 ، 189 ، 216 ،
أصول الإسماعيلية: (برنارد لويس): 56 ،	217 ، 222 ، 228 ، 229 ، 234 ، 238 ،
62 ، 66 ، 75 .	241 ، 244 ، 245 ، 251 ، 273 ، 285 ،
إعجاز القرآن (الباقلائي): 74 .	298 ، 325 ، 327 ، 337 ، 338 ،
«ك. الأعقاب» لشيخ الشرف: 434 .	341-344 ، 346 ، 348 ، 349 ، 367 ،
الأعلاق النفيسة (ابن رسته): 115 .	369 ، 374 ، 375 ، 377 ، 397 ، 404 ،
أعمال الأعلام (ابن الخطيب): 240 ، 317 ،	408 ، 409 ، 415 ، 415 ، 421 ،
318 ، 372 ، 373 .	422 ، 429 .
«ك. الأغاني» للرقيق: 427 .	«أخبار الخلائف» للقضاعي: 327 .
افتتاح الدعوة (القاضي النعمان): 24 ، 28 ،	أخبار مصر (ابن ميسر): 317 .
35 ، 38 ، 60-62 ، 93 ، 118 .	أخبار ملوك بني عبيد (ابن حماد): 185 .
الإمارة الأغلبية (محمد الطالبي): 24 ، 25 ،	«أخبار النوبة والمقرّة وغلوة والبيجة والنيل»
29 ، 49 .	للأسواني: 253 .
«ك. الأمراء» لابن زولاق: 358 .	الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (محمد
أمراء دمشق (الصفدي): 130 ، 219 ، 228 ،	اليعلاوي): 142 .
248 ، 286 ، 287 ، 322 ، 323 ، 367 ،	«أدب السادة» للعتيبي: 355 .
397 .	

(1) نذكر الكتب الواردة في المتن وفي الحواشي على السواء.

(ج)

- الجامع الصغير (السيوطي): 79.
«ك. الجامع في اللغة» للقزّاز: 418.
«ك. الجمع والبيان» لابن شدّاد: 12، 53،
65، 73.
جدوة المقتبس (الحميدي): 312.

(ح)

- حُسن المحاضرة (السيوطي): 299، 304،
349، 380.
الحلّة السّبراء (ابن الأبار): 304، 308.

(خ)

- الخطط (المقرئزي): 11، 58، 82، 118،
221، 238، 252، 301، 403، 409،
416.
الخلافة الفاطمية بالمغرب (الدرشراوي):
353.

(د)

- الدرة المضيئة (الدواداري): 208.
الدولة الحمدانية (ماريوس كانار): 226.
الديباج المذهب (ابن فرحون): 74.
ديوان تميم بن المعز: 304-307.

(ذ)

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة (آغا بزرك):
55.
ذكرى أبي الطيّب بعد ألف عام (عبد الوهاب
عزّام): 300.

إنباه الرواة (القفطي): 419.

أنموذج الزمان (ابن رشيق): 403، 418، 419،
427، 428.

(ب)

- البداية والنهاية (ابن كثير): 304.
ك. البلدان (اليعقوبي): 115.
البيان والتبيين (الجاحظ): 128.
البيان المُغرب (ابن عذاري): 42، 99،
119، 281، 403.

(ت)

- «تاريخ إفريقية» للرقيق: 426.
تاريخ بغداد (الخطيب البغدادي): 272،
379، 385.
«التاريخ الجامع» للعتقي: 355.
تاريخ جوهر الصقليّ (علي إبراهيم حسن):
353.
تاريخ الحكماء (القفطي): 235، 355.
تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: انظر:
عيون الأخبار.
تاريخ الدولة الفاطمية (حسن إبراهيم
حسن): 339.
تاريخ القيروان: انظر: ك. الجمع والبيان.
«تاريخ مصر» للقرطي: 98.
«تاريخ المغاربة ومصر» للمسبّحي: 82.
تثبيت دلائل النبوة (القاضي عبد الجبار):
74.
تجريد الأغاني: 312.
تذكرة الحفاظ (الذهبي): 272، 273، 379،
380.

الصحيحان: 385.
الصلة (ابن بشكوال): 424.
صلة تاريخ الطبري (عريب بن سعد):
128.

(ط)

طبقات الأطباء (ابن جلجل): 188.
طبقات أبي العرب: 123، 424.

(ع)

«ك. عبّاد إفريقيّة» لابن أبي العرب: 424.
العبر في أخبار من غُبر (ابن الأبار): 270،
370.

العقد الفريد (ابن عبد ربّه): 79.
عيون الأخبار (الداعي إدريس): 12، 24،
25، 27، 28، 30، 32، 33، 35، 38،
41، 45، 46، 49، 53، 60، 62، 63،
65، 68، 82، 83، 86، 90، 115،
116، 119، 120، 123، 125، 127،
129، 142، 146، 148، 151، 152،
156، 158، 159، 162، 166، 167،
184-186، 192، 228، 229، 234،
246، 276، 281، 298، 327، 338،
339، 343، 346، 353، 355، 372،
373، 394.

العيون والحدائق (مجهول): 39، 46، 48،
50، 96، 116-119، 127، 197، 199،
243.

(ف)

«ك. فضائل سحنون» لابن أبي العرب:
424.

ذيل تاريخ دمشق (ابن القلانسي): 13،
219، 222.

(ر)

«رسالة في تربية المؤمنين» للنعمان: 343.
رفع الإصر (ابن حجر): 360، 363، 391،
399.
«ك. الرواح والارتياح» للرقيق: 426.
رياض النفوس (المالكي): 146، 184،
187، 239، 425.

(ز)

«زاد المسافر» لابن الجزائر: 128.
زهر الآداب (الحصري): 307، 308.

(س)

«سيرة الإخشيد» لابن زولاق: 359.
سيرة جعفر الحاجب: 24، 36، 82.
سيرة جوذر: 30، 144، 184، 303، 315،
353، 373.
«سيرة جوهر» لابن زولاق: 359.
«سيرة العزيز» لابن زولاق: 359.
«سيرة الماذرائيين» لابن زولاق: 359.
«سيرة المعز» لابن زولاق: 238، 359.

(ش)

شذرات الذهب (ابن العماد): 270، 370.

(ص)

صبح الأعشى (القلقشندي): 12.

- «ك. فضائل مالك» لابن أبي العرب: 424 .
 الفهرست (ابن النديم): 58، 66 .
 فوات الوفيات (الصفدي): 5، 44، 270،
 379، 426، 428 .
- (ق)
- قطب السرور للرفيق: 427، 428 .
- (ك)
- الكامل (ابن الأثير): 11، 25، 29-33، 46،
 52، 53، 70، 72-74، 115، 116،
 126، 129-131، 135، 228، 240،
 261، 351، 367، 368، 396، 409 .
 «ك. كشف الأسرار الباطنية» للباقلاني: 74 .
 «ك. القضاة» لابن زولاق: 358 .
 «كتاب الكنوز»: 399 .
- (ل)
- لسان الميزان (ابن حجر): 357، 358 .
- (م)
- «ك. المثلث» للقرّاز: 418 .
 مجالس ثعلب: 272 .
 المجالس والمسائرات (القاضي النعمان):
 62، 65، 66، 144، 147، 150، 185،
 326، 396 .
 «ك. المِحن» لابن أبي العرب: 424 .
 مختصر المزني: 278 .
 المدارك (ترتيب) (القاضي عياض): 425 .
 مروج الذهب (المسعودي): 128، 130 .
 المستدرک على الصحيحين (الهروي): 236 .
- «ك. مشتبه النسبة» للحافظ عبد الغني:
 355 .
 المشرق (مجلة): 90، 268 .
 «ك. معاقرة الشراب»: 304 .
 معالم الإيمان (ابن ناجي/الدبّاغ): 184،
 187، 190 .
 معجم الأدباء (ياقوت): 379، 387، 419،
 428 .
 معجم البلدان (ياقوت): 80، 130، 173 .
 معجم ما استعجم (البكري): 243 .
 المغرب (قسم مصر) (ابن سعيد): 13، 49،
 52، 98، 130-132، 137، 206، 208،
 381، 382، 384، 389، 390، 412 .
 مفاتيح العلوم (الخوارزمي): 49 .
 المكتبة العربية الصقلية (أماري): 241 .
 ملحق القياميس العربية (دوزي): 133،
 149 .
 المنتظم (ابن الجوزي): 238 .
 «ك. المؤتلف والمختلف» للحافظ عبد الغني:
 355 .
 الموطأ (مالك بن أنس): 272 .
 «ك. الميدان» لميمون بن ديسان: 65 .
- (ن)
- النجوم الزاهرة (ابن تغري بردي): 12،
 70، 74، 105، 107، 108، 112، 216،
 324، 338، 369، 415، 417 .
 النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (ابن
 سعيد): 93، 98، 251، 327،
 421-423 .
 «ك. النساء» للرفيق: 426 .
 «ك. نصائح الأبرار» لابن الجزّار: 129 .

وقعة صفين (نصر بن مزاحم المنقري):
.147

الولاية والقضاة (الكندي): 39، 41، 42،
47، 51، 52، 100-102، 104، 105،
111، 112، 115-117، 129، 132،
138، 201، 242، 251، 273-275،
279، 337، 339، 341، 349، 356،
359، 362، 389-391، 409.

(ي)

يتيمة الدهر (الثعالبي): 267، 305، 307،
308، 381.

«ك. نظم السلوك» للرقيق: 426.

نهاية الأرب (النويري): 230، 240، 373،
413.

(و)

الوافي بالوفيات: 5، 44، 55، 112، 266،
270، 370، 426، 428.

ورقات (ح. ح. عبد الوهاب): 234.

وفيات الأعيان (ابن خلكان): 5، 11، 82،

131، 137، 207-209، 213، 214،

220، 228، 236، 271، 272، 278،

285، 304، 305، 314، 324،

349-351، 355، 359، 380، 385.

5 - فهرس الأبيات

الصفحة	قائله	وزنه	قافيته	البيت
				- ب -
305	تميم بن المعز	خفيف	غرابُ	وكانَّ الصبَّاحَ في الأفقِ بازٍ
306	تميم بن المعز	طويل	غريبُ	إذا حان من شمس النهار غروبُ
306	تميم بن المعز	بسيط	والطرب	أما ترى يومئذٍ جاء بالعجب
126	القائم	طويل	والكتبُ	ألا إن حدَّ السيفِ أشقى لذي الوصبِ
128	ابن المنجم	طويل	مُرتقبُ؟	ألسنَ قريباً كنتَ تدعو إلى امرئٍ
128	الصولي	طويل	كالشهبُ	ولو كنتَ منهم ما انتهكتَ محارماً
128	ابن دريد	طويل	الذنبُ	تساميتَ من غمض الوهاد إلى الدرئ
365	محمد بن النعمان	بسيط	تطلبه	لو صحَّ فيما مضى شيءٌ أنستَ به
111	أحمد بن كيغلق	الوافر	الرتب	بدتْ في ذلك الحجبِ
386	جعفر بن الفرات	كامل	جوابه	من لي بصحبة من إذا أغضبتَه
285	إبراهيم الرسي	مقارب	بابها	عرفت الديار على ما بها
				- ت -
88	سهل الوراق	كامل	صلوات	وأحلَّ دارَ البحرِ في أغلاله
267	الأعصم	كامل	وأبوته	أعزُّ عليَّ بقتله
				- ث -
111	أحمد بن كيغلق	رمل	لبثُ	لا يكن للكأس في
				- ج -
270	الأعصم	مجتنث	مفرجُ	هل لنا فرجة إليك
				- ح -
270	الأعصم	وافر	النجاح	ولو أني ملكت زمامَ أمري

الصفحة	قائله	وزنه	قافيته	البيت
268	الأعصم	بسيط	موجودٌ	الكتب معذرة، والرسل مخيرة
307	تميم بن المعز	طويل	بالورد	رأيتني، وقد شبت بالورد خدًا
365	محمد بن النعمان	بسيط	السهد	يامن لنفس برأها لعج الكمد
422	محمد بن علي بن جعفر بن فلاح	وافر	الشديد	فديتك لو تكون بقدر وجدي
423	محمد بن علي بن جعفر بن فلاح	كامل	في وده	أهلاً بخط عذاره في خده
112	أحمد بن كيغلق	سريع	برذ	واعطشي إلى فم
422	محمد بن علي بن جعفر بن فلاح	مجث	وأندى	قرنت بالود خدًا
- ر -				
190	مجهول	طويل	المسافر	فألقت عصاها واستقرت بها النوى
313	مجهول	طويل	وأواخره	سيسليك عما فات دولة مفضل
306	تميم بن المعز	كامل	قصر	يوم لنا بالنيل مختصر
300	المتنبي	خفيف	معدور	غير أني تركت مقتضب الشعر
419	القزاز	خفيف	الضمير	أضير والي ودا ولا تظهروه
432	الحسن بن جعفر	مجث	أسير	هات الكؤوس فمينا
83	امرؤ القيس	طويل	قيصرًا	بكي صاحبي لمارأى الدرب دونه
306	تميم بن المعز	كامل	أجدرا	والله لولا أن يقال تغيرا
427	الرفيق	طويل	مصر	هل الريح إن سارت مشرقة تسري
386	جعفر بن الفرات	بسيط	ضجر	من أحمل النفس أحياءا وروحها
220	ابن هانيء	بسيط	الخبير	كانت مساءلة الركبان تخبرني
239	ابن النابلسي	وافر	الاتصار	جواني مالكي بدوام عز
95	سعدون الوريجلي	كامل	دثور	قف بالمطي على مراتع دور
305	تميم بن المعز	خفيف	سوار	وأنجلي الغيم عن هلال تبدى
60	الفهري	هزج	والبر	ألا يا شبيعة الحق
64	مجهول	رجز	الفجر	يا حادي الليل مليح الزجر
- ز -				
308	تميم بن المعز	وافر	حريز	أنا الثمر الذي غذيت غصوني

الصفحة	قائله	وزنه	قافيته	البيت
				- س -
125	القائم	بسيط	وأجراس	مَنْ كَانَ يَرْضَى بِحَصْنٍ يَسْتَجِيرُ بِهِ
305	تميم بن المعز	بسيط	مقباس	نَاوَلْتُهَا ثِيْبَةً خَدَّتْهَا مَشْعَشَعَةٌ
268	الأعصم	متقارب	مكتس	ومجدولة مثل صدر القناة
268	ابن كشاجم	متقارب	إقليدس	وليلتنا هذه ليلة
				- ص -
304	تميم بن المعز	متقارب	لا ينقص	شربنا على النيل لَمَّا بَدَأَ
				- ط -
41	ابن مهران	وافر	وسفط	وأَيُّ وَقَائِعٍ كَانَتْ بِسَفْطٍ
				- ع -
427	الرقيق	طويل	يطلع	إِذَا مَا أَبْنِ شَهْرٍ قَدْ لَبَسْنَا شِبَابَهُ
331	ابن هانيء	طويل	أروغ	رَأَيْتُ بَعِينِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ
313	ابن زريق	بسيط	مطلعه	أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادِ لِي قَمْرًا
305	تميم بن المعز	بسيط	موقعه	قَالَتْ وَقَدْ نَالَهَا لِلْبَيْنِ أَوْجَعُهُ
148 و 191	الأبروطي	طويل	وأمنعا	وَلَمْ أَرَ كَالْمَنْصُورِ بِاللَّهِ نَاصِرًا
40	نافع بن محمد	طويل	مطمعا	أَلَا شَقَّ جَيْبِ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتُ مُوجِعًا
233	عبد الرحمان ابن مزيد	سريع	في الجامع	إِنَّا سَمِعْنَا نَسْبًا مَضْمَرًا
				- ف -
269	الأعصم	طويل	ويُتَلَفُ	لَهُ مُقَلَّةٌ صَحَّتْ، وَلَكِنْ جَفُونُهَا
269	الأعصم	بسيط	الخييف	إِنِّي وَقَوْمِي فِي أَحْسَابِ قَوْمِهِمْ
214	مجهول	وافر	في كفاف	وَحَلَفْتُ الْهَمُومَ عَلَى أَنَا سٍ
269	الأعصم	كامل	وكهوفه	يَا سَاكِنَ الْبَلَدِ الْمَنِيفِ تَعَزَّزًا
				- ق -
142	محمد التونسي	طويل	مُوقِقُ	شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
304	مجهول	كامل	معلن	نَهَيْتُ نَدْمَانِي بِدَجَلَةٍ مَوْهِنًا
365	محمد بن النعمان	وافر	اتفاق	ومعتنقين في طول أعتناق

الصفحة	قائله	وزنه	قافيته	البيت
314	أبو عمران الأصبهاني	كامل	الرفاق	لما وردنا القادسيّة
64	كثير	رجز	عَوْقَهَا	الله أعطاك التي لا فوقها
- ك -				
275	القاضي الذهلي	سريع	غير مهتوك	إني وإن كنتُ بأمر الهوى
432	الحسن بن جعفر	خفيف	جَفَاكَ	وصلتني الهموم وصل هواك
419	القرّاز	وافر	أزَاكَ	أحين علمت أنك نور عيني
275	القاضي الذهلي	مجثث	نُسْكَ	يا طالباً بعد قتلتي
- ل -				
386	مجهول	طويل	مُحَوَّلٌ	أهاجك بالبيداء، رسمٌ ومنزلٌ
365	عبدالله الجعفري	وافر	عَدِيلٌ	تعادلت القضاة معاً، فأما
270	الأعصم	كامل	مطلولٌ	زعمت رجال الغرب أنني رهبتها
99	المهديّ	طويل	عَدَلَا	فإن تستقيموا أستقيم لصلاحكم
174	مجهول	كامل	وتهلّلا	انظر إلى الأيام كيف ترى لها
266	الأعصم	وافر	نَحِيلٌ	رأوا خطي نحيلاً فأستدلّوا
269	الأعصم	خفيف	طويلٌ	قبّلته الحمى، ولي أتمنى
307	تميم بن المعزّ	خفيف	الشمال	لم أفارقكما اختياراً، وهل
- م -				
300	المتنبي	طويل	المعالِم	أنا لاثمي إن كنت وقت اللوائم
78	زهير	طويل	تعلم	فمهما يكن عند أمرى من خليقة
127	المهديّ	وافر	في قيام	أتصبح في كتامة ذا انفراد
128	مجهول	وافر	عن الزحام	إذا ازدحم الكرام على المعالي
- ن -				
312	الشريف محمد بن صالح الحسيني	كامل	لمعانه	وبداله من بعد ما اندمل الهوى
419	القرّاز	وافر	المكين	أما ومحلّ حبك من فؤادي
113 و 90	مجهول	سريع	وللدين	مبارك الطلعة ميمونها
266	الأعصم	خفيف	بالقفران	زعموا أنني قصير لعمرى

الصفحة	قائله	وزنه	البيت قافيته
365	محمد بن النعمان	متقارب	أيا مشبه البدر بدر السما وأثنتين
			- ه -
427	الرقيق	بسيط	ريم إذا ما معارض المني خطرت عن أمانيه
285	إبراهيم الرسي	كامل	أذنوا إلى الجوزاء نجاها
126	القائم	سريع	الله لي ثم إمام الهدى الله
			- ي -
80	مجهول	طويل	فلو تسأل الأيام عني ما درت مكانيا
71	الشريف الرضي	خفيف	ما مقامي على الهوان وعندني حمي

6 - فهرس مواد الكتاب

تقديم
مراجع التحقيق

التراجم

رقم الترجمة	مصدرها	ورقة المخطوط	اسم المترجم له	سنة وفاته	الصفحة
1	السليمية	268	الحسن بن أبي الملاحف	290 -	23
2	السليمية	380	أبو عبد الله الشيعي (الحسين بن أحمد)	298 -	25
3	ليدن 1	105	أبو العباس المخطوم (محمد بن أحمد)	298 -	36
4	السليمية	319	حباسة بن يوسف الكتامي	307 -	39
5	السليمية	51	إبراهيم بن كيغلق	308 -	43
6	السليمية	292	ثمل الخادم	311 -	45
7	السليمية	379	أبو زنبور الماذرائي (الحسين بن أحمد)	317/314 -	47
8	السليمية	85	أحمد بن صالح أبو النمر	316 -	49
9	السليمية	283	تكين الخاصة أبو منصور	321 -	50
10	باريس	211	المهدي عبيد الله	312 -	53
11	السليمية	318	حيشي رأس المغاربة	324 -	100
12	ليدن 1	174	محمد بن تكين الخاصة	بعد 324	103
13	السليمية	241	بجكم الأعور	328 -	106
14	السليمية	121	أحمد بن كيغلق	330 -	109
15	ليدن 2	81	القائم بأمر الله (محمد بن عبيد الله)	334 -	113
16	ليدن 1	286	محمد بن طغج الأخشيد	334 -	130

الصفحة	سنة وفاته	اسم المترجم له	ورقة المخطوطة	مصدرها	رقم الترجمة
138	بعد 335	محمد بن يحيى ابن السراج الثائر الحسني	218	ليدن 3	17
139	340 -	الحسن بن طغج	355	السليمية	18
142	341 -	المنصور بالله (إسماعيل بن محمد)	189	السليمية	19
193	345 -	محمد بن علي الماذرائي	106	ليدن 2	20
207	348 -	عبد الله بن أحمد بن طباطبا	182	باريس	21
216	359 -	الحسن بن جابر الرياحي	356	السليمية	22
217	360 -	تبر الإخشيدي	281	السليمية	23
218	360 -	محمد بن الحسن المالكي	205	ليدن 1	24
219	368 -	حميدان بن حواش العقيلي	417	السليمية	25
220	360 -	جعفر بن فلاح الكتامي	300	السليمية	26
229	360 -	محمد بن الخير بن خزر	242	ليدن 1	27
231	بعد 362	إبراهيم بن دؤاس	30	السليمية	28
232	بعد 362	أفلح الناشب	209	السليمية	29
233	بعد 362	عبد الرحمان بن محمد . . . بن مزيد الشاعر	36	باريس	30
234	362 -	إسحاق بن موسى بن العازار الطيب	175	السليمية	31
236	363 -	أبو بكر ابن النابلسي الزاهد (محمد بن أحمد)	70	ليدن 1	32
240	363 -	محمد بن الحسن الكلبي	208	ليدن 1	33
242	363 -	عبد الله بن عبيد الله الحسيني	233	باريس	34
245	364 -	إبراهيم بن كلّس	68	السليمية	35
246	364 -	خلف بن جبر	434	السليمية	36
248	بعد 364	عبد الله بن علي بن المنجى	247	باريس	37
250	بعد 364	محمد بن أحمد بن عبد الله الحسني «باغر العلوي»	84 ب	ليدن 1	م 37
251	365 -	جبر بن القاسم الكتامي	293	السليمية	38
252	بعد 365	ابن الأسواني (عبد الله بن أحمد بن سليم)	227	باريس	39
255	366 -	الأعصم القرمطي (الحسن بن أحمد)	344	السليمية	40

رقم الترجمة	مصدرها	ورقة المخطوطة	اسم المترجم له	سنة وفاته	الصفحة
41	ليدن 1	78	القاضي الذهلي (محمد بن أحمد أبو طاهر)	367 -	271
42	ليدن 3	148	محمد بن من الله	بعد 367	281
43	السليمية	140	أحمد بن أبي المنهال	بعد 368	282
44	السليمية	7	الشريف أبو إسماعيل الرسي (إبراهيم بن أحمد)	369 -	284
45	السليمية	25	إبراهيم بن جعفر بن فلاح أبو محمود	370 -	286
46	ليدن 3	152	محمد بن المهلب الصيدلاني	370 -	298
47	السليمية	241	باديس بن زيري	بعد 370	299
48	السليمية	355	الحسن بن عبيد الله بن طغج	371 -	300
49	السليمية	280	تميم بن المعز	374 -	303
50	السليمية	302	جعفر بن محمد بن حسن الكلبي	375 -	316
51	ليدن 1	280	محمد بن صالح صاحب بيت المال بإفريقية	377 -	319
52	السليمية	115	أحمد بن علي بن الإخشيد	377 -	320
53	السليمية	378	الحسن بن إبراهيم الرسي	379 -	326
54	السليمية	306	جوهر القائد	381 -	327
55	ليدن 1	106	ابن الأزرق المرواني الشاعر (محمد بن أحمد)	385 -	354
56	ليدن 2	59	العنتقي (محمد بن عبد الله)	385 -	355
57	السليمية	344	الحسن بن زولاق	387 -	357
58	ليدن 3	172	محمد بن النعمان	389 -	360
59	السليمية	314	جيش بن الصمصامة	390 -	367
60	السليمية	372	الحسن بن عمارة الكلبي	390 -	371
61	السليمية	298	جعفر بن الفرات	392 -	379
62	السليمية	406	الحسين بن علي بن النعمان	395 -	389
63	ليدن 1	84	ابن الوشاء (محمد بن أحمد)	397 -	400
63 م	السليمية	ب 304	جنادة بن محمد الأزدي الهروي اللغوي	399 -	402
64	السليمية	296	جعفر بن حبيب القائد	401 -	403
65	السليمية	383	الحسين بن جوهر	401 -	407
66	السليمية	297	جعفر بن الحسين بن جوهر	بعد 401	410

الصفحة	سنة وفاته	اسم المترجم له	ورقة المخطوطة	مصدرها	رقم الترجمة
412	407 -	محمد بن باديس الصنهاجي	130	ليدن 1	67
413	410 -	جعفر بن يوسف الكلبي	303	السليمية	68
415	411 -	حسين بن دؤاس الكتامي	395	السليمية	69
		القزّاز النحويّ (محمد بن جعفر ابن محمد)	191	ليدن 1	70
418	412 -				
421	بعد 412	ابن العدّاس (محمد بن علي)	150	ليدن 2	71
422	بعد 415	محمد بن علي بن جعفر بن فلاح	114	ليدن 2	72
		ابن أبي العرب التميمي	65	ليدن 1	73
424	419 -	(محمد بن أحمد بن تميم)			
426	425 -	الريق القيرواني (إبراهيم بن القاسم)	51	السليمية	74
429	427 -	محمد بن عبد السميع خطيب جامع عمرو	29	ليدن 2	75
430	430 -	الحسن بن جعفر الطالبي	357	السليمية	76
443	436 -	شيخ الشرف (محمد بن محمد الحسيني)	42	ليدن 3	77

كتب للمحقق

- 1 - 100 نصّ عربي (و 100 نصّ فرنسي) مع الترجمة المقابلة، 1984 .
- 2 - ابن هانيء المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، 1985.
- 3 - تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (عيون الأخبار) للداعي إدريس، 1985 .
- 4 - الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (جمع وتحقيق)، 1986 .



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

عصاها الحبيب العمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1987/4/3000/84

التنفيذ: كومبيوترايب إن لصنع الطباعة الإلكترونية

الطباعة: مؤسسة جواد للطباعة والتصوير - بيروت

K. AL - MUQAFFA'

**(Biographies maghrébines et des
orientales de la période 'ubaydide)**

AL—MAQRĪZĪ (845/1441)

extraits établis par

Mohammed YALAOUI



DAR AL- GHARB AL- ISLAMI